

مَجَلَّةُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرِّي أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطَهَارِ

مَكْتَبَتُ

الْمَكَّةُ الْعَلَامَةُ الْحُجَّةُ فَتْرَةُ الْأَمَّةِ الْمُؤَلَّى

الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بَاقِرُ الْحَجَّاتِ

”تَرْسَلَةُ“

١٣٧ - ١١١٠ هـ

طَبْعَةُ حَبْدِيَّةٍ حَقِيقَةٍ وَمُصَحَّحَةٌ

بِإِشْرَافِ كَلْبَةِ مِنَ الْعُلَمَاءِ

طَوَّافُ الْأَخْبَارِ الْعَرَبِيَّةِ

8

العدل
والعاد

مَجْلَدُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرَرِ أَخْبَارِ الْأَئِمَّةِ الْأَطْهَارِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمُ الْعَلَامَةُ الْمُجْتَمِعَةُ فَخْرُ الْأُمَّةِ الْمُؤَلَّى

الْشَيْخُ مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْمُجَلِّسِيِّ

”قَدِّسَ اللَّهُ سِرَّهُ“

الْجُزْءُ الْثَامِسُ



دَارُ أَحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ

بَيْرُوت - لُبْنَانُ

الطبعة الثالثة المصححة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿بَاب ١٨﴾

﴿اللواء﴾

١- لي: الطالقاني ، عن الحسن بن عليّ العدوي^(١) ، عن الحسين بن أحمد الطفاوي^(٢) ، عن قيس بن الربيع ، عن سعد الخفاف ، عن عطية العوفي ، عن خدوج^(٣) ابن زيد الدهليّ أنّ رسول الله ﷺ آخى بين المسلمين ثم قال : يا عليّ أنت أخي وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي ؛ أما علمت يا عليّ أنّه أول من يدعى به يوم القيامة يدعى بي ، فأقوم عن يمين العرش فأكسي حلّة خضراء من حلل الجنة ، ثم يدعى بأبينا إبراهيم ﷺ فيقوم عن يمين العرش في ظلّه فيكسي حلّة خضراء من حلل الجنة ، ثم يدعى بالنبيين بعضهم على أثر بعض ، فيقومون سماطين عن يمين العرش في ظلّه ويكسون حللاً خضراً من حلل الجنة ، ألا وإنّي أخبرك يا عليّ إنّ أمّتي أول الأهم يحاسبون يوم القيامة ، ثم أبشرك يا عليّ إنّ أول من يدعى يوم القيامة يدعى بك ، هذا لقرابتك منّي ومنزلتك عندي ، فيدفع إليك لوائي وهو لواء الحمد فتسير به بين السماطين ، وإنّ آدم وجميع من خلق الله يستظلّون بظلّ لوائي يوم القيامة

(١) بفتح العين والdal نسبة الى عدى ، هو الحسن بن علي بن زكريا بن صالح بن عاصم بن زفر بن العلاء بن أسلم أبو سعيد العدوي البصري الملقب بالذئب ، سكن بغداد وحدث عن جماعة ، ولد سنة ٢١٠ ومات في سنة ٣١٨ أو ١٩٩ ، ترجمه الخطيب في تاريخ بغداد «ج ٧ ص ٣٨١ » وابن حجر في التقریب «ص ٢٢٨ » .

(٢) بضم الطاء وفتح الفاء نسبة الى طفاوة .

(٣) هكذا في النسخ وفي الامالي المطبوع ، والصحيح : «مجدوح» بهيئة ساكنة وآخره جيم ، ترجمه ابن حجر في الإصابة «ج ٣ ص ٣٤٧ » ووصفه بالهذلي ، وقال : ذكره قيس بن ربيع الكوفي في مسنده ، وروى عن سعد الاسكاف : سمعت عطية عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : أول من يدعى به يوم القيامة يدعى بي . أخرجه ابونعيم وقال : مختلف في صحبته .

وطوله مسيرة ألف سنة ، سنانه يا قوتة حمراء ، قصبه فضة بيضاء . زجه دُرّة خضراء ، له ثلاث ذواب من نور : ذؤابة في المشرق ، وذؤابة في المغرب ، وذؤابة في وسط الدنيا ؛ مكتوب عليها ثلاثة أسطر ، الأول : بسم الله الرحمن الرحيم . والآخ : الحمد لله رب العالمين . والثالث : لا إله إلا الله محمد رسول الله . طول كل سطر مسيرة ألف سنة ، وعرضه مسيرة ألف سنة ، ففسير باللكواء والحسن عن يمينك و الحسين عن يسارك حتى تقف بيني وبين إبراهيم في ظلّ العرش ، فتكسى حلّة خضراء من حلال الجنة ، ثم ينادي مناد من عند العرش : نعم الأب أبوك إبراهيم ، ونعم الأخ أخوك عليّ . ألا وإنني أبشرك يا عليّ إنك تدعى إذا دعيت ، وتكسى إذا كسيت ، وتحيا إذا حييت . (ص ١٩٥)

بيان : قال الجزريّ : زجّ النصل هو أن يكون النقر في طرف الخشبة فتترك فيها زجاً ليمسكه ويحفظ ما في جوفه . وقال الفيروز آبادي : الزجّ : الحديدية في أسفل الرمح .

٢- لمي : عليّ بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ ، عن أبيه ، عن جدّه أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه محمد بن خالد ، عن خلف بن حمّاد ، عن أبي الحسن العبديّ ، عن الأنعمش ، عن عباية بن ربعيّ ، عن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا نبي جبرئيل عليه السلام وهو فرح مستبشر ، فقلت له : حبيبي جبرئيل مع ما أنت فيه من الفرح ! ما منزلة أخي وابن عمي عليّ بن أبي طالب عند ربّه ؟ فقال جبرئيل : يا محمد والذي بعثك بالنبوة واصطفاك بالرسالة ما هبطت في وقتي هذا إلا لهذا ، يا محمد العليّ الأعلى يقره عليك السلام ويقول : محمد نبيّ رحمتي ، وعليّ مقيم حجّتي ، لا أعذب من والاه وإن عصاني ، ولا أرحم من عاداه وإن أطاعني . قال ابن عباس : ثمّ قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة أنا نبي جبرئيل ويده لواء الحمد وهو سبعون شقّة ، الشقّة منه أوسع من الشمس والقمر فيدفعه إليّ فأخذه وأدفعه إلى عليّ بن أبي طالب . فقال رجل : يا رسول الله وكيف يطبق عليّ على حمل اللّواء قد ذكرت أنّه سبعون شقّة ، الشقّة منه أوسع من الشمس والقمر ؟ ! فغضب رسول الله ﷺ ثمّ قال : يا رجل إنّه إذا كان يوم القيامة أعطى الله عليّاً من القوة مثل قوّة

جبرئيل ، ومن الجمال مثل جمال يوسف ، ومن الحلم مثل حلم رضوان ، ومن الصوت ما يداني صوت داود ، ولولا أن داود خطيب في الجنان لأعطي عليّ مثل صوته ، وإنّ عليّاً أوّل من يشرب من السلسيل والزنجيل ، وإنّ لعليّ وشيعته من الله عزّ وجلّ مقاماً يغبطه به الأوّلون والآخرون . «ص ٣٩١»

٣- ل : أبي ، عن الحسن بن أحمد الاسكيف القميّ بالري يرفع الحديث إلى محمد بن عليّ ، عن محمد بن حسان القوميسيّ ، ^(١) عن عليّ بن محمد الأنصاريّ ، عن عبيد الله ابن عبد الكريم الرازيّ ، عن عبد الحميد الحمانيّ ، ^(٢) عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : أتاني جبرئيل وهو فرح مستبشر ، فقلت : حبيبي جبرئيل مع ما أنت فيه من الفرح ! ما منزلة أخي وابن عمي عليّ بن أبي طالب عند ربّه ؟ فقال : والذي بعثك بالنبوة واصطفاك بالرسالة ما هبطت في وقتي هذا إلّا لهذا ، يا محمد الله (العليّ خ) الأعلى يقرء عليكما السلام وقال : محمد نبيّ رحمتي ، وعليّ مقيم حجّتي ، لا أعذب من والاه وإن عصاني ، ولأرحم من عاداه وإن أطاعني . قال : ثمّ قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة يأتيني جبرئيل ومعه لواء الحمد وهو سبعون شقّة ، الشقّة منه أوسع من الشمس والقمر ، وأنا على كرسيّ من كراسيّ الرضوان ، فوق منبر من منابر القدس ، فأخذه وأدفعه إلى عليّ بن أبي طالب ؛ فوثب عمر بن الخطّاب فقال : يا رسول الله وكيف يطبق على حمل اللّواء وقد ذكرت أنّه سبعون شقّة ، الشقّة منه أوسع من الشمس والقمر ؟ فقال النبيّ ﷺ : إذا كان يوم القيامة يعطي الله عليّاً من القوة مثل قوّة جبرئيل ، ومن النور مثل نور آدم ، ومن الحلم مثل حلم رضوان ، ومن الجمال مثل جمال يوسف ، ومن الصوت ما يداني صوت داود ، ولولا أن يكون داود خطيباً لعليّ في الجنان لأعطي مثل صوته ، وإنّ عليّاً أوّل من يشرب من السلسيل والزنجيل ، لا تجوز لعليّ قدم على الصّراط إلّا وثبتت له مكانها أخرى ، وإنّ لعليّ

(١) هكذا في النسخ وفي الخصال المطبوع : القوسى ، ولعلهما تصحيف القومى بضم القاف و

سكون الميم نسبة إلى قومس ويقال لها بالفارسية : كومش ، وهي من بسطام إلى سمنان .

(٢) بكسر العاء وتشديد الميم ، هو عبد الحميد بن عبد الرحمن أبو يحيى الكوفيّ لقبه : بشمين

وشيعته من الله مكاناً يغبطه به الأولون والآخرون . « ج ٢ ص ١٣٩ - ١٤٠ »

٤ - ن : أبي ، عن الحسن بن أحمد المالكي ، عن أبيه ، عن إبراهيم بن أبي محمود ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي أنت أول من يدخل الجنة ويبدك لوائي وهو لواء الحمد ، وهو سبعون شقة ، الشقة منه أوسع من الشمس والقمر ؛ الخبر . « ص ١٦٨ »

٥ - ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي إنني سألت ربي فيك خمس خصال فأعطانيها : أحدها أن يجعلك حامل لوائي وهو لواء الله الأكبر مكتوب عليه : المفلحون هم الفائزون بالجنة ؛ الخبر . « ص ١٩٨ - ١٩٩ »

٦ - ما : الحفّار ، عن أبي القاسم الدعبل ، عن أبيه ، عن دعبل ، عن مجاشع ابن عمرو ، عن ميسرة بن عبيد الله ، عن عبد الكريم الجزري ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أنه سئل عن قول الله عز وجل : « وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً » قال : سألت قوم النبي صلى الله عليه وآله فقالوا : فيمن نزلت هذه الآية يا نبي الله ؟ قال : إذا كان يوم القيامة عقد لواء من نور أبيض و نادى مناد : ليقيم سيّد المؤمنين ^(١) علي بن أبي طالب ؛ فيعطي الله اللّواء من النّور الأبيض بيده ، تحته جميع السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، لا يخالطهم غيرهم حتّى يجلس على منبر من نور ربّ العزة ، ويعرض الجميع عليه رجلاً رجلاً فيعطي أجره ونوره ، فإذا أتى على آخرهم قيل لهم : قد عرفتم موضعكم ومنازلكم من الجنة ، إن ربكم يقول لكم : عندي لكم مغفرة وأجر عظيم - يعني الجنة - فيقوم علي بن أبي طالب والقوم تحت لوائه معهم حتّى يدخل الجنة ، ثم يرجع إلى منبره ولا يزال يعرض عليه جميع المؤمنين فيأخذ نصيبه منهم إلى الجنة ويترك أقواماً على النار ، فذلك قوله عز وجل : « والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجرهم ونورهم » يعني السابقين الأولين والمؤمنين وأهل الولاية له ، وقوله : « والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم » هم الذين قاسم عليهم النار فاستحقّوا الجحيم . « ص ٢٤٠ »

(١) في المصدر بعد ذلك : ومعه الذين آمنوا فقد بعث محمد ، فيقوم علي بن أبي طالب اهـ م

٧ - شف : من كتاب كفاية الطالب لمحمد بن يوسف القرشي الشافعي ، عن عتيق ابن أبي الفضل السلماني ، عن أبي القاسم عليّ محدث الشام ، عن أبي القاسم إسماعيل ابن أحمد السمرقندي ، عن عاصم بن الحسن العاصمي ، عن عبد الواحد بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن سعيد ، عن محمد بن أحمد بن الحسن ، عن خزيمة بن ماهان ، عن عيسى بن يونس ، عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : يأتي على الناس يوم ما فيه راكب إلا نحن أربعة ؛ فقال له العباس بن عبد المطلب عنه : فذاك أبي وأمي من هؤلاء الأربعة ؟ فقال : أنا على البراق ، وأخي صالح على ناقه الله التي عقرها قومه ، وعتي حمزة أسد الله وأسد رسوله على ناقتي العضاء ، وأخي علي بن أبي طالب على ناقه من نوق الجنة مدبجة الجنين ، عليه حلطان خضراوان من كسوة الرحمن ، على رأسه تاج من نور ، لذلك التاج سبعون ركناً ، على كل ركن ياقوتة حمراء ، تضيء للراكب من مسيرة ثلاثة أيام ، ويده لواء الحمد ، ينادي : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ؛ فيقول الخائف : من هذا ؟ أملك مقرب ؟ أنبي مرسل ؟ أحامل عرش ؟ فينادي مناد من بطنان العرش : ليس هذا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا حامل عرش ، هذا علي بن أبي طالب وصي رسول رب العالمين ، وأمير المؤمنين ، وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم .

شف : من جزء عليه رواية أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن م - مالك القطيعي قال : حدثنا أبو الحسن ، عن ابن عقدة ، عن محمد بن أحمد بن الحسن مثله .

٨ - فر : بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : تذاكر أصحابنا الجنة عند النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : إن أول أهل الجنة دخولا علي بن أبي طالب ، قال : فقال أبو دجانة الأنصاري : ^(١) يا رسول الله أليس أخبرتنا أن الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها ، وعلى الأمم حتى تدخلها أممتك ؟ قال : بلى يا أبادجانة أما علمت أن لله لواءاً من نور عموده من ياقوت ، مكتوب على ذلك اللواء : لا إله إلا الله محمد رسول

(١) بضم الدال وتخفيف الجيم كشماعة هو الصحابي المشهور اسمه سماك بن خرشة وقيل : سماك بن أوس بن خرشة ، شهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكان بهمة من البهم الابطال ، دافع عن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد ، قيل : إنه استشهد يوم اليمامة ، وقيل : بل عاش حتى شهد صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام . له ترجمة في الاصابة والاستيعاب وغيرهما من كتب التراجم .

الله وآل محمد خير البرية؛ وصاحب اللواء أمام القوم قال : فسر بذلك عليّ عليه السلام فقال : الحمد لله الذي أكرمنا وشرّفنا بك . قال : فقال النبي صلى الله عليه وآله : ابشر يا عليّ ما من عبد يحبك وينتحل مودّتك إلّا بعثه الله يوم القيامة معنا ؛ ثم قرأ النبي صلى الله عليه وآله هذه الآية : « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدٍ صَدَقَ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدَرٍ » . (ص ١٧٥-١٧٦)

٩- ع : الحسين بن عليّ الصوفي ، عن عبدالله بن جعفر الحضرمي ، عن محمد بن عبدالله القرشي ، عن عليّ بن أحمد التميمي ، عن محمد بن مروان ، عن عبدالله بن يحيى ، عن محمد بن الحسن بن عليّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الحسين بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : أنت أوّل من يدخل الجنة ؛ فقلت : يا رسول الله أدخلها قبلك ؛ قال : نعم لأنك صاحب لوائي في الآخرة ، كما أنك صاحب لوائي في الدنيا ، وصاحب اللواء ^(١) هو المتقدّم . ثم قال صلى الله عليه وآله : يا عليّ كأنني بك وقد دخلت الجنة ويديك لوائي وهو لواء الحمد تحته آدم فمن دونه . (ص ٦٨-٦٩)

١٠- فر : عن أبي أحمد يحيى بن عبيد بن القاسم القزويني رفعه إلى أبي وقاص قال : صلّى بنا النبي صلى الله عليه وآله صلاة الفجر يوم الجمعة ثم أقبل علينا بوجهه الكريم الحسن وأثنى على الله تعالى ، فقال : أخرج يوم القيامة و عليّ بن أبي طالب أمامي . ويده لواء الحمد ، وهو يومئذ شفتان : شقّة من السندس ، وشقّة من الإستبرق ؛ فوثب إليه رجل أعرابي من أهل نجد من ولد جعفر بن كلاب بن ربيعة فقال : قد أرسلوني إليك لأسألك ، فقال : قل يا أخا البادية ، قال : ماتقول في عليّ بن أبي طالب فقد كثر الاختلاف فيه ؟ فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وآله ضاحكاً فقال : يا أعرابي ولم كثر الاختلاف فيه ؟ عليّ مني كرأسي من بدني وزرّي من قميصي ؛ فوثب الأعرابي مغضباً ثم قال : يا محمد إنني أشدّ من عليّ بطشاً ، فهل يستطيع عليّ أن يحمل لواء الحمد ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله : مهلاً يا أعرابي ، فقد أعطى يوم القيامة خصلاً شتّى : حسن يوسف ، وزهد يحيى ، وصبر أيوب وطول آدم ، وقوّة جبرئيل عليهم الصلاة والسلام ، ويده لواء الحمد ، وكلّ الخلائق تحت اللواء ، وتحفّ به الأئمة والمؤدّون بتلاوة القرآن والأذان ، وهم الذين لا

يتبدّدون في قبورهم ؛ فوثب الأعرابي مغضباً وقال : اللهم إن يكن ما قال محمد حقاً فأنزل عليّ حجراً ، فأنزل الله فيه : «سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج » . «ص ١٩١-١٩٢»

١١- فر : أبو القاسم الحسيني رفعه إلى معاذ بن جبل قال : قال النبي ﷺ :
 «إن الله أعطاني في عليّ أنه متّسكيّ بين يديّ يوم الشفاعة ، وأعطاني في عليّ لا أخرتي أنه صاحب مفاتيحي يوم أفتح أبواب الجنّة ، وأعطاني في عليّ لا أخرتي أنني أعطى يوم القيامة أربعة ألوية : فلواء الحمد بيدي ، وأدفع لواء التهليل لعليّ وأوجهه في أول فوج وهم الذين يحاسبون حساباً يسيراً ويدخلون الجنّة بغير حساب عليهم ؛ وأدفع لواء التكبير إلى حمزة وأوجهه في الفوج الثاني ؛ وأدفع لواء التسبيح إلى جعفر وأوجهه في الفوج الثالث ؛ ثمّ أقم على أمّتي حتّى أشفع لهم ، ثمّ أكون أنا القائم وإبراهيم السابق حتّى أدخل أمّتي الجنّة ؛ الخبر . «ص ٢٠٦»

١٢- فر : باسناده عن عليّ بن الحسين عليه السلام وساق الحديث إلى أن قال : إذا كان يوم القيامة أمر الله خزّان جهنّم أن يدفعوا مفاتيح جهنّم إلى عليّ يدخل من يريد و ينحني من يريد - وساقه إلى أن قال - : يا عليّ ! إن معك لواء الحمد يوم القيامة تقدّم به قدّام أمّتي ، والمؤذّنون عن يمينك وعن شمالك . «ص ١٣٣»

﴿باب ١٩﴾

﴿أنه يدعى فيه كل أناس بامامهم﴾

الآيات ، هود ١١٠ فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد ﴿ يقدم قومه يوم القيمة فأوردتهم النار وبئس المورود ٩٧-٩٨ .

الاسرى ١٧٠ يوم ندعو كل أناس بامامهم فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فيها ﴿ ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً ٧١-٧٢ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : « يقدم قومه يوم القيامة » يعني أن فرعون يمشي بين يدي قومه يوم القيامة على قدميه حتى يهجم بهم إلى النار ، كما كان يقدمهم في الدنيا يدعوهم إلى طريق النار ، وإنما قال : « فأوردهم النار » على لفظ الماضي و المراد به المستقبل لأن ما عطفه عليه من قوله : « يقدم قومه يوم القيامة » يدل عليه ، وقيل : إنه معطوف على قوله : « فاتبعوا أمر فرعون » . « وبس الورود المورد » أي بس الماء الذي يردونه عطاشاً لإحياء نفوسهم النار ؛ وإنما أطلق سبحانه على النار اسم الورد المورد ليطابق ما يرد عليه أهل الجنة من الأنهار والعيون ؛ وقيل : معناه : بس المدخل المدخول فيه النار ؛ وقيل : بس النصيب المقسوم لهم النار .

وفي قوله سبحانه : « يوم ندعو كل أناس بأسمهم » : فيه أقوال : أحدها أن معناه : رئيسهم ^(١) والمعنى على هذا : أن ينادى يوم القيامة فيقال : هاتوا متبعي إبراهيم ، هاتوا متبعي موسى ، هاتوا متبعي محمد ﷺ ، فيقوم أهل الحق الذين اتبعوا الأنبياء عليهم السلام فيأخذون كتبهم بأيمانهم ؛ ثم يقال : هاتوا متبعي الشيطان ، هاتوا متبعي رؤوس الضلالة ، ^(٢) وهذا معنى مرواه سعيد بن جبيرة عن ابن عباس و روي أيضاً عن علي عليه السلام : أن الأئمة إمام هدى وإمام ضلالة . ورواه الوالي عنه : بأئمتهم في الخير والشر .

وثانيها : معناه : بكتابهم الذي أنزل عليهم من أوامره ونواهيه فيقال : يا أهل القرآن ، يا أهل التوراة .

وثالثها : أن معناه : بمن كانوا ياتمون به من علمائهم وأئمتهم ، و يجمع هذه الأقوال ما روي عن الرضا عليه السلام بالأسانيد الصحيحة أنه روى عن آبائه عليه السلام ، عن النبي ﷺ أنه قال : فيه يدعى كل أناس بأسماءهم ، وكتاب ربهم وسنة نبيه . وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال : لا تمجدون الله ؟ ^(٣) إذا كان يوم القيامة

(١) في مجمع البيان المطبوع : ان معناه : بشيهم .

(٢) > > > > : رؤساء الضلالة .

(٣) > > > > : ألا تعبدون الله ؟ .

فدعا كل أناس إلى من يتولونه ، وفزعنا إلى رسول الله ﷺ ، ^(١) و فزعتم إلينا ، فإلى أين ترون يذهب بكم ؛ إلى الجنة ورب الكعبة - قاله نائلاً - ورابعها : أن معناه : بكتائبهم الذي فيه أعمالهم . وخامسها : معناه : بأسمائهم .

« فمن أوتي كتابه ، أي كتاب عمله « يمينه فأولئك يقرءون كتابهم » فرحين مسرورين « ولا يظلمون فتيلاً » أي لا ينقصون عن ثواب أعمالهم مقدار فتيل وهو المقتول الذي في شق النواة ؛ وقيل : الفتيل في بطن النواة ، والنقير في ظهرها ، والقطير : قشر الذوابة « ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى » ذكر في معناه أقوال : أحدها أن معناه : من كان فيما تقدم ذكره من النعم أعمى فهو عما غيب عنه من أمر الآخرة أعمى .

وثانيها : من كان في هذه الدنيا أعمى عن آيات الله ضالاً عن الحق فهو في الآخرة أشدّ تحييراً وذهاباً عن طريق الجنة ، أو عن الحجة إذا سئل ، فإن من ضلّ عن معرفة الله في الدنيا يكون في القيامة منقطع الحجة .

وثالثها أن معناه : من كان في الدنيا أعمى القلب فإنه في الآخرة أعمى العين يحشر كذلك عقوبة له على ضلالته في الدنيا كقوله : « ونحشره يوم القيمة أعمى » وبأول قوله : « فبصرك اليوم حديد » بأن معناه الإخبار عن قوة المعرفة ، والجاهل بالله سبحانه يكون عارفاً به في الآخرة ، وعلى هذا فليس قوله : « أعمى » على سبيل المبالغة والتعجب وإن عطف عليه بقوله : « وأضلّ سبيلاً » قيل : ويجوز أن يكون أعمى عبارة عما يلحقه من الغم المفرط ، فإنه إذا لم ير إلا ما يسوؤه فكأنه أعمى ، يقال : فلان سجين العين . ^(٢)

ورابعها أن معناه : من كان في الدنيا ضالاً فهو في الآخرة أضلّ ، لأنه لا تقبل توبته .

١ - فسر : أحمد بن إدريس ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعي ، عن الفضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : « يوم ندعو كل أناس بأسمائهم » قال : يجيء رسول الله ﷺ في قرنه وعلي في قرنه ، ^(٣) والحسن

(١) في مجمع البيان المطبوع : ودعانا إلى رسول الله .

(٢) سخطت عينه : تقيض قرئت .

(٣) هكذا في النسخ وفي التفسير المطبوع : وعلى في قومه .

في قرنه ، والحسين في قرنه وكل من مات بين ظهرائي قوم جاؤوا معه . « ٣٨٥ »
وقال علي بن إبراهيم : ذلك يوم القيامة ينادي مناد : ليقيم أبو بكر وشيعته ،
وعمر وشيعته ، وعثمان وشيعته ، وعلي وشيعته . قوله « ولا يظلمون فتيلاً » قال : الجلدة
التي في ظهر النواة .

٢ - ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله
في قول الله تبارك وتعالى : « يوم ندعو كل أناس بإمامهم » قال : يدعى كل قوم بإمام
زمانهم ، وكتاب الله وسنة نبيهم . « ص ٢٠١ »

٣ - ما : المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن سعد ، عن أيوب ، عن صفوان
عن أبان ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة نادى مناد من
بطنان العرش : أين خليفة الله في أرضه ؟ فيقوم داود النبي عليه السلام ، فيأتي النداء من
عند الله عز وجل : لسنا إياك أردنا وإن كنت لله تعالى خليفة ؛ ثم ينادي ثانية : أين
خليفة الله في أرضه ؟ فيقوم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فيأتي النداء من
قبل الله عز وجل : يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب خليفة الله في أرضه ، و
حجته على عباده ، فمن تعلّق بحبله في دار الدنيا فليتعلق بحبله في هذا اليوم يستضيء
بنوره وليتبعه إلى الدرجات العلى من الجنّات ؛ قال : فيقوم الناس الذين قد تعلّقوا
بحبله في الدنيا فيتبعونه إلى الجنة . ثم يأتي النداء من عند الله جلّ جلاله : ألا من
اتّم بإمام في دار الدنيا فليتبّع إلى حيث يذهب به ، فحينئذ تبرأ الذين اتبعوا من
الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطّعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة
فنتبّر منهم كما تبرؤوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم و ما هم بخارجين
من النار . « ص ٣٩ »

جا ، ما : المفيد ، عن الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن أيوب ، عن صفوان ،
عن أبان ، عنه عليه السلام مثله ^(١) . « ص ١٦٧ ، ص ٦٠ - ٦١ »
كشف : من كتاب ابن طلحة عن جعفر بن محمد عليه السلام مثله .

(١) إلا أن فيهما : فيقوم أناس قد تعلّقوا . هـ . م

٤ - سن : أبي ، عن النضر ، عن الحلبي ، عن ابن مسكان ، عن مالك الجهمي قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إنه ليس من قوم ائتموا بإمامهم في الدنيا إلا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه إلا أنتم ومن على مثل حالكم . (١) «ص ١٤٣»

٥ - سن : أبي ، عن حمزة بن عبدالله ، عن عقيل بن دراج ، (٢) عن مالك بن أعين قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : يا مالك أما ترضون أن يأتي كل قوم يلعن بعضهم بعضاً إلا أنتم ومن قال بقولكم . «ص ١٤٤»

٦ - سن : أبي ، عن النضر ، عن ابن مسكان ، عن يعقوب بن شعيب قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : «يوم ندعو كل أناس بإمامهم» فقال : ندعو (يدعى خ ل) كل قرن من هذه الأمة بإمامهم . قلت : فيجيء رسول الله ﷺ في قرنه ، وعلي عليه السلام في قرنه ، والحسن عليه السلام في قرنه ، والحسين عليه السلام في قرنه ، وكل إمام في قرنه الذي هلك بين أظهرهم ؟ قال : نعم . «ص ١٤٤»

٧ - شي : عن الفضيل قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله : «يوم ندعو كل أناس بإمامهم» قال : يجيء رسول الله ﷺ في قومه ، وعلي في قومه ، والحسن في قومه ، والحسين في قومه ، وكل من مات بين ظهراني إمام جاء معه . (٣)

٨ - شي : عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام : إنه إذا كان يوم القيامة يدعى كل بإمامه الذي مات في عصره ، فإن أثبتته أعطى كتابه يمينه لقوله : «يوم ندعو كل أناس بإمامهم فمن أوتي كتابه يمينه فأولئك يقرءون كتابهم» واليمين إثبات الإمام لأنه كتاب له يقرؤه ، لأن الله يقول : «فأما من أوتي كتابه يمينه فيقول هاءم اقرء واكتابه إنني ظننت أني ملاق حساييه» إلى آخر الآيات ، والكتاب : الإمام ، فمن نبذه وراء ظهره كان كما قال : «نبذه وراء ظهرهم» ومن أنكره كان من أصحاب الشمال الذين قال الله : «ما أصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم» إلى آخر الآيات .

(١) في المصدر : ومن كان على مثل حالكم . م

(٢) هكذا في النسخ ، وفي المحاسن المطبوع : جميل بن دراج وهو الصواب .

(٣) تقدم الحديث مسنداً تحت رقم ١ مع اختلاف .

بيان : على هذا التأويل من بطن الآية يكون المراد بالكتاب الإمام لاشتماله على علم ما كان وما يكون ، وإيتائه في الدنيا الهداية إلى ولايته ، وفي الآخرة الحشر معه وجعله من أتباعه ، والمراد باليمين البيعة فإنها تكون باليمين ، أي من أوتي إمامه في الآخرة بسبب بيعته له في الدنيا .

٩ - شى : عن محمد بن مسلم ، عن أحدهما عليه السلام قال : سألته عن قوله : «يوم ندعو كل أناس بإمامهم» قال : من كان ياتمّنون به في الدنيا ؛ و يؤتى بالشمس والقمر فيقذفان في جهنّم ومن يعبدهما .

شى : عن جعفر بن أحمد ، عن الفضل بن شاذان أنه وجد مكتوباً بخط أبيه مثله .

١٠ - شى : عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول أمير المؤمنين عليه السلام :

الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما كان فطوبى للغرباء ، فقال : يا أبا محمد يستأنف الداعي منادعاءً جديداً كما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وآله . فأخذت بفخذه فقلت : أشهد أنك إمامي . فقال : أما إنّه سيدعى كل أناس بإمامهم : أصحاب الشمس بالشمس وأصحاب القمر بالقمر ، وأصحاب النار بالنار ، وأصحاب الحجارة بالحجارة .

توضيح : قال الجزريّ فيه : إنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء . أي أنه كان في أوّل أمره كالغريب الوحيد الذي لأهل له عنده لقلّة المسلمين يومئذ ؛ وسيعود غريباً كما كان أي يقلّ المسلمون في آخر الزمان فيصيرون كالغرباء ؛ فطوبى للغرباء أي الجنّة لا ولئك المسلمين الذين كانوا في أوّل الإسلام و يكونون في آخره ، وإنّما خصّتهم بها لصبرهم على أذى الكفار أولاً و آخراً و لزومهم دين الإسلام .

١١ - شى : عن عمّار الساباطي ، عن أبي عبد الله عليه السلام : لا يترك الأرض بغير

إمام يحلّ حلال الله ويحرّم حرامه ، وهو قول الله : «يوم ندعو كل أناس بإمامهم» ثمّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من مات بغير إمام مات ميتة جاهليّة . فمدّوا أعناقهم و فتحو أعينهم ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : ليست الجاهليّة الجهلاء . فلمّا خرجنا من عنده

فقال لنا سليمان : هو والله الجاهلية الجاهلاء ، ولكن لما رأيكم مددتم أعناقكم وفتحتم أعينكم قال لكم كذلك .

١١- شى : عن بشير الدهقان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أنتم والله على دين الله ثم تلا : «يوم ندعو كلَّ أناسٍ بإمامهم» ثم قال : عليُّ إمامنا ، ورسول الله صلى الله عليه وآله إمامنا ، كم من إمام يجيء يوم القيامة يلعن أصحابه ويلعنونه ، ونحن ذرية محمد وآلنا فاطمة صلوات الله عليهم .

٢- شى : عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام : لما نزلت هذه الآية : «يوم ندعو كلَّ أناسٍ بإمامهم» قال المسلمون : يا رسول الله أولست إمام المسلمين أجمعين ؟ قال : فقال : أنا رسول الله إلى الناس أجمعين ، ولكن سيكون بعدي أئمة على الناس من الله من أهل بيتي ، يقومون في الناس فيكذبون ويظلمون ، ألا فمن تولاهم فهو مني ومعى وسيلقاني ، ألا ومن ظلمهم وأعان على ظلمهم وكذبهم فليس مني ولا معى وأنا منه بري .

١٣- وروي في رواية أخرى مثله : ويظلمهم أئمة الكفر والضلال وأشياءهم .

١٤- شى : عن عبد الله بن علي قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : السمع والطاعة أبواب الجنة ، السامع المطيع لأحجة عليه ، وإمام المسلمين تمت حجته واحتجاجه يوم يلقى الله ، لقول الله : «يوم ندعو كلَّ أناسٍ بإمامهم» .

١٥- شى : عن بشير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنه كان يقول : ما بين أحدكم وبين أن يقتبط إلا أن تبلغ نفسه ههنا - وأشار بإصبعه إلى حنجرته - . قال : ثم تناول بآيات من الكتاب فقال : «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ومن يطع الرسول فقد أطاع الله» «إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله» . قال : ثم قال : «يوم ندعو كلَّ أناسٍ بإمامهم» فرسول الله إمامكم ، وكم إمام يوم القيامة يجيء يلعن أصحابه ويلعنونه .

١٦- شى : عن محمد ، عن أحدهما عليه السلام أنه سئل عن قوله : «يوم ندعو كلَّ أناسٍ بإمامهم» فقال : ما كانوا يأتون به في الدنيا ، ويؤتى بالشمس والقمر فيقذفان في جهنم ومن كان يعبدهما .

١٧- شى : عن إسماعيل بن همام قال : قال الرضا عليه السلام في قول الله : «يوم ندعو كل أناس بأمامهم» قال : إذا كان يوم القيامة قال الله : أليس عدلاً من ربكم أن نولّي كل قوم من تولّوا ؟ قالوا : بلى ، قال : فيقول : تميّزوا فيتميّزون .

١٨- شى : عن محمد بن حمدان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن كنتم تريدون أن تكونوا معنا يوم القيامة لا يلعن بعضكم بعضاً ، فاتّقوا الله وأطيعوا فإن الله يقول : «يوم ندعو كل أناس بأمامهم» .

١٩ - شف : من كتاب المعرفة تأليف عبيد بن يعقوب الرواجني^(١) ، عن أبي عبد الرحمن المسعودي^(٢) ، عن الحارث بن حصيرة^(٣) ، عن صخر بن الحكم الفزاري ، عن حسان بن الحرب الأزدي^(٤) ، عن الربيع بن جميل ، عن مالك بن ضمرة الرواسي ، عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال : لما أن سبّر أبو ذر - رضي الله عنه - اجتمع هو وعلي عليه السلام والمقداد بن الأسود ، قال : أستم تشهدون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أمتي ترد عليّ الحوض على خمس رايات : أولها راية العجل فأقوم فأخديه فاذا أخذت بيده اسودّ

(١) قال ابن الاثير في اللباب (ج ١ ص ٤٧٧) : الرواجني بفتح الراء وسكون الالف وكسر الجيم وفي آخرها نون ، قال السمعاني : سألت استاذي العافظ إسماعيل بن محمد بن الفضل الاصفهاني عن هذه النسبة فقال : هذا نسب أبي سعيد عباد بن يعقوب البخاري ، و أصل هذه النسبة الدواجن بالدال المهملة وهي جمع داجن وهي الشاة التي تسجن في البيوت فجعلها الناس : الرواجن بالراء ونسب عباد إلى ذلك ، هكذا قال ولم يستنه إلى أحد ، قال : وظنّي أن الرواجن بطن من بطون القبائل - والله أعلم - روى عباد عن شريك وغيره ، روى عنه الائمة : البخاري وغيره وكان شيعياً انتهى . وقال ابن حجر في التقریب (ص ٢٥٢) : عباد بن يعقوب الرواجني - بتغيف الواو وبالجم المكسورة والنون الغفيفة - أبو سعيد الكوفي صدوق رافضي ، حديثه في البخاري مقرون ، بالغ ابن حبان فقال : يستحق الترك ، من العاشرة مات سنة «ص ٢٥٠» انتهى . وفي تنقيح المقال (ج ٢ ص ١٢٣) عن الذهبي في مختصره أنه شيعي وثقه أبو حاتم توفي سنة ٢٧١ . قلت : يوجد ترجمته في غير واحد من تراجم العامة والخاصة .

(٢) نسبة إلى مسعود والد عبد الله بن مسعود ، اسمه عبد الله بن عبد الملك بن أبي عبيدة بن عبد الله ابن مسعود .

(٣) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين هو أبو نعمان الأزدي الكوفي .

(٤) في موضع من كتاب اليقين : حبان بن الحرث الأزدي يكنى أبا عقيل .

وجهه ، ورجفت قدماءه ، وخفقت أحشأؤه ، ومن فعل ذلك تبعه ، فأقول : ماذا خلقتموني في الثقلين بعدي ؟ فيقولون : كذبنا الأكربر ومزقناه واضطهدنا الأصغر وابتزناه حقته ؛ فأقول : اسلكوا ذات الشمال ، فيصرفون ظماءً مظمتين مسودةً وجوههم لا يطعمون منه قطرة . ثم ترد عليّ راية فرعون أمّتي فيهم أكثر الناس وهم المبهرجون ؛ قلت : يا رسول الله وما المبهرجون ؟ أبهرجوا الطريق ؟ قال : لا ولكنهم بهرجوا دينهم ، وهم الذين يغضبون للدنيا ولها يرضون ولها يسخطون ولها ينصبون ، فأخذ بيد صاحبهم فأذا أخذت بيده اسودّ وجهه ، ورجفت قدماءه ، وخفقت أحشأؤه ، ومن فعل ذلك تبعه ، فأقول : ماذا خلقتموني في الثقلين بعدي ؟ فيقولون : كذبنا الأكربر ومزقناه وقاتلنا الأصغر و قتلناه ، فأقول : اسلكوا طريق أصحابكم ، فينصرفون ظماءً مظمتين مسودةً وجوههم لا يطعمون منه قطرة . ثم ترد عليّ راية فلان وهو إمام خمسين ألفاً من أمّتي ، فأقوم فأخذ بيده فأذا أخذت بيده اسودّ وجهه ورجفت قدماءه ، وخفقت أحشأؤه ، ومن فعل ذلك تبعه ، فأقول : ماذا خلقتموني في الثقلين بعدي ؟ فيقولون : كذبنا الأكربر وعصيناه وخذلنا الأصغر وخذلنا عنه ، فأقول : اسلكوا سبيل أصحابكم فينصرفون ظماءً مظمتين مسودةً وجوههم لا يطعمون منه قطرة . ثم يرد عليّ المخدج رايته وهو إمام سبعين ألفاً من أمّتي ، فأذا أخذت بيده اسودّ وجهه ، ورجفت قدماءه ، وخفقت أحشأؤه ، ومن فعل ذلك تبعه ، فأقول : ماذا خلقتموني في الثقلين بعدي ؟ فيقولون : كذبنا الأكربر وعصيناه وقاتلنا الأصغر فقتلناه ، فأقول : اسلكوا سبيل أصحابكم فينصرفون ظماءً مظمتين مسودةً وجوههم لا يطعمون منه قطرة . ثم يرد عليّ أمير المؤمنين وقائد الفرّ المحجلين فأقوم فأخذ بيده فيبيض وجهه وجوه أصحابه ، فأقول : ماذا خلقتموني في الثقلين بعدي ؟ فيقولون : اتبعنا الأكربر وصدّقناه ووازرنا الأصغر ونصرناه وقتلنا معه ، فأقول : روا ، فيشربون شربة لا يظمؤون بعدها أبداً ، إمامهم كالشمس الطالعة ، وجوههم كالقمر ليلة البدر ، أو كانوا كأضوء نجم في السماء ؛ قال : أستم تشهدون على ذلك ؟ قالوا : بلى ، قال : وأنا على ذلكم من الشاهدين .

بيان : قال في القاموس : البهرج : الباطل ، والردى ، والمباح ؛ والبهرجة : أن

تعدل بالشئ، عن الجادة القاصدة إلى غيرها، والمبهرج من المياه : المهمل الذي لا يمنع عنه ، ومن الدماء : المهدر ، وقول أبي عجم لابن أبي وقاص : بهرجتني أي هددتني بإسقاط الحدّ عنّي انتهى . والرجل الثالث هو عثمان ، وإنما لم يذكر معاوية لأنّه من أتباعه ، والمخدج هو ذو الثدية رئيس الخوارج ، وشيأتي هذا الخبر بأسانيد جمّة من طرق الخاصّ والعامّ في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام . وفي كتاب الفتن مع شرحه .

﴿باب ٢٠﴾

﴿صفة الحوض وساقية صلوات الله عليه﴾

الآيات ، الكوثر ١٠٨ ، إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ١ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : اختلفوا في تفسير الكوثر فقيل : هو نهر في الجنة ؛ عن عائشة وابن عمر . قال ابن عباس : لما نزل « إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ » سعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فقرءها على الناس ، فلمّا نزل قالوا : يا رسول الله ما هذا الذي أعطاكه الله ؟ قال : نهر في الجنة أشدّ بياضاً من اللبن ، و أشدّ استقامة من القدرح ، حافتيه قباب الدرّ والياقوت ، ترده طير خضر لها أعناق كأعناق البخت ، قالوا : يا رسول الله ما أنعم تلك الطير ! قال : أفلا أخبركم بأنعم منها ؟ قالوا : بلى ، قال : من أكل الطائر وشرب الماء فاز برضوان الله تعالى .

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال : نهر في الجنة أعطاه الله نبيّه عوضاً من ابنه .

وقيل : هو حوض النبي صلى الله عليه وآله الذي يكثر الناس عليه يوم القيامة ؛ عن عطاء . وقال أنس : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءً ثم رفع رأسه متبسّماً فقلت : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : أنزلت عليّ آتفا سورة ، فقرأ سورة الكوثر ثمّ قال : أتدرن ما الكوثر ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنّه نهر وعديته ربّي عليه خيراً كثيراً ، هو حوضي ترد عليه أمّتي يوم القيامة ، آيته عدد نجوم السماء فيختلج القرن منهم فأقول : ياربّ إنهم من أمّتي ، فيقال : إنك لاتدري ما أحدنوا

بعذك . أوردته مسلم في الصحيح . وقيل : الكوثر : الخير الكثير ؛ عن ابن عباس وابن جبير ومجاهد . وقيل : هو النبوة والكتاب ؛ عن عكرمة . وقيل : القرآن ؛ عن الحسن . وقيل : هو كثرة الأصحاب والأشياء ؛ عن أبي بكر بن عباس . وقيل : هو كثرة النسل والذرية وقد ظهرت الكثرة في نسله من ولد فاطمة عليها السلام حتى لا يحصى عددهم ، واتصل إلى يوم القيامة مددهم . وقيل : هو الشفاعة ؛ روي عن الصادق عليه السلام ، واللفظ محتمل لكل فيجب أن يحمل على جميع ما ذكر من الأقوال ، فقد أعطاه الله سبحانه الخير الكثير في الدنيا ، ووعد الخير الكثير في الآخرة ، وجميع هذه الأقوال تفصيل للجملة التي هي الخير الكثير في الدارين .

١- بشا ، جا ، ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن الحسين بن محمد بن عامر ، عن المعلّى بن محمد ، عن محمد بن جمهور العممي ، عن ابن محبوب ، عن أبي محمد الوابشي ، عن أبي الورد قال : سمعت أبا جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام يقول : إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد من الأولين والآخرين عراة حفاة ، فيوقفون على طريق المحشر حتى يمرقوا عرقاً شديداً ، وتشتد أنفاسهم فيمكثون كذلك ما شاء الله ، وذلك قوله تعالى : « فلا تسمع إلا همساً » قال : ثم ينادي مناد من تلقاء العرش : أبن النبي الأمي ؟ قال : فيقول الناس قد أسمعتم كلاً فسم باسمه ، قال : فينادي : أبن نبي الرحمة محمد بن عبدالله ؟ قال : فيقوم رسول الله صلى الله عليه وآله فيتقدم أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى حوض طوله ما بين أيلة وصنعا ؛ فيقف عليه ثم ينادي بصاحبكم فيقوم أمام الناس فيقف معه ، ثم يؤذن للناس فيمرون . قال أبو جعفر عليه السلام : فين وارد يومئذ وين مصروف فإذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من يصرف عنه من محبيننا أهل البيت بكى ، وقال : يارب شيعتي علي ، يارب شيعتي علي ، قال : فيبعث الله عليه (إليه خ) ملكاً فيقول له : ما يبكيك يا محمد ؟ قال : فيقول : وكيف لأبكي لأنا من شيعتي أخي علي بن أبي طالب أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار ومنعوا من ورود حوضي ؟ قال : فيقول الله عز وجل له : يا محمد إنني قد وهبتهم لك ، وصفحت لك عن ذنوبهم ، وألحقتهم بك وبمن كانوا يتولون من ذريتك وجعلتهم في زمرك ، وأوردتهم حوضك ، وقبلت شفاعتك فيهم ، وأكرمتك بذلك .

ثم قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام : فكم من باك يومئذ و باكية ينادون : يا محمد إذا رأوا ذلك ؛ قال : فلا يبقى أحد يومئذ كان يتولانا وبحبنا إلا كان في حزبنا ومعنا وورد حوضنا . « جا ١٧٠-١٧١ ، ما ٤١ »

فيس : أبي ، عن ابن محبوب ، عن الوابشي ، عن أبي الورد مثله . « ص ٤٢٣ »
أقول : قد أثبتنا الخبر في باب صفة المحشر ، واللفظ هناك لعلي بن إبراهيم ، و
ههنا للشيخ ، وبينهما اختلاف يسير .

٢ - جا ، ما : المفيد ، عن علي بن هلال (بلال خ ل) المهلب ، عن أحمد بن الحسين البغدادي ، عن محمد بن إسماعيل ، عن محمد بن الصلت ، عن أبي كديبة ^(١) عن عطاء ، عن سعيد بن جبير ، عن عبد الله بن عباس قال : لما نزل على رسول الله ﷺ : «إنا أعطيناك الكوثر» قال له علي بن أبي طالب : ما هو الكوثر يا رسول الله ؛ قال : نهر أكرمني الله به ، قال علي : إن هذا النهر شريف فأنعته لنا يا رسول الله ، قال : نعم يا علي ، الكوثر نهر يجري تحت عرش الله تعالى ، ماؤه أشدّ بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، وألين من الزبد . وحصاه (حصاؤه خ ل) الزبرجد والياقوت والمرجان ، حشيشه الزعفران ، ترابه المسك الأذفر ، قواعده تحت عرش الله عز وجل . ثم ضرب رسول الله ﷺ يده في جنب ^(٢) علي أمير المؤمنين عليه السلام وقال : يا علي إن هذا النهر لي ولك ولحبيبك من بعدي . « ص ١٧٣ ، ٤٢-٤٣ »

بشا : عن ابن شيخ الطائفة ، عن أبيه ، عن المفيد مثله .

قب : ابن جبير ، وابن عباس مثله .

٣ - ج : عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ : «إن الله عز وجل أعطاني نهرأ في السماء مجراه تحت العرش ، عليه ألف ألف قصر ، لبنة من ذهب ، ولبنة من فضة ، حشيشها الزعفران ، ورضراضها الدر والياقوت ، وأرضها المسك الأبيض ، فذلك خير لي ولا متي ، وذلك قوله تعالى : «إنا أعطيناك الكوثر» الخبر .

(١) هكذا في النسخ ؛ والصحيح كما في الامالي المطبوع : «أبو كديبة» وهو يحيى بن المهلب البجلي

الكوفي المترجم في التقریب ص ٥٥٥ . (٢) في المصدين : على جنب اه م

بيان : قال الجزري : في صفة الكوثر : طينه المسك ورضراضه التوم . الرضراض الحصى الصغار ، والتوم : الدرر .

٤ - ن ، لى : أبي ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن علي بن معبد ، عن الحسين ابن خالد ، عن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : قال رسول الله ﷺ : من لم يؤمن بحوضي فلا أوردته الله حوضي ؛ الخبر . «ص ٧٨ ، ص ٥»

٥ - لى : حمزة بن محمد العلوي ، عن علي ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عن الحسين بن خالد ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي أنت أخي ووزير وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة ، وأنت صاحب حوضي ، من أحببك أحبني ، ومن أبغضك أبغضني . «ص ٣٧»

٦ - لى : ما جيلويه ، عن عمه ، عن محمد بن علي القرشي ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من أراد أن يتخلص من هول القيامة فليتلو وليتي ، وليتبع وصيتي وخليفتي من بعدي علي ابن أبي طالب ، فإنه صاحب حوضي ؛ يذود عنه أعداءه ، يسقي أوليائه ، فمن لم يسق منه لم يزل عطشاناً ولم يرو أبداً ، ومن سقى منه شربة لم يشق ولم يظم أبداً . الخبر . «ص ١٦٨»

٧ - فس : قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع في مسجد الخيف : إني فرطكم وأنتم واردون علي الحوض ؛ حوض عرضه ما بين بصرى وصنعاء ، فيه قدحان من فضة عدد النجوم ؛ الخبر . «ص ٤»

٨ - ل : بالأسانيد الكثيرة ، عن حذيفة بن أسيد مثله . «ج ١ ص ٣٤»

٩ - ل : في الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام : أنا مع رسول الله ومع عترته علي الحوض ، فمن أرادنا فليأخذ بقولنا وليعمل بعلمنا ، فإن لكل أهل بيت نجيب (نجيباً خلاً) ولنا شفاعة ، ولأهل مودتنا شفاعة ، فننافسوا في لقائنا علي الحوض فإننا نذود عنه أعداءنا ونسقي منه أحببائنا وأوليائنا ، ومن شرب منه شربة لم يظم بعدها أبداً ؛ حوضنا

متّرع ، فيه متعبان (مُتْعَبَانِ خَل) ^(١) ينصبّان من الجنة ، أحدهما من تسنيم والآخر من معين ، على حافتيه الزعفران وحساء اللؤلؤ والياقوت وهو الكوثر . الخبر . «ج ٢ ص ١٦٣»
 فر : عبيد بن كثير رفعه عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ مثله . ^(٢) «ص ١٣٧-١٣٨»
 توضيح : اتّرع كافّعل : امتلاً . قاله الفيروز آبادي ؛ وقال : مثأب المدينة مسایل مائها .

١٠- ن : بإسناد التميمي عن الرضا ، عن آبائه ، عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تردّ شيعتك يوم القيامة رواء غير عطاش ، ويردّ عدوك عطاشاً يستسقون فلا يسقون . «ص ٢٢١»

١١- ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه ، عن محمد بن خالد ، عن محمد بن معاذ ، عن زكريّا بن عدي ، عن عبيد الله بن عمر ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن حمزة بن أبي سعيد الخدري ، عن أبيه قال : سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول على المنبر : ما بال أقوام يقولون : إنّ رحم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يشفع (لا يرفع خَل) يوم القيامة ؛ بلى بلى والله إنّ رحمي لموصولة ^(٣) في الدنيا والآخرة ، وإنّي أيتها الناس فرطكم يوم القيامة على الحوض ، فإذا جئتم قال الرجل : يا رسول الله أنا فلان بن فلان ، فأقول : أهّا النسب فقد عرفته ، ولكنكم أخذتم بعدي ذات الشمال وارتددتم على أعقابكم القهقري . «ص ٥٧-٥٨»

١٢- ما : المفيد ، عن الجعافي ، عن ابن عقدة ، عن الحسن بن القاسم ، عن علي بن إبراهيم بن يعلى ، عن علي بن سيف بن عميرة ، عن أبيه ، عن ابن ، عن ابن سيبابة ، عن حران ، عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي ، عن أبيه قال : سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول : والله لأزودنّ بيديّ هاتين القصيرتين عن حوض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعداءنا ، وليردّنه أحبّاءنا . ^(٤) «ص ١٠٨»

(١) وفي المصدر : شعبان . م

(٢) مع اختلاف . م

(٣) في المصدر : لموصلة . م

(٤) في المصدر : ولاوردنه احباءنا . م

١٣ - جا ، ما : المفيد ، عن الجعابي ، عن ابن عقدة ، عن أبي عوانة موسى القطان ، عن محمد (أحمد دخل) بن يحيى الأودي ، عن إسماعيل بن أبان ، عن علي بن هاشم بن البريد ^(١) عن أبيه ، عن عبد الرحمن (الرزاق خل) بن قيس الرحبي ^(٢) قال : كنت جالساً مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على باب القصر حتى أجمأته الشمس إلى حائط القصر فوثب ليدخل فقام رجل من همدان فتعلق بثوبه وقال : يا أمير المؤمنين حدثني حديثاً جامعاً ينفعني الله به ، قال : أولم يكن في حديث كثير ؟ قال : بلى ولكن حدثني حديثاً جامعاً ينفعني الله به ، قال : حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله : أتني أرد أنا وشيعتي الحوض رواه مرويتين مبيضة وجوهم ، ويرد عدونا ظمأ مظلّين مسودة وجوهم ؛ خذها إليك قصيرة من طوبلة ، أنت مع من أحببت ، ولك ما اكتسبت ؛ أرسلني يا أخا همدان . ثم دخل القصر . «ص ٢٠٠ ، ص ٢٧٢»

١٤ - ها : المفيد ، عن علي بن محمد الكاتب ، عن الحسن بن علي الزعفراني ، عن إبراهيم بن محمد الثقف ، عن أبي جعفر السعدي ، عن يحيى بن عبد الحميد الحماني ^(٣) ، عن قيس بن الربيع ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبع بن نباتة ، عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن الحوض فقال : أما إذا سألتموني عنه فساخبركم : إن الحوض أكرمني الله به وفضلني على من كان قبلي من الأنبياء وهو ما بين أيلة وصنعاء ، فيه من الآنية عدد نجوم السماء ، يسيل فيه خليجان من الماء ، ماؤه أشدّ بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، حصاه الزمرّد والياقوت ، بطحاؤه مسك أذفر ، شرط مشروط من ربي لا يرده أحد من أمتي إلا النقيصة قلوبهم ، الصحيحة نيأتهم ، المسلمون لوصي

(١) بالباء المفتوحة وكسره. الرأه قال ابن حبيب في التقريب : هو أبو علي الكوفي ثقة إلا أنه رمى بالنسب . وقال في ترجمة ابنه علي : صدوق بتشيع من صفار الثامنة مات سنة مائة وثمانين .

(٢) هكذا في النسخ وفي الإمالى ؛ والحديث موجود في بشارة المصطفى أيضاً وفيه : عبد الرحمن بن قيس الإرحبي . والظاهر أن ذلك هو الصحيح ، قال ابن حجر في لسان الميزان «ج ٣ ص ٣٢٦» : عبد الرحمن بن قيس الإرحبي يروى عنه هاشم بن بريد ؛ راجعه .

(٣) تقدم ضبطه في باب اللواء ذيل الخبر الثالث .

من بعدي ، الذين يعطون ما عليهم في يسر ولا يأخذون ما عليهم (لهم ظ) في عسر ، يذود عنه يوم القيامة من ليس من شيعته كما يذود الرجل البعير الأجر من إبله ، من شرب منه لم يظماً أبداً . « ص ١٤٢ - ١٤٣ »

١٥ - لي : علي بن أحمد بن موسى ، عن محمد الأسدي ، عن البرمكي ، عن جعفر ابن أحمد التميمي ، عن أبيه ، عن عبد الملك بن عمير الشيباني ، عن أبيه ، عن جده ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : أنا سيد الأنبياء والمرسلين ، وأفضل من الملائكة المقربين ، وأوصيائي سادة أوصياء النبيين والمرسلين ، وذريتي أفضل ذريات النبيين والمرسلين ، وأصحابي الذين سلكوا منهاجي أفضل أصحاب النبيين والمرسلين ، وابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين ، والطاهرات من أزواجي أمهات المؤمنين ، وأمتي خير أمة أخرجت للناس ، وأنا أكثر النبيين تبعاً يوم القيامة ، ولي حوض عرضه ما بين بصرى وصنعا ، فيه من الأباريق عدد نجوم السماء ، وخيلتي على الحوض يومئذ خيلتي في الدنيا . فقيل : ومن ذاك يا رسول الله ؟ قال : إمام المسلمين وأمير المؤمنين ومولاهم بعدي علي بن أبي طالب ، يسقي منه أوليائه ، ويذود عنه أعداءه ، كما يذود أحدكم الغريبة من الإبل عن الماء . ثم قال ﷺ : من أحب علياً وأطاعه في دار الدنيا ورد علي حوضي غداً ، وكان معي في درجتي في الجنة ، ومن أبغض علياً في دار الدنيا وعصاه لم أره ولم يرني يوم القيامة ، واختلج دوني وأخذ به ذات الشمال إلى النار . « ص ١٧٩ »

بيان : بصرى كحلبى : بلد بالشام ، وقبة ببغداد .

١٦ - ثو : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن ابن مهران ، عن أبيه ، عن إسحاق ابن جرير قال : قال أبو عبد الله ﷺ : جاءني ابن عمك كأنه أعراشي مجنون ، وعليه إزار و طيلسان ، ونعلاه في يده ، فقال لي : إن قوماً يقولون فيك ، قلت له : ألسنت عريياً ؟ قال : بلى ، قلت : إن العرب لا تبغض علياً ﷺ ، ثم قلت له : لعلك تمنى يكذب بالحوض ، أما والله لئن أبغضته ثم وردت عليه الحوض لتموتن عطشاً . « ص ٢٠٢ »

١٧ - هل : محمد الحميري ، عن أبيه ، عن علي بن محمد بن سالم ، عن محمد بن خالد ،

عن عبدالله بن حماد ، عن عبدالله الأصم ، عن مسمع كردين ، ^(١) عن أبي عبدالله عليه السلام قال :
 إِنَّ المَوْجِعَ قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لاتزال تلك الفرحة في قلبه حتى
 يـرد علينا الحوض ، وإن الكوثر ليفرح بمحبتنا إذا ورد عليه ، حتى إنه ليذيقه من
 ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه ؛ يا مسمع من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها
 أبداً ، ولم يشق بعدها أبداً ، وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل ، أحلى
 من العسل ، وألين من الزبد ، وأصفى من الدمع ، وأذكى من العنبر ، يخرج من تسنيم ،
 ويعمر بأنهار الجنان ، تجري على رضراض ^(٢) الدر والياقوت ، فيه من القدحان أكثر
 من عدد نجوم السماء ، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام ، قدحانه من الذهب والفضة
 وألوان الجواهر ، يفوح في وجه الشارب منه كل فائحة ، حتى يقول الشارب منه :
 ليتني تركت ههنا لا أبغي بهذا بدلاً ولا عنه تحويلاً ، أما إنك يا كردين ممن تروى
 منه ، وما من عين بكت لنا إلا نأتمت بالنظر الى الكوثر ، وسقيت منه من أحبنا ، و
 إن الشارب منه ليعطى من اللذة والطعم والشهوة له أكثر مما يعطاه من هو دونه في
 حبنا ، وإن على الكوثر أمير المؤمنين وفي يده عصا من عوسج ^(٣) يحطم بها أعداءنا ،
 فيقول الرجل منهم : إني أشهد الشهادتين ، فيقول : انطلق إلى إمامك فلان فاسأله
 أن يشفع لك ، فيقول : تبرأ مني إمامي الذي تذكره ، فيقول : ارجع وراءك فقل للذي
 كنت تتولاه وتقدمه على الخلق فاسأله - إذ كان عندك خير الخلق - أن يشفع لك ، فإن
 خير الخلق حقيق أن لا يرد إذا شفع ؛ فيقول : إني أهلك عطشاً ، فيقول : زادك الله ظمأً
 وزادك الله عطشاً . قلت : جعلت فداك وكيف يقدر على الدنو من الحوض ولم يقدر عليه
 غيره ؟ قال : ورع عن أشياء قبيحة وكف عن شتمنا إذا ذكرنا ، وترك أشياء اجتراً
 عليها غيره ، وليس ذلك لحبنا ولا لهوى منه لنا ولكن ذلك لشدة اجتهاده في عبادته

(١) مسمع بكسر الهم وسكون السين وفتح الهم الثاني ؛ وكردين بضم الكاف - وقيل بكسرهما -
 وسكون الراء وكسر الدال ، هو مسمع بن عبد الملك كردين أبو سيار ، شيخ بكر بن وائل بالبصرة ووجهها
 يروى عن الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام .

(٢) تقدم معناه من المصنف ذيل الحديث الثالث .

(٣) العوسج من شجر الشوك .

وتدينه ولما قد شغل به نفسه عن ذكر الناس ، فأما قلبه فمنافق ، ودينه النصب ، واتباعه أهل النصب و ولاية الماضين ، وتقديمه لهما على كل أحد .

١٨ - شف : من كتاب محمد بن أحمد بن أبي الثلج بإسناده إلى أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال في قوله عز وجل : « يوم تبيضُ وجوه و تسودُ وجوه » الآية : قال النبي عليه السلام تحشر أمتي يوم القيامة حتى يردوا علي الحوض فترد راية إمام المتقين و سيد المسلمين و أمير المؤمنين و خير الوصيين و قائد الغر المحجلين و هو علي بن أبي طالب ، فأقول : ما فعلتم بالتقلين بعدي ؟ فيقولون : أمّا الأ كبر فاتبعنا و صدّقنا و أطعنا و أمّا الأصغر فأحببنا و والينا حتى هرقت دماؤنا ، فأقول : روؤا رواءاً مرويين مبيضة وجوهكم الحوض ؛ وهو تفسير الآية .

١٩ - شف : من كتاب كفاية الطالب تأليف صدر الحفاظ محمد بن يوسف الشافعي ، عن محمد بن عبد الواحد ، عن محمد بن عبد الله ، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن ، ع-ن محمد بن عبد الله ، عن حسين بن محمد ، عن حسن بن علي بن يرفع ^(١) ، عن يحيى بن الحسين بن القرات ، عن أبي عبد الرحمن المسعودي - و هو عبد الله بن عبد الملك - عن العارث بن حصيرة ، عن صخر بن الحكم الفزاري ، عن حنان بن الحارث الأزدي ، عن الربيع بن جميل الضبي ، عن مالك بن زمرة الدوسي ، عن أبي ذر الغفاري قال : قال رسول الله عليه السلام : يرد علي الحوض راية أمير المؤمنين وإمام الغر المحجلين ، فأقوم فأخذيده فيبيض وجهه و وجوه أصحابه ، فأقول : ما خلتموني في الثقلين بعدي ؟ فيقولون : اتبعنا الأ كبر و صدّقناه ، و وازرنا الأصغر و نصرناه و قتلنا (قاتلنا خ ل) معه ، فأقول : روؤا رواءاً مرويين ؛ فيشربون شربة لا يظمؤون بعدها ، وجه إمامهم كالشمس الطالعة ، و وجوههم كالقمر ليلة البدر ، و كأضوء نجم في السماء .

٢٠ - قب : الحافظ أبو نعيم بإسناده إلى عطية ، عن أنس قال : دخلت على رسول الله عليه السلام فقال : قد أعطيت الكوثر : فقلت : يا رسول الله و ما الكوثر ؟ قال : نهر في الجنة عرضه و طوله ما بين المشرق و المغرب لا يشرب أحد منه فيظماً ، ولا يتوضأ

(١) كذا في نسخة المصنف وفي غيرها : بزيع .

أحد منه فيشعث ، ^(١) لا يشربه إنسان أخفر ذمتي ^(٢) و قتل أهل بيتي .

٢١- النبي ﷺ : يذود عليّ عنه يوم القيامة من ليس من شيعته ، ومن شرب منه لم يظما أبداً .

٢٢- طارق : قال أمير المؤمنين ﷺ : والذي فلق الحبة و برأ النسمة لأقمن يديّ هاتين عن الحوض أعداءنا إذا وردته أحببنا .

وروى أحمد في الفضائل نحوه عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤليّ .

٢٣- بشا : محمد بن عليّ بن عبد الصمد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أحمد بن محمد بن عباد ، عن محمد بن أحمد الرازيّ ، عن محمد بن عليّ الخطيب ، عن عقيل ، عن محمد بن بندار ، عن الحسن بن عرفة ، عن وكيع ، عن شفيق ، عن أبي اليقضان ، عن زاذان ، عن ابن عمر قال : حدّثنا النبي ﷺ - وهو الصادق المصدّق - قال : إذا كان يوم القيامة وجع الله الأولين والآخرين نادى مناد بصوت يسمع به البعيد كما يسمع به القريب : أين عليّ ابن أبي طالب ؟ أين عليّ الرضا ؟ فيؤتى بعليّ الرضا فيحاسبه حساباً يسيراً ، ويكسى حلّتان خضراوان ويعطى عصاه من الشجرة وهي شجرة طوبى فيقال له : قف على الحوض فاسق من شئت وامنع من شئت .

بيان : الظاهر أنّ المراد بعليّ الرضا أيضاً أمير المؤمنين ﷺ .

٢٤- كنز : محمد بن العباس ، عن أحمد بن سعيد العمّاريّ ، عن إسماعيل بن زكريّا ، عن محمد بن عون ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله تعالى : « إِنَّا أُعْطَيْنَاكَ الْكُوثر » قال : نهر في الجنة عمقه في الأرض سبعون ألف فرسخ ، ماؤه أشدّ بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، شاطئاه من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت ، خصّ الله به نبيّه وأهل بيته ﷺ دون الأنبياء .

٢٥- و يؤمّده ما رواه أيضاً عن أحمد بن محمد ، عن حصين بن مخارق ، عن عمرو بن

(١) أى لا يتنظف أحد منه فيتغير .

(٢) أى نقض ذمتي وغدر به .

خالد ، عن زيد بن علي ، عن أبيه ، عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أراني جبرئيل منازلنا ومنازل أهل بيتي على الكونثر .

٢٦ - ويعضده أيضاً مارواه عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رئاب ، عن مسمع ابن أبي سيرة ^(١) ، عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : لمّا أُسري بي إلى السماء السابعة قال لي جبرئيل : تقدّم يا محمد أمامك - وأراني الكونثر - وقال : يا محمد هذا الكونثر لك دون النبيّين ، فرأيت عليه قصوراً كثيرة من اللؤلؤ والياقوت والدرّ ؛ وقال : يا محمد هذه مساكنك ومساكن وزيرك وصيِّك علي بن أبي طالب وذريّته الأبرار . قال : فضربت بيدي إلى بلاطه فشمتته فإذا هو مسك ، وإذا أنا بالقصور لبنة ذهب ولبنة فضّة .

٢٧ - وروى أيضاً عن أحمد بن هوزة ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبد الله بن حماد عن حران بن أعين ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلى الغداة ثمّ التفت إلى علي عليه السلام فقال : يا عليّ ما هذا النور الذي أراه قد غشيّك ؟ قال : يا رسول الله أصابتنى جنابة في هذه الليلة فأخذت بطن الوادي ولم أصب الماء فلمّا ولّيت ناداني مناد : يا أمير المؤمنين فالتفت فإذا خلفي إبريق مملوء من ماء فاعتسلت ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليّ أمّا المنادي فجبرئيل ، والماء من نهر يقال له : الكونثر ، عليه اثنا عشر ألف شجرة ، كلّ شجرة لها ثلاث مائة وستون غصناً ، فإذا أراد أهل الجنّة الطرب هبت ريح فماتت شجرة ولا غصن إلا وهو أحلى صوتاً من الآخر ، ولولأن الله تعالى كتب على أهل الجنّة أن لا يموتوا لماتوا فرحاً من شدة حلاوة تلك الأصوات ، وهذا النهر في جنّة عدن ، وهو لي ولك ولفاطمة والحسن والحسين ، وليس لأحد فيه شيء .

توضيح : البلاط كسحاب : الحجارة التي تفرش في الدار .

٢٨ - فر . محمد بن عيسى بن زكريّا معنعناً عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لمحبيّنا أهل البيت ستجدون من قريش أثرة ^(٢) فاصبروا حتّى تلقوني على الحوض ، شرابه أحلى من العسل ، وأبيض من اللبن ، وأبرد

(١) كذا في النسخ . (٢) الاثر والاثر : أنثر الجرح .

من الثلج، وألين من الزبد، وأنتم الذين وصفكم الله في كتابه: ^(١) «يطوف عليهم ولدان مخلدون» إلى قوله: «ولا ينفون». «ص ١٧٩»

٢٩ - فر: عبيدين كثير معنناً عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما أنزل الله تعالى على نبيه محمد صلوات الله وأهل بيته عليه السلام «إنا أعطيناك الكوثر» قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: يا رسول الله لقد شرف الله هذا النهر وكرمه فأنعته لنا؛ قال: نعم يا علي؛ الكوثر نهر يجري الله من تحت عرشه ^(٢) ماؤه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، حصباه الدرّ والياقوت والمرجان، ترابه المسك الأذفر، حشيشه الزعفران، تجري من تحت قوائم عرش رب العالمين، ثمره كأمثال القلال ^(٣) من الزبرجد الأخضر والياقوت الأحمر والدرّ الأبيض، يستبين ظاهره من باطنه، وباطنه من ظاهره. فبكى النبي صلوات الله وأهل بيته عليه السلام وأصحابه ثم ضرب بيده إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا علي والله ما هو لي وحدي، وإنما هو لي ولك ولحبيبك من بعدي. «ص ٢٢٠»

عد: اعتقادنا في الحوض أنه حق، وأن عرضه ما بين أيلة وصنعا؛ وهو حوض النبي صلوات الله وأهل بيته عليه السلام ^(٤) وأن فيه من الأباريق عدد نجوم السماء، وأن الوالي ^(٥) عليه يوم القيامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يسقي منه أوليائه، ويدود عنه أعداءه، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً. «ص ٨٥»

٣٠ - وقال النبي صلوات الله وأهل بيته عليه السلام: ليختلجن قوم من أصحابي دوني وأنا على الحوض فيؤخذ بهم ذات الشمال فأنادي: يا رب أصحابي أصحابي ^(٦) فيقال: إنك لاتدري ما أحدثوا بعدك. «ص ٨٥»

٣١ - ما: المفيد، عن أحمد بن محمد بن الوليد، عن أبيه، عن سعيد بن عبد الله

(١) في المصدر: وأنتم الذين وصفكم الله في كتابه فقال: ويطوف هـ . م

(٢) في المصدر: يجري من تحت عرش الله . م

(٣) القلال بكسر القاف: الكروم من الارض .

(٤) في المصدر: وهو للنبي صلى الله عليه وآله . م

(٥) في المصدر: وإن الساقى . م

(٦) في المصدر: أصحابي أصحابي . م

ابن موسى ، عن محمد بن عبد الرحمن العزمي^(١) ، عن معلى بن هلال ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ،^(٢) عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أعطاني الله خمساً وأعطى علياً خمساً : أعطاني جوامع الكلم وأعطى علياً جوامع العلم ، وجعلني نبياً وجعله وصياً ، وأعطاني الكوثر وأعطاه السلسيل ، وأعطاني الوحي وأعطاه الإلهام ، وأسرى بي إليه وفتح له أبواب السماء والحجب حتى نظر إليّ ونظرت إليه ؛ الحديث^(٣) «ص ١١٨»

٣٢ - لى : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن القاسم ، عن جدّه ، عن الصادق ، عن آبائه ع ، عن النبي ﷺ أنه قال : يا عليّ أنت وشيعتك على الحوض ، تسقون من أحببتهم وتمنعون من كرهتم ، وأنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر في ظلّ العرش ، يفرح الناس ولا تفرحون ، ويحزن الناس ولا تحزنون ، فيكم نزلت هذه الآية : « إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنْهَا الْحَسَنَى أُولَئِكَ مِنْهَا مُبْعَدُونَ » فيكم نزلت : « لا يحزنهم الفزع الأكبر و تتلقّاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون » الحديث . «ص ٣٣٥-٣٣٦»

فر : القاسم بن عبيد معنعناً عنه ، عن آبائه ع ، عن جدّه ، وزاد في آخره : يا عليّ أنت وشيعتك تطلبون في الموقف وأنتم في الجنان متنعمون . «ص ٩٥»

٣٣ - أعلام الدين للدبليمي ، من كتاب الحسين بن سعيد ، بإسناده عن أبي أيوب الأناصري قال : كنت عند رسول الله ﷺ وقد سئل عن الحوض فقال : أمّا إذا سألتموني

(١) هكذا في النسخ ، وفي الامالي المطبوع هكذا : عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله قال : حدثنا عبد الله بن هارون ، قال : حدثنا محمد بن عبد الرحمن العزمي هـ . والعزمي بفتح العين وسكون الراء ، وفتح الزاي نسبة إلى عزم بطن من فزارة ، وجبابة عزم بالكوفة معروفة ، ولعل هذا البطن نزلوا بها . راجع الباب ٢٦ ص ١٣١ .

(٢) قال ابن حجر في التقریب «ص ٥٩٤» في الكنى : أبو صالح عن ابن عباس اسمه ميزان . تقدم ، وقال «في ص ٥١٧» : ميزان البصري أبو صالح مقبول من الثالثة وهو مشهور بكنيته .

(٣) في الامالي المطبوع : وأعطى علياً الإلهام وأسرى بي إليه ، وفتحت له أبواب السماء حتى رأى ما رأيت ونظر إلى ما نظرت إليه .

عن الحوض فإني سأخبركم عنه : إن الله تعالى أكرمني به دون الأنبياء ، وإنه ما بين أيلة إلى صنعاء ، يسيل فيه خليجان من الماء ، ماؤهما أبيض من اللبن وأحلى من العسل ، بطحاؤهما مسك أذفر ، حبصاؤهما الدر والياقوت ، شرط مشروط من ربي لا يردهما إلا الصحيحة نياتهم ، النقية قلوبهم ، الذين يعطون ما عليهم في سر ، ولا يأخذون ما لهم في عسر ، المسلمون للوصي من بعدي ، يذود من ليس من شيعته كما يذود الرجل الجمل الأجر عن إبله .

﴿باب ٢١﴾

﴿الشفاعة﴾

الآيات ، البقرة ٢٠ ، واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعا ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون ٤٨ « وقال تعالى » : واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعا ولا هم ينصرون ١٢٣ « وقال تعالى » : يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة ٢٥٤ « وقال » : من ذا الذي يشفع عنده إلا بأذنه ٢٥٥ .

الاسرى ١٧ ، عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ٧٩ .

مريم ١٩ ، لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً ٨٧ .

طه ٢٠ ، يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً ١٠٩ .

الانبيا ٢١ ، وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون ﴿ لا

يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴾ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن

ارتضى وهم من خشيته مشفقون ٢٦-٢٨ .

الشعراء ٢٦ ، فما لنا من شافعين ﴿ ولا صديق حميم ١٠٠-١٠١ .

سبا ٣٤ ، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم

قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ٢٣ .

الدخان «٤٤» إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين * يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون إلا من رحم الله إنه هو العزيز الرحيم ٤٠-٤٢ .

النجم «٥٣» وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ٢٦ .

المدثر «٧٤» فما تفهم شفاع الشافعين ٤٨ .

النبا «٧٨» يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً ٣٨ .

تفسير : قال الطبرسي قدس الله روحه في قوله تعالى : «واتقوا» : أي احذروا و اخشوا « يوماً لا يجزي » أي لا تغني ، أو لا تقضي فيه « نفس عن نفس شيئاً » ولا تدفع عنها مكروهاً ؛ وقيل : لا يؤذي أحد عن أحد حقاً وجب عليه لله أول غيره « ولا يقبل منها شفاعه » قال المفسرون : حكم هذه الآية مختص باليهود لأنهم قالوا : نحن أولاد الأنبياء وآباؤنا يشفعون لنا ؛ فأيسهم الله عن ذلك فخرج الكلام مخرج العموم والمراد به الخصوص ، ويدل على ذلك أن الأمة أجمعت على أن للنبي ﷺ شفاعه مقبولة وإن اختلفوا في كيفية شفاعته ، فعندنا هي مختصة بدفع المضار وإسقاط العقاب عن مستحقه من مذنب المؤمنين ، وقالت المعتزلة : هي في زيادة المنافع للمطيعين والتأمين دون العاصين ، وهي ثابتة عندنا للنبي ﷺ ولأصحابه المنتجبين وللأئمة من أهل بيته الطاهرين ولصالح المؤمنين ، وينجتي الله تعالى بشفاعتهم كثيراً من الخاطئين . ويؤيده الخبر الذي تلقته الأمة بالقبول وهو قوله ﷺ : أدخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي . وما جاء في روايات أصحابنا رضي الله عنهم مرفوعاً عن النبي ﷺ أنه قال : إنني أشفع يوم القيامة فأشفع ، وشفع عليّ فيشفع ، وشفع أهل بيتي فيشفعون ، وإن أدنى المؤمنين شفاعه ليشفع في أربعين من إخوانه كل قد استوجبوا النار .

« ولا يؤخذ منها عدل » أي فدية لأنه يعادل المفدي ويمثله ؛ وأما ما جاء في الحديث : « لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً » فاختلف في معناه ، قال الحسن : الصرف : العمل ، والعدل : الفدية ؛ وقال الأصمعي : الصرف : التطوع ، والعدل : الفريضة ؛

وقال أبو عبيدة : الصرف : الحيلة ، والعدل : الفدية ؛ وقال الكلبي : الصرف : الفدية ، والعدل : رجل مكانه « ولا هم ينصرون » أي لا يعاونون حتى ينجوا من العذاب ؛ وقيل : ليس لهم ناصر ينتصر لهم من الله إذا عاقبهم .

وفي قوله سبحانه : « لا يبيع فيه » أي لا تجارة « ولا خلة » أي لا صداقة ، لأنهم بالمعاصي يصيرون أعداء ؛ وقيل : لأن شغله بنفسه يمنع من صداقة غيره ، وهذا كقوله : « الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين » « ولا شفاعة » أي لغير المؤمنين مطلقاً . وفي قوله سبحانه : « من ذا الذي يشفع عنده إلا بأذنه » هو استفهام معناه الإنكار والنفي ، أي لا يشفع يوم القيامة أحدٌ لأحد إلا بأذنه وأمره ، وذلك أن المشركين كانوا يزعمون أن الأصنام تشفع لهم فأخبر الله سبحانه أن أحداً ممن له الشفاعة لا يشفع إلا بعد أن يأذن الله له في ذلك ويأمره به .

وفي قوله عز وجل : « ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً لا يملكون الشفاعة » أي لا يقدرّون على الشفاعة فلا يشفعون ، ولا يشفّعون لهم حين يشفع أهل الإيمان بعضهم لبعض ، لأن ملك الشفاعة على وجهين : أحدهما أن يشفع للغير ، والآخر أن يستدعي الشفاعة من غيره لنفسه ، فبين سبحانه أن هؤلاء الكفار لا تنفذ شفاعة غيرهم فيهم ، ولا شفاعة لهم لغيرهم « إلا من اتخذه عند الرحمن عهداً » أي لا يملك الشفاعة إلا هؤلاء ، أولاً يشفع إلا لهؤلاء ؛ والعهد هو الإيمان ، والإقرار بوحدة الله تعالى ، والتصديق بأنبيائه ؛ وقيل : هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن يتبرؤوا إلى الله من الحول والقوة ، ولا يرجوا إلا الله ؛ عن ابن عباس وقيل : معناه : لا يشفع إلا من وعدله الرحمن بإطلاق الشفاعة كالأنبياء والشهداء والعلماء والمؤمنين على ما ورد به الأخبار ؛ وقال علي بن إبراهيم في تفسيره : حدثني أبي ، عن ابن محبوب ، عن سليمان بن جعفر ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من لم يحسن وصيته عند الموت كان نقصاً في مروءته ، فقيل : يا رسول الله كيف يوصي الميت ؟ قال : إذا حضرته الوفاة واجتمع الناس إليه قال : اللهم فاطر السموات والأرض - و ساق الحديث إلى أن قال - : وتصديق هذه الوصية في سورة مريم في قوله : « لا يملكون الشفاعة إلا من

اتخذ عند الرحمن عهداً، فهذا عهد الميّت . أقول : سيأتي الخبر في باب الوصيّة .
وقال في قوله تعالى : «إِن مِّنْ أَذُنٍ لَّهِ الرَّحْمَنِ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا» : أي لا تنفع ذلك
اليوم شفاعة أحد في غيره إلا شفاعة من أذن الله له في أن يشفع ورضي قوله فيها من
الأنبياء والأولياء والصالحين والصديقين والشهداء . وفي قوله سبحانه : «وقالوا اتخذ
الرحمن ولداً» يعني من الملائكة «سبحانه» نزه نفسه عن ذلك «بل عباد مكرمون»
أي ليسوا أولاداً كما تزعمون بل عباد أكرمهم الله واصطفاهم «لا يسبقونه بالقول» أي
لا يتكلمون إلا بما يأمرهم به ربهم «وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم»
أي ما قدّموا من أعمالهم وما أخّروا منها ، يعني ما عملوا منها وما هم عاملون «ولا
يشفعون إلا لمن ارتضى» أي ارتضى الله دينه ؛ وقال مجاهد : «إلا لمن رضي الله عنه . وقيل
هم أهل شهادة أن لا إله إلا الله . وقيل : هم المؤمنون المستحقون للثواب ، وحققته
أنه لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله أن يشفع فيه ، فيكون في معنى قوله : «من ذا الذي
يشفع عنده إلا بآذنه» «وهم من خشيته» أي من خشيتهم منه ، فأضيف المصدر إلى
المفعول «مشفقون» خائفون وجلون من التقصير في عبادته .

وفي قوله سبحانه : «ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له» أي لا تنفع الشفاعة
عند الله إلا لمن رضي الله وارتضاه وأذن له في الشفاعة مثل الملائكة والأنبياء والأولياء
أو إلا لمن أذن الله أن يشفع له «حتى إذا فرغ عن قلوبهم» أي كشف الفزع عن قلوبهم
وختلف في الضمير في قوله : «عن قلوبهم» فقيل : يعود إلى المشرّكين ، أي حتى إذا
أخرج عن قلوبهم الفزع ليسمعوا كلام الملائكة «قالوا» أي الملائكة «ماذا قال ربكم قالوا»
أي المشرّكون مجيبين لهم «الحق» أي قال الحق ، فيعترفون أن ما جاء به الرسل كان حقاً ؛
عن ابن عباس وغيره . وقيل : إن الضمير يعود إلى الملائكة ، ثم اختلف في معناه على وجوه :
أحدها أن الملائكة إذا صعدوا بأعمال العباد ولهم زجل^(١) وصوت عظيم فتحسب الملائكة
أنها الساعة فيخرّون سجداً ويفزعون ، فإذا علموا أنه ليس ذلك قالوا : «ماذا قال
ربكم قالوا الحق» .

(١) جمع الزجلة بالضم : الصوت والضجيج .

و ثانيها أَنَّ الفترة لمّا كانت بين عيسى وعهد ﷺ وبعث الله ﷻ عهداً ﷻ أنزل الله سبحانه جبرئيل بالوحي ، فلمّا نزلت ظنّنت الملائكة أنّه نزل بشي، من أمر الساعة فصنعوا لذلك ، فجعل جبرئيل يمرّ بكلّ سماء، ويكشف عنهم الفرع فرفعوا رؤوسهم و قال بعضهم لبعض : « ما ذا قال ربّكم قالوا الحقّ » يعني الوحي .

وثالثها أَنَّ الله إذا أوحى إلى بعض ملائكته لحق الملائكة غشي عند سماع الوحي ، ويصعقون ويخروّن سجداً للآية العظيمة ، فإذا فرّغ عن قلوبهم سألت الملائكة ذلك الملك الذي أوحى إليه : ما ذا قال ربّك ؟ أو يسأل بعضهم بعضاً فيعلمون أنّ الأمر في غيرهم . و في قوله تعالى : « يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً » المولى : الصاحب الذي من شأنه أن يتولّى معونة صاحبه على أموره ، فيدخل في ذلك ابن العمّ و الناصر و الحليف و غيرهم ، أي لا يغني فيه وليّ عن وليّ شيئاً ، ولا يدفع عنه عذاب الله « ولا هم ينصرون » و هذا لا ينافي ما ذهب إليه أكثر الأئمة من إثبات الشفاعة ، لأنّها لا تحصل إلّا بأمر الله تعالى وإذنه ، والمراد بالآية أنّه ليس لهم من يدفع عنهم العذاب وينصرهم من غير أن يأذن الله لهم فيه ، ويدلّ عليه قوله : « إلّا من رحم الله » أي إلّا الذين رحمهم الله من المؤمنين ، فإنّه إمّا أن يسقط عقابهم ابتداءً أو يأذن بالشفاعة فيهم . و في قوله تعالى : « إلّا من بعد أن يأذن الله » أي للملائكة في الشفاعة لمن يشاء ويرضى لهم أن يشفعوا فيه .

و في قوله تعالى : « فما تنفعهم شفاعة الشافعين » أي شفاعة الملائكة والنبیین كما نفعت الموحدين ؛ عن ابن عباس . وقال الحسن : لم تنفعهم شفاعة ملك ولا شهيد ولا مؤمن ؛ ويعضد هذا الإجماع على أن عقاب الكفر لا يسقط بالشفاعة ، وقد صحّت الرواية عن ابن مسعود قال : يشفع نبيّكم رابع أربعة : جبرئيل ، ثم إبراهيم ، ثم موسى أو عيسى ، ثم نبيّكم ، لا يشفع أحداً أكثر ممّا يشفع فيه نبيّكم ؛ ثم النبيّون ، ثم الصديقون ، ثم الشهداء ؛ و يبقى قوم في جهنّم فيقال لهم : « ما سلككم في سقر » إلى قوله : « فما تنفعهم شفاعة الشافعين » قال ابن مسعود : هؤلاء الذين يتقون في جهنّم . وعن الحسن عن رسول الله ﷺ قال : يقول الرجل من أهل الجنة يوم القيامة : أي ربّ عبدك فلان سقاني شربة من

ماء في الدنيا فشققني فيه ، فيقول : اذهب فأخرجه من النار ، فيذهب فيتجسس في النار حتى يخرج منه .

وقال ﷺ : إن من أمتي من سيدخل الله الجنة بشفاعته أكثر من مضر .

١ - ل : أبو الحسن طاهر بن محمد بن يونس ، عن محمد بن عثمان الهروي ، عن أحمد ابن نجده ، عن أبي بشر ختن المقرئ^(١) عن معتمر بن سليمان ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : لكل نبي دعوة قد دعاها وقد سأل سؤلاً ، وقد أخبات دعوتي لشفاعتي لأمتي يوم القيامة .

٢ - ل : أبي ، عن الحميري ، عن هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه ، عن علي بن الحسين قال : قال رسول الله ﷺ : ثلاثة يشفعون إلى الله عز وجل فيشفعون : الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء «ج ١ ص ٧٥»

٣ - ل : الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام : لاتعنونا في الطلب والشفاعة لكم يوم القيامة فيما قدّمتم . و قال عليه السلام : لنا شفاعة ولأهل مودتنا شفاعة . «ج ٢ ص ١٥٧ ص ١٦٣»

٤ - ن ، لى : أبي ، عن سعد ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن علي بن معبد ، عن الحسين بن خالد ، عن الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي ، و من لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي . ثم قال عليه السلام : إنما شفاعتي لأهل الكبا من أمتي ، فأما المحسنون فما عاينهم من سبيل . قال الحسين بن خالد : فقلت للرضا عليه السلام : يا بن رسول الله فما معنى قول الله عز وجل : «ولا يشفعون إلا لمن ارتضى» ؟ قال لا يشفعون^(٢) إلا لمن ارتضى الله دينه . «ص ٧٨ ص ٥»

٥ - ن : قال مصنف هذا الكتاب : المؤمن هو الذي تسره حسنته و تسوؤه

(١) هو بكر بن خلف البصري ختن المقرئ أبو بشر ، قال ابن حجر : صدوق من العاشرة مات بعد سنة أربعين .

(٢) في العيون : قال : يعني لا يشفعون . م

سَيِّئَتُهُ ^(١) لقول النبي ﷺ : من سرته حسنته و ساءته سيئته فهو مؤمن . و متى ساءته سيئة ندم عليها ، والندم توبة ، والتائب مستحق للشفاعة و الغفران ، و من لم تسؤه سيئته فليس بمؤمن ، وإذا لم يكن مؤمناً لم يستحق الشفاعة لأن الله غير مرتض لدينه . «ص ٧٨»

٦ - لى : الطالقاني ، عن أحمد بن إسحاق ، عن أبي قلابة عبد الملك بن نجد ، عن غانم بن الحسن السعدي ، عن مسلم بن خالد المكي ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليهما السلام ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قالت فاطمة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ : يا أبتاه أين ألقاك يوم الموقف الأعظم و يوم الأهوال و يوم الفزع الأكبر ؟ قال : يا فاطمة عند باب الجنة و معي لواء الحمد و أنا الشفيع لأمتي إلى ربي ؛ قالت : يا أبتاه فإن لم ألقك هناك ؟ قال : القيني على الحوض و أنا أسقي أمتي ؛ قالت : يا أبتاه إن لم ألقك هناك ؟ قال : القيني على الصراط و أنا قائم أقول : رب سلم أمتي ؛ قالت : فإن لم ألقك هناك ؟ قال : القيني و أنا عند الميزان أقول : رب سلم أمتي ؛ قالت : فإن لم ألقك هناك ؟ قال : القيني على شفير جهنم أنمع شررها و ليهبها عن أمتي ؛ فاستبشرت فاطمة بذلك ؛ صلى الله عليها و على أبيها و بعلها و بنينا . «ص ١٦٦»

٧ - فس : أبي ، عن ابن محبوب ، عن زرعة ، عن سماعة ، عن أبي عبد الله رضي الله عنه قال : سألت عن شفاعة النبي يوم القيامة ، قال : يلجم الناس يوم القيامة العرق ^(٢) فيقولون : انطلقوا بنا إلى آدم يشفع لنا (عند ربه خ ل) فيأتون آدم فيقولون : اشفع لنا عند ربك ، ^(٣) فيقول : إن لي ذنباً و خطيئة فعليكم بنوح ، فيأتون نوحاً فيردّهم إلى من يليه ، و يردّهم كل نبي إلى من يليه حتى ينتهون إلى عيسى فيقول : عليكم بمحمد رسول الله - صلى الله عليه و آله و على جميع الأنبياء - فيعرضون أنفسهم عليه و يسألونه فيقول : انطلقوا ، فينطلق بهم إلى

(١) في العيون : «حسنة و سيئة» في جميع المواد .

(٢) في نسخة : و يرهقهم القلق .

(٣) في المصدر : ليشفع لنا عند ربه فينطلقون إلى آدم فيقولون : يا آدم اشفع اه . م

باب الجنة ويستقبل باب الرحمن ويخرّ ساجداً فيمكث ما شاء الله فيقول الله عز وجل :
ارفع رأسك واشفع تشفع وسل تعط ، وذلك قوله : « عسى أن يبعثك ربك مقاماً
محموداً » . (ص ٣٨٧)

بيان : تشفع على بناء المجهول من التفعيل يقال : شفعه تشفعاً أي قبل شفاعته .

٨ - فس : أبي ، عن محمد بن أبي عمير ، عن معاوية وهشام ، عن أبي عبد الله عليه السلام
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو قدمت ^(١) المقام المحمود لشفعت في أبي وأمي وعمي
وأخ كان لي في الجاهلية . ^(٢) (ص ٣٨٧)

بيان : كون الأخ في الجاهلية أي قبل البعثة لا ينافي كونه مؤمناً .

٩ - فس : جعفر بن أحمد ، عن عبيد الله بن موسى ، عن ابن البطائني ، عن أبيه
عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : « لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند
الرحمن عهداً » قال : لا يشفع ولا يشفع لهم ولا يشفعون « إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً »
إلا من أذن له بولاية أمير المؤمنين والأئمة من بعده فهو العهد عند الله ؛ الخبر . (ص ٤١٧)
١٠ - بشا ، لى : ابن المتوكل ، عن محمد العطاس ، عن الأشعري ، عن سلمة بن

الخطّاب ، عن الحسين بن سعيد ، عن إسحاق بن إبراهيم ، عن عبد الله بن صباح ، عن
أبي بصير ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين
في صعيد واحد فتغشاهم ظلمة شديدة فيضجّون إلى ربهم ويقولون : يا رب اكشف عنا
هذه الظلمة ؛ قال : فيقبل قوم يمشي النور بين أيديهم قد أضاء أرض القيامة ، فيقول
أهل الجمع : هؤلاء أنبياء الله ، فيجيئهم النداء من عند الله : ما هؤلاء بأنبياء ؛ فيقول
أهل الجمع : هؤلاء ملائكة ، فيجيئهم النداء من عند الله : ما هؤلاء بملائكة ؛ فيقول أهل
الجمع : هؤلاء شهداء ، فيجيئهم النداء من عند الله : ما هؤلاء بشهداء ؛ فيقولون : من هم ؟
فيجيئهم النداء : يا أهل الجمع سلوهم : من أنتم ؟ فيقول الجمع : من أنتم ؟ فيقولون :
نحن العلويون ، نحن ذرية محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ، نحن أولاد عليّ وليّ الله ، نحن

(١) في المصدر : لو قدمت المقام اهـ . م

(٢) أخرجه بطريق آخر عن تفسير العياشي وسيوافيك تحت رقم ٤٧ .

المخصوصون بكرامة الله ، نحن الآمنون المطمئنون ؛ فيجيبهم النداء من عند الله عز وجل : اشفعوا في محبيكم وأهل مودتكم وشيعتكم ؛ فيشفعون فيشفعون .
« لى ص ١٧٠ ١٧١ »

١١ - ع : أبي ، عن محمد العطار ، عن جعفر بن محمد بن مالك ، عن أحمد بن مدين ، عن محمد بن عمار ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : شيعتنا من نور الله خلقوا وإليه يعودون ، والله إنكم ملحقون بنا يوم القيامة ، وإننا لنشفع فنشفع والله إنكم لتشفعون فتشفعون ، وما من رجل منكم إلا وسترفع له نار عن شماله وجنة عن يمينه فيدخل أحبائه الجنة ، وأعداءه النار . « ص ٤٢ »

١٢ - لى : ابن المتوكل ، عن محمد العطار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن النضر بن شبيب ، عن القلانسي ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا قمت المقام المحمود تشفعت في أصحاب الكبار من أمتي فيشفعني الله فيهم ، والله لا تشفعت فيمن آذى ذرّيتي . « ص ١٧٧ »

١٣ - لى : القطان ، عن السكري ، عن الجوهري ، عن محمد بن عمار ، عن أبيه قال : قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام : من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا : المعراج ، والمساءلة في القبر ، والشفاعة . « ص ١٧٧ »

١٤ - ما : في خبر أبي ذرّ و سلمان قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله أعطاني مسألة فأخّرت مسألتني لشفاعة المؤمنين من أمتي يوم القيامة ففعل ذلك ؛ الخبر . « ص ٣٦ »

١٥ - فس : أبي ، عن ابن محبوب ، عن أبي أسامة ، عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام قالا : والله لنشفعن والله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى تقول أعداؤنا إذا رأوا ذلك : « فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين » قال : من المهتدين ؛ قال : لأن الإيمان قد لزمهم بالإقرار . « ص ٤٧٣ »

بيان : أي ليس المراد بالإيمان هنا الإسلام بل الاهتداء إلى الأئمة عليهم السلام ولايتهم ، أو ليس المراد بالإيمان الظاهري .

١٦ - فس : « ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له » قال : لا يشفع أحد من أنبياء الله و رسله يوم القيامة حتى يأذن الله له إلا رسول الله ﷺ فإن الله قد أذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة ، والشفاعة له وللأئمة من ولده ، ثم بعد ذلك للأنبيا صلوات الله عليهم و على محمد و آله . قال : حدّثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي العباس المكبّر قال : دخل مولى لامرأة علي بن الحسين صلوات الله عليهما على أبي جعفر عليه السلام يقال له : أبوايمن ، فقال : يا أبا جعفر تغرون الناس وتقولون : شفاعة محمد ، شفاعة محمد ! فغضب أبو جعفر عليه السلام حتى تربّد وجهه ، ثم قال : ويحك يا أبا أيمن أغرك أن عفّ بطنك وفرجك ؟ أما لو قد رأيت أفزاع القيامة لقد احتجت إلى شفاعة محمد عليه السلام وملك فهل يشفع إلا لمن وجبت له النار ؟ ثم قال : ما أحد من الأولين والآخرين إلا وهو محتاج إلى شفاعة محمد عليه السلام يوم القيامة . ثم قال أبو جعفر عليه السلام : إن لرسول الله صلى الله عليه و آله الشفاعة في أمته ، ولنا شفاعة ^(١) في شيعتنا ، ولشيعتنا شفاعة في أهاليهم . ثم قال : وإن المؤمن ليشفع ^(٢) في مثل ربيعة ومضر ، وإن المؤمن ليشفع حتى نخادمه ، ويقول : ياربّ حقّ خدمتي كان يقيني الحرّ والبرد . «ص ٥٣٩»

سن : أبي ، عن ابن أبي عمير مثله ^(٣) إلى قوله : وجبت له النار . «ص ١٨٣»

بيان : تربّد : تغيّر .

١٧ - ل : ابن الوليد ، عن الصفّار ، وسعد عن ابن عيسى والبرقيّ معاً عن محمد البرقيّ ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الجارود ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : أعطيت خمساً لم يعطها أحد قبلي : جعلت لي الأرض مسجداً و طهوراً ، و نصرت بالرعب ، و أحلّ لي المغنم ، و أعطيت جوامع الكلم ، و أعطيت الشفاعة . «ج ١ ص ١٤٠-١٤١»

١٨ - ل : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن البرقيّ ، عن عليّ بن الحسين الرقيّ ، عن عبد الله بن جبلة ، عن الحسن بن عبد الله ، عن آبائه ، عن جدّه الحسن بن عليّ عليه السلام في

(١) في المصدر : «الشفاعة» وكذا فيما يأتي بعده .

(٢) في المصدر : وان للمؤمنين لشفاعة ه . م

(٣) مع اختلاف بسير . م

حديث طويل : إن النبي ﷺ قال في جواب نفر من اليهود سألوه عن مسائل : وأما شفاعتي ففي أصحاب الكبار ما خلا أهل الشرك والظلم «ج ٢ ص ٩»
بيان : المراد بالظلم سائر أنواع الكفر والمذاهب الباطلة .

١٩ - ل : القطان ، عن ابن زكريا ، عن ابن حبيب ، عن محمد بن عبدالله ، عن علي بن الحكم ، عن أبان ، عن محمد بن الفضل ^(١) الزرقى ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي بن الحسين قال : إن للجنة ثمانية أبواب : باب يدخل منه النبيون و الصديقون ، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون ، وخمسة أبواب يدخل منها شيعةنا ومحبتونا ، فلا أزال واقفاً على الصراط أدعو وأقول : رب سلم شيعةي ومحبي وأنصاري و من توالاني في دار الدنيا ، فإذا النداء من بطنان العرش : قد أجبت دعوتك ، و شفت في شيعةك . و يشفع كل رجل من شيعةي و من توالاني و نصرني وحارب من حاربه بفعل أو قول في سبعين ألفاً من جيرانه وأقربائه ؛ وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد أن لا إله إلا الله و لم يكن في قلبه مقدار ذرة من بغضنا أهل البيت . «ج ٢ ص ٣٩»
٢٠ - ما : الفحّام ، عن المنصوري ، عن عم أبيه ، عن أبي الحسن العسكري ، عن آبائه عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : سمعت النبي ﷺ يقول : إذا حشر الناس يوم القيامة ناداني مناد : يا رسول الله إن الله جل اسمه قد أمكنك من مجازاة محبيك

(١) في نسخة : محمد بن الفضيل الزرقى ؛ وفي الخصال المطبوع : محمد بن الفضيل الرزقي ، قال السامقاني : محمد بن الفضيل الرزقي : لم أرف فيه إلا على عد الشيخ إياه في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام ، وظاهره وإن كان إمامياً إلا أن حاله مجهول وفي لقبه احتمالان : تقديم الزاي المفتوحة على الراء وبينهما ألف نسبة الى بنى ذريق بطن من الانصار ، و تقديم الراء المكسورة على الزاي نسبة الى قرية من قرى مرو يقال لها : ذوق انتهى . قلت : فيه وهم لان المنسوب الى بنى ذريق الزرقى كجهني والقرية التي يروى يقال لها : ذوق ؛ بتقديم الزاي المفتوحة والراء الساكنة ، فالصحيح اما الزرقى كجهني نسبة الى بنى ذريق ، أو الزرقى بفتح الزاي و سكون الراء نسبة الى ذوق قرية من قرى مرو ، بهماقتل يزجر دآخر ملوك الفرس ، أو الرزقي بتقديم الراء المكسورة على الزاي الساكنة نسبة الى مدينة الرزق كانت إحدى مسالح المعجم بالبصرة قبل أن يخطتها المسلمون ، راجع الباب «ج ١ ص ٩٩» والقاموس مادة رزق وذوق .

ومحبتي أهل بيتك الموالين لهم فيك والمعادين لهم فيك فكافهم بما شئت ، فأقول : يارب الجنة ، فأبوءهم منها حيث شئت ، فذلك المقام المحمود الذي وعدت به . «ص ١٨٧»

٢١ - ما : الحفّار ، عن إسماعيل بن عليّ الدعبلّي ، عن محمد بن إبراهيم بن كثير قال : دخلنا على أبي نواس الحسن بن هاني نعوّده في مرضه الذي مات فيه فقال له عيسى ابن موسى الهاشمي : يا أبا عليّ أنت في آخر يوم من أيام الدنيا ، وأوّل يوم من الآخرة ، وبينك وبين الله هنات ^(١) فنب إلى الله عزّ وجلّ : قال أبو نواس : سنّدوني ؛ فلمّا استوى جالساً قال : إياي تخوّفني بالله ؛ وقد حدّثني حماد بن سلمة ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : لكلّ نبيّ شفاعّة وأنا خبّأت شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي يوم القيامة ، أفترى لأكون منهم ؟ . «ص ٢٤١»

٢٢ - ل : في خبر الأعمش ، عن الصادق عليه السلام : أصحاب الحدود مسلمون لا مؤمنون ولا كفرون ، فإنّ الله تبارك و تعالى لا يدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنة ، ولا يخرج من النار كافراً وقد أوعده النار والخلود فيها ، ويغفر مادون ذلك لمن يشاء فأصحاب الحدود فساق لا مؤمنون ولا كفرون ، ولا يخلّدون في النار ويخرجون منها يوماً ، و الشفاعّة جائزة لهم وللمستضعفين إذا ارتضى الله عزّ وجلّ دينهم ؛ الخبر . «ج ٢ ص ١٥٤»

٢٣ - ن : فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون من محض الإيمان : و مذبذبوا أهل التوحيد يدخلون النار ويخرجون منها ، و الشفاعّة جائزة لهم . «ص ٢٦٨»

٢٤ - ن : أحمد بن أبي جعفر البيهقي ، عن عليّ بن جعفر المدني ، عن عليّ بن محمد ابن مهرويه القزويني ، عن داود بن سليمان ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة ولّينا حساب شيعتنا ، فمن كانت مظلمته فيما بينه وبين الله عزّ وجلّ حكماً فيها فأجابنا ، ومن كانت مظلمته بينه وبين الناس استوهبناها فوهبت لنا ، ومن كانت مظلمته فيما بينه وبيننا كنّا أحقّ من عفا و صفح . «ص ٢١٩»

٢٥ - ن : بإسناد التميمي ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام قال : من

(١) يقال : في فلان هنات أي خصلات شر .

كذب بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله لم تنله . «ص ٢٢٥»

٢٦ - ثو: أبي ، عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن أبي ولاد ، عن ميسر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن المؤمن منكم يوم القيامة ليمر به الرجل له المعرفة به في الدنيا وقد أمر به إلى النار والمالك ينطلق به ، قال : فيقول له : يا فلان أغنتي فقد كنت أصنع إليك المعروف في الدنيا وأسعفك في الحاجة تطلبها مني ، فهل عندك اليوم مكافاة ؟ فيقول المؤمن للملك الموكل به : خلّ سبيله ؛ قال : فيسمع الله قول المؤمن فيأمر الملك أن يجيز قول المؤمن فيخلّي سبيله . «ص ١٦٧»

٢٧ - ثو: أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن محمد بن خالد ، عن النضر ، عن يحيى الحلبي ، عن أبي المغرا ، عن أبي بصير ، عن علي الصافغ قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن المؤمن ليسفّع لحميمه إلا أن يكون ناصباً ، ولو أن ناصباً شفّع له كل نبي مرسل وملك مقرب ماشفّعوا .^(١) «ص ٢٠٣»

٢٨ - سن: أبي ، عن سعدان بن مسلم ، عن معاوية بن وهب قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : «لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً» قال : نحن والله المأذون لهم في ذلك اليوم والقائلون صواباً . قلت : جعلت فداك وما تقولون ؟^(٢) قال : نمجّد ربنا ، ونصلّي على نبيّنا ، ونشفّع لشيعتنا فلا يردّنا ربّنا . «ص ١٨٣»

كفر: محمد بن العباس ، عن الحسن ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن سعدان مثله . وعن الكاظم عليه السلام أيضاً مثله .

٢٩ - كا: علي بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام مثله .

٣٠ - سن: بهذا الإسناد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : قوله : «من ذا الذي يشفّع عنده إلا باذنه يعلم ما بين أيديهم»^(٣) قال : نحن أولئك الشافعون . «ص ١٨٣»

(١) في المصدر ماشفّعوه . ٢ (٢) في الكافي : وما تقولون إذا تكلمتم ؟ .

(٣) في المصدر : أيديهم وما خلفهم . ٢

شي : عن معاوية بن عمار مثله .

٣١ - سن : أبي ، عن القاسم بن محمد ، عن علي بن أبي حمزة قال : قال رجل لأبي عبدالله عليه السلام : إن لنا جاراً من الخوارج يقول : إنَّ محمداً يوم القيامة همّة نفسه فكيف يشفع ؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام : ما أحد من الأولين والآخرين إلّا وهو يحتاج إلى شفاعته محمد عليه السلام يوم القيامة . «ص ١٨٤»

٣٢ - سن : عمر بن عبدالعزيز ، عن مفضل أو غيره ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : «فمالنا من شافعين ولا صديق حميم» قال : الشافعون الأئمة ، والصديق من المؤمنين . «ص ١٨٤»

٣٣ - سن : أبي ، عن حمزة بن عبدالله ، عن ابن عميرة ، عن أبي حمزة قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إنَّ لرسول الله صلى الله عليه وآله شفاعاً . «ص ١٨٤»

٣٤ - سن : أبي ، عن فضالة ، عن حسين بن عثمان ، عن أبي حمزة أنه قال : للنبى صلى الله عليه وآله شفاعاً في أمته ، ولنا شفاعاً في شيعتنا ، ولشيعتنا شفاعاً في أهل بيته . «ص ١٨٤»

٣٥ - سن : أبي ، عن حمزة بن عبدالله ، عن إسحاق بن عمار ، عن علي الخديم^(١) قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إنَّ الجار يشفع لجاره والحميم لحميمه ، ولو أن الملائكة المقرّين والأنبياء المرسلين شفّعوا في ناصب ما شفّعوا . «ص ١٨٤»

٣٦ - سن : ابن محبوب ، عن أبان ، عن أسد بن إسماعيل ، عن جابر بن يزيد قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا جابر لا تستعن بعدونا في حاجة ولا تستعطه^(٢) ولا تسأله شربة ماء ، إنّه ليمرّ به المؤمن في النار فيقول : يا مؤمن ألسنت فعلت بك كذا وكذا ؟ فيستحي منه فيستنقذه من النار ، فإنما سمى المؤمن مؤمناً لأنّه يؤمن على الله فيؤمن (فيجيز خ ل) أمانه . «ص ١٨٥»

(١) فى نسخة : الحدقى .

(٢) فى المحاسن المطبوع : ولا تستطعه .

٣٧- قب : علي بن الجعد ، عن شعبة ، عن قتادة ، عن أبي الجوزاء ، عن ابن عباس في قوله تعالى : « فما تنفعهم شفاعة الشافعين » قال : يعني ما تنفع كفار مكة شفاعة الشافعين . ثم قال : أول من يشفع يوم القيامة في أمته رسول الله ، و أول من يشفع في أهل بيته وولده أمير المؤمنين ، و أول من يشفع في الروم المسلمين صهيب ، و أول من يشفع في مؤمني الحبشة بلال .

٣٨- حران بن أعين : قال الصادق عليه السلام : والله لنشفن لشيعتنا ، والله لنشفن لشيعتنا ، والله لنشفن لشيعتنا حتى يقول الناس : فما لنا من شافعين ولا صديق حميم .
٣٩- فردوس الديلمي : أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وآله : الشفعا خمسة : القرآن والرحم ، والأمانة ، ونبيكم ، وأهل بيت نبيكم .

٤٠- تفسير وكيع : قال ابن عباس في قوله : « ولسوف يعطيك ربك فترضى » يعني : و لسوف يشفعك يا محمد يوم القيامة في جميع أهل بيتك فتدخلهم كلهم الجنة ترضى بذلك عن ربك .

٤١- الباقر عليه السلام في قوله : « وترى كل أمة جائية » الآية ، قال : ذاك النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله وعليه ، يقوم على كوم قدعلا على الخلائق فيشفع ثم يقول : يا علي اشفع ؛ فيشفع الرجل في القبيلة ، و يشفع الرجل لأهل البيت ، و يشفع الرجل للرجلين على قدر عمله فذلك المقام المحمود .

٤٢- أبو عبد الله عليه السلام : « و بشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم » قال : ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، و يقال : « إن لهم قدم صدق » قال : شفاعة النبي « و الذي جاء بالصدق » شفاعة علي عليه السلام « أولئك هم الصديقون » شفاعة الأئمة عليهم السلام .
٤٣- النبي صلى الله عليه وآله : إني لأشفع يوم القيامة فأشفع ، و يشفع علي فيشفع ، و يشفع أهل بيتي فيشفعون .

بيان : قال الجزري : الكوم من الارتفاع والعلو ، و منه الحديث : إن قوماً من الموحددين يحبسون يوم القيامة على الكوم إلى أن يهذبوا . هي بالفتح المواضع المشرفة ، واحدها كومة . و يهذبوا أي ينفوا من المآثم .

٤٤ - م : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الله رحيم بعباده ، ومن رحمته أنه خلق مائة رحمة جعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم ، فيها يترحم الناس ، و ترحم الوالدة ولدها ، وتحسن الأمهات ^(١) من الحيوانات على أولادها ، فإذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة الواحدة إلى تسع وتسعين رحمة فيرحم بها أمة محمد ، ثم يشفعهم فيمن يحبون له الشفاعة من أهل الملكة حتى أن الواحد ليحيى إلى مؤمن من الشيعة فيقول : اشفع لي ، فيقول : و أي حق لك علي ؟ فيقول : سقيتك يوماً ماءً ، فيذكر ذلك فيشفع له فيشفع فيه و يحيئه آخر فيقول : إن لي عليك حقاً فاشفع لي ، فيقول : وما حقك علي ؟ فيقول : استظللت بظل جداري ساعة في يوم حار ، فيشفع له فيشفع فيه ؛ ولا يزال يشفع حتى يشفع في جيرانه و خلطائه و معارفه ، ^(٢) فإن المؤمن أكرم على الله مما تظنون .

٤٥ - م : قال الله عز وجل . « واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً لا يدفع عنها عذاباً قد استحقته عند النزع » ولا يقبل منها شفاعة يشفع لها بتأخير الموت عنها « ولا يؤخذ منها عدل » لا يقبل فداء مكانه يمات و يترك هو ؛ قال الصادق عليه السلام : وهذا يوم الموت ، فإن الشفاعة والفداء لا يغني فيه (عنه خل) فأما في يوم القيامة فإننا و أهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء ليكونن على الأعراف بين الجنة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والطيبون من آلهم ، فنرى بعض شيعتنا في تلك العرصات فمن كان منهم مقصراً في بعض شئائهم فنبعث عليهم خيار شيعتنا كسلمان و المقداد و أبي ذر و عمار و نظرائهم في العصر الذي يليهم وفي كل عصر إلى يوم القيامة ، فينقضون عليهم كالبراة والصورة و يتناولونهم كما يتناول البراة و الصقور صيدها فيزقونهم إلى الجنة زقاً ؛ وإنالنبعث على آخرين (من خل) محبيننا من خيار شيعتنا كالحمام فيلتقطونهم من العرصات كما يلتقط الطير الحب و ينقلونهم إلى الجنان بحضرتنا ، وسيؤتى بالواحد من مقصري شيعتنا في أعماله بعد أن صان (قد حاز خل) الولاية والتقية و حقوق إخوانه و يوقف بأرائه ما بين مائة وأكثر

(١) في التفسير المطبوع : وتحنو الامهات .

(٢) معارف الرجل : اصحابه .

من ذلك إلى مائة ألف من النصاب ، فيقال له : هؤلاء فذاؤك من النار ، فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنة وأولئك النصاب النار ، وذلك ما قال الله تعالى : « ربما يؤدُّ الذين كفروا » يعني بالولاية « لو كانوا مسلمين » في الدنيا متقادين للإمامة ليجعل مخالفتهم من النار فداهم .

٤٦ - شى : عن خيشمة الجعفي قال : كنت عند جعفر بن محمد عليه السلام أنا ومفضل ابن عمر ليلاً ليس عنده أحد غيرنا ، فقال له مفضل الجعفي : جعلت فداك حدَّثنا حديثاً نسربّه ، قال : نعم إذا كان يوم القيامة حشر الله الخلائق في صعيد واحد حفاة عراة غرلاً ،^(١) قال : فقلت : جعلت فداك ما الغرل ؟ قال : كما خلقوا أوّل مرّة ، فيقفون حتّى يلجمهم العرق فيقولون : أيت الله يحكم بيننا ولو إلى النار - يرون أنّ في النار راحة فيما هم فيه - ثمّ يأتون آدم فيقولون : أنت أبونا وأنت نبيّ فأسأل ربك يحكم بيننا ولو إلى النار ، فيقول آدم : لست بصاحبكم ، خلقتني ربّي بيده ، وحملني على عرشه ، وأسجد لي ملائكته ، ثمّ أمرني فعصيته ، ولكنّي أدلّكم على ابني الصديق الذي مكث في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً يدعوهم ، كلّما كذبوا اشتدّ تصديقه « نوح » قال فيأتون نوحاً فيقولون : سل ربك يحكم بيننا ولو إلى النار ، قال : فيقول : لست بصاحبكم ، إنني قلت : إنّ ابني من أهلي ، ولكنّي أدلّكم على من اتّخذ الله خليلاً في دار الدنيا ، ابتوا إبراهيم ، قال : فيأتون إبراهيم فيقول : لست بصاحبكم ، إنني قلت : إنني سقيم ولكنّي أدلّكم على من كلم الله تكليماً « موسى » قال : فيأتون موسى فيقولون له ، فيقول : لست بصاحبكم ، إنني قتلت نفساً^(٢) ولكنّي أدلّكم على من كان يخلق بأذن الله ويبرئ الأكمه والأبرص بأذن الله « عيسى » فيأتونه فيقول : لست بصاحبكم ، ولكنّي أدلّكم على من بشرتكم به في دار الدنيا « أحمد » ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام : ما من نبيّ ولد من آدم إلى محمد صلوات الله عليهم إلّا وهم تحت لواء محمد ، قال : فيأتونه ، ثمّ قال : فيقولون

(١) الغرل بالفتح المضمومة والراء جمع اغرل : من لم يختن ، وقد تقدم قبل ذلك .

(٢) فيه غرابة وكذا فيما تقدم .

يا نوح سل ربك يحكم بيننا ولو إلى النار ، قال : فيقول : نعم أنا صاحبكم ، فيأتي دار الرحمن وهي عدن وإن بابها سبعة بعد ما بين المشرق والمغرب ، فيحرك حلقة من الحلق فيقال : من هذا ؟ - وهو أعلم به - فيقول : أنا نوح ، فيقال : افتحوا له ، قال : فيفتح لي ، قال : فإذا نظرت إلى ربي مجتده تمجيداً لم يمجدته أحد كان قبلي ولا يمجدته أحد كان بعدي ، ثم آخر ساجداً فيقول : يا نوح ارفع رأسك وقل يسمع قولك و اشفع تشفع وسل تعط ، قال : فإذا رفعت رأسي ونظرت إلى ربي مجتده تمجيداً أفضل من الأوّل ، ثم آخر ساجداً فيقول : ارفع رأسك وقل يسمع قولك و اشفع تشفع وسل تعط ، فإذا رفعت رأسي ونظرت إلى ربي مجتده تمجيداً أفضل من الأوّل والثاني ، ثم آخر ساجداً فيقول : ارفع رأسك وقل يسمع قولك و اشفع تشفع وسل تعط ، فإذا رفعت رأسي أقول : رب احكم بين عبادك ولو إلى النار ، فيقول : نعم يا نوح . قال : ثم يؤتى بناقة من ياقوت أحمر و زمامها زبرجد أخضر حتى أركبها ، ثم آتي المقام المحمود حتى أضي عليه وهو تلّ من مسك أذفر بحيال العرش ، ثم يدعى إبراهيم فيحمل على مثلها فيجني ، حتى يقف عن يمين رسول الله ﷺ .

ثم رفع رسول الله ﷺ يده فضرب على كتف علي بن أبي طالب ثم قال : ثم تؤتى والله بمثلها فتحمل عليه ، ثم تجني ، حتى تقف بيني وبين أليك إبراهيم ، ثم يخرج مناد من عند الرحمن فيقول : يا معشر الخلائق أليس العدل من ربكم أن يولي كل قوم ما كانوا يتولّون في دار الدنيا ؟ فيقولون : بلى ، وأي شيء عدل غيره ؟ قال : فيقوم الشيطان الذي أضلّ فرقة من الناس حتى زعموا أن عيسى هو الله وابن الله فيتبعونه إلى النار ، ويقوم الشيطان الذي أضلّ فرقة من الناس حتى زعموا أن عزيراً ابن الله حتى يتبعونه إلى النار ، ويقوم كل شيطان أضلّ فرقة فيتبعونه إلى النار حتى تبقى هذه الأمة ؛ ثم يخرج مناد من عند الله فيقول : يا معشر الخلائق أليس العدل من ربكم أن يولي كل فريق من كانوا يتولّون في دار الدنيا ؟ فيقولون : بلى ، فيقوم شيطان فيتبعه من كان يتولاه ، ثم يقوم شيطان فيتبعه من كان يتولاه ، ثم يقوم شيطان ثالث فيتبعه

من كان يتولاه ، ثم يقوم معاوية فيتبعه من كان يتولاه ، ويقوم عليّ فيتبعه من كان يتولاه ، ثم يزيد بن معاوية فيتبعه من كان يتولاه ، ويقوم الحسن فيتبعه من كان يتولاه ، ويقوم الحسين فيتبعه من كان يتولاه ، ثم يقوم مروان بن الحكم وعبد الملك فيتبعهما من كان يتولاهما ، ثم يقوم عليّ بن الحسين فيتبعه من كان يتولاه ، ثم يقوم الوليد بن عبد الملك ويقوم محمد بن عليّ فيتبعهما من كان يتولاهم ، ثم أقوم أنا فيتبعني من كان يتولاني و كأنني بكما معي ، ثم يؤتى بنا فيجلس على العرش ربنا ويؤتى بالكتب فنرجع فنشهد على عدونا ، ونشفح لمن كان من شيعتنا مرهقاً . قال : قلت : جعلت فداك فما المهرق ؟ قال : المذنب ، فأما الذين اتفقوا من شيعتنا فقد نجاهم الله بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون . قال : ثم جاءت جارية له فقالت : إن فلانا القرشي بالباب ، فقال : ائذنوا له ؛ ثم قال لنا : اسكتوا .

بيان : قال الجزريّ : فيه : يبلغ العرق منهم ما يلجمهم أي يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام يعني في المحشر . قوله ﷺ : فإذا نظرت إلى ربّي أي إلى عرشه ، أو إلى كرامته ، أو إلى نور من أنوار عظمتة . والجلوس على العرش كناية عن ظهور الحكم والأمر من عند العرش وخلق الكلام هناك .

٤٧- شئ : عن محمد بن حكيم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لو قد قمت المقام المحمود شفعت لأبي وأمي وعمي وأخ كان لي موافياً في الجاهليّة .^(١)

٤٨- شئ : عن عيسى بن القاسم ، عن أبي عبد الله عليه السلام إن أناساً من بني هاشم

أتوا رسول الله ﷺ فسألوه أن يستعملهم على صدقات المواشي ، وقالوا : يكون لنا هذا السهم الذي جعله للعاملين عليها فنحن أولى به ، فقال رسول الله ﷺ : يا بني عبد المطلب إن الصدقة لا تحلّ لي ولآلكم ، ولكنّي وعدت الشفاعة ؛ ثم قال : والله أشهد أنّه قد وعدنا ، فمأظنكم يا بني عبد المطلب إذا أخذت بحلقة الباب ، أتروني مؤثراً عليكم غيركم ؟ ثم قال : إن الجنّ والإنس يجلسون يوم القيامة في صعيد واحد ، فإذا طال بهم الموقف طلبوا الشفاعة فيقولون : إلى من ؟ فيأتون نوحاً فيسألونه الشفاعة ، فقال : هيها قد رفعت حاجتي ، فيقولون : إلى من ؟ فيقال : إلى إبراهيم فيأتون إلى إبراهيم

(١) تقدم بطريق آخر عن تفسير الثمّي تحت رقم ٨ ، وتقدم هناك بيان عن المصنف .

فيسألونه الشفاعة فيقول : هيهات قد رفعت حاجتي ، فيقولون : إلى من ؟ فيقال : ابتوا موسى ، فيأتونه فيسألونه الشفاعة ، فيقول : هيهات قد رفعت حاجتي ، فيقولون : إلى من ؟ فيقال : ابتوا محمدًا ، فيأتونه فيسألونه الشفاعة فيقوم مدلاً حتى يأتي باب الجنة فيأخذ بحلقة الباب ثم يقرعه فيقال : من هذا ؟ فيقول : أحمد ، فيرحبون ويفتحون الباب ، فإذا نظر إلى الجنة خرَّ ساجداً بمجدد ربه بالعظمة ، فيأتيه ملك فيقول : ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع ، فيرفع رأسه فيدخل من باب الجنة فيخرُّ ساجداً ويمجدد ربه ويعظمه ، فيأتيه ملك فيقول : ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع ، فيقوم فيسأل شيئاً إلا أعطاه إياه . بيان : قوله ﷺ : قد رفعت حاجتي أي إلى غيري ، والحاصل أنني أيضاً أستشفع من غيري فلا أستطيع شفاعتكم ، ويمكن أن يقرأ على بناء المفعول كناية عن رفع الرجا، أي رفع عني طلب الحاجة لما صدر مني من ترك الأولى .

٤٩ - شي : عن بعض أصحابنا ، عن أحدهما قال في قوله : «عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً» قال : هي الشفاعة .

٥٠ - شي : عن صفوان ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «إني أستوهب من ربي أربعة : آمنة بنت وهب ، وعبد الله بن عبد المطلب ، وأب طالب ، ورجلاً جرت بيني وبينه أخوة فطلب إلي أن أطلب إلى ربي أن يهبه لي .

٥١ - شي : عن عبيد بن زرارة قال : سئل أبو عبد الله ﷺ عن المؤمن : هل له شفاعة ؟ قال : نعم ، فقال له رجل من القوم : هل يحتاج المؤمن إلى شفاعة محمد ﷺ يومئذ ؟ قال : نعم إن للمؤمنين خطايا وذنوباً ، ومامن أحد إلا يحتاج إلى شفاعة محمد يومئذ . قال : وسأله رجل عن قول رسول الله ﷺ : «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» قال : نعم قال : يأخذ حلقة باب الجنة فيفتحها فيخرُّ ساجداً ، فيقول الله : ارفع رأسك اشفع تشفع ، اطلب تعط ، فيرفع رأسه ثم يخرُّ ساجداً فيقول الله : ارفع رأسك اشفع تشفع واطلب تعط ، ثم يرفع رأسه فيشفع فيشفع ويطلب فيعطى .

٥٢ - شي : عن سماعة بن مهران ، عن أبي إبراهيم ﷺ في قول الله : «عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً» قال : يقوم الناس يوم القيامة مقدار أربعين عاماً ، و يؤمر الشمس فيركب على رؤوس العباد ويلجمهم العرق ، و يؤمر الأرض لاتقبل من

عرقهم شيئاً ، فيأتون آدم فيتشققون منه فيدلّهم على نوح ، ويدلّهم نوح على إبراهيم ، ويدلّهم إبراهيم على موسى ، ويدلّهم موسى على عيسى ، ويدلّهم عيسى فيقول : عليكم بمحمد خاتم البشر ، فيقول محمد : أنا لها ، فينطلق حتى يأتي باب الجنة فيدق ، فيقال له : من هذا ؟ - والله أعلم - فيقول : محمد ، فيقال : افتحوا له ، فإذا فتح الباب استقبل ربه فيدغرّ ساجداً فلا يرفع رأسه حتى يقال له : تكلم وسل تعط واشفع تشفع ؛ فيرفع رأسه فيستقبل ربه فيخرّ ساجداً فيقال له مثلها ، فيرفع رأسه حتى أنه ليشفع من قد أحرق بالنار ، فما أحد من الناس يوم القيامة في جميع الأمم أوجه من محمد ﷺ ، وهو قول الله تعالى : « عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً » .

٥٣ - بشا : يحيى بن محمد بن الحسن الجواني^(١) ، عن جامع بن أحمد الدهستاني ، عن علي بن الحسن بن العباس الصندلي ، عن أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعالبي ، عن يعقوب ابن أحمد السري ، عن محمد بن عبد الله بن محمد ، عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي ، عن أبيه ، عن علي بن موسى الرضا ، عن آبائه عليهم السلام ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال : قال رسول الله ﷺ : أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة : المكرم لذريتي ، والقاضي لهم

(١) الاسناد في بشاوة المصطفى المطبوع هكذا : أخبرنا السيد الامام الزاهد أبو طالب يحيى ابن محمد بن الحسين بن عبد الله الجواني الطبري الحسيني رحمه الله لفظاً وقرأته في داره بأمل في الحرم سنة تسع وخمسمائة قال : أخبرنا الشيخ الامام أبو علي جامع بن أحمد الدهستاني ببشاور ، قال : أخبرنا الشيخ الامام أبو الحسن علي بن الحسين بن عباس الصيدلي ، قال : أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعالبي ، قال : أخبرنا أبو القاسم يعقوب بن أحمد السري الفروزي ، قال : حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن عقدة بن العباس بن حمزة في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ، قال : حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي ، قال حدثني أبي في سنة ستين ومائتين هـ . قلت : وفي بعض مواضع الكتاب : يحيى بن محمد بن الحسن كافي التت ، ولعله الصحيح ، ويحتمل ان يكون محمد بن الحسن هذا هو المترجم في فهرست النجاشي بقوله : محمد بن الحسن بن عبد الله الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو عبد الله الجواني ساكن آمل طبرستان ، كان فقيهاً واسع الحديث ، له كتاب ثواب الاعمال .

حوائجهم ، والساعي في أمورهم ما اضطرّوا إليه ، والمحبّ لهم بقلبه ولسانه عند ما اضطرّوا .^(١)

٥٤ - كثر : محمد بن العباس ، عن أحمد بن هوزة ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبد الله بن حماد ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألنا الله أن يهبه لنا فهو لهم ، وما كان إلا دميّين سألنا الله أن يعوضهم بدله فهو لهم ، وما كان لنا فهو لهم ، ثم قرأ : « إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم » .

٥٥ - وبهذا الإسناد إلى عبد الله بن حماد ، عن محمد بن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام في هذه الآية قال : إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا ، فما كان لله سألناه أن يهبه لنا فهو لهم ، وما كان لمخالفهم فهو لهم ، وما كان لنا فهو لهم ؛ ثم قال : هم معنا حيث كنّا .

٥٦ - وروى أنه سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية قال : إذا حشر الله الناس في صعيد واحد أجل الله أشياعنا أن يناقشهم في الحساب ، فنقول : إلينا هؤلاء شيعتنا ، فيقول الله تعالى : قد جعلت أمرهم إليكم وقد شفّعتكم فيهم ، وغفرت لمسيئتهم ، أدخلوهم الجنة بغير حساب .

٥٧ - وعن محمد بن العباس ، عن الحسين بن أحمد ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن جميل قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام أحدّتهم بتفسير جابر ؟ قال : لا تحدّث به السفلة فيؤبّخوه ، أما تقرأ : « إن إلينا إيابهم ثم إن إلينا حسابهم » ؟ قلت : بلى ، قال : إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين ولأنا حساب شيعتنا فما كان بينهم وبين الله حكمنا على الله فيه فأجاز حكومتنا ، وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم فهو هو لنا ، وما كان بيننا وبينهم فنحن أحقّ من عفا وصفح .

٥٨ - ع : ابن المتوكّل ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن سنان ، عن ابن

(١) في بشارة المصطفى المطبوع هكذا : والساعي في أمورهم عند ما اضطرّوا إليه ، والمحبّ لهم بقلبه ولسانه . قلت : وقد روى الطبري أيضاً بإسناد آخر نحوه في بشارة المصطفى ص ١٧١ .

مسكان ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لفاطمة وقفة على باب جهنم ، فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل مؤمن أو كافر ، فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه إلى النار فتقرء بين عينيه محباً ^(١) فتقول : إلهي وسيدي سنيّتي فاطمة وفطمت بي من تولّاني وتولّى ذريّتي من النار ^(٢) ووعدك الحقّ وأنت لا تخلف الميعاد ، فيقول الله عزّ وجلّ : صدقت يا فاطمة إنّي سمّيتك فاطمة وفطمت بك من أحبّك و تولّاك وأحبّ ذريّتك وتولّاهم من النار ، و وعدي الحقّ وأنا لا أخلف الميعاد ، وإنّما أمرت بعدي هذا إلى النار لتشفعني فيه فأشفعك لبتين لما لم أتمكني وأنبيائي و رسلي و أهل الموقف موقوفك منّي ومكانتك عندي . فمن قرأت بين عينيه مؤمناً فجذبت بيده وأدخلته الجنة . ^(٣) (ص ٧١)

٥٩ - فر : سهل بن أحمد الدينوريّ بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : قال جابر لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك يا بن رسول الله حدّثني بحديث في فضل جدّتك فاطمة إذا أنا حدّثت به الشيعة فرحوا بذلك ؛ قال أبو جعفر عليه السلام : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن رسول الله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة نصب للأَنْبياء والرسل منابر من نور فيكون منبري أعلى منابرهم يوم القيامة ، ثمّ يقول الله : يا محمد اخطب ، فأخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأنبياء والرسل بمثلها ، ثمّ ينصب للأوصياء منابر من نور و ينصب لوصيّتي عليّ بن أبي طالب في أوساطهم منبر من نور فيكون منبره أعلى منابرهم ، ثمّ يقول الله : يا عليّ اخطب ، فيخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأوصياء بمثلها ، ثمّ ينصب لأولاد الأنبياء والمرسلين منابر من نور ، فيكون لابنيّ وسبطيّ وريحاتيّ أيام حياتي منبر من نور ، ثمّ يقال لهما : اخطبا ، فيخطبان بخطبتين لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء و المرسلين بمثلها ، ثمّ ينادي المنادي وهو جبرئيل عليه السلام : أين فاطمة بنت محمد ؟ أين خديجة بنت خويلد ؟ أين مريم بنت عمران ؟ أين آسية بنت مزاحم ؟ أين أمّ كلثوم أمّ يحيى

(١) في المصدر : محبنا . م

(٢) فطمه من النار أى قطعه عنها .

(٣) في المصدر : فخذى بيده وأدخله الجنة . م

ابن زكريّا؟ فيقمن، فيقول الله تبارك وتعالى: يا أهل الجمع لمن الكرم اليوم؟ فيقول
نجد وعليّ والحسن والحسين: لله الواحد القهار، فيقول الله تعالى: يا أهل
الجمع إنّي قد جعلت الكرم لمحمّد وعليّ والحسن والحسين وفاطمة، يا أهل الجمع
طأطؤوا الرّؤوس وغضّوا الأبصار فإنّ هذه فاطمة تسير إلى الجنّة؛ فيأتيها جبريل
بناقة من نوق الجنّة مذبّحة الجنين، خطامها من اللؤلؤ الرطب، عليها رحل من
المرجان، فتناخين يديها فتركبها، فيبعث الله مائة ألف ملك ليسيروا عن يمينها، وبعث
إليها مائة ألف ملك ليسيروا عن يسارها وبعث إليها مائة ألف ملك يحملونها على أجنحتهم
حتّى يصيروها على باب الجنّة، فإذا صارت عند باب الجنّة تلتفت، فيقول الله: يا بنت
حبيبي ما التفتاك وقد أمرت بك إلى جنّتي؟ فتقول: يا ربّ أحببت أن يعرف قدري في مثل
هذا اليوم، فيقول الله: يا بنت حبيبي ارجعي فانظري من كان في قلبه حبّ لك أولاً حد من
ذريّتك خذي بيده فأدخله الجنّة؛ قال أبو جعفر (عليه السلام): والله يا جابر إنّها ذلك اليوم لتلتقط
شيعتها وعجبيها كما يلتقط الطير الحبّ الجيّد من الحبّ الردي، فإذا صار شيعتها معها
عند باب الجنّة يلقي الله في قلوبهم أن يلتفتوا، فإذا التفتوا يقول الله: يا أحبّائي ما
التفتاكم وقد شفّعت فيكم فاطمة بنت حبيبي؛ فيقولون: يا ربّ أحببنا أن يعرف قدرنا
في مثل هذا اليوم، فيقول الله: يا أحبّائي ارجعوا وانظروا من أحبّكم لحبّ فاطمة،
انظروا من أطعمكم لحبّ فاطمة، انظروا من كساكم لحبّ فاطمة، انظروا من سقاكم
شربة في حبّ فاطمة، انظروا من ردّ عنكم غيبة في حبّ فاطمة فخذوا بيده وأدخلوه
الجنّة؛ قال أبو جعفر (عليه السلام): والله لا يبقى في النّاس إلّا شاكّ أو كافر أو منافق، فإذا
صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله تعالى: «فمالنا من شافعين ولا صديق حميم»
فيقولون: «فلو أنّ لناكرة فنكون من المؤمنين» قال أبو جعفر (عليه السلام): هيهات هيهات
منعوا ما طلبوا ولوردوا لعداؤهم لمانهوا عنه وإنّهم لكاذبون». ص ١١٣-١١٥.

٦٠- هـ: المفيد، عن ابن قولويه، عن الحميري، عن أبيه، عن البرقي، عن

التفليسي^(١)، عن أبي العباس الفضل بن عبد الملك، عن الصادق عليه السلام قال: يا فضل إنما سمّي المؤمن مؤمناً لأنه يؤمن على الله فيجيز الله أمانه، ثم قال: أما سمعت الله يقول في أعدائكم إذا رأوا شفاعة الرجل منكم لصديقه يوم القيامة: «فما لنا من شافعين ولا صديق حميم»؟ ص ٣٠

٦١ - ك: علي^٢، عن أبيه، عن ابن فضال، عن حفص الماؤذن، عن أبي عبد الله عليه السلام في رسالته إلى أصحابه قال: واعلموا أنه ليس يغني عنكم من الله أحد من خلقه شيئاً لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا من دون ذلك، فمن سره أن ينفعه شفاعة الشافعين عند الله فليطلب إلى الله أن يرضى عنه. «الروضة ص ١١»

٦٢ - فر: عن سليمان بن محمد بن سنده عن ابن عباس قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم على فاطمة وهي حزينة فقال لها: ما حزنك يا بنية؟ قالت: يا أبة ذكرت المحشر ووقوف الناس عراة يوم القيامة، فقال يا بنية إنه ليوم عظيم ولكن قد أخبرني جبرئيل عن الله عز وجل أنه قال: أول من ينشق عنه الأرض يوم القيامة أنا، ثم أبي إبراهيم، ثم بعلك علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم يبعث الله إليك جبرئيل في سبعين ألف ملك فيضرب على قبرك سبع قباب من نور، ثم يأتيك إسرافيل بثلاث حلل من نور فيقف عند رأسك فيناديك: يا فاطمة بنت محمد قومي إلى محشرك فتقومين آمنة روعتك، مستورة عورتك، فيناولك إسرافيل الحلل فتلبسيتها، ويأتيك روافيل بنجبية من نور زمامها من لؤلؤ رطب عليها محففة^(٢) من ذهب فتركبونها، ويقود روافيل بزمامها، وبين يديك سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التسبيح، فإذا جدّ بك السير استقبلتك سبعون ألف حوراء يستبشرون بالنظر إليك، بيد كل واحدة منهنّ مجمر من نور يسطع منها ريح العود من غير نار، وعليهنّ أكاليل الجواهر

(١) نسبة إلى تفليس بفتح التاء وسكون اللام وكسر الهمزة وسكون الياء، هي آخر بلدة من بلاد آذربيجان، لقب به شريف بن سابق، وكان أصله من الكوفة انتقل إليها.

(٢) بكسر الميم: مركب للنساء كالهودج.

مرصعة بالزبرجد الأخضر، فيسر عن^١ عن يمينك ، فإذا سرت من قبرك استقبلتك
 مريم بنت عمران في مثل من معك من الحور فتسلم عليك وتسير هي ومن معها عن يسارك ،
 ثم تستقبلك أمك خديجة بنت خويلد أول المؤمنات بالله وبرسوله و معها سبعون
 ألف ملك بأيديهم ألوية التكبير فإذا قربت من الجمع استقبلتك حواء ، في سبعين ألف
 حوراء ومعها آسية بنت مزاحم فتسيران هما ومن معهما معك ، فإذا توسطت الجمع
 وذلك أن الله يجمع الخلائق في صعيد واحد فتستوي بهم الأقدام ، ثم ينادي مناد من
 تحت العرش يسمع الخلائق : غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد عليها السلام ومن
 معها ، فلا ينظر إليك يومئذ إلا إبراهيم خليل الرحمن وعلي بن أبي طالب ، ويطلب
 آدم حواء فيراها مع أمك خديجة أمامك ، ثم ينصب لك منبر من النور فيه سبع
 مراق ، بين المراقبة إلى المراقبة صفوف الملائكة ، بأيديهم ألوية النور ، ويصطف الحور
 العين عن يمين المنبر وعن يساره ، وأقرب النساء منك عن يسارك حواء وآسية ، فإذا
 صرت في أعلى المنبر أتاك جبرئيل فيقول لك : يا فاطمة سلمي حاجتك ، فتقولين : يارب
 أرني الحسن والحسين ، فيأتيانك وأوداج الحسين تشخب دماً وهو يقول : يارب خذ لي
 اليوم حقي ممن ظلمني ؛ فيغضب عند ذلك الجليل ، ويغضب لغضبه جهنم والملائكة
 أجمعون ، فتزفر جهنم عند ذلك زفرة ، ثم يخرج فوج من النار و يلتقط قتلة الحسين
 وأبناءهم وأبناء أبناءهم ، ويقولون : يارب إننا لم نحضر الحسين ، فيقول الله لزبانية جهنم :
 خذوهم بسيماهم بزرقة الأعين ، و سواد الوجوه ، خذوا بنواصيهم فآلقوهم في الدرك
 الأسفل من النار فإنهم كانوا أشد على أولياء الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسين
 فقتلوه ، فتسمعين أشهقتهم في جهنم ، ثم يقول جبرئيل : يا فاطمة سلمي حاجتك : فتقولين
 يارب شيعتي ، فيقول الله : قد غفرت لهم . فتقولين : يارب شيعه ولدي ، فيقول الله : قد
 غفرت لهم ، فتقولين : يارب شيعه شيعتي ، فيقول الله : انطلقني فمن اعتصم بك فهو معك
 في الجنة : فعند ذلك تود الخلائق أنهم كانوا فاطميين ، فتسيرين معك شيعتك وشيعه
 ولدك وشيعه أمير المؤمنين آمنة ووعاتهم ، مستورة عوراتهم ، قد ذهبت عنهم الشدائد ،

وسهلت لهم الموارد ، يخاف الناس وهم لا يخافون ، ويظلم الناس وهم لا يظلمون ، فإذا بلغت باب الجنة تلقى ثلث عشرة ألف حوراء لم يتلقين أحداً قبلك ، ولا يتلقين أحداً كان بعدك ، بأيديهم حراب من نور على نجائب من نور ، جلالها من الذهب الأصفر والياقوت ، أزمتها من لؤلؤ رطب ، على كلّ نجيب نمرقة ^(١) من سندس ، فإذا دخلت الجنة تباشر بك أهلها ، ووضع لشيعةك مواضع من جوهر على عمد ^(٢) من نورياً كلون منها والناس في الحساب ، وهم فيما اشتبهت أنفسهم خالدون ؛ الحديث . « ص ١٧١-١٧٢ »

٦٣ - م : قوله تعالى : « ولكن البرّ من آمن بالله واليوم الآخر » قال : آمن باليوم الآخر يوم القيامة التي أفضل من بوافيها محمد سيّد النبيين ، وبعده عليّ أخوه و صفيّه سيّد الوصيين ، والتي لا يحضرها من شيعة محمد أحد إلا أضاءت فيها أنواره فسار فيها إلى جنّات النعيم هو وإخوانه وأزواجه وذريّاته والمحسنون إليه والدافعون في الدنيا عنه ، ولا يحضرها من أعداء محمد أحد إلا غشيته ظلماتها فسير فيها إلى العذاب الأليم هو وشركاؤه في عقده ودينه ومذهبه ، والمتقرّبون كانوا في الدنيا إليه لغير تقيّة لحققتهم منه ، التي تنادي الجنان فيها : إلينا أولياء محمد وعليّ صلوات الله عليهما وشيعتهما وعنّا أعداء محمد وعليّ ^(٣) مغالقتهما ؛ وتنادي النيران : عنّا أولياء محمد وعليّ عليهما السلام وشيعتهما ، وإلينا إلينا أعداء محمد وعليّ وشيعتهما تقول الجنان : يا محمد ويا عليّ إنّ الله أمرنا بطاعتكما ، وأن تأذنا في الدخول إلينا من تدخلانه فاملاً نا بشيعتكما ، مرحباً بهم وأهلاً وسهلاً ؛ وتقول النيران : يا محمد ويا عليّ إنّ الله تعالى أمرنا بطاعتكما وأن تحرق بنا من تأمرانا بحرقه ^(٤) بنا فاملاً نا بأعدائكما .

٦٤ - ع : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن حسان قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لا تسألوهم فتكلّفونا قضاء حوائجهم يوم القيامة . « ص ١٨٨ »

٦٥ - وبهذا الإسناد قال : قال أبو جعفر عليه السلام : لا تسألوهم الحوائج فتكونوا لهم الوسيلة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في القيامة . « ص ١٨٨ »

(١) بثلاث النون : الوسادة الصغيرة .

(٢) في المصدر : على أعمدة .

(٣) في التفسير المطبوع : وأن نحرق من تأمرنا بحرقه .

٦٦ - ع : بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام : إذا كان يوم القيامة بعث الله العالم والعابدين فإذا وقف بين يدي الله عز وجل قيل للعابد : انطلق إلى الجنة ، وقيل للعالم : قف تشفع للناس بحسن تأديبك لهم .

٦٧ - مختص : روي ^(١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما من أهل بيت يدخل واحد منهم الجنة إلا دخلوا أجمعين الجنة ؛ قيل : وكيف ذلك ؟ قال : يشفع فيهم فيشفع حتى يبقى الخادم فيقول : يارب خويدمتي قد كانت تقيني الحر والقر ^(٢) فيشفع فيها .

٦٨ - ما : ابن عبدون ، عن ابن الزبير ، عن علي بن الحسن بن فضال ، عن العباس ابن عامر ، عن أحمد بن رزق ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تستخفوا بشيعة علي ، فإن الرجل منهم ليشفع لعدد ربيعة ومضر . ص ٦٣ .

٦٩ - فر : فرات بن إبراهيم الكوفي معنعناً ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال : نزلت هذه الآية فينا وفي شيعتنا قوله تعالى : « فما لنا من شافعين ولا صديق حميم » وذلك أن الله تعالى يفضلنا ويفضل شيعتنا حتى إننا لنشفع ويشفعون فإذا رأى ذلك من ليس منهم قالوا : « فما لنا من شافعين ولا صديق حميم » . ص ١٠٨ .

٧٠ - كا : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن عمر بن أبان ، عن عبد الحميد الوابشي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : إن لنا جاداً ينتهك المحارم كلها حتى إنه ليرك الصلاة فضلاً عن غيرها ؛ فقال : سبحان الله وأعظم ذلك ؛ ألا أخبركم بمن هوشراً منه ؟ قلت : بلى ، قال : الناصب لنا شر منه ، أما إنه ليس من عبد يذكر عنده أهل البيت فيرقّ لذكرنا إلا مسحته الملائكة ظهره ، وغفر له ذنوبه كلها إلا أن يعجز ، بذنب يخرج منه الإيمان ، وإن الشفاعة لمقبولة وما تقبل في ناصب ، وإن المؤمن ليشفع لجاره وماله حسنة ، فيقول : يارب جاري كان يكفّ

(١) دواء العياشي في تفسيره عن أبان بن تغلب . يأتي تحت رقم ٨٦ .

(٢) القر : البرد .

عني الأذى فيشفع فيه ، فيقول الله تبارك وتعالى : أنا ربك وأنا أحق من كافي عنك ،
 فيدخله الجنة وما له من حسنة ، وإن أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع ثلاثين إنساناً فعند
 ذلك يقول أهل النار : فما لنا من شافعين ولا صديق حميم . «الروضة ص ١٠١»
 شي : عن أبي جعفر عليه السلام مثله .

٧١ - كا : العدة ، عن سهل ، عن ابن سنان ، عن سعدان ، عن سماعة قال : كنت
 قاعداً مع أبي الحسن الأول عليه السلام والناس في الطواف في جوف الليل فقال : يا سماعة
 إلينا إياب هذا الخلق وعلينا حسابهم ، فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عز وجل
 حتمنا على الله في تركه لنا فأجابنا إلى ذلك ، وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه
 منهم وأجابوا إلى ذلك وعوضهم الله عز وجل . «الروضة ص ١٦٢»

٧٢ - فر : محمد بن القاسم بن عبيد معنعناً ، عن بشر بن شريح البصري^(١) قال :
 قلت لمحمد بن علي عليه السلام : آية آية في كتاب الله أرجى ؟ قال : ما يقول فيها قومك ؟
 قال : قلت : يقولون «يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله»^(٢)
 قال : لكننا أهل البيت لا نقول ذلك ، قال : قلت : فأني شيء تقولون فيها ؟ قال : نقول
 «ولسوف يعطيك ربك فترضى» الشفاعة ، والله الشفاعة والله الشفاعة . «ص ٢١٥»

٧٣ - م : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أحببوا موالينا مع حبكم لآلنا ، هذا زيد بن
 حارثة وابنه أسامة بن زيد من خواص موالينا فأحببوهما ، فوالذي بعث محمداً بالحق
 نبياً لينفعكم حبهما ، قالوا : وكيف ينفعنا حبهما ؟ قال إنهما يأتيان يوم القيامة
 علياً صلوات الله عليه بخلق كثير أكثر من ربيعة^(٣) ومضر بعد ذلك واحد منهم
 فيقولان : يا أبا رسول الله هؤلاء أحببونا بحب محمد رسول الله وحببك ، فيكتب علي
 عليه السلام : جوزوا على الصراط سالمين وادخلوا الجنان ، فيمرون عليه و يردون
 الجنة سالمين ، وذلك أن أحداً لا يدخل الجنة من سائر أمة محمد صلى الله عليه وآله إلا بجواز من

(١) في نسخة : بشير ، ولعله بشر أو بشير بن شريح البصري أخو حرب بن شريح . راجع لسان
 البيران (ج ٢ ص ٢٣٨) .

(٢) ليست في المصدر جملة : لا تقنطوا هـ . م .

(٣) في النصير المطبوع : بغلق عظيم من محبيهما أكثر من ربيعة .

عليّ عليه السلام؛ فإن أردتم الجواز على الصراط سالمين ودخول الجنان غانمين فأحبّوا بعد حبّ نوح وآله مواليه، ثم إن أردتم أن يعظّم نوح وعليّ عليه السلام عند الله منازلكم فأحبّوا شيعة نوح وعليّ، وجدّوا في قضاء حوائج المؤمنين، فإن الله تعالى إذا أدخلكم معاشر شيعتنا ومحبينا الجنان نادى مناديه في تلك الجنان: يا عبادي قد دخلتم الجنة برحمتي فتقاسموها على قدر حبّكم لشيعة نوح وعليّ وقضاء حقوق إخوانكم المؤمنين،^(١) فأيّهم كان أشدّ للشيعة حبّاً ولحقوق إخوانهم المؤمنين أشدّ قضاءً كانت درجاته في الجنان أعلى، حتّى أن فيهم من يكون أرفع من الآخر بمسيرة خمسمائة سنة^(٢) ترايع قصور وجنان.

بيان: لعل المراد بالترايع المربعات، أو كان في الأصل مربع جمع مربع، وهو منزل القوم في الربيع.

٧٤ - عد: اعتقدنا في الشفاعة أنها لمن ارتضى دينه من أهل الكبائر والصغائر فأما التائبون من الذنوب فغير محتاجين إلى الشفاعة، وقال النبي صلى الله عليه وآله: من لم يؤمن بشفاعتي فلا ناله الله شفاعتي. «ص ٨٥»

٧٥ - وقال صلى الله عليه وآله: لاشفع أنجح من التوبة. و الشفاعة للأنبياء والأوصياء والمؤمنين والملائكة،^(٣) وفي المؤمنين من يشفع مثل ربيعة ومضر، وأقلّ المؤمنين شفاعة من يشفع لثلاثين إنساناً^(٤) والشفاعة لا تكون لأهل الشك والشرك، ولا لأهل الكفر والجحود بل يكون للمؤمنين من أهل التوحيد «ص ٨٥ - ٨٦»

٧٦ - لمي: بإسناده عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: كأنني أنظر إلى ابنتي فاطمة وقد أقبلت يوم القيامة على نجيب من نور، عن يمينها سبعون ألف ملك، وعن يسارها سبعون ألف ملك،^(٥) وخلفها سبعون ألف ملك، تقود مؤنات أمّتي إلى الجنة،

(١) في التفسير المطبوع: وقضاءكم لحقوق إخوانكم المؤمنين.

(٢) في نسخة وفي التفسير المطبوع: بمسيرة مائة ألف سنة ترايع.

(٣) ليس في المصدر قوله: و المؤمنين و الملائكة م.

(٤) في المصدر: لثلاثين ألفاً م.

(٥) في المصدر بعد ذلك: وبين يديها سبعون ألف ملك، وخلفها م.

فأتيما امرأة صلت في اليوم والليلة خمس صلوات وصامت شهر رمضان وحجّت بيت الله الحرام وزكّت مالها وأطاعت زوجها ووالت علياً بعدي دخلت الجنة بشفاعة ابنتي فاطمة؛ الخبر. «ص ٢٩١-٢٩٢»

٧٧ - من كتاب فضائل الشيعة للصدوق - رحمه الله - بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة نشفع في المذنب من شيعتنا، فأما المحسنون فقد نجّاهم الله.

٧٨ - من كتاب صفات الشيعة للصدوق رحمه الله بإسناده عن عمّار الساباطي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لكل مؤمن خمس ساعات يوم القيامة يشفع فيها.

٧٩ - وعن أبيه، عن الحميري، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نجران، عن أبي الحسن عليه السلام قال: شيعتنا الذين يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، ويحجّون البيت الحرام، ويصومون شهر رمضان، ويوالون أهل البيت، ويتبرّؤون من أعدائهم - وساق الحديث إلى أن قال - : وإن أحدهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر، فيشفّعه الله فيهم لكرامته على الله عز وجل.

أقول: سيأتي بعض الأخبار في باب الجنة.

٨٠ - من كتاب التمهيد عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا تستخفوا بفقراء شيعة علي وعترته من بعده فإن الرجل منهم ليشفع لمثل ربيعة ومضر.

٨١ دعوات الراوندي: عن سماعة بن مهران قال: قال أبو الحسن عليه السلام: إذا كنت لك حاجة إلى الله فقل: «اللهم إني أسألك بحقّ محمد وعلي فإنّ لهما عندك شأنًا من الشأن، وقدرًا من القدر، فبحقّ ذلك الشأن و ذلك القدر أن تصلي عليّ محمد وآل محمد وأن تفعل بي كذا وكذا» فإنه إذا كان يوم القيامة لم يبق ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن إلّا وهو يحتاج إليهما في ذلك اليوم.

٨٢ - ٤: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: أما إنّ من شيعة علي عليه السلام لمن يأتي يوم القيامة وقد وضع له في كفّة سيّئاته من الآثام ما هو أعظم من الجبال الرواسي و

البحار السيّارة ، تقول الخلائق : هلك هذا العبد ، فلا يشكّون أنّه من الهاكّين و في عذاب الله من الخالدين ، فيأتيه النداء من قبل الله تعالى : يا أيّها العبد الجاني هذه الذنوب الموبقات فهل بإزائها حسنة تكافئها وتدخل الجنّة برحمة الله ، أو تزيد عليها فتدخلها بوعده الله ؟ يقول العبد : لأدري ، فيقول منادي ربّنا عزّ وجلّ : إنّ ربّي يقول : ناد في عرصات القيامة : ألا إنّ فلان بن فلان من بلد كذا و كذا و قرية كذا و كذا قد رهن بسببّاته كأمثال الجبال والبحار ولا حسنة بإزائها ، فأنيّ أهل هذا المحشر كانت لي عنده يدٌ أو عارفة^(١) فليغثني بمجازاتي عنها ، فهذا أو ان شدّة حاجتي إليها فينادي الرجل بذلك ، فأول من يجيبه عليّ بن أبي طالب : لبيك لبيك لبيك أيّها المطمّحن في محبّتي ، المظلوم بعداوتي ؛ ثمّ يأتي هو ومن معه عدد كثير و جمّ غفير و إنّ كانوا أقلّ عدداً من خصمائه الذين لهم قبله الظلامات فيقول ذلك العدد : يا أمير المؤمنين نحن إخوانه المؤمنون ، كان بنا باراً ولنا مكرماً ، و في معاشرتنا إيتانا مع كثرة إحسانه إلينا متواضعاً ، وقد نزلنا له عن جميع طاعاتنا و بذلناها له ؛ فيقول عليّ عليه السلام : فماذا تدخلون جنّة ربّكم ؟ فيقولون : برحمة الله الواسعة التي لا يعدمها من والاك و والي آلِكَ يا أخا رسول الله ، فيأتي النداء من قبل الله تعالى : يا أخا رسول الله هؤلاء إخوانه المؤمنون قد بذلوا له فأنت ماذا تبذل له ؟ فأنيّ أنا الحكم ، ما بيني وبينه من الذنوب قد غفرتها له بموالاته إيتاك ، وما بينه وبين عبادي من الظلامات فلا بدّ من فصلي بينه وبينهم ، فيقول عليّ عليه السلام : ياربّ أفعَلْ ما تأمرني ، فيقول الله : يا عليّ اضمن لخصمائه تعويضهم عن ظلاماتهم قبله ؛ فيضمن لهم عليّ عليه السلام ذلك ويقول لهم : اقترحوا عليّ^(٢) ما شئتم أعطكم عوضاً من ظلاماتكم قبله ، فيقولون : يا أخا رسول الله تجعل لنا بإزاء ظلامتنا قبله نواب نفس من أنفسك ليلة بيتوتك على فراش محمد عليه السلام ، فيقول عليّ عليه السلام : قد وهبت ذلك لكم ، فيقول الله عزّ وجلّ : فانظروا يا عبادي الآن إلى ما نلتموه من عليّ ، فداءً لصاحبه من ظلاماتكم ؛ ويظهر لهم نواب

(١) العارفة : المعروف .

(٢) اقترح عليه كذا : اشتغى أن يصنعه له .

نفس واحد في الجنان من عجائب قصورها و خيراتها ، فيكون ذلك ما يرضي الله به خصماء أولئك المؤمنين ، ثم يريهم بعد ذلك من الدرجات و المنازل ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على بال بشر ؛ يقولون : يا ربنا هل بقي من جنائك شيء ؟ إذا كان هذا كله لنا فأين تحل سائر عبادك المؤمنين والأنبياء و الصديقون والشهداء و الصالحون ؟ ويخيل إليهم عند ذلك أن الجنة بأسرها قد جعلت لهم ، فيأتي النداء من قبل الله تعالى : يا عبادي هذا ثواب نفس من أنفاس علي بن أبي طالب الذي اقترحتموه عليه قد جعله لكم فخذوه وانظروا ، فيصرون هم وهذا المؤمن الذي عوّضه علي عليه السلام في تلك الجنان ثم يرون ما يضيفه الله عز وجل إلى ممالك علي عليه السلام في الجنان ما هو أضعاف ما بذله عن وليه الموالي له مما شاء من الأضعاف التي لا يعرفها غيره . ثم قال رسول الله ﷺ : أذلك خير نزلاً أم شجرة الزقوم المعدة لمخالف أخيه ووصيتي علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ .

٨٣ - شى : عن يعقوب الأحمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : العدل : الفريضة .

٧٤ - وعن إبراهيم بن الفضل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : العدل في قول أبي جعفر عليه السلام الفداء .

٨٥ - شى : عن أسباط قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : قوله : « لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً » قال : الصّرف : النافلة ، والعدل : الفريضة .

٨٦ - شى : عن أبان بن تغلب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن المؤمن ليشفع يوم القيامة لأهل بيته فيشفّع فيهم حتّى يبقى خادمه ، فيقول - فيرفع سبّابته - : يا ربّ خويديمي كان يقيني الحرّ والبرد ، فيشفّع فيه .^(١)

تذييل : قال العلامة قدس الله روحه في شرحه على التجرید : اتفقت العلماء على ثبوت الشفاعة للنبي ﷺ قوله تعالى : « عسى أن يعثرك ربك مقاماً محموداً »^(٢) ، قيل : إنّه الشفاعة ، و اختلفوا فقالت الوعيدية : إنها عبارة عن طلب زيادة المنافع

(١) تقدم مثله مرسل مع اختلاف في ألفاظه تحت رقم ٦٧ .

(٢) الاسراء : ٧٩

للمؤمنين المستحقين للثواب ، و ذهبت التفضيلية إلى أن الشفاعة للفساق من هذه الأمة في إسقاط عقابهم وهو الحق ، و أبطل المصنف الأول بأن الشفاعة لو كانت في زيادة المنافع لا غير لكننا شافعين في النبي ﷺ ، حيث نطلب له من الله تعالى علو الدرجات ، و التالي باطل قطعاً لأن الشافع أعلى من المشفوع فيه ، فالمقدم مثله ؛ وقد استدلوا بوجوه : الأول قوله تعالى : « ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع »^(١) نفى الله تعالى قبول الشفاعة عن الظالم ، والفاسق ظالم . والجواب أنه تعالى نفى الشفيع المطاع ، ونحن نقول به ، لأنه ليس في الآخرة شفيع يطاع ، لأن المطاع فوق المطيع ، والله تعالى فوق كل موجود ولا أحد فوقه ، ولا يلزم من نفى الشفيع المطاع نفى الشفيع المطاع ، سلمنا لكن لم لا يجوز أن يكون المراد بالظالمين هنا الكفار جمعاً بين الأدلة ؟ .

الثاني قوله تعالى : « ما للظالمين من أنصار »^(٢) ولو شفع ﷺ في الفاسق لكان ناصراً له .

الثالث قوله تعالى : « ولا تنفعها شفاعة . يوم لا يجزي نفس عن نفس شيئاً . فما تنفعهم شفاعة الشافعين »^(٣) .

والجواب عن هذه الآيات كلها أنها مختصة بالكفار جمعاً بين الأدلة .
الرابع قوله تعالى : « ولا يشفعون إلا لمن ارتضى »^(٤) نفى شفاعة الملائكة من غير المرضي لله تعالى ، والفاسق غير مرضي .

والجواب : لانسلم أن الفاسق غير مرضي ، بل هو مرضي لله تعالى في إيمانه . وقال المحقق الطوسي رحمه الله : والحق صدق الشفاعة فيهما ، أي لزيادة المنافع ، وإسقاط المضار ، وثبوت الثاني له ﷺ بقوله : « أخرت شفاعةي لأهل الكبائر من أمتي . » وقال النووي في شرح صحيح المسلم : قال القاضي عياض : مذهب أهل السنة

(١) غافر : ١٨ .

(٢) البقرة : ٢٧٠ ، آل عمران : ١٩٢ ، المائدة : ٧٢ .

(٣) البقرة : ١٢٣ . البقرة : ١٢٣ . المدثر : ٤٨ .

(٤) الانبياء : ٢٨ .

جواز الشفاعة عقلاً وجوبها سمعاً بصريح الآيات ، وبخبر الصادق ، وقد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبى المؤمنين ، و أجمع السلف الصالح و من بعدهم من أهل السنة عليها ، ومنعت الخوارج و بعض المعتزلة منها ، وتعلقوا بمذاهبهم في تخليد المذنبين في النار ، واحتجوا بقوله تعالى : « فما تنفعهم شفاعة الشافعين » ^(١) و أمثاله وهي في الكفار ، و أمّا تأويلهم أحاديث الشفاعة بكونها في زيادة الدرجات فباطل ، وألفاظ الأحاديث في الكتاب وغيره صريحة في بطلان مذهبهم ، وإخراج من استوجب النار ، لكن الشفاعة خمسة أقسام : أولها مختصة بنبيينا محمد ﷺ وهو الإزاحة من هول الموقف وتعجيل الحساب .

الثانية : في إدخال قوم الجنة بغير حساب ، وهذه أيضاً وردت لنبيينا ﷺ .

الثالثة : الشفاعة لقوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبيينا ﷺ ومن يشاء الله .

الرابعة : فيمن دخل النار من المؤمنين وقد جاءت الأحاديث بإخراجهم من النار بشفاعة نبيينا ﷺ والملائكة وإخوانهم من المؤمنين ، ثم يخرج الله تعالى كل من قال : لا إله إلا الله كما جاء في الحديث : لا يبقى فيها إلا الكافرون .

الخامسة : الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها وهذه لا ينكرها المعتزلة ولا ينكرون أيضاً شفاعة الحشر الأولى انتهى .



﴿باب ٢٢﴾

﴿الصرّاط﴾

الآيات ، الفجر «٧٩» ، إِنَّ رَبَّكَ لَبِا لمرصاد ١٤ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : أي عليه طريق العباد فلا يفوته أحد ، و المعنى أنه لا يفوته شيء من أعمالهم ، لأنّه يسمع و يرى جميع أقوالهم و أفعالهم كما لا يفوت من هو بالمرصاد .

و روي عن علي عليه السلام أنّ معناه : إِنَّ رَبَّكَ قَادِر عَلَى أَنْ يَجْزِيَ أَهْلَ الْمَعَاصِي جَزَاءَهُمْ .

وعن الصادق عليه السلام أنّه قال : المرصاد : قنطرة على الصرّاط لا يجوزها عبد بمظلمة .

و روي عن ابن عباس في هذه الآية قال : إِنَّ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ سَبْعَ مَحَابِسَ يَسْأَلُ الْعَبْدُ عِنْدَ أَوَّلِهَا عَنْ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَإِنْ جَاءَ بِهَا تَامَّةً جَازَ إِلَى الثَّانِي فَيَسْأَلُ عَنِ الصَّلَاةِ ، فَإِنْ جَاءَ بِهَا تَامَّةً جَازَ إِلَى الثَّالِثِ فَيَسْأَلُ عَنِ الزَّكَاةِ ، فَإِنْ جَاءَ بِهَا تَامَّةً جَازَ إِلَى الرَّابِعِ فَيَسْأَلُ عَنِ الصَّوْمِ ، فَإِنْ جَاءَ بِهَا تَامَّةً جَازَ إِلَى الْخَامِسِ فَيَسْأَلُ عَنِ الْحَجِّ ، فَإِنْ جَاءَ بِهَا تَامَّةً جَازَ إِلَى السَّادِسِ فَيَسْأَلُ عَنِ الْعِمْرَةِ ، فَإِنْ جَاءَ بِهَا تَامَّةً جَازَ إِلَى السَّابِعِ فَيَسْأَلُ عَنِ الْمَظَالِمِ ، فَإِنْ خَرَجَ مِنْهَا وَلَا يَقَالُ : انْظُرُوا ، فَإِنْ كَانَ لَهُ تَطَوُّعٌ أَكْمَلَ بِهِ أَعْمَالَهُ فَإِذَا فَرَغَ انْطَلَقَ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ .

١- لمي : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن محمد البرقي ، عن القاسم بن محمد الجوهری ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : النَّاسُ يَمْرُونَ عَلَى الصَّرَاطِ طَبَقَاتٍ وَالصَّرَاطُ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ بِمِثْلِ الْبَرْقِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ مِثْلَ عَدُوِّ الْفَرَسِ ، وَمِنْهُمْ

من يمرّ حبواً ، ومنهم من يمرّ مشياً ، ومنهم من يمرّ متعلّقاً قد تأخذ النار منه شيئاً وتترك شيئاً . ص ١٠٧

ين : القاسم بن محمد مثله .

٢ - فس : أبي ، عن عمرو بن عثمان ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما نزلت هذه الآية : « وجي يومئذ بجهنّم » سئل عن ذلك رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال : أخبرني الروح الأمين أن الله لا إله غيره إذا برز الخلائق وجمع الأولين والآخرين أتى بجهنّم تقاد بألف زمام يقودها مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد لها دة وغضب وزفير وشهيق ، وإنها لتزفر الزفرة ، فلولا أن الله عز وجل أخرهم للحساب لأهلكك الجمع ، ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخالق البر منهم والفاجر ، فما خلق الله عز وجل عبداً من عباده ملكاً ولا نبياً إلا ينادي : رب نفسي نفسي ، وأنت يا نبي الله تنادي : أمّتي أمّتي ثم يوضع عليها الصراط أدق من الشعرة ، وأحد من السيف ، ^(١) عليها ثلاث قناطر فأما واحدة فعليها الأمانة والرحم ، وأما ثانيها فعليها الصلاة ، وأما الثالثة فعليها عدل رب العالمين لا إله غيره ، فيكلفون الممر عليها فتحبسهم الرحم والأمانة ، فإن نجوا منها حبستهم الصلاة ، فإن نجوا منها كان المنتهى إلى رب العالمين جلّ وعزّ ، وهو قوله تبارك وتعالى : « إن ربك لبالمرصاد » والناس على الصراط فمتعلق بيد ، وتزول قدم ، ويستمسك ^(٢) بقدم ، والملائكة حولها ينادون : يا حليم اغفر ^(٣) واصفح وعد بفضلك وسلّم سلّم ؛ والناس يتهافون في النار كالفراش ، فإذا نجا ناج برحمة الله عز وجل مرّ بها فقال : الحمد لله وبعمته تتمّ الصالحات وتزكو الحسنات والحمد لله الذي نجّاني منك بعد إياس بمنّته وفضله إن ربنا لغفور شكور . ص ٧٢٤ - ٧٢٥ .

بيان : أقول : قد مرّ برواية الصدوق بأدنى تغيير في باب أنه يؤتى بجهنّم في القيامة . قوله عليه السلام : كان المنتهى إلى رب العالمين أي إلى عدله ومجازاته عن مظالم العباد .

(١) في المصدر : يوضع عليهما الصراط أدق من حد السيف . م

(٢) في المصدر : وتمسك بقدم . م

(٣) في المصدر : اعف واصفح . م

٣- مع : القطبان ، عن عبدالرحمن بن محمد الحسني ، عن أحمد بن عيسى بن أبي مريم ، عن محمد بن أحمد العزمي ، عن علي بن حاتم المنقري ، عن المفضل بن عمر قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط فقال : هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل و هما صراطان : صراط في الدنيا وصراط في الآخرة ، فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفروض الطاعة ، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ، ومن لم يعرفه في الدنيا ذلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم . (ص ١٣-١٤)

٤- مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن عبيد الله بن موسى العبسي^(١) عن سعد بن طريف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط فلم يجز أحد إلا من كان معه كتاب فيه براءة^(٢) بولايتك . (ص ١٤)

٥- فس : في رواية أبي الجارود في قوله : « وإن جهنم لموعدهم أجمعين » فوقوفهم على الصراط ن ٣٥٢

٦- ثو : أبي ، عن أحمد بن محمد ، عن الحجاج ، عن غالب بن محمد ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « إن ربك لبالمرصاد » قال : قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة . (ص ٢٦١)

٧- قب : محمد بن الصباح الزعفراني ، عن المزني ، عن الشافعي ، عن مالك ، عن حميد ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى : « فلا اقتحم العقبة » : إن فوق الصراط عقبة كؤوداً^(٣) طولها ثلاثة آلاف عام : ألف عام هبوط ، وألف عام شوك

(١) بفتح العين وسكون الباء الموحدة نسبة إلى عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، والرجل هو أبو محمد عبيد الله بن موسى بن أبي المختار العبسي الكوفي ، عنه الشيخ في رجاله من اصحاب الصادق عليه السلام . وقال ابن الاثير في اللباب « ج ٢ ص ١١٤ » مولا هم كوفي يروى عن اسماعيل بن أبي خلد والاعمش ، روى عنه البخاري واهل العراق والفرباء ، ومات سنة اثنتا عشرة أو ثلاث عشرة ومائتين ، وكان بتشيع انتهى وترجمه ابن حجر في التقریب « ص ٣٤٤ » وقال : كان بتشيع ومات سنة ثلاث عشرة على الصحيح . (٢) كذا في نسخة المصنف والمصدر ، والظاهر : « البراءة » وهي الاجازة والامان .

(٣) عقبة كؤود أى صعبة شاقة المصعد .

وحسك وعقارب وحيات ، وألف عام صعود ؛ أنا أوّل من يقطع تلك العقبة ، وثاني من يقطع تلك العقبة عليّ بن أبي طالب . وقال بعد كلام : لا يقطعها في غير مشقة إلاّ نحد وأهل بيته.

٨ - قپ : تفسير مقاتل عن عطاء ، عن ابن عباس «يوم لا يخزي الله النبيّ» لا يعذب الله نحداً «والذين آمنوا معه» لا يعذب عليّ بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين وحمة وجعفرأ «نورهم يسعی» يضيء علي الصراط لعلي وفاطمة مثل الدنيا سبعين مرة فيسعی نورهم «بين أيديهم» ويسعی عن أيما نهم وهم يتبعونها (يتبعونها ما خل) فيمضي أهل بيت نحد وآله زمرة علي الصراط مثل البرق الخاطف ، ثم قوم مثل الريح ، ثم قوم مثل عدو الفرس ، ثم يمضي قوم مثل المشي ، ثم قوم مثل الحبو ،^(١) ثم قوم مثل الزحف ويجعله الله على المؤمنين عريضاً وعلى المذنبين دقيقاً ، قال الله تعالى : «يقولون ربنا أتمم لنا نورنا» حتّى نجتاز به علي الصراط ؛ قال : فيجوز أمير المؤمنين في هودج من الزمرّد الأخضر ومعه فاطمة على نجيب من الياقوت الأحمر حولها سبعون ألف حوراء كالبرق اللامع .

٩ - كا : نحد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن بزيع ، عن حنان بن سدير ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أبوذر رضي الله عنه : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : حافظنا الصراط يوم القيامة الرحم والأمانة ، فإذا مرّ الوصول للرحم المؤدّي للأمانة نفذ إلى الجنة ، وإذا مرّ الخائن للأمانة القطوع للرحم لم ينفعه معهما عمل ، وتكفناً به الصراط في النار . «ج ٢ ص ١٥٢»
ين : عن حنان مثله .

١٠ - نهج : واعلموا أنّ مجازكم علي الصراط ومزالق دحضه وأهاويل زلله وتارات أهواله .

١١ - ما : الفحام ، عن نحد بن الهاشم الهاشمي ، عن أبي هاشم بن القاسم ، عن

(١) من حبا الولد أي زحف على يديه وبطنه . و زحف أي دب على مقعده أو على ركبته قليلاً قليلاً .

محمد بن زكريّا بن عبدالله، عن عبدالله بن المثنّى، عن تمامة بن عبدالله بن أنس بن مالك عن أبيه، عن جدّه عن النبي ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على جهنّم لم يجز عليه إلّا من كان معه جواز فيه ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وذلك قوله: «وقفهم إنهم مسئولون» يعني عن ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام. «ص ١٨٢»

١٢ - م: عن النبي ﷺ قال: إن الله تعالى إذا بعث الخلائق من الأولين والآخرين نادى نادى منادي ربّنا من تحت عرشه: يا معشر الخلائق غصّوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد سيّدة نساء العالمين على الصراط، فتغصّ الخلائق كلّهم أبصارهم فتجوز فاطمة على الصراط، لا يبقى أحد في القيامة إلّا غصّ بصره عنها إلّا محمد وعليّ والحسن والحسين والطاهرين من أولادهم فإنّهم أولادها^(١) فإذا دخلت الجنّة بقي مرطها^(٢) ممدوداً على الصراط، طرف منه بيدها وهي في الجنّة، وطرف في عرصات القيامة، فينادي منادي ربّنا: يا أيّها المحبّون لفاطمة تعلّقوا بأهداب^(٣) مرط فاطمة سيّدة نساء العالمين؛ فلا يبقى محبّ لفاطمة إلّا تعلّق بهدبة من أهداب مرطها حتّى يتعلّق بها أكثر من ألف فئام وألف فئام؛ قالوا: وكم فئام واحد؟ قال: ألف ألف، ينجون بها من النار.

١٣ - م: عن النبي ﷺ قال إنّّه ليرى يوم القيامة إلى جانب الصراط عالم كثير من الناس لا يعرف عددهم إلّا الله تعالى، هم كانوا محبّي حمزة وكثير منهم أصحاب الذنوب والآثام، فتحول حيّطان بينهما وبين سلوك الصراط والعبور إلى الجنّة فيقولون: يا حمزة قد ترى ما نحن فيه، فيقول حمزة لرسول الله ﷺ ولعليّ بن أبي طالب عليه السلام: قد تريان أوليائي يستغيثون بي، فيقول محمد رسول الله ﷺ لعليّ وليّ الله: يا عليّ أعن عمّك عليّ إغاثة أوليائه واستنقاذهم من النار، فيأتي عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالرمح الذي كان يقاتل به حمزة أعداء الله في الدنيا فيناوله إيّاه

(١) في نسخة: فإنهم معارمها.

(٢) المرط بالكسر: كل نوب غير مخيط. كساء من صوف أو غيره تلقى المرأة على رأسها و

تتلفع به. والمراد به في الخبر هو الثاقي.

(٣) أهداب جمع هدية بالضم طرة النوب.

ويقول : يا عمّ رسول الله وعمّ أخي رسول الله ذُذ الجحيم عن أولئك برعك هذا كما كنت تذود به عن أولياء الله في الدنيا أعداء الله ، فيتناول حمزة الرمح بيده فيضع زجته^(١) في حيطان النار الحائلة بين أوليائه وبين العبور إلى الجنة على الصراط ويدفعها دفعة فينحنيها مسيرة خمسمائة عام ، ثم يقول لأوليائه والمحبين الذين كانوا له في الدنيا : اعبروا ؛ فيعبرون على الصراط آمنين سالمين قد انزاحت عنهم النيران و بعدت عنهم الأهوال ويردون الجنة غانمين ظافرين .

١٤ - فر : عن عبيد بن كثير معنعناً عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : أتاني جبرئيل عليه السلام فقال : أبشرك يا محمد بما تجوز على الصراط ؛ قال : قلت : بلى ، قال : تجوز بنور الله ، ويجوز عليّ بنورك ونورك من نور الله . وتجوزاً مثك بنور عليّ ونور عليّ من نورك ، ومن لم يجعل الله له نوراً^(٢) فما له من نور . « ص ١٠٤ - ١٠٥ »

١٥ - ل : القطان ، عن ابن زكريا ، عن ابن حبيب ، عن محمد بن عبيد الله ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن محمد بن الفضيل الرزقي^(٣) ، عن الصادق ، عن آبائه عن عليّ عليه السلام - وساق الحديث إلى أن قال - : فلا أزال واقفاً على الصراط أدعو وأقول : ربّ سلمّ شيعتي ومحبي وأنصاري ومن تولّاني في دار الدنيا . إلى آخر ما مرّ في باب الشفاعة . « ج ٢ ص ٣٩ »

١٦ - من كتاب فضائل الشيعة للصدوق رحمه الله بإسناده عن السكوني ، عن الصادق عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أثبتكم قدماً على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي .

١٧ - وبإسناده عن الثمالي ، عن أبي جعفر ، عن آبائه عليه السلام قال : قال النبي ﷺ لعليّ عليه السلام : ما ثبت حبك في قلب امرئ مؤمن فزلت به قدم على الصراط إلا ثبت له قدم حتى أدخله الله بحبك الجنة .

١٨ - م : الصراط المستقيم صراطان : صراط في الدنيا ، وصراط في الآخرة

(١) الزوج بالضم : العديدة التي فيه أسفل الرمح ويقال به السنان .

(٢) في المصدر : ومن لم يجعل الله له مع على نوراً اه . م

(٣) هكذا في نسخة المصنف وقد أسلفنا الكلام حوله في باب الشفاعة . راجع رقم ١٩ .

فأما الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر من الغلو وارتفع عن التقصير، واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل؛ وأما الصراط في الآخرة فهو طريق المؤمنين إلى الجنة الذي هو مستقيم، لا يعدلون عن الجنة إلى النار ولا إلى غير النار سوى الجنة.

١٩- عد: اعتقدنا في الصراط أنه حق، وأنه جسر جهنم، وأن عليه ممر^(١) جميع الخلق. قال الله عز وجل: «وإن منكم إلا واردة كان على ربك حتماً قضيماً»^(٢) والصراط في وجه آخر اسم حجج الله فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم أعطاه الله جوازا على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيامة.

وقال النبي ﷺ لعلي عليه السلام: يا علي إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط فلا يجوز على الصراط إلا من كانت معه براءة بولايتك.

«ص ٨٧»

أقول: قال الشيخ المفيد رفع الله في الجنان درجته: الصراط في اللغة هو الطريق فلذلك سمي الدين صراطاً لأنه طريق إلى الثواب، وله سمي الولاء، لأن أمير المؤمنين والأئمة من ذريته ﷺ صراطاً، ومن معناه قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا صراط الله المستقيم وعروته الوثقى التي لا انفصام لها» يعني أن معرفته والتمسك به طريق إلى الله سبحانه وقد جاء الخبر بأن الطريق يوم القيامة إلى الجنة كالجسر تمر به الناس، وهو الصراط الذي يقف عن يمينه رسول الله ﷺ وعن شماله أمير المؤمنين عليه السلام، ويأتيهما النداء من الله تعالى: «ألقيا في جهنم كل كفار عنيد»^(٣) وجاء الخبر أنه لا يعبر الصراط يوم القيامة إلا من كان معه براءة من علي بن أبي طالب عليه السلام من النار؛ وجاء الخبر بأن الصراط أدق من الشعرة وأحد من السيف على الكافر؛ والمراد بذلك أنه لا يثبت لكافر قدم على الصراط يوم القيامة من شدة ما يلحقهم من أهوال القيامة ومخاوفها، فهم يمشون عليه كالذي يمشي على الشيء الذي هو أدق

(١) في المصدر: وأنه ممر ٨٠ م

(٢) مريم: ٧١ .

(٣) ق: ٢٤ .

من الشعرة وأحد من السيف ، وهذا مثل مضروب لما يلحق الكافر من الشدة في عبوره على الصراط ، وهو طريق إلى الجنة وطريق إلى النار ، يسير العبد منه إلى الجنة ويرى من أهوال النار ، وقد يعبر به عن الطريق المعوج فلماذا قال الله تعالى « وأن هذا صراطي مستقيماً ^(١) » فميز بين طريقه الذي دعا إلى سلوكه من الدين وبين طرق الضلال ؛ وقال تعالى فيما أمر عباده من الدعاء وتلاوة القرآن : « اهدنا الصراط المستقيم ^(٢) » فدل على أن سواء صراط غير مستقيم ، وصراط الله دين الله ، وصراط الشيطان طريق العصيان ، والصراط في الأصل على ما بينناه هو الطريق ، والصراط يوم القيامة هو الطريق للسلوك إلى الجنة والنار على ما قد مناه انتهى .

أقول : لا اضطرار في تأويل كونه أدق من الشعرة وأحد من السيف ، وتأويل الظواهر الكثيرة بلا ضرورة غير جائز ، وسنورد كثيراً من أخبار هذا الباب في باب أن أمير المؤمنين عليه السلام قسيم الجنة والنار .

﴿باب ٢٣﴾

﴿ الجنة ونعيمها ، رزقنا الله وسائر المؤمنين وحورها وقصورها ﴾

﴿ وحبورها و سرورها ﴾

الآيات ، البقرة ٢٥ وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كل ما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل و اتوا به متشابهاً ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون ٢٥ « وقال سبحانه : والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ٨٢ « وقال تعالى : « وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴿ بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ١١١ - ١١٢ .

(١) الانعام : ١٥٣ .

(٢) الفاتحة : ٦ .

آل عمران ٣٠ قل أُوْنِبْتُكُمْ بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهّرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد ١٥ وقال تعالى: وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ١٣٣ وقال تعالى: أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين ١٢٦ وقال سبحانه: لا كفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنّات تجري من تحتها الأنهار نواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب ١٩٥ وقال تعالى: لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلاً من عند الله وما عند الله خير للأبرار ١٩٨.

النساء ٤٠ ومن يطع الله ورسوله يدخله جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ١٣ وقال تعالى: والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهّرة وندخلهم ظللاً ظليلاً ٥٧ وقال سبحانه: والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً وعد الله حقاً ومن أصدق من الله قيلاً ١٢٢ وقال تعالى: ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً ١٢٤.

المائدة ٥٠ ولأدخلنكم جنّات تجري من تحتها الأنهار ١٢ وقال سبحانه: ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنّات النعيم ٦٥ وقال تعالى: قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ١١٩.

وقال سبحانه: فأتابهم الله بما قالوا جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين ٨٥.

الانعام ٦٠ لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ١٢٧.

التوبة ٩٠ يبشّرهم ربهم برحمة منه ورضوان و جنّات لهم فيها نعيم مقيم * خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم ٢١-٢٢ وقال تعالى: وعد الله المؤمنين والمؤمنات

جَنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جَنّات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم ٧٢ «وقال: أعد الله لهم جَنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ٨٩ «وقال: رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جَنّات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ١٠٠ .

يونس ١٠٠ «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٩-١٠ .

هود ١١٠ «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢٣ .

الرعد ١٣ «وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَدْرُسُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ * جَنّات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب * سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ٢٢-٢٤ «وقال سبحانه: الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسَنَ مَا أَجْرُهُمْ * وقال سبحانه: «مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ٣٥ «وقال تعالى: «وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ٤٢ .

إبراهيم ١٤ «وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها باذن ربهم تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ٢٣ .

الحجر ١٥ «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنّات وِعْيُون * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمَنِينَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ * لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ٤٥-٤٨ .

الفصل ١٦ «وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ * جَنّات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك يجزي الله المتقين * الَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٣٠-٣٢ .

الكهف « ١٨ » و يبشّر المؤمنين الَّذِينَ يعملون الصالحات أَن لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا * مَا كَثِيرٌ فِيهِ أُبْدَأُ ٢-٣ « وقال تعالى : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَنْصِفُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا * أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يَحْمِلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاورٍ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَكَثِرِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مَرْتَفَعًا ٣٠-٣١ « وقال تعالى : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا ١٠٧-١٠٨ مريم « ١٩ » إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَظْلَمُونَ شَيْئًا * جَنَّاتُ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا * لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًا * تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًا ٦٠-٦٣ .

طه « ٢٠ » وَ مَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى * جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ ذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ٧٥-٧٦ .
الحج « ٢٢ » إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ١٤ « وقال تعالى : إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَحْمِلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاورٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْ لُؤْأُ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ * وَ هَدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَ هَدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ٢٣ - ٢٤ « وقال سبحانه : فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ٥٠ « وقال تعالى : فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ٥٦ « وقال سبحانه : وَ الَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَتَلُوا أَوْ مَاتُوا لِيَرْزُقْنَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَ إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ * لِيَدْخُلْنَهُمْ مَدْخَلَائِرِضُونَهُ وَ إِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ٥٨-٥٩ .

المؤمنين « ٢٣ » أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

١٠ - ١١ .

الفرقان « ٢٥ » قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءٌ وَمَصِيرًا * لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاؤُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مُسْتَوْلاً ١٥ - ١٦ « وقال

تعالى : « أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحيةً وسلاماً * خالدين فيها حسنت مستقرّاً ومقاماً ٧٥-٧٦ .

العنكبوت ٢٩٠ * والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوّنهم من الجنة غرفاً تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين ٥٨ .

لقمان ٣١ * إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنّات النعيم * خالدين فيها وعد الله حقّاً وهو العزيز الحكيم ٨ - ٩ .

التنزيل ٣٢ * فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ١٧ * وقال تعالى : أمّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنّات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون ١٩ .

الاحزاب ٣٣ * وكان بالمؤمنين رحيماً * تحييتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجراً كريماً ٤٣-٤٤ .

سبا ٣٤ * إلّا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون ٣٧ .

فاطر ٣٥ * جنّات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير * وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور * الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ٣٣-٣٥ . يس ٣٦ * إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون * هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون * لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون * سلام قولاً من ربّ رحيم ٥٥ - ٥٨ .

الصفات ٣٧ * إلّا عباد الله المخلصين * أولئك لهم رزق معلوم * فواكه وهم مكرمون * في جنّات النعيم * على سرر متقابلين * يطاف عليهم بكأس من معين * ييضاء لذّة للشّارين * لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون * وعندهم قاصرات الطرف عين * كأنهنّ بيض مكنون * فأقبل بعضهم على بعض يتسائلون * قال قائل منهم إنّي كان لي قرين * يقول إنك لمن المصدقين * إذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمدينون *

قال هل أنتم مطّلعون * فاطّلع فرآه في سواء الجحيم * قال تالله إن كدت لتردين * ولولا نعمة ربّي لكنت من المحضرين * أفما نحن بميتين * إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين * إن هذا لهو الفوز العظيم * لمثل هذا فليعمل العاملون ٤٠-٦١ .

ص (٣٨) * وإن للمتقين لحسن مآب * جنّات عدن مفتحة لهم الأبواب * متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب * وعندهم قاصرات الطرف أتراب * هذا ما توعدون ليوم الحساب * إن هذا لرزقنا ماله من نفاد ٤٩-٥٤ .

الزمر (٣٩) * لكن الذين اتفقوا ربهم لهم غرف * من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار * وعد الله لا يخلف الله الميعاد ٢٠ * وقال سبحانه : لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ٣٤ .

المؤمن (٤٠) * (قال تعالى نقلًا عن الذين يحملون العرش ومن حوله) : ربنا وادخلهم جنّات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم * وقهم السيّئات * ومن تق السيّئات يومئذ فقد رحمته * ذلك هو الفوز العظيم ٨-٩ * وقال تعالى : ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى * وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ٤٠ .

السجدة (٤١) * إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون * نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون * نزلاً من غفور رحيم ٣٠-٣٢ .

الزخرف (٤٣) * الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين * ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون * يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين وأنتم فيها خالدون * وتلك الجنة التي أورتهموها بما كنتم تعملون * لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون ٦٩-٧٣ .

الدخان (٤٤) * إن المتقين في مقام أمين * في جنّات وعيون * يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين * كذلك وزوّجناهم بحور عين * يدعون فيها بكلّ فاكهة

آمين * لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقيمهم عذاب الجحيم * فضلاً من ربك ذلك هو الفوز العظيم ٥١-٥٧ .

الاحقاف ٤٦ : إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاءً بما كانوا يعملون ١٣-١٤ وقال تعالى في أصحاب الجنة : وعد الصدق الذي كانوا يوعدون ١٦ .

محمد ٤٧ : ويدخلهم الجنة عرفها لهم ٦ * وقال سبحانه : إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ١٢ * وقال تعالى : مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذّة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم ١٥ .

الفتح ٤٨ : ومن يطع الله ورسوله يدخله جنّات تجري من تحتها الأنهار ومن يتولّ يعذّب به عذاباً أليماً ١٧ .

ق ٥٠ : وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد * هذا ما توعدون لكلّ أواب حفيظ * من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب * ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود * لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد ٣١-٣٥ .

الذاريات ٥١ : إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ١٥-١٦ * وقال سبحانه : وفي السماء رزقكم وما توعدون ٢٢ .

الطور ٥٢ : إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ * فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقِيمٍ رَبَّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * متّكئين على سرر مصفوفة وزوجّناهم بحور عين * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ * كُلٌّ أَمْرَىٰ بِمَا كَسَبَ رَهينَ * وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون * يتنازعون فيها كأساً لا لغو فيها ولا تأثيم * ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون * وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون * قالوا إنا كنا قبل في

أهلنا مشفقين * فمن الله علينا ووقينا عذاب السموم * إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم ١٧-٢٨.

القمر «٥٤» إن المتقين في جنّات ونهر * في مقعد صدق عند مليك مقتدر ٥٤-٥٥ .
الرحمن «٥٥» ولمن خاف مقام ربه جنّتان * فبأيّ آلاء ربكمَا تكذّبان *
ذواتا أفنان * فبأيّ آلاء ربكمَا تكذّبان * فيهما عينان تجريان * فبأيّ آلاء ربكمَا
تكذّبان * فيهما من كل فاكهة زوجان * فبأيّ آلاء ربكمَا تكذّبان * متكئين
على فرش بطائنها من إستبرق وجنا الجنتين دان * فبأيّ آلاء ربكمَا تكذّبان * فيهنّ
قاصرات الطرف لم يطمثهنّ إنس قبلهم ولا جان * فبأيّ آلاء ربكمَا تكذّبان * كأنهنّ
الباقوت والمرجان * فبأيّ آلاء ربكمَا تكذّبان * هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان *
فبأيّ آلاء ربكمَا تكذّبان * ومن دونهما جنتان * فبأيّ آلاء ربكمَا تكذّبان *
مدهامتان * فبأيّ آلاء ربكمَا تكذّبان * فيهما عينان نضّاختان * فبأيّ آلاء ربكمَا
تكذّبان * فيهما فاكهة ونخل ورمان * فبأيّ آلاء ربكمَا تكذّبان * فيهنّ خيرات
حسان * فبأيّ آلاء ربكمَا تكذّبان * حور مقصورات في الخيام * فبأيّ آلاء ربكمَا
تكذّبان * لم يطمثهنّ إنس قبلهم ولا جان * فبأيّ آلاء ربكمَا تكذّبان * متكئين
على رفرف خضر و عبقريّ حسان * فبأيّ آلاء ربكمَا تكذّبان ٤٦-٧٧ .

الواقعة «٥٦» والسابقون السابقون * أولئك المقربون * في جنّات النعيم *
ثَلّة من الأولين * وقليل من الآخرين * على سرر موضونة * متكئين عليها متقابلين *
يطوف عليهم ولدان مخلّدون * بأكواب وأباريق و كأس من معين * لا يصدّعون
عنها ولا ينزفون * وفاكهة مما يتخيرون * ولحم طير مما يشتهون * و حور عين *
كأَمْثال اللؤلؤ المكنون * جزاء بما كانوا يعملون * لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً *
إلّا قِيلاً سلاماً سلاماً * وأصحاب اليمين * ما أصحاب اليمين * في سدر مخضود * و
طلح منضود * وظلّ ممدود * وماء مسكوب * وفاكهة كثيرة * لا مقطوعة ولا ممنوعة *
وفرش مرفوعة * إِنّا أنشأناهم إنشاءً * فجعلناهم أئبكاراً * عرباً أتراباً * لأصحاب
اليمين * ثَلّة من الأولين * وثلّة من الآخرين ١٠-٤٠ .

الحديد «٥٧» سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء و الأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ٢١ .

المجادلة «٥٨» و يدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه ٢٢ .

الحشر «٥٩» لا يستوي أصحاب النار و أصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون ٢٠ .

الصف «٦١» و يدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار و مساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ١٢ .

التغابن «٦٤» و يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ٩ .

الطلاق «٦٥» و من يؤمن بالله و يعمل صالحاً يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً قد أحسن الله له رزقاً ١١ .

الملك «٦٧» إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة و أجر كبير ١٢ .

المعارج «٧٠» أولئك في جنات مكرمون ٣٥ و قال تعالى : أيطمع كل

امرى منهم أن يدخل جنة نعيم * كلاً ٣٨-٣٩ .

الدھر «٧٦» إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً * عينا يشرب

بها عباد الله يفجرونها تفجيراً ٦٥-٦٦ و قال تعالى : و جزئهم بما صبروا جنة و حريراً *

متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا ظهراً * و دانية عليهم ظلالها و

ذلت قطوفها تذليلاً * و يطاف عليهم بآنية من فضة و أكواب كانت قواريراً * قواريرا

من فضة قد روها تقديراً * و يسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً * عينا فيها تسمى

سلسيلاً * و يطوف عليهم ولدان مخلدون * إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً * و إذا

رأيتهم رأيت نعيماً و ملكاً كبيراً * عليهم ثياب سندس خضر و استبرق و حللوا أساور

من فضة و سقاهم ربهم شراباً طهوراً * إن هذا كان لكم جزاء و كان سعيكم مشكوراً

المرسلات «٧٧» إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعِیُونَ * وفواكه مما يشتهون * كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * ويل يومئذ للمكذبین ٤١-٤٥ .

النبا «٧٨» إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً * حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً * وكوَاعِبِ أَثْرَاباً * وَكَأْساً دِهَاقاً * لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا كِذَاباً * جزاءً * من رَبِّكَ عطاءً حِساباً ٣٦-٣٩ .
النازعات «٧٩» وَأَمَّا * من خاف مقامَ رَبِّه * ونهى النفس عن الهوى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ٤٠ - ٤١ .

المطففين «٨٣» إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تعرف في وجوههم نضرة النعيم * يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك * وفي ذلك فليتنافس المتنافسون * ومزاجه من تسنيم * عيناً يشرب بها المقربون * إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وإذا مروا بهم يتغامزون * وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين * وإذا رأوهم قالوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ * وما أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ * فاليوم الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * هل نوب الكفار ما كانوا يفعلون ٢٢-٣٦ .

البروج «٨٥» إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ١١ .

الغاشية «٨٨» فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاقِيَةٌ * فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ * فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ * ونمارق مصفوفة * وزرابي مبثوثة ١٠-١٦ .
الفجر : «٨٩» يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَُرْضِيَةً * فادْخُلِي فِي عِبَادِي * وادْخُلِي جَنَّتِي ٢٧-٣٠ .

التين : «٩٥» إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٦ .
البينة . «٩٨» إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جزأؤهم عند رَبِّهم جَنَّاتٌ عِدْنُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ * رَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّه ٧-٨ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « تجري من تحتها » أي من تحت أشجارها و مساكنها « الأنهار » و استعمل الجري في النهر توسعاً لأنه موضع الجري « كلما رزقوا منها » أي من الجنات ، و المعنى : من أشجارها « من ثمرة رزقاً » أي أعطوا من ثمارها عطاءً ، أو أطلعوا منها طعاماً ، لأن الرزق عبارة عما يصح الانتفاع به و لا يكون لأحد المنع منه « قالوا هذا الذي رزقنا من قبل » فيه وجوه : أحدها أن ثمار الجنة إذا جنت من أشجارها عاد مكانها مثلها فيشتبه عليهم فيقولون : هذا الذي رزقنا من قبل ، عن أبي عبيدة و يحيى بن أبي كثير .

و ثانيها : أن معناه : هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا ؛ عن ابن عباس و ابن مسعود . و قيل : هذا هو الذي وعدنا به في الدنيا .

و ثالثها : معناه : هذا الذي رزقناه من قبل في الجنة ، أي كالذي رزقنا و هم يعلمون أنه غيره ، ولكنهم شبهوه به في طعمه و لونه و ريحه و طيبه و جودته ؛ عن الحسن و واصل .

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله : و أقوى الأقوال قول ابن عباس لأنه تعالى قال : « كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً » فعمّ ولم يخص ، فأول ما أتوا به لا يتقدّر فيه هذا القول إلا بأن يكون إشارة إلى ما تقدّم رزقه في الدنيا ، و يكون التقدير : هذا مثل الذي رزقناه في الدنيا ؛ لأن ما رزقوا في الدنيا فقد عدم ، فأقام المضاف إليه مقام المضاف .

« و أتوا به متشابهاً » فيه وجوه : أحدها : أنه أراد مشتبهاً في اللون مختلفاً في الطعم و ثانيها : أن كلهما متشابه خیار لارذل فيه . و ثالثها : أنه يشبه ثمر الدنيا غير أن ثمر الجنة أطيب . و رابعها : أنه يشبه بعضه بعضاً في اللذة و جميع الصفات . و خامسها : أن التشابه من حيث الموافقة ، فالخادم يوافق المسكن ، و المسكن يوافق الفرش ، و كذلك جميع ما يليق به « ولهم فيها أزواج » من الحور العين ؛ و قيل : من نساء الدنيا ، قال الحسن : هن عجائزكم الغمص الرمص العمش^(١) طهرن من قذرات

(١) الغمص بضم الاول و سكون الثاني جمع غمصاء و هي التي سالن من عينها الغمص أي الرمص ، و الرمص هو سبخ أبيض في مجرى الدمع من العين ، و العمش جمع عشاء و هي التي ضعف بصرها مع سيلان دمها في أكثر الاوقات .

الدنيا «مطهرة» قيل : في الأبدان و الأخلاق و الأعمال ، فلا يحضن ولا يلدن ولا يتغوطن ولا يبلن قدطهرن من الأقدار و الآثام « وهم فيها ، أي في الجنة « خالدون » يعني دائمون يبقون ببقاء الله لا انقطع لذئك و لانفاد لأنّ النعمة تتم بالخلود و البقاء كما تتنصّس بالزوال و الفناء .

و في قوله عزّ وجلّ : « وقالوا لن يدخل الجنة » هذا على الإيجاز ، وتقديره : قالت اليهود : لن يدخل الجنة إلّا من كان يهودياً ، وقالت النصارى : لن يدخل الجنة إلّا من كان نصرانياً « تلك أمانيتهم » أي تلك المقالة أمانى كاذبة يتمنونها على الله ؛ وقيل : أمانيتهم : أباطيلهم ؛ وقيل : أي تلك أقاويلهم وتلاوتهم ، من قولهم : تمنى أي تلا . « قل هاتوا » أي احضروا ، أمر تعجيز و إنكار « برهانكم » أي حججتكم « إن كنتم صادقين » في هذا القول « بلى من أسلم وجهه لله » أي من أخلص نفسه لله بأن سلك سبيل مرضاته ؛ وقيل : وجهه وجهه لطاعة الله ؛ وقيل : فوَض أمره إلى الله ؛ وقيل : استسلم لأمر الله وخضع وتواضع لله « وهو عسّن » في عمله ؛ وقيل : مؤمن ؛ وقيل : مخلص « فله أجره عند ربّه » أي فله جزاء عمله عند الله « ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » في الآخرة وهذا ظاهر على قول من يقول : إنّه لا يكون على أهل الجنة خوف ولا حزن في الآخرة وأما على قول من قال : إنّ بعضهم يخاف ثم يأمن فمعناه أنّهم لا يخافون فوت جزاء أعمالهم لأنّهم يكونون على ثقة بأنّ ذلك لا يفوتهم .

وفي قوله عزّ وجلّ : « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم » أي إلى الأعمال التي توجب المغفرة « وجنة عرضها السموات والأرض » اختلف في معناه على أقوال : أحدها أنّ المعنى : عرضها كعرض السماوات والأرضين السبع إذا ضم بعضها إلى بعض ؛ عن ابن عباس والحسن ؛ واختاره الجبائي والبلخي ، وإنّما ذكر العرض بالعظم دون الطول لأنّه يدلّ على أنّ الطول أعظم ، وليس كذلك لو ذكر الطول .

وثانيها : أنّ معناه : منها لو بيعت كثمان السماوات والأرض لو بيعتا ، كما يقال : عرضت هذا المتاع للبيع ، والمراد بذلك عظم مقدارها وجلالة قدرها وإنّه لا يساويها شيء ، وإن عظم ؛ عن أبي مسلم الإصفهاني . وهذا وجه ملبح إلّا أنّ فيه تعسفاً .

ونالها : أن عرضها لم يرد به العرض الذي هو خلاف الطول ، وإنما أراد سمعتها وعظمتها ، والعرب إذا وصفت الشيء بالسعة وصفته بالعرض . ويسأل فيقال : إذا كانت الجنة عرضها كعرض السماء والأرض فأين تكون النار ؟ فجوابه أنه روي أن النبي ﷺ سئل عن ذلك فقال : « سبحان الله ! إذا جاء النهار فأين الليل ؟ » و هذه معارضة فيها إسقاط المسألة ، لأن القادر على أن يذهب بالليل حيث يشاء قادر على أن يخلق النار حيث شاء .

و يسأل أيضاً : إذا كانت الجنة في السماء فكيف يكون لها هذا العرض ؟ و الجواب أنه قيل : إن الجنة فوق السماوات السبع تحت العرش عن أنس بن مالك . وقد قيل : إن الجنة فوق السماوات السبع و إن النار تحت الأرضين السبع ؛ عن قتادة . وقيل : معنى قولهم : إن الجنة في السماء أنها في ناحية السماء وجهة السماء لا أن السماء تحويها ، ولا ينكر أن يخلق الله في العلو أمثال السماوات والأرضين ، وإن صح الخبر أنها في السماء الرابعة كان كما يقال : في الدار بستان لا اتصاله بها وكونه في ناحية منها أو شرع إليه بابها وإن كان أضعاف الدار . وقيل : إن الله تعالى يزيد في عرضها يوم القيامة فيكون المراد : عرضها السماوات والأرض يوم القيامة لا في الحال ؛ عن أبي بكر أحمد بن علي مع تسليمه أنها في السماء « أعدت للمتقين » أي المطيعين لله ولرسوله باجتنب المقتبحات وفعل الطاعات ، وهذا يدل على أن الجنة مخلوقة اليوم لأنها لا تكون معدة إلا وهي مخلوقة .

أقول : وقال الرازي في تفسير هذه الآية : وههنا سؤالات : الأول : ما معنى أن عرضها مثل عرض السماوات والأرض ؟ فيه وجوه : الأول : أن المراد : لوجعلت السماوات والأرضون طبقاً طبقاً بحيث يكون كل واحد من تلك الطبقات سطحاً مؤلفاً من أجزاء لا يتجزئ ثم وصل البعض ببعض طبقاً واحداً لكان ذلك مثل عرض الجنة ، وهذا غاية في السعة لا يعلمها إلا الله . الثاني أن الجنة التي تكون عرضها مثل عرض السماوات والأرض إنما يكون للرجل الواحد لأن الإنسان إنما يرغب فيما يصير ملكاً له ، فلا بدّ و أن تكون الجنة المملوكة لكل واحد مقدار هذا ؛ ثم

ذكر ما ذكر سابقاً عن أبي مسلم ثم قال : الرابع المقصود المبالغة في وصف سعة الجنة وذلك لأنه لا شيء عندنا أعرض منها ، ونظيره قوله تعالى : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض » فإن أطول الأشياء بقاءً عندنا هو السماوات والأرض ، فخطوبنا على وفق ما عرفناه فكذا ههنا . ثم قال : السؤال الثالث أنتم تقولون : إن الجنة في السماء فكيف يكون عرضها كعرض السماء ؟ والجواب من وجهين : الأول : أن المراد من قولنا : إنها في السماء أنها فوق السماوات و تحت العرش ، قال عليه السلام في صفة الفردوس : « سقفها عرش الرحمن » وروي أن رسول هرقل سأل النبي ﷺ فقال إنك تدعو إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين فأين النار ؟ فقال النبي ﷺ : « سبحانه الله ! فأين الليل إذا جاء النهار ؟ » المعنى - والله أعلم - أنه إذا دار الفلك حصل النهار في جانب من العالم والليل في ضد ذلك الجانب ، فكذلك الجنة في جهة العلو والنار في جهة السفلى ؛ وسئل أنس بن مالك عن الجنة : في الأرض أم في السماء ؟ فقال فأني أرض وسماء تسع الجنة ؟ قيل : فأين هي ؟ قال : فوق السماوات السبع تحت العرش .

والثاني أن الذين يقولون الجنة والنار غير مخلوقتين الآن لا يبعدان تكون الجنة عندهم مخلوقة في مكان السماوات والنار في مكان الأرض . وأما قوله : « أعدت للمتقين » فظاهره يدل على أن الجنة والنار مخلوقتان الآن .

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « نزلاً من عند الله » النزول : ما بعد للضيف من الكرامة والبر والطعام والشراب « وما عند الله » من الثواب والكرامة « خير للأبرار » مما ينقلب فيه الذين كفروا لأن ذلك عن قريب سيزول ، وما عند الله سبحانه دائم لا يزول .

وفي قوله تعالى : « وندخلهم ظلاً ظليلاً » أي كنيئاً ليس فيه حر ولا برد بخلاف ظل الدنيا ؛ وقيل : ظلاً دائماً لا تنسخه الشمس كما في الدنيا ؛ وقيل : ظلاً متمكناً قوياً كما يقال : يوم أبوم ، و ليل أليل ، و داهية دهياء ، يصفون الشيء بمثل لفظه إذا أرادوا المبالغة . وقال : التقي : النكتة في ظهروا النواة كأن ذلك نقر فيه .

وفي قوله تعالى : « لهم دارالسلام » أي للذين تذكروا وتدبروا وعرفوا الحق وتبعوه دارالسلامة الدائمة الخالصة من كل آفة وبلية مما يلقاه أهل النار ؛ وقيل : إن السلام هو الله تعالى ، و داره الجنة « عند ربهم » أي هي مضمونة لهم عند ربهم يوصلهم إليها لا محالة ، كما يقول الرجل لغيره : لك عندي هذا المال ، أي في ضمانني . وقيل : معناه : لهم دارالسلام في الآخرة يعطيهم إياها وهو وليهم « يعني الله يتولى إيصال المنافع إليهم ودفع المضار عنهم ؛ وقيل : « وليهم » : ناصرهم على أعدائهم ؛ وقيل : يتولاهم في الدنيا بالتوفيق ، وفي الآخرة بالجزاء « بما كانوا يعملون » أي جزاء بما كانوا يعملونه من الطاعات .

وفي قوله تعالى : « لهم فيها نعيم مقيم » أي دائم لا يزول ولا ينقطع « خالدين فيها أبداً » أي دائمين فيها مع كون النعيم مقيماً لهم « إن الله عنده أجر » أي جزاء على العمل « عظيم » أي كثير مضاعف لا تبلغه نعمة غيره من الخلق .

وفي قوله سبحانه : « ومساكن طيبة » يطيب العيش فيها ، بناها الله تعالى من اللآلي والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر لا أذى فيها ولا وصب ولا نصب ^(١) عن الحسن « في جنات عدن » أي في جنات إقامة وخلد وهي بطنان الجنة أي وسطها عن ابن مسعود . وقيل : هي مدينة في الجنة فيها الرسل والأنبياء والشهداء وأئمة الهدى والناس حولهم والجنان حولها ؛ عن الضحاك . وقيل : إن عدن أعلى درجة في الجنة وفيها عين التسليم والجنان حولها محدقة بها وهي مغطاة من يوم خلقها الله حتى ينزلها أهلها : الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون ومن شاء الله ، وفيها قصور الدرّ واليواقيت والذهب ، تهبّ ريح طيبة من تحت العرش فيدخل عليهم كئبان ^(٢) المسك الأبيض ؛ عن مقاتل والكلبي . و روي أنه عليه السلام قال : « عدن دار الله التي لم ترها عين ولا يخطر على قلب بشر ولا يسكنها غير ثلاثة : النبيين ، والصديقين ، والشهداء

(١) الوصب : المرض والوجع الدائم ونحول الجسم . وقد يطلق على التعب والفقر في البدن ، والنصب : الداء . البلاء .

(٢) كئبان جمع الكئيب : التل من الرمل .

يقول الله: طوبى لمن دخلك. «ورضوان من الله أكبر» رفع على الابتداء، أي ورضى الله تعالى عنهم أكبر من ذلك كله، قال الجبائي: إنما صار الرضوان أكبر من الثواب لأنه لا يوجد منه شيء إلا بالرضوان وهو الداعي إليه الموجب له؛ وقال الحسن: لأن ما يصل إلى القلب من السرور برضوان الله أكبر من جميع ذلك «ذلك الفوز العظيم» أي ذلك النعيم الذي وصف هو النجاح العظيم الذي لا شيء أعظم منه.

وفي قوله تعالى: «يهديهم ربهم بإيمانهم» أي إلى الجنة «تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم» أي تجري بين أيديهم وهم يرونها من علو؛ وقيل: معناه من تحت بساينهم وأسرهم وقصورهم، وقوله: «بإيمانهم» يعني جزاءً علي إيمانهم «دعويهم فيها» أي دعاء المؤمنين في الجنة وذكرهم فيها أن يقولوا: «سبحانك اللهم يقولون ذلك لا على وجه العبادة، لأنه ليس هناك تكليف، بل يلتذون بالتسبيح، وقيل: إنهم إذا مر بهم الطير في الهواء ويشتهونه قالوا: «سبحانك اللهم» فيأتيهم الطير فيقع مشوياً بين أيديهم، وإذا قضوا منه الشهوة قالوا: «الحمد لله رب العالمين» فيطير الطير حيناً كما كان، فيكون مفتتح كلامهم في كل شيء التسبيح، ومختتم كلامهم التحميد، ويكون التسبيح في الجنة بدل التسمية في الدنيا؛ عن ابن جريح «وتحييتهم فيها سلام»^(١) أي تحييتهم من الله سبحانه في الجنة سلام؛ وقيل: معناه: تحية بعضهم لبعض فيها أو تحية الملائكة لهم فيها سلام، يقولون: سلام عليكم أي سلمتم من الآفات والمكاره التي ابتلى بها أهل النار «وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين» أي يجعلون هذا آخر كلامهم في كل ما ذكروه.

وفي قوله سبحانه: «وأخبتوا إلى ربهم» أي أنابوا وتضرعوا إليه؛ وقيل: أي أطمأنوا إلى ذكره؛ وقيل: خضعوا له وخشعوا إليه، والكل متقارب.

وقال البيضاوي في قوله تعالى: «ويدرؤن بالحسنة السيئة»: أي يدفعونها

(١) قال الرضى: هذه استعارة على بعض الأقوال، كان المعنى أن بشرهم بالسلام من المخاوف عند دخول الجنة فجعل مكان التحية لهم لأن لكل داخل داراً تحية يلقى بها ويؤنس بسماعها، والسلام ههنا من السلامة لأمن التسليم. راجع تلخيص البيان في مجازات القرآن ص ٦٨.

بها فيجازون الإساءة بالإحسان، أو يتبعون الحسنه السيئة فتمحوها « أولئك لهم عقبى الدار » عاقبة الدنيا وما ينبغي أن يكون مآل أهلها وهي الجنة « جنات عدن » بدل من عقبى الدار، أو مبتدئ خبره « يدخلونها » والعدن : الإقامة، أي جنات يقيمون فيها ؛ وقيل : هو بطنان الجنة « ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم » عطف على المرفوع في « يدخلونها » وإنما ساغ للفصل بالضمير الآخر ؛ أو مفعول معه، والمعنى أنه يلحق بهم من صلح من أهلهم وإن لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعاً لهم وتعظيماً لشأنهم، وهو دليل على أن الدرجة تعلق بالشفاعة ؛ أو أن الموصوفين بتلك الصفات مقترن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة في أنسهم، وفي التقليد بالصالح دلالة على أن مجرد الأنساب لا ينفع « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب » من أبواب المنازل، أو من أبواب الفتوح والتحف قائمين : « سلام عليكم » بشارة بدوام السلامة « بما صبرتم » متعلق بعليتكم أو بمحذوف، أي هذا بما صبرتم، لا بسلام فإن الخبر فاصل، والباء للسببية أو البدلية .

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « طوبى لهم » : فيه أقوال : أحدها : أن معناه فرح لهم وقرّة عين، عن ابن عباس ؛ الثاني : غبطة لهم، عن الضحاك ؛ الثالث : خير لهم وكرامة، عن إبراهيم النخعي ؛ الرابع : الجنة لهم، عن مجاهد ؛ الخامس : العيش الطيب لهم، عن الزجاج ؛ أو الحال المستطابة لهم، عن ابن الأنباري ؛ لأنه فعلى من الطيب . وقيل : أطيب الأشياء لهم وهو الجنة، عن الجبائي ؛ السادس : هنيئاً بطيب العيش لهم ؛ السابع : حسنى لهم، عن قتادة ؛ الثامن : نعم ما لهم، عن عكرمة ؛ التاسع : دوام الخير لهم ؛ العاشر : أن طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار النبي ﷺ وفي دار كل مؤمن منها غصن، عن عبيد بن عمير ووهب وأبي هريرة وشهر بن حوشب رواه عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام .

وروي الثعلبي بإسناده عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال : طوبى شجرة أصلها في دار علي في الجنة، وفي دار كل مؤمن منها غصن ورواه أبو بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام . وروى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بإسناده عن موسى بن

جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : سئل رسول الله ﷺ عن طوبى ، قال : شجرة أصلها في داري و فرعها على أهل الجنة ، ثم سئل عنها مرة أخرى فقال : في دار علي ، ف قيل له في ذلك ، فقال : إن داري ودار علي في الجنة بمكان واحد . « وحسن ما ب » أي ولهم حسن مرجع .

وفي قوله تعالى : « اكلها دائم » يعني أن ثمارها لا تنقطع كثمار الدنيا ، وظلها لا يزول ولا تنسخه الشمس عن الحسن ؛ وقيل : معناه : نعيمها لا ينقطع بموت ولا آفة عن ابن عباس ؛ وقيل : لذتها في الأفواه باقية ، عن إبراهيم التيمي . « وظلها » أيضاً دائم لا يكون مرة شمساً ومرة ظلاً كما يكون في الدنيا « تلك عقبى الذين اتقوا » أي تلك الجنة عاقبة المتقين فالطريق إليها التقوى « وعقبى الكافرين النار » أي عاقبة أمر الكفار النار .

وفي قوله تعالى : « إن المتقين في جنّات » أي في بساتين خلقت لهم « وعيون » من ماء وخمر وعسل تفور من الفؤادة ثم تجري في مجاريها « ادخلوها بسلام » أي يقال لهم : ادخلوا الجنّات بسلامة من الآفات وبراءة من المكروه والمضرات « آمنين » من الإخراج منها ، ساكني النفس إلى انتفاء الضرر فيها « و نزعنا ما في صدورهم من غل » أي وأزلنا عن صدور أهل الجنة ما فيها من أسباب العداوة من الغل أي الحقد والحسد والتنافس والتباغض « إخواناً » منصوب على الحال ، أي وهم يكونون إخواناً متوادرين ، يريد مثل الإخوان فيصفو لذلك عيشهم « على سرر » أي كائنين على مجالس السرر « متقابلين » متواجهين فينظر بعضهم إلى بعض ، قال مجاهد : لا يرى الرجل من أهل الجنة قفا زوجته ولا ترى زوجته قفاه لأن الأسرة تدور بهم كيف ماشاؤوا حتى يكونوا متقابلين في عموم أحوالهم ؛ وقيل : متقابلين في الزيارة إذا تزاودوا استوت مجالسهم ومنازلهم ، وإذا افرقوا كانت منازل بعضهم أرفع من بعض . « لا يمستهم فيها » أي في الجنة « نصب » أي عناء وتعب لا نههم لاحتجاجون إلى إعتاب أنفسهم لتحصيل مقاصدهم ، إذ جميع النعم حاصله لهم « وما هم منها بمخرجين » أي يبقون فيها مؤبدين .

و في قوله تعالى : « تجري من تحتهم الأنهار » لأنهم على غرف في الجنة كما قال : « وهم في الغرفات آمنون » وقيل : إن أنهار الجنة تجري من غير أخاديد^(١) في الأرض ، فلذلك قال : « من تحتهم » يحلون فيها من أساور من ذهب ، أي يجعل لهم فيها حلماً من أساور ؛ وقيل : إنه يحل كل واحد بثلاثة أساور : سوار من فضة ، و سوار من ذهب ، و سوار من لؤلؤ وياقوت ؛ عن سعيد بن جبير « ويلبسون ثياباً خضراً من سندس و إستبرق » أي من الديباج الرقيق و الغليظ ؛ وقيل : إن الإستبرق غلاسي^٢ معرب أصله « إستبر » وقيل : هو الديباج المنسوج بالذهب « متسكنين فيها على الأرائك » متنعمين في تلك الجنان على السرور في الحجال ، وإنما قال : متسكنين لأن الاتسك يفيد أنهم منعمون في الأمن والراحة ، فإن الإنسان لا يتسكى إلا في جال الأمن والسلامة « نعم الثوب » أي طاب ثوابهم وعظم ؛ عن ابن عباس « وحسنت الأرائك » مرتفعاً أي موضع ارتفاق ؛ وقيل : منزلاً ومجلساً ومجتمعاً .

و في قوله تعالى : « كانت لهم جنات الفردوس » أي كان في حكم الله و علمه لهم بساكن الفردوس وهو أطيب موضع في الجنة وأوسطها وأفضلها وأرفعها ، عن قتادة ؛ وقيل : هو الجنة الملتفة الأشجار عن قتادة ؛ وقيل : هو البستان الذي فيه الأعتاب ، عن كعب ؛ و روى عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال : الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ، الفردوس أعلاها درجة ، منها تفجر أنهار الجنة الأربعة ، فإذا سألت الله فاسأله الفردوس . « نزلاً »^(٢) أي منزلاً و مأوى ؛ وقيل : ذات نزل « خالدين فيها » أي دائمين فيها « لا يبغون عنها حولا » أي لا يطلبون عن تلك الجنات تحولا إلى موضع آخر لطيبها وحصول مرادهم فيها .

(١) الأخاديد جمع الأخدود : الحفرة المستطيلة . جدول الماء .

(٢) قال الرضي في تلخيص البيان « ص ١٨٨ » ما حاصله : النزول عند عامة المفسرين بمعنى المنزل والنزول فكأنه تعالى قال : كانت لهم جنات الفردوس منزلاً ينزلونه وقراراً يستوطنونه ، وله أيضاً مجاز يدخلها في حيز الاستمارة وهو أن لفظ النزول عند بعضهم قد عبر به عما يقرى به الضيف عند طروقه وبعدله قبل نزوله فيجوز أن يكون معنى ذلك أي قرى معدداً كما يقرى الضيوف لأنهم ضيفان الله تعالى في جناته وجيرانه في داره .

و في قوله جلّ و علا : « ولا يظلمون شيئاً » أي ولا يخسسون شيئاً من ثوابهم ، بل يوقيه الله عليهم على التمام والكمال « جنّات عدن » أي إقامة ، و وحّد في الآية المتقدّمة و جمع ههنا لأنّه جنّة تشتمل على جنّات ؛ و قيل : لأنّ لكلّ واحد من المؤمنين جنّة تجمعها الجنّة العظمى « التي وعد الرحمن عبادَه بالغيب » المراد بالعباد المؤمنين ؛ و قيل : يتناول الكافر بشرط رجوعه عن كفره ، و قال : « بالغيب » لأنّهم غابوا عمّا فيها ممّا لا عين رأت ولا أذن سمعت ؛ عن ابن عباس . و المعنى أنّه وعدهم أمراً لم يكونوا يشاهدونه فصدّقه و هو غائب عنهم « إنّّه كان وعده » أي مواعده « ما أتياً » أي آتياً لا عالة ، والمفعول ههنا بمعنى الفاعل ، لأنّ ما أتيته فقد أتاك ؛ و قيل : الموعود هو الجنّة والجنّة مأتية يأتيها المؤمنون « لا يسمعون فيها لغواً » أي قولاً لا معنى له يستفاد ، و قد يكون اللّغو الهذر و ما يلقي من الكلام مثل الفحش و الأباطيل « إلّا سلاماً » أي سلام الملازمة عليهم و سلام بعضهم على بعض ؛ و قال الزجاج : السلام اسم جامع لكلّ خير ، لأنّه يتضمّن السلامة ، أي يسمعون ما يسلمهم « ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيّاً » قال المفسّرون : ليس في الجنّة شمس ولا قمر فيكون لهم بكرة وعشيّ ، والمراد أنّهم يؤتون رزقهم على ما يعرفونه من مقدار الغداء والعشاء ؛ و قيل : كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداء و العشاء أعجب به ، وكانت تكره الأكلة الواحدة في اليوم ، فأخبر الله تعالى أنّ لهم في الجنّة رزقهم بكرة وعشيّاً على قدر ذلك الوقت ، وليس ثمّ ليل وإنّما هو ضوء و نور ، عن قتادة ؛ و قيل : إنّهم يعرفون مقدار اللّيل بإرخاء الحجب و فتح الأبواب « تلك الجنّة التي نورث من عبادنا من كان تقيّاً » أي إنّما نملك تلك الجنّة من كان تقيّاً في دار الدنيا بترك المعاصي وفعل الطاعات ، و إنّما قال : نورث لأنّه شبه بالميراث من جهة أنّه تمليك بحال استوفت عن حال قد انقضت من أمر الدنيا كما ينقضي حال الميّت من أمر الدنيا ؛ و قيل : إنّّه تعالى أوردتهم من الجنّة المساكن والمنازل التي كانت لأهل النار لو أطاعوا الله تعالى ؛ و أضاف العباد إلى نفسه لأنّه أراد المؤمنين .

و في قوله سبحانه : « و ذلك جزاء من تزكى » أي تطهر بالإيمان و الطاعة عن دنس الكفر والمعصية ؛ وقيل : « تزكى » : طلب الزكاه بإرادة الطاعة والعمل بها .
و في قوله تعالى : « من أساور » هي حلّي اليد « من ذهب ولؤلؤ » أي دمن لؤلؤ ، وقال البيضاوي : ولؤلؤ عطف على أساور لاعلى ذهب ، لأنّه لم يعهد السوار منه إلا أن يراد به المرصعة به ، ونصبه عاصم و نافع عطفاً على محكمها ، أو إضمار الناصب مثل ويؤتون « ولباسهم فيها حرير » غير أسلوب الكلام فيه للدلالة على أن الحرير نياهم المعتادة ، أو للمحافظة على هيئة الفواصل .

وقال الطبرسي رحمه الله : « وهدوا إلى الطيب من القول » أي أرشدوا في الجنة إلى التحيات الحسنة بحيتي بعضهم بعضاً ويحييهم الله وملائكته بها ؛ وقيل : معناه : أرشدوا إلى شهادة أن لا إله إلا الله والحمد لله ، عن ابن عباس ؛ وزاد ابن زيد : والله أكبر ؛ وقيل : إلى القرآن ؛ وقيل : إلى القول الذي يلتذّونه و يشتهونه وتطيب به نفوسهم ؛ وقيل : إلى ذكر الله فهم به يتنعمون « وهدوا إلى صراط الحميد » والحميد : هو الله المستحق للحمد الملتحمّد إلى عباده بنعمته ، عن الحسن ؛ أي الطالب منهم أن يحمده و صراط الحميد : هو طريق الإسلام وطريق الجنة .

و في قوله سبحانه : « و رزق كريم » يعني نعيم الجنة ، فإنّه أكرم دار . و في قوله تعالى : « أولئك هم الوارثون » أي يرثون منازل أهل النار من الجنة ، فقد روي عن النبي ﷺ أنّه قال : ما منكم من أحد إلا له منزلان : منزل في الجنة ، ومنزل في النار ، فإن مات و دخل النار ورث أهل الجنة منزله « الذين يرثون الفردوس » هو اسم من أسماء الجنة ، ولذلك أنثت فقال : « هم فيها خالدون » وقيل : هو اسم لرياض الجنة ؛ وقيل : هي جنة مخصوصة ؛ ثم اختلف في أصله فقيل : هو اسم رومي فعرّب ، وقيل : هو عربي وزنه فعلول ، وهو البستان الذي فيه كرم . وقال الجبائي : معنى الوراثه هنا أن الجنة و نعيمها يؤول إليهم من غير اكتساب كما يؤول المال إلى الوارث من غير اكتساب .

و في قوله تعالى : « كان على ربك وعداً مسؤولاً » قال ابن عباس : معناه أن الله

سبحانه وعد لهم الجزاء فسألوه الوفاء فوفى ؛ و قيل : إن الملائكة سألوا الله ذلك لهم فأجيبوا إلى مسألتهم ، و ذلك قولهم : « ربنا و أدخلهم جنّات عدن التي وعدتهم ^(١) » و قيل : إنهم سألوا الله تعالى في الدنيا الجنّة بالدعاء فأجابهم في الآخرة إلى ما سألوا . و في قوله تعالى : « أولئك يجزون الغرفة » أي يثابون الدرجة الرفيعة في الجنّة « بماصبروا » على أمر ربهم وطاعة نبيّهم ؛ و قيل : هي غرف الزبرجد والدرّ والياقوت . والغرفة في الأصل : بناء فوق بناء ؛ و قيل : الغرفة اسم لأعلى منازل الجنّة وأفضلها ، كما أنها في الدنيا أعلى المساكن « ويلتقون فيها تحية وسلاماً » أي تلقاهم الملائكة فيها بالتحية وهي كلّ قول يسرّ به الإنسان و بالسلام بشارة لهم بعظيم الثواب ؛ و قيل : التحيّة الملك العظيم ، والسلام جميع أنواع السلامة ؛ و قيل : التحية : البقاء الدائم ؛ وقال الكلبيّ : يحيي بعضهم بعضاً بالسّلام ويرسل إليهم الربّ بالسّلام .

و في قوله تعالى : « فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قوّة أعين » أي لا يعلم أحد ما خفي لهؤلاء الذين ذكروا ممّا تقرّ به أعينهم ، قال ابن عباس : هذا ما لا تفسير له فالأمر أعظم وأجلّ ممّا يعرف تفسيره . وقد ورد في الصحيح عن النبيّ ﷺ أنّه قال إنّ الله يقول أعددت لعبادي الصّالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، بله ^(١) ما أطلعكم عليه ، اقرؤوا إن شئتم : « فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قوّة أعين » . رواه البخاريّ ومسلم جميعاً . وقد قيل في فائدة الإخفاء وجوه :

أحدها : أن الشئ ، إذا عظم خطره وجلّ قدره لا تستدرك صفاته على كنهه إلا بشرح طويل ومع ذلك فيكون إبهامه أبلغ .

(١) غافر : ٨ .

(١) بله كيف بمعنى دع و اترك ؛ قال في النهاية : في حديث نعيم الجنة : ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعت عليه . بله من اسماء الافعال بمعنى دع و اترك ، تقول : بله زيداً ؛ وقد يوضع موضع المصدر ويضاف فيقال بله زيد أي ترك زيد . وقوله : ما اطلعت عليه يعتدل ان يكون منصوب المحل و مجروره على التقديرين ، والمعنى : دع ما اطلعت عليه من نعيم الجنة وعرفتوه من لذاتها . منه على عنه

وثانيها : أنّ قرارات العيون غير متناهية فلا يمكن العلم بتفاصيلها .

وفالها : أنّه جعل ذلك في مقابلة صلاة الليل وهي خفية فكذلك ما بازائها من جزائها ، ويؤيد ذلك ماروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال : مامن حسنة إلا ولها نواب مبيتّ في القرآن لإصلاة الليل ، فإنّ الله عزّ اسمه لم يبيّن نوابها لعظم خطرها «فلا تعلم نفس» الآية . وقرة العين : رؤية ما تقرّ به العين ، يقال : أقرّ الله عينك ، أي صادف فؤادك ما يرضيك ففقر عينك حتّى لا تطمح بالنظر إلى ما فوقه ؛ وقيل : هي من القرأي البرد ، لأنّ المستبشر الضاحك يخرج من شؤون عينيه دمع بارد ، والمحزون المهموم يخرج من عينيه دمع حارّ .

قوله تعالى : «نزلّا بما كانوا يعملون» أي عطاءً بما كانوا يعملون ؛ وقيل : ينزلهم الله فيها نزلاً كما ينزل الضيف ، يعني أنّهم في حكم الأضياف .

و في قوله تعالى : «تحيّتهم يوم يلقونه سلام» أي يحيّي بعضهم بعضاً يوم يلقون نواب الله بأن يقولوا : السّلامه لكم من جميع الآفات ، و لقاء الله سبحانه معناه : لقاء نوابه . وروي عن البراء بن عازب أنّه قال : يوم يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن إلاّ سلّم عليه . فعلى هذا يكون المعنى : تحية المؤمن من ملك الموت يوم يلقونه أن يسلم عليهم ، وملك الموت المذكور في الملائكة «وأعدّ لهم أجراً كريماً» أي نواباً جزيلاً . وفي قوله تعالى : «فأولئك لهم جزاء الضعف» أي يضاعف الله حسناتهم فيجزّي

بالحسنة الواحدة عشرّاً إلى ما زاد ، والضعف اسم الجنس يدلّ على القليل والكثير . وفي قوله سبحانه : «وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن» أخبر سبحانه عن حالهم أنّهم إذا دخلوها يقولون : الحمد لله اعترافاً منهم بنعمته ، لاعلى وجه التكليف وشكراً له على أن أذهب الغم الذي كانوا عليه في دار الدنيا عنهم ؛ وقيل : يعنون الحزن الذي أصابهم قبل دخول الجنة ، لأنّهم كانوا يخافون دخول النار إذا كانوا مستحقين لذلك ، فإذا فضّل الله عليهم بإسقاط عقابهم وأدخلهم الجنة حمدوه على ذلك و شكروه «إن ربنا لغفور» لذنوب عباده «شكور» يقبل اليسير من محاسن أعمالهم ؛ وقيل : إن شكره سبحانه هو مكافاته لهم على الشكر له والقيام بطاعته الذي

أحلّنا دارالمقامة ، أي أنزلنا دارالخلود يقيمون فيها أبداً لا يموتون ولا يتحوّلون عنها
 «من فضله، أي ذلك بتفضّله وكرمه» لا يمستنا فيها نصب، أي لا يصيبنا في الجنة عناءٌ
 ومشقةٌ «ولا يمستنا فيها لغوب» أي أعياء و متعبة في طلب المعاش .

وفي قوله تعالى : «إن أصحاب الجنة اليوم في شغل» شغلهم التعميم الذي شغلهم
 وغمرهم بسروره عما فيه أهل النار من العذاب ، عن الحسن والكليبيّ ؛ فلا يذكر ونهم
 ولا يهتمون بهم وإن كانوا أقاربهم ؛ وقيل : شغلوا بافتضاض العذارى ، عن ابن عباس وابن
 مسعود ؛ وهو المروي عن الصادق عليه السلام ، قال : وحواجهنّ كالآهلة وأشفار أعينهنّ
 كقوادم النسور . وقيل : باستماع الألحان ، عن وكيع ؛ وقيل : شغلهم في الجنة سبعة
 أنواع من الثواب لسبعة أعضاء : فتواب الرجل بقوله : « ادخلوها بسلام آمنين » وثواب
 اليد : « يتنازعون فيها كأساً لا لغو فيها ولا تأثيم » وثواب الفرج : « و حورعين » وثواب
 الفم : « كلوا واشربوا هنيئاً » الآية ، وثواب اللسان : « وآخردعواهم » الآية ، وثواب
 الأذن : « لا يسمعون فيها لغواً وظلوا بها ، وثواب العين : « وتلدّ الأعين » .

«فاكهون» أي فرحون ، عن ابن عباس ؛ وقيل : ناعمون معجبون بما هم فيه ، قال
 أبو زيد : الفكّه : الطيّب النفس الضحوك ، رجل فكّه وفاكّه ، ولم يسمع لهذا فعل
 في الثلاثي . وقال أبو مسلم : إنّه مأخوذ عن الفكاهة فهو كناية عن الأحاديث الطيبة .
 وقيل : فاكهون : ذوو فاكهة ، كما يقال : لاحم شاحم ، أي ذو لحم وشحم ، وعاسل
 ذو عسل « هم وأزواجهم في ظلال » أي هم وحالاتهم في الدنيا تمتن وافقهم على إيمانهم
 في أستانر عن وهج النار وسمومها ، فهم في مثل تلك الحال الطيبة من الظلال التي
 لا حرّ فيها ولا برد ؛ وقيل : أزواجهم التي زوجهم الله تعالى من الحور العين في ظلال
 أشجار الجنة ؛ وقيل في ظلال تسترهم من نظر العيون إليهم « على الأرايك » وهي
 السرر عليها الحجال ؛ وقيل هي الوسائد « متكؤن » أي جالسون جلوس الملوك ، إذ
 ليس لهم من الأعمال شيء ، قال الأزهري : كلّ ما اتكئ عليه فهو أريكة « لهم فيها »
 أي في الجنة « فاكهة ولهم ما يدعون » أي ما يتمنون ويشتهون ، قال أبو عبيدة : تقول
 العرب : ادّع عليّ ماشئت ، أي تمنّ عليّ ؛ وقيل : معناه أن كلّ من يدعّي شيئاً فهو

له بحكم الله تعالى ، لأنه قد هذب طباعهم فلا يدعون إلا ما يحسن منهم ، قال الزجاج : هو مأخوذ من الدعاء ، يعني أن أهل الجنة كل ما يدعونه بآتيهم « سلام ، أي لهم سلام ، ومنى أهل الجنة أن يسلم الله عليهم » قولاً ، أي يقوله الله قولاً « من رب رحيم » بهم يسمعون من الله فيؤذنه بدوام الأمن والسلامة مع سبوغ النعمة والكرامة ؛ وقيل : إن الملائكة تدخل عليهم من كل باب يقولون : سلام عليكم من ربكم الرحيم .

وفي قوله تعالى : « أولئك لهم رزق معلوم » جعل لهم التصرف فيه وحكم لهم به في الأوقات المستأنفة في كل وقت شيئاً معلوماً مقدراً « فواكه » هي جمع فاكهة يقع على الرطب واليابس من الثمار ، كلها يتفككون بها ويتنعمون بالتصرف فيها « وهم مكرمون » مع ذلك أي معظمون مبعجلون « في جنات النعيم » أي وهم مع ذلك في بساين فيها أنواع النعيم « على سرر متقابلين » يستمتع بعضهم بالنظر إلى وجوه بعض ، ولا يرى بعضهم قفا بعض « يطاف عليهم بكأس » وهو الإنباء بما فيه من الشراب « من معين » أي من خمر جارية في أنهار ظاهرة العيون ؛ وقيل : شديدة الجري . ثم وصف الخمر فقال : « بيضاء » وصفها بالبياض لأنها في نهاية الرقة مع الصفاء واللطافة النورية التي لها ، قال الحسن : خمر الجنة أشد بياضاً من اللبن ، وذكر أن قراءة ابن مسعود « صفراء » فيحتمل أن يكون بيضاء الكأس صفراء اللون « لذة » أي لذيذة للشاربين ليس فيها ما يعترى خمر الدنيا من المرارة والكراهة « لافيا غول » أي لا يغتال عقولهم فيذهب بها ولا يصيبهم منها وجع في البطن ولا في الرأس ، ويقال للوجع غول لأنه يؤدي إلى الهلاك « ولا هم عنها ينزفون » قرأ أهل الكوفة غير عاصم « ينزفون » بكسر الزاي ، والباقون بفتحها ، وكذلك في سورة الواقعة « لا عاصم » فإنه قرأها بفتح الزاي ، وهناك بكسرها ، قال أبو علي : يكون أنزف على معنيين : أحدهما بمعنى سكر ، والآخر بمعنى أنفذ شرابه ، فمن قرأ « ينزفون » يجوز أن يريد : لا يسكرون عند شربها ، ويجوز أن يريد : لا ينفذ ذلك عندهم كما ينفذ شراب أهل الدنيا ؛ ومن قرأ بالفتح فهو من نزع الرجل فهو منزوف ونزيف : إذا ذهب عقله بالسكر . قال ابن عباس : معناه .

ولا يبولون ، قال : و في الخمر أربع خصال : السكر ، و الصداع ، و القيء ، و البول ،
 فنزه الله سبحانه خمر الجنة عن هذه الخصال . « و عندهم قاصرات الطرف » قصرن
 طرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهن لحبهن إياهن ؛ و قيل : معناه لا يفتحن أعينهن
 دلالاً و غنجاً ، عين ، أي واسعات العيون ، و الواحدة عينا ؛ و قيل : هي الشديدة بياض
 العين الشديدة سوادها ، عن الحسن « كأنهن بيض مكنون » شبههن ببيض النعام يكنه
 بالريش من الريح و الغبار ، عن الحسن و ابن زيد ؛ و قيل : شبههن ببطن البيض قبل
 أن يقشر و قبل أن تمسه الأيدي ، و المكنون : المأصون « فأقبل بعضهم على بعض
 يتسائلون » يعني أهل الجنة يسأل بعضهم بعضاً عن أحوالهم من حيث بعثوا إلى أن أدخلوا
 الجنة ، فيخبر كل صاحبه بما نعام الله عليه « قال قائل منهم » أي من أهل الجنة « إنني
 كان لى قرين » في الدنيا ، أي صاحب يختص بى إما من الإنس على قول ابن عباس
 أو من الشياطين على قول مجاهد « يقول » لى على وجه الإنكار على التهجين نفعل
 « أأنك لمن المصدقين » يوم الدين و بالبعث و النشور و الحساب و الجزاء « أمذا متنا و كنا
 تراباً و عظاماً أمنا لمدينون » أي مجزيون محاسبون « قال هل أنتم مطلقون » أي ثم قال
 هذا المؤمن لاخوانه في الجنة هل أنتم مطلقون على موضع من الجنة يرى منه هذا
 القرين ؟ يقال : اطلع إلى كذا : إذا أشرف عليه ، و المعنى هل تؤثرون إن تروا مكان
 هذا القرين في النار ؟ و في الكلام حذف : أي فيقولون له : نعم اطلع أنت فأنت أعرف
 بصاحبك ، قال الكلبي : و ذلك لأن الله تعالى جعل لأهل الجنة قوة ينظرون منها
 إلى أهل النار « فاطلع فرآه في سواء الجحيم » أي فاطلع هذا المؤمن فرآى قرينه في
 وسط النار « قال » أي فقال له المؤمن « تالله إن كدت لتردين » (إن) مخففة من الثقيلة ، أقسم
 بالله سبحانه على وجه التعجب إنك كدت تهلكني بما قلته لى و دعوتني إليه حتى يكون
 هلاكى كما لك المتردي من شاطئ « و لولا نعمة ربى » على بالعصمة و اللطف و الهداية حتى
 آمنت « لكنت من المحضرين » معك في النار ، ولا يستعمل أحضر مطلقاً إلا في الشر ،
 قال قتادة : فوالله لولا أن الله عرفه إياه لما كان يعرفه لقد تغير خبره و سبره ، أي
 حسنه و سيمأوه « أفما نحن بميتين » موتنا الأولى و ما نحن بمعدين ، أي يقول المؤمن

لهذا القرين على وجه التقرير : ألسنت كنت تقول في الدنيا : إنما لانموت إلا الموتة التي تكون في الدنيا ولانعدب ؟ فقد ظهر الأمر بخلاف ذلك ؛ وقيل : إن هذا من قول أهل الجنة بعضهم لبعض على وجه إظهار السرور بدوام نعيم الجنة ، و لهذا عقبه بقوله : « إن هذا هو الفوز العظيم » معناه : أفما نحن بميتين في هذه الجنة إلا موتتنا التي كانت في الدنيا وما نحن بمعذبين كما وعدنا الله تعالى ؛ و يريدون التحقيق لا الشك ، قالوه سروراً وفرحاً ، كقوله :

أبطحاء مكة هذا الذي * أراه عياناً وهذا أنا ؛

« مثل هذا فليعمل العاملون » هذا من تمام الحكاية عن قول أهل الجنة ؛ وقيل : إن هذا من قول الله سبحانه .

وفي قوله تعالى : « وإن للمتقين لحسن مآب » أي حسن مرجع ومنقلب يرجعون في الآخرة إلى ثواب الله و مرضاته ، ثم فسر حسن المآب بقوله : « جنات عدن » فهي في موضع جر على البدل ، ^(١) أي جنات إقامة وخلود « مفتحة لهم الأبواب » أي يجدون أبوابها مفتوحة حين يردونها ، ولا يحتاجون إلى الوقوف عند أبوابها حتى تفتح لهم ؛ وقيل : أي لا يحتاجون إلى مفاتيح بل تنفتح بغير مفتاح وتنغلق بغير مغلاق ؛ وقال الحسن يكلم يقال : انفتحى انغلقى ؛ وقيل : معناه أنها معدة لهم غير ممنوعين منها ؛ وإن لم تكن أبوابها مفتوحة لهم قبل مصيرهم ، كما يقول الرجل لغيره : متى نشطت لزيارتني فالباب مفتوح ، والدست مطروح « متكئين فيها » أي مسنين فيها إلى المساند جالسين جلسة الملوك « يدعون فيها بفاكهة كثيرة و شراب » أي يحكمون في ثمارها و شرابها ، فإذا قالوا لشيء منها : أقبل حصل عذهم « وعندهم قاصرات الطرف » أي أزواج قصرن طرفهن على أزواجهن ، راضيات بهم ، مألهن في غيرهم رغبة ، والقاصر : نقيض الماد ، يقال : فلان قاصر طرفه عن فلان و ماد عينه إلى فلان « أترب » أي أقران على سن واحد ليس فيهن عجاجز ولا هرمة ؛ وقيل : أمثال وأشباه ، عن مجاهد ؛ أي

(١) في هامش نسخة المصنف بخطه الشريف : كذا في نسخ المصحف ، والظاهر : في موضع نصب ؛

وقال في الجوامع : عطف بيان لحسن مآب . منه

متساويات في الحسن و مقدار الشباب ، لا يكون لواحدة على صاحبها فضل في ذلك ؛
وقيل : أتراب على مقدار سنّ الأزواج كلّ واحدة منهنّ ترب زوجها ولا تكون أكبر
منه ، قال الفرّاء : الترب : اللدة ، مأخوذ من اللعب بالتّراب ، ولا يقال : إلّا في الإناث .
« هذا ماتوعدون » أي ما يوعد به المتّقون ، أو يخاطبون فيقال لهم هذا القول « ليوم
الحساب » أي ليوم الجزاء « إنّ هذا لرزقنا » أي عطاؤنا المتّصل « ماله من نفاذ » أي
فناء و انقطاع لأنّه على سبيل الدوام ، عن قتادة ؛ وقيل : إنّّه ليس بشيء في الجنة نفاذ ،
ما أكل من ثمارها خلف مكانه مثله ، وما أكل من حيوانها وطيورها عاد مكانه حياً ، عن
ابن عباس .

و في قوله تعالى : « لهم غرف » أي قصور في الجنة « من فوقها غرف » قصور
مبنية ، وهذا في مقابلة قوله : « لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل » فإنّ
في الجنة منازل رفيعة بعضها فوق بعض ، و ذلك أنّ النّظر من الغرف إلى الخضر والمياه
أشهى وألذّ « وعدا الله » أي وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعداً .

و في قوله تعالى : « و قهم السيّئات » أي عذاب السيّئات ، و يجوز أن يكون
العذاب هو السيّئات ، وسمّاه السيّئات اتساعاً كما قال : « وجزاء سيّئة سيّئة مثلها » .
و في قوله : « يرزقون فيها بغير حساب » أي زيادة على ما يستحقّونه تفضلاً
منه تعالى ، ولو كان على مقدار العمل فقط لكان بحساب ؛ و قيل : معناه : لا تبعه عليهم
فيما يعطون من الخير في الجنة .

و في قوله تعالى : « ولكم فيها » أي في الآخرة « ماتشبهي أنفسكم » من الملاذّ
و تتمنّونه من المنافع « ولكم فيها ماتدعون » إنّكم في أنفسكم فإِنَّه سبحانه يحكم لكم بذلك ؛
وقيل : إنّ المراد بقوله : « ماتشبهي أنفسكم » البقاء لأنهم كانوا يشتهون البقاء في الدنيا ،
أي لكم فيها ما كنتم تشتهونه من البقاء و لكم فيها ما كنتم تتمنّونه من النّعيم « نزلاً
من غفور رحيم » معناه أنّ هذا الموعود به مع جلالته في نفسه له جلاله بمعطيه إذ هو
عطاء لكم و رزق مجرى عليكم ممّن يغفر الذنوب ويستر العيوب رحمةً منه لعباده فهو
أهنأ لكم وأكمل لسروركم .

وفي قوله تعالى : « الَّذِينَ آمَنُوا بآيَاتِنَا ، أَيِ صَدَقُوا بِحَبِيبِنَا ودلائلنا واتبعوها » وكانوا مسلمين ، أي مستسلمين لأمرنا خاضعين منقادين ، ثم بيّن سبحانه ما يقال لهم بقوله : « ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم » اللّٰهني كن مؤمنات مثلكم ؛ وقيل : أزواجكم من الحور العين في الجنة « تحبرون » أي تسرون و تكرمون « يطاف عليهم بصحاف » أي بقصاع من ذهب فيها ألوان الأطعمة « وأكواب » أي كيزان لاعرى لها ؛ وقيل : بآنية مستديرة الرأس ، اكتفى سبحانه بذكر الصحف والأكواب عن ذكر الطعام والشراب « وفيها ما تشتهيہ الأنفس » من أنواع النعيم المشروبة والمطعومة والملبوسة والمشمومة وغيرها « وتلدّ الأعين » بالنظر إليه ، قد جمع الله سبحانه بذلك ما لواجتمع الخلائق كلهم على أن يصفوا ما في الجنة من أنواع النعيم لم يزيدوا على ما انتظمته هاتان اللفظتان .

و في قوله تعالى : « في مقام أمين » آمنوا فيه الغير من الموت والحوادث ؛ وقيل : آمنوا من الشيطان والأحزان « يلبسون من سندس وإستبرق » قيل : السندس : ما يلبسونه والإستبرق : ما يفترونه « متقابلين » في المجالس ؛ وقيل متقابلين بالمحبة لا متدابرين بالبغيضة « كذلك » حال أهل الجنة « وزوجناهم بحور عين » قال الأخفش : المراد به التزويج المعروف ، وقال غيره : لا يكون في الجنة تزويج ، والمعنى : وقرناهم بحور عين « يدعون فيها بكل فاكهة آمنين » أي يستدعون فيها بأي ثمرة شأوا واشتهوه غير خائفين فوتها ، آمنين من نفادها ومضرتها ؛ وقيل : آمنين من التخم والاستقام والأوجاع « لا يذوقون فيها الموت » شبه الموت بالطعام الذي يذاق ويتكره عند المذاق ، ثم نفى ذلك أن يكون في الجنة ، وإتّما خصّهم بأنهم لا يذوقون الموت مع أن جميع أهل الآخرة لا يذوقون الموت لما في ذلك من البشارة لهم بالحياة الهيئة في الجنة ، فأما من يكون فيما هو كالموت في الشدة فإنه لا يطلق له هذه الصفة ، لأنّه يموت موتات كثيرة بما يقاسيه من العتوبة « إلا الموتة الأولى » قيل : معناه : بعد الموتة الأولى ؛ وقيل : معناه : لكن الموتة الأولى قد ذاقوها ؛ وقيل : سوى الموتة الأولى « وقاهم عذاب الجحيم » أي فصرف عنهم عذاب النار ، استدلت المعتزلة بهذا على أن الفاسق الملمى لا يخرج من النار لأنّه لا يكون قد دقي النار ، والجواب عن ذلك أن هذه الآية يجوز أن تكون

مختصة بمن لا يستحق دخول النار فلا يدخلها ، أو بمن استحقّ فيفضل عليه باعفو فلا يدخلها ، و يجوز أن يكون المراد : وقاهم عذاب الجحيم على وجه التأييد ، أو على الوجه الذي يعذب عليه الكفار «فضلاً من ربك» أي فعل الله ذلك بهم تفضلاً منه ، لأنّه سبحانه خلقهم وأنعم عليهم ، و ركّب فيهم العقل وكلفهم ، و بيّن لهم من الآيات ما استدلّوا به على وحدانيّة الله تعالى و حسن الطاعات فاستحقّوا به النعم العظيمة ، ثمّ جزاهم بالحسنة عشر أمثالها فكان ذلك فضلاً منه عزّ اسمه ؛ وقيل : إنّما سمّاه فضلاً وإن كان مستحقاً لأنّ سبب الاستحقاق هو التكليف والتمكين ، وهو فضل منه تعالى . ذلك هو الفوز العظيم ، أي الظفر بالمطلوب العظيم الشأن .

وفي قوله تعالى : «عرفها لهم» أي بيّنها لهم حتّى عرفوها إذا دخلوها ، وتفرّقوا إلى منازلهم وكانوا أعرف بها من أهل الجمعة إذا انصرفوا إلى منازلهم ، عن ابن جرير وأبي سعيد الخدري وقتادة و مجاهد وابن زيد ؛ وقيل : معناه : بيّنها لهم وأعلمهم بوصفها على ما يشوق إليها فيرغبون فيها ويسعون لها ، عن الجبائي ؛ وقيل : معناه : طيّبها لهم ، عن ابن عباس في رواية عطاء ؛ من العرف وهو الرائحة الطيبة ، يقال : طعام معرّف أي مطيّب .

وفي قوله جلّ وعلا : « من ماء غير آسن » أي غير متغيّر لطول المقام كما تتغيّر مياه الدنيا « وأنهار من لبن لم يتغيّر طعمه » فهو غير حامض ولا قارص^(١) ولا يعثره شيء من العوارض التي تصيب الألبان في الدنيا « و أنهار من خمر لذّة للشاربين » أي لذيدة يلتذّون بشربها ولا يتأذّون بها ولا بعاقبتها ، بخلاف خمر الدنيا التي لا تخلو من المرارة والسكر والصداع « و أنهار من عسل مصفى » أي خالص من الشمع و الرغوة والقذى ومن جميع الأذى والعيوب التي تكون لعسل الدنيا « ولهم فيها من كلّ الثمرات » ممّا يعرفون اسمها و ممّا لا يعرفون ، مبرّأة من كلّ مكروه يكون لثمرات الدنيا « ومغفرة من ربهم » أي ولهم مع هذا مغفرة من ربهم وهو أنّه يستتر ذنوبهم وينسيهم إساءتهم حتّى لا يتنقّص عليهم نعيم الجنّة .

(١) في هامش نسخة المصنف بخطه الشريف : القارص : اللبن الذي يعنى اللسان ويؤثر فيه . منه

وفي قوله سبحانه : « وأزلفت الجنة للمتقين » أي قربت الجنة وأُدْنِيتَ للذين اتَّقَوْا الشَّرَّكَ والمعاصي حتَّى يروا ما فيها من النِّعيم «غير بعيد» أي هي قريبة منهم لا يلحظهم ضرر ولا مشقة في الوصول إليها ؛ وقيل : معناه : ليس ببعيد «جاء ذلك فإنَّ كلَّ آت قريب » هذا ما توعدون » أي ما وعدتم به من الثواب على السنة الرسل «لكلُّ أوَّاب» أي تَوَّاب رجَّاع إلى الطاعة ؛ وقيل : لكلَّ مُسَبِّح ، عن ابن عباس و عطاء «حفيظ» لما أمر الله به ، متحفَظ عن الخروج إلى ما لا يجوز من سيئة تدنسه أو خطيئة تحط منه وتشينه «من خشى الرحمن بالغيب » أي من خاف الله وأطاعه و آمن بشوابه وعقابه ولم يره ؛ وقيل : أي في الخلوة بحيث لا يراه أحد « وجاء بقلب منيب » أي داوم على ذلك حتَّى وافى الآخرة بقلب مقبل على طاعة الله راجع إلى الله بضمائره « ادخلوها بسلام » أي يقال لهم : ادخلوا الجنة بأمان من كلِّ مكروه ، و سلامة من كلِّ آفة ؛ وقيل : بسلام من الله و ملائكته عليهم « ذلك يوم الخلود » الوقت الَّذي يبقون فيه في النِّعيم مؤبدين لا إلى غاية « لهم ما يشاؤون فيها » أي ماتشتبهه أنفسهم من أنواع النعم « ولدينا مزيد » أي وعندنا زيادة على ما يشاؤونه ممَّا لم يخطر ببالهم ولم تبلغه أمانيتهم ؛ وقيل : هو الزيادة على مقدار استحقاقهم من الثواب بأعمالهم .

وقال البيضاوي في قوله تعالى : « وفي السماء رزقكم » : أي أسباب رزقكم أو تقديره ؛ وقيل : المراد بالسماء : السحاب ، وبالرزق : المطر ، فإنَّه سبب الأقوات « وما توعدون » من الثواب ، لأنَّ الجنة فوق السماء السابعة ، أو لأنَّ الأعمال و نواياها مكتوبة مقدَّرة في السماء ؛ وقيل : إنَّه مستأنف ، خبره : « فوربَّ السماء والأرض إنَّه لحق » .

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله عز وجل : « فأكفٍ بما آتاهم ربهم » أي متنعمين بما أعطاهم ربهم من أنواع النِّعيم ؛ وقيل : أي معجيين بما آتاهم ربهم « كلوا واشربوا » أي يقال لهم ذلك « هنيئاً » أي مأمون العاقبة من التخمة والسقم « متسكنين على سرر مصفوفة » المصفوفة : المصطفة الموصول بعضها ببعض ؛ وقيل : إنَّ في الكلام حذفاً تقديره : متسكنين على نمارق موضوعة على سرر ، لكنَّه حذف لأنَّ اللَّفْظ يدلُّ عليه

من حيث إنّ الاتّكاء جلسة راحة ودعة، ولا يكون ذلك إلّا على الوسائد و النّمارق «وزو جناهم بحور عين»، فالحور البيض النقيّات البياض في حسن وكمال، والعين : الواسعات العين في صفاء وبهاء، ومعناه : قرناً هؤلاء المتّقين بحور عين على وجه التمتع لهم و التّنعيم ؛ وعن زيد بن أرقم قال : جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله ﷺ فقال : يا أبا القاسم تزعم أنّ أهل الجنّة يأكلون و يشربون ؟ فقال : و الذي نفسي بيده إنّ الرجل منهم ليؤتي قوّة مائة رجل على الأكل والشرب و الجماع ، قال : فإنّ الذي يأكل و يشرب يكون له الحاجة ! فقال : عرق يفيض مثل ريح المسك فإذا كان ذلك ضمّر له بطنه «وأمددناهم بفاكهة» أي أعطيناهم حالاً بعد حال فإنّ الإمداد هو الإتيان بالشيء بعد الشيء . «يتنازعون فيها كأساً» أي يتعاطون كأس الخمرهم وجلساؤهم بتجاذب «لألغوفيتها ولاتأثيم» أي لا يجري بينهم باطل لأنّ اللغو ما يلغى ، ولا ما فيه إثم كما يجري في الدنيا من شرب الخمر ، و التأثيم تفعل من الإثم يقال : أثمه : إذا جعله ذا إثم ، يعني أنّ تلك الكأس لا تجعلهم آثمين ؛ وقيل : معناه : لا يتسابقون عليها ولا يؤثم بعضهم بعضاً « و يطوف عليهم » للخدمة « غلمان لهم كأنّهم لؤلؤ مكنون » في الحسن والصباحة والصفاء والبياض . والمكنون : المصون المخزون ؛ وقيل : إنّّه ليس على الغلمان مشقة في خدمة أهل الجنّة ، بل لهم في ذلك اللذة والسّرور ، إذ ليست تلك الدار دار محنة ؛ وذكر عن الحسن أنّه قال : قيل : يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ فكيف المخدوم ؟ فقال : والذي نفسي بيده إنّ فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب « وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون » أي يتذاكرون ما كانوا فيه من التعب والخوف في الدنيا ، عن ابن عباس ؛ وهو قوله : « قالوا إنّنا كنّا قبل في أهلنا مشفقين » أي خائفين في دار الدنيا من العذاب « فمن الله علينا » بالمغفرة « ووقينا عذاب السّموم » أي عذاب جهنّم ، والسّموم من أسماء جهنّم ، عن الحسن : وقيل : إنّ المعنى : يسأل بعضهم بعضاً عمّا فعلوه في الدنيا فاستحقّوا به المصير إلى الثواب والكون في الجنان فيقولون : إنّنا كنّا في دار التّكليف مشفقين أي خائفين رقيق القلب ، والسّموم : الحرّ الذي يدخل في مسامّ البدن يتألّم به ، وأصله من السمّ الذي هو

خرج النفس ، وكلّ خرق سمّ ؛ أو من السمّ الذي يقتل ، قال الزجاج : يريد عذاب سموم جهنّم وهو ما يوجد من لفحها وحرّها « إنّا كنّا من قبل » أي في الدنيا « ندعوه » أي ندعوا لله ونوحده ونعبده « إنّه هو البرّ » أي اللطيف ؛ وقيل : الصادق فيما وعده « الرحيم » بعباده .

وفي قوله تعالى : « إنّ المتّقين في جنّات ونهر » أي أنهار ، لأنّه اسم جنس يقع على القليل والكثير ، والنهر هو المجرى الواسع من مجاري الماء « في مقعد صدق » أي مجلس حقّ لا لغو فيه ولا تأثيم ؛ وقيل : وصفه بالصدق لكونه ربيعاً مرضياً ؛ و قيل : لدوام النعيم به ؛ وقيل : لأنّ الله صدق وعد أوليائه فيه « عندمليك مقتدر » أي عند الله سبحانه ، فهو المالك القادر الذي لا يعجزه شيء ، وليس المراد قرب المكان ، بل إنهم في كنفه وجواره وكفايته حيث تنالهم غواشي رحمته وفضله .

وقال البيضاويّ في قوله تعالى : « ولئن خاف مقام ربّه » أي موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب ، أوقيامه على أحواله ، من قام عليه : إذا راقبه ، أو مقام الخائف عند ربّه للحساب بأحد المعنيين ، فأضاف إلى الربّ تفخيماً وتهويلاً « جنّتان » جنّة للخائف الإنسيّ ، وجنّة للخائف الجنّيّ ، فإنّ الخطاب للفرّيقين ، والمعنى : لكلّ خائفين منكما أو لكلّ واحد جنّة لعقيدته ، وأخرى لعمله ، أو جنّة لفعل الطاعات وأخرى لترك المعاصي ؛ أو جنّة يثاب بها ، وأخرى يتفضّل بها عليه ؛ أو روحانيّة وجسمانيّة ؛ وكذا ما جاء منتهى بعد .

وقال الطبرسيّ رحمه الله : أي جنّة عدن ، وجنّة النعيم ؛ وقيل : بستانان : أحديهما داخل القصر ، والأخرى خارج القصر ، كما يشتهي الإنسان في الدنيا ؛ وقيل : إحدى الجنّتين منزله ، والأخرى منزل أزواجه وخدمه ؛ وقيل : جنّة من ذهب وجنّة من فضّة .

وقال البيضاويّ « ذواتا أفنان » : أنواع من الأشجار و الثمار ، جمع فنّ ، أو أغصان جمع فتن ، وهي الغصنة التي تنشعب من فرع الشجر ، و تخصيصها بالذكر لأنّها التي تورق وتثمر وتمدّ الظلّ « فيهما عينان تجريان » حيث شاؤوا في الأعالي

والأَسَافِلُ؛ وقيل: إحداهما التَّسْنِيمُ، والأُخْرَى السَّلْسِيلُ «فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ» صَفَانِ: غَرِيبٌ وَمَعْرُوفٌ، أَوْ رَطْبٌ وَيَابِسٌ. وَقَالَ الطَّبْرَسِيُّ «بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ»: أَيُّ مِنْ دِيْبَاجٍ غَلِيزٍ، وَلَمْ يَذْكُرِ الظَّاهِرَةَ لِأَنَّ الْبَطَانَةَ تَدَلُّ عَلَى أَنَّ الظَّاهِرَةَ فَوْقَ الْإِسْتَبْرَقِ؛ وَقِيلَ: إِنَّ الظَّاهِرَةَ مِنْ سُنْدُسٍ وَهُوَ الدِّيْبَاجُ الرَّقِيقُ؛ وَرَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: هَذِهِ الْبَطَائِنُ فَمَا ظَنَّتْكُمْ بِالظَّاهِرِ؟ وَقِيلَ لِسَعِيدِ بْنِ جَبْرِ: الْبَطَائِنُ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ فَمَا الظَّاهِرُ؟ قَالَ: هَذَا مِمَّا قَالَ اللَّهُ: «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ» وَجَنَّاتُ الْجَنَّةِ دَانُ الْجَنَى: الثَّمَرُ الْمُجْتَنَى، أَيُّ تَدْنُو الثَّمَرَةَ حَتَّى يَجْنِيَهَا وَلِيَ اللَّهُ إِنْ شَاءَ قَائِمًا وَإِنْ شَاءَ قَاعِدًا، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ وَقِيلَ: ثَمَارُ الْجَنَّةِ دَانِيَةٌ إِلَى أَفْوَاهِ أَرْبَابِهَا فَيَتَنَاوَلُونَهَا مَتَكَبِّينَ، فَإِذَا اضْطَجَعُوا نَزَلَتْ بِأَرْزَاءِ أَفْوَاهِهِمْ فَيَتَنَاوَلُونَهَا مُضْطَجِعِينَ، لَا يَرُدُّ أَيْدِيهِمْ عَنْهَا بَعْدَ وَلَا شَوْكٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ «فِيهِنَّ» أَيُّ فِي الْفُرَشِ الَّتِي ذَكَرَهَا، أَوْ فِي الْجَنَانِ لِأَنَّهَا مَعْلُومَةٌ «قَاصِرَاتِ الطَّرَفِ» عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ (ابْنُ زَيْدٍ خ ل): إِنَّهَا تَقُولُ لَزَوْجِهَا: وَعِزَّةٌ رَبِّي مَا أَرَى شَيْئًا فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنَ مِنْكَ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ لِي زَوْجَكَ، وَجَعَلَ لَكَ زَوْجِي «لَمْ يَطْمَئِنَّ» أَيُّ لَمْ يَقْتَضِهِنَّ، وَالاقتضاض: النكاح بالتدمية،^(١) الْمَعْنَى: لَمْ يَطْمَئِنَّ وَلَمْ يَغْشِهِنَّ «إِنْ سَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانَّ» فِيهِنَّ أَبْكَارٌ لَا نَهْنٌ خُلِقْنَ فِي الْجَنَّةِ، فَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ هُنَّ مِنْ حُورِ الْجَنَّةِ؛ وَقِيلَ: هُنَّ مِنْ نِسَاءِ الدُّنْيَا لَمْ يَمْسَسِهِنَّ مِنْذُ أُنْشِئَ خَلْقٌ، عَنْ الشَّعْبِيِّ وَالْكَلْبِيِّ، أَيُّ لَمْ يَجَامِعِهِنَّ فِي هَذَا الْخَلْقِ الَّذِي أُنْشِئَ فِيهِ إِنْ سَ وَلَا جَانَّ، قَالَ الزَّجَّاجُ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْجَنَّةِيَّ يَغْشَى كَمَا يَغْشَى الْإِنْسِي؛ وَقَالَ ضَمْرَةُ بْنُ حَبِيبٍ: فِيهَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْجَنَّ نَوَابِ وَأَزْوَاجًا مِنَ الْحُورِ، فَلَا نِسِيَّاتٍ لِلْإِنْسِ، وَالْجَنِّيَّاتُ لِلْجَنِّ؛ قَالَ الْبَلْخِيُّ: وَالْمَعْنَى أَنَّ مَا يَهَبُ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِ الْإِنْسِ مِنَ الْحُورِ لَمْ يَطْمَئِنَّ إِنْ سَ، وَمَا يَهَبُ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِ الْجَنِّ مِنَ الْحُورِ لَمْ يَطْمَئِنَّ جَانَّ «كَأَنَّهِنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ» أَيُّ هُنَّ عَلَى صِفَاءِ الْيَاقُوتِ وَفِي بَيَاضِ الْمَرْجَانِ، عَنْ الْحَسَنِ وَقَتَادَةَ؛ وَقَالَ الْحَسَنُ: وَالْمَرْجَانُ أَشَدُّ اللَّوْلُؤِ بَيَاضًا وَهُوَ صَغَارُهُ. وَفِي الْحَدِيثِ: إِنَّ الْمَرْأَةَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَرَى مِنْهَا سَاقَهَا مِنْ وَرَاءِ

(١) فِي الْمَجْمَعِ الْمَطْبُوعِ: لَمْ يَقْتَضِهِنَّ، وَالْاقتضاض: النكاح بالتدمية.

سبعين حلة من حرير . وعن ابن مسعود : يرى كما يرى السلك من وراء الياقوت « هل جزاء الإحسان إلا الإحسان » أي ليس جزاء من أحسن في الدنيا إلا أن يحسن إليه في الآخرة ؛ وقيل : هل جزاء من قال : لا إله إلا الله وعمل بما جاء به محمد ﷺ إلا الجنة ؟ عن ابن عباس ؛ وعن أنس قال : قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية فقال : هل تدرون ما يقول ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : فإن ربكم يقول : هل جزاء من أنعمنا عليه بالتوحيد إلا الجنة ؟ وقيل : معناه : هل جزاء من أحسن إليكم بهذه النعم إلا أن تحسنوا في شكره وعبادته .

وروى العياشي بإسناده عن الحسين بن سعيد ، عن عثمان بن عيسى ، عن عليّ ابن سالم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : آية في كتاب الله مسجلة ، قلت : ماهي ؟ قال : قول الله تعالى : « هل جزاء الإحسان إلا الإحسان » جرت في الكافر والمؤمن و البرّ والفاجر ، ومن صنع إليه معروف فعليه أن يكافئه به ، و ليس المكافأة أن تصنع كما صنع حتى تربى ، ^(١) فإن صنعت كما صنع كان له الفضل بالابتداء .

« ومن دونهما جنتان » أي ومن دون الجنة الكتين ذكرناهما جنتان أخرتان دون الجنة الأولين ، فإنهما أقرب إلى قصره ومجالسه في قصره ليتضاعف له السرور بالتثقل من الجنة إلى جنة على ما هو معروف من طبع البشر في شهوة مثل ذلك ، ومعنى (دون) هنا : مكان قريب من الشيء بالإضافة إلى غيره ممّا ليس له مثل قربه ؛ وقيل : إنّ المعنى أنّهما دون الجنة الأولين في الفضل ، فقد روي عن النبي ﷺ أنّه قال : جنتان من فضة أبنيتهما وما فيهما ، وجنتان من ذهب أبنيتهما وما فيهما .

وروى العياشي بإسناد إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك أخبرني عن المؤمن تكون له امرأة مؤمنة يدخلان الجنة يتزوج أحدهما بالآخر ؟ فقال : يا أبا محمد إن الله حكم عدل ، إن كان هو أفضل منها خير هو فإن اختارها كانت من أزواجه ، وإن كانت هي خيراً منها خيرها فإن اختارته كان زوجاً لها .

قال : وقال أبو عبد الله عليه السلام : لا تقولن : إنّ الجنة واحدة إنّ الله يقول :

(١) أى تعطيه أكثر مما أعطاك .

«ومن دونهما جنتان» ولا تقولن : درجة واحدة إن الله يقول « درجات بعضها فوق بعض » إنما تفاضل القوم بالأعمال ، قال : وقلت له : إن المؤمنين يدخلون الجنة فيكون أحدهما أرفع مكاناً من الآخر فيشتهي أن يلقي صاحبه ، قال : من كان فوقه فله أن يهبط ومن كان تحته لم يكن له أن يصعد لأنه لا يبلغ ذلك المكان ولكنهم إذا أحبوا ذلك واشتهوه التقوا على الأسرة . وعن العلاء بن سيبا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : إن الناس يتعجبون منّا إذا قلنا : يخرج قوم من جهنم فيدخلون الجنة ، فيقولون لنا : فيكونون مع أولياء الله في الجنة ؟ فقال : يا علاء إن الله يقول : « ومن دونهما جنتان » لا والله لا يكونون مع أولياء الله ، قلت : كانوا كافرين ؟ قال عليه السلام : لا والله لو كانوا كافرين ما دخلوا الجنة ، قلت : كانوا مؤمنين ؟ قال : لا والله لو كانوا مؤمنين ما دخلوا النار ولكن بين ذلك . وتأويل ذلك - لو صح الخبر - : أنهم لم يكونوا من أفاضل المؤمنين وخيارهم .

ثم وصف الجنتين فقال : « مدهامتان » أي من خضرتهما قد اسودتا من الري ، وكل نبت أخضر فتمام خضرته أن يضرب إلى السواد وهو على أنم ما يكون من الحسن « فيهما عينان ضاختان » أي فؤادتان بالماء تنبع من أصلهما ثم تجريان ، عن الحسن ؛ قال ابن عباس : تنضخ ^(١) على أولياء الله بالمسك والعنبر والكافور ؛ وقيل : تنضخان بأنواع الخيرات « فيهما فاكهة » يعني ألوان الفاكهة « ونخل ورمّان » وحكى الزجاج عن يونس النحوي أن النخل والرمّان من أفضل الفاكهة ، و إنما فصّلا بالواو لفضلهما « فيهن » أي في الجنّات الأربع « خيرات حسان » أي نساء خيرات الأخلاق حسان الوجوه ، روته أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله . وقيل : « خيرات » فضلات في الصّلاح والجمال عن الحسن ؛ حسان في المناظر والألوان ؛ وقيل : إنهن من نساء الدنيا ترد عليهم في الجنة وهن أجل من الحور العين ؛ وقيل : « خيرات » : مختارات ، عن جرير بن عبد الله ؛ وقيل لسن بذربات ولازفات ولانخرات ولامتطلعات ولامتسومات ولامتسلطات ولاطمحات

(١) نضخ الماء : اشتد فورانه من ينبوعه .

ولاطواف في الطرق ولا يغرن ولا يؤذين. ^(١) وقال عقبة بن عبد الغافر : نساء أهل الجنة تأخذ بعضهم بأيدي بعضهم ويتغنين بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها : نحن الراضيات فلا نسخط ، ونحن المقيمات فلا نظمن ، ونحن خيرات حسان حبيبات لأزواج كرام . وقالت عائشة : إن الحور العين إذا قلن هذه المقالة أجابتهن المؤمنات من نساء الدنيا : نحن المصليات وما صليتين ، ونحن الصائمات وما صمتن ، ونحن المتوضيات وما توضيئتن ، ونحن المتصدقات وما تصدقن ، فقلبنهن والله « حور » أي بيض حسان البياض ، ومنه العين الحوراء إذا كانت شديدة بياض البياض شديدة سواد السواد ، وبذلك يتم حسن العين « مقصورات في الخيام » أي محبوسات في العجال ، مستورات في القباب ، عن ابن عباس وغيره ؛ والمعنى أنهن مصونات مخدرات لا يبتذلن ؛ وقيل : « مقصورات » أي قصرن على أزواجهن فلا يردن بدلاً منهم ؛ وقيل : إن لكل زوجة خيمة طولها ستون ميلاً ، عن ابن مسعود ؛ وروي عن النبي ﷺ أنه قال : الخيمة درة واحدة طولها في الهواء ستون ميلاً ، في كل زاوية منها أهل للمؤمنين ، لا يراه الآخرون . وعن ابن عباس قال : الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ فيها أربعة آلاف مصراع من ذهب . وعن أنس ، عن النبي ﷺ قال : مررت ليلة أُسري بي بنهر حافئه قباب المرجان فنوديت منه : السلام عليك يا رسول الله ، فقلت : يا جبرئيل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء حور من الحور العين استأذن ربهن عز وجل أن يسلمن عليك فأذن لهن ، فقلن : نحن الخالدات فلانموت ، ونحن الناعمات فلانبأس ، أزواج رجال كرام . ثم قرأ ﷺ : « حور مقصورات في الخيام لم يطههن » الآية . الوجه في التكرار الإبانة عن أن صفة الحور المقصورات في الخيام كصفة القاصرات الطرف « متكئين على رفرف خضر » أي

(١) في هامش نسخة المصنف بخطه الشريف : ذرابة اللسان : حدته . والزفرة : النفس الذي معه صوت ، والزفر أول صوت العمار . والتغير : مد الصوت في الخيشوم ، وامرأة متغار : تنغره عند الجماع كأنها مجنونة . والتسومات : لعل من الوم بمعنى البيع أي بياعات في الاسواق ، أو أخاذات بالتمف مجازاً ، ولعله كان : « موفات » من التسويف والتأخير أي الماطلة في الوطى . والطباحات : الناظرات إلى من فوقهن أو إلى بيوت الناس ، أو من قولهم : طمحت المرأة أي جمعت . منه عفى عنه .

على فرش مرتفعة ، عن الجبائي ؛ وقيل : الرفرف : رياض الجنة ، والواحدة . رفرقة ، عن ابن جبير ؛ وقيل : هي المجالس (الطنافس خل) عن ابن عباس وغيره ؛ وقيل : هي المرافق يعني الوسائد ، عن الحسن « وعبقري حسان » أي وزرابي حسان عن ابن عباس وغيره ؛ وهي الطنافس ؛ وقيل : العبقري : الديباج ؛ وقيل : هي البسط ، قال القتيبي : كل ثوب موشى فهو عبقري ، وهو جمع ، ولذلك قال : « حسان » .

وفي قوله تعالى : « ثلثة من الأولين » أي جماعة كثيرة العدد من الأولين من الأمم الماضية « وقليل من الآخرين » من أمة محمد ﷺ ، لأن من سبق إلى إجابة نبينا ﷺ قليل بالإضافة إلى من سبق إلى إجابة النبيين قبله ، عن جماعة من المفسرين ؛ وقيل : معناه : جماعة من أوائل هذه الأمة ، وقليل من أواخرهم ممن قرب حالهم من حال أولئك « على سرر موضونة » أي منسوجة ، كما يوضن حلق الدرع فيدخل بعضها في بعض ، قال المفسرون : منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدرّ والجواهر « متكئين عليها متقابلين » أي متحاذين كل واحد منهم بإزاء الآخر ، وذلك أعظم في باب السرور « ويطوف عليهم ولدان » أي وصفاً وغللمان للخدمة « مخلدون » أي باقون لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون ؛ وقيل : مقرطون ، والخلدة : القرط . واختلف في هذه الولدان فقيل : إنهم أولاد أهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابون عليها ولا سيئات فيعاقبون عليها فأنزلوا هذه المنزلة ، عن عليّ رضي الله عنه والحسن ؛ وقد روي عن النبي ﷺ أنه سئل عن أطفال المشركين فقال : هم خدم أهل الجنة . وقيل : هم من خدم الجنة على صورة الولدان خلقوا لخدمة أهل الجنة « بأكواب » وهي القداح الواسعة الرؤوس لآخراطيم لها « وأباريق » وهي التي لها خراطيم وعرى ، وهو الذي برق من صفاء لونه « وكأس من معين » أي ويطوفون أيضاً عليهم بكأس من خمر معين ، أي ظاهر للعيون جار « لا يصدّعون عنها » أي لا يأخذهم من شربها صداع ؛ وقيل : لا يتفرّقون عنها « ولا ينزفون » أي لا تنزف عقولهم بالسكر ، أولافنى خمرهم على القراءة الأخرى « وفاكهة مما يتخيرون » أي مما يختارونه ويشتتهونه « ولحم طير مما يشتهون » فإن أهل الجنة إذا اشتبهوا لحم الطير خلق الله لهم لحم الطير نضيجاً حتى لا يحتاج إلى ذبح الطير وإبلامه ،

قال ابن عباس : يخطر على قلبه الطير فيصير ممشلاً بين يديه على ما اشتبهى « وجورعين كأمثال اللؤلؤ المكنون » أي الدرّ المخزون المصون في الصدف لم تمسه الأيدي « لا يسمعون فيها لغواً » أي مالا فائدة فيه من الكلام « ولا تأنيماً » أي لا يقول بعضهم لبعض : أئمت لا نتم لا يتكلمون بما فيه إثم ، عن ابن عباس ؛ وقيل : لا يتخالفون على شرب الخمر ولا يأثمون بشربها كما في الدنيا « إلا قليلاً سلاماً سلاماً » أي لا يسمعون إلا قول بعضهم لبعض على وجه التحية : سلاماً سلاماً ، و التقدير : سلمك الله سلاماً « في سدر مخضود » أي نبق منزوع الشوك قد خضد شوكة أي قطع ؛ وقيل : هو الذي خضد بكثرة حمله و ذهاب شوكة ؛ وقيل : هو الموقر حملاً^(١) « وطلح منضود » قال ابن عباس وغيره : هو شجر الموز ؛ وقيل : هو شجر له ظل بارد طيب ، عن الحسن ؛ وقيل : هو شجر يكون باليمن و بالحجاز من أحسن الشجر منظراً ، وإنما ذكر هاتين الشجرتين لأن العرب كانوا يعرفون ذلك ، فإن عامة أشجارهم أم غيلان ذات أنوار ورامحة طيبة ، وروت العامة عن علي عليه السلام أنه قرأ عنده رجل « وطلح منضود » فقال : ماشان الطلح ؟ إنما هو « وطلح » كقوله : « ونخل طلحها هضيم » .

ف قيل له : ألا نغيره ؟ فقال : إن القرآن لا يغير اليوم ولا يحوّل ؛ رواه عنه ابنه الحسن عليه السلام وقيس بن سعد ، ورواه أصحابنا عن يعقوب بن شعيب قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : « وطلح منضود » قال : لا « وطلح منضود » و المنضود الذي بعضه على بعض نضد بالحمل من أوله إلى آخره فليس له سوق بارزة ، فمن عروقه إلى أفنائه ثمر كلّه « وظلّ ممدود » أي دائم لا تنسخه الشمس فهو ثابت لا يزول ، و قدورد في الخبر أن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلّها مائة سنة لا يقطعها ، اقرؤا إن شئتم : « وظلّ ممدود » وروي أيضاً : أن أوقات الجنة كغدوات الصيف لا يكون فيه حرّ و لا برد « وماء مسكوب » أي مصبوب يجري الليل والنهار ولا ينقطع عنهم فهو مسكوب بسكب الله إياه في مجاريه ؛ وقيل : مصبوب على الخمر ليشرب بالمزاج ؛ وقيل : مسكوب يجري دائماً في غير أ حدود عن سفیان و جماعة ؛ وقيل : مسكوب ليشرب

على ما يرى من حسنه وصفائه لا يحتاجون إلى تعب في استقائه « وفاكهة كثيرة » أي
وثمار مختلفة كثيرة غير قليلة ، و الوجه في تكرير ذكر الفاكهة البيان عن اختلاف
صفاتها ، فذكرت أولاً بأنها متخيرة ، و ذكرت هنا بأنها كثيرة « لا مقطوعة ولا
ممنوعة » أي لا ينقطع كما تنقطع فواكه الدنيا في الشتاء وفي أوقات مخصوصة ، ولا
تمتنع ببعد متناول أو شوك يؤدي اليده كما يكون ذلك في الدنيا ؛ و قيل : إنها لا
مقطوعة بالأزمان ولا ممنوعة بالأثمان لا يتوصل إليها إلا بالثمن « وفرش مرفوعة »
أي بسط عالية ، كما يقال : بناء مرفوع ؛ و قيل : « مرفوع » بعضها فوق بعض ، عن الحسن
والفراء ؛ و قيل : معناه : و نساء مرتفعات القدر في عقولهن وحسنهن وكما هن ، عن
الجبائي ، قال : ولذلك عتبه بقوله : « إنا أنشأناهن إنشاءً » ويقال لا امرأة الرجل :
فراشه ، ومنه قوله ﷺ : الولد للفراش « إنا أنشأناهن إنشاءً » أي خلقناهن
خلقاً جديداً ، قال ابن عباس : يعني النساء الآدميات والعجز الشمط ، يقول : خلقناهن
بعد الكبر والهرم في الدنيا خلقاً آخر ؛ و قيل : معناه : أنشأنا الحور العين كما هن
عليه على هيأتهم لم ينتقلن من حال إلى حال كما يكون في الدنيا « فجعلناهن أبقاراً »
أي عذارى ؛ و قيل : لا يأتين أزواجهن إلا وجدوهن أبقاراً « عرباً » أي متحدثات
على أزواجهن متحبات إليهم ؛ و قيل : عاشقات (خاشعات خل) لأزواجهن ، عن ابن
عباس ؛ و قيل : العرب : اللعوب مع زوجها ، آنسة به كما يأنس العرب بكلام العربي
« أتراباً » أي متشابهات مستويات في السن ؛ و قيل : أمثال أزواجهن في السن « لأصحاب
اليمين » أي هذا الذي ذكرناه لأصحاب اليمين جزاء ونواباً على طاعتهم « ثلثة من الأولين
وثلثة من الآخرين » أي جماعة من الأمم الماضية ، و جماعة من مؤمني هذه الأمة ، و
ذهب جماعة إلى أن الثلثين جميعاً من هذه الأمة .

وفي قوله تعالى : « قد أحسن الله له رزقاً » أي يعطيه أحسن ما يعطى أحد ، و
ذلك مبالغة في وصف نعيم الجنة . و في قوله تعالى : « أيطمع كل امرئ منهم » أي
من هؤلاء المنافقين « أن يدخل الجنة نعيم » كما يدخل أولئك الموصوفون قبل هذا ، و
إنما قال هذا لأنهم كانوا يقولون : إن كان الأمر على ما قال محمد ﷺ - فإن لنا في

الآخرة عند الله أفضل ممّا للمؤمنين كما أعطانا في الدنيا أفضل ممّا أعطاهم «كلاً» أي لا يكون ذلك ولا يدخلونها .

وفي قوله تعالى : « يشربون من كأس » إناء فيه شراب « كان مزاجها » أي ما يمازجها « كافوراً » وهو اسم عين ماء في الجنة ، ويدل عليه قوله : « عيناً » وهي كالمفسرة للكافور ؛ وقيل : يعني الكافور الذي له رائحة طيبة ، والمعنى : يمازجه ريح الكافور وليس ككافور الدنيا ، قال قتادة : يمزج بالكافور ويختم بالمسك وقيل : معناه : طيب بالكافور والمسك والزنجبيل « عيناً يشرب بها عباد الله » أي أوليائه ، عن ابن عباس ، أي هذا الشراب من عين يشربها أولياء الله « يفجرونها تفجيراً » أي يقودون تلك العين حيث شاءوا من منازلهم وقصورهم ، عن مجاهد ؛ والتفجير : تشقيق الأرض ليجري الماء قال : وأنهار الجنة تجري بغير أخدود ، فإذا أراد المؤمن أن يجري نهراً خطاً خطاً فينبع الماء من ذلك الموضع ويجري بغير تعب « وجزاهم بما صبروا » أي بصبرهم على طاعته واجتناب معاصيه وتحمل محن الدنيا وشدائدها « الجنة » يسكنونها « وحريراً » من لباس الجنة يلبسونه وبفرشونه « لا يرون فيها شمساً » يتأذون بحرّها « ولا زهريراً » يتأذون ببرده « ودانية عليهم ظلالها » يعني أن أفياء أشجار تلك الجنة قريبة منهم ؛ وقيل : إن ظلال الجنة لا تنسخها الشمس كما تنسخ ظلال الدنيا « وذلك قطوفها تذليلاً » أي وسخّرت و سهل أخذ ثمارها تسخيراً ، إن قام ارتفعت بقدره ، وإن قعد نزلت عليه حتى ينالها ، وإن اضطجع نزلت حتى تنالها يده ؛ وقيل : معناه : لا يرد أيديهم عنها بعد لا شوك « كانت قوارير » أي زجاجاً « قواريراً من فضة » قال الصادق عليه السلام : ينفذ البصر في فضة الجنة كما ينفذ في الزجاج . والمعنى أن أصلها من فضة فاجتمع لها بياض الفضة وصفاء القوارير فيرى من خارجها ما في داخلها ؛ قال أبو علي : إن سئل فقيل : كيف يكون القوارير من فضة ، وإنما القوارير من الرمل دونها ؛ فالقول في ذلك أن الشيء إذا قاربه شيء واشتدت ملاسته له قيل : إنه من كذا وإن لم يكن منه في الحقيقة ، فعلى هذا يجوز قوارير من فضة أي هي في صفاء الفضة ونقاها ؛ ويجوز تقدير حذف المضاف ، أي من صفاء الفضة ،

وقوادر الثانية بدل من الأولى وليست بتكرار ؛ وقيل : إن قوادر كل أرض من تربتها ، وأرض الجنة فضة ولذلك كانت قوادرها مثل الفضة ، عن ابن عباس « قدروها تقديرأ » أي قدروا الكأس على قدر ريسهم لا يزيد ولا ينقص من الري ، والضمير في قدروها للسقاة والخدّام الذين يسقون ، فإنهم يقدرونها ثم يسقون ؛ وقيل : قدروها على قدر ملء الكف ، أي كانت الأكواب على قدر ما اشتهاوا لم تعظم ولم تنقل الكف عن حملها ؛ وقيل : قدروها في أنفسهم قبل مجيئها على صفة فجأت على ما قدروا ، والضمير في قدروا للشّارين « ويسقون فيها » أي في الجنة « كأساً كان مزاجها زنجبيلاً » قال مقاتل : لا يشبه زنجبيل الدنيا . وقال ابن عباس : كلما ذكر الله في القرآن ممّا في الجنة وسمّاه ليس له مثل في الدنيا ، ولكن سمّاه الله بالاسم الذي يعرف ، والزنجبيل ممّا كانت العرب تستطيبه فلذلك ذكره الله في القرآن ووعدهم أنهم يسقون في الجنة الكأس الممزوجة بزنجبيل الجنة . « عيناً فيها تسمى سلسبيلاً »^(١) أي الزنجبيل من عين تسمى سلسبيلاً ، قال ابن الأعرابي : لم أسمع السلسبيل إلا في القرآن ؛ وقال الزجاج : هو صفة لما كان في غاية السلاسة ، يعني أنها سلسلة تتسلسل في الحلق ؛ وقيل : سمّيت سلسبيلاً لأنها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم ينبع من أصل العرش من جنة عدن إلى أهل الجنان ؛ وقيل : سمّيت بذلك لأنها يتقاد ماؤها لهم بصرفونها حيث شاؤوا « حسبتهم لو لؤوا منثوراً » أي من الصفاء وحسن المنظر والكثرة فذكر لونها وكثرتهم ؛ وقيل : إنما شبههم بالمنثور لانتشارهم في الخدمة فلو كانوا صفّاً لشبهوا بالمنظوم « وإذا رأيت ثم » أي إذا رأيت ببصرك ثم يعني الجنة ؛ وقيل : إن تقديره : وإذا رأيت الأشياء ثم « رأيت نعيماً خبيراً » وملكاً كبيراً ، لايزول ولا يفنى ، عن الصادق عليه السلام . وقيل : كبير أي واسعاً ، يعني أن نعيم الجنة لا يوصف كثرة وإنما يوصف بعضها ؛ وقيل : الملك الكبير : استيذان الملائكة عليهم وتحيّتهم

(١) قال الراغب : قوله : « سلسبيلاً » أي سهلاً للذي أسلساً حديد الجربة ، وذكر بعضهم أن ذلك مركب من قولهم : سل سبيلاً نحو الحويلة والبسلة ونحوها من الالفاظ المركبة ؛ وقيل : بل هو اسم لكل عين سريع الجربة .

بالسلام ؛ وقيل : هو أنه لا يريدون شيئاً إلا قدروا عليه ؛ وقيل : هو أن أدناهم منزلة ينظر في ملكه من ألقام يرى أقصاه كما يرى أدناه ؛ وقيل : هو الملك الدائم الأبدى في نفاذ الأمر وحصول الأمانى « عاليهم ثياب سندس » من جعله ظرفاً فهو بمنزلة قولك : فوقهم ثياب سندس ، ومن جعله حالاً فهو بمنزلة قولك : تعلوهم ثياب سندس ، وهو ما رقى من الثياب فيلبسونها ، وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال في معناه : تعلوهم الثياب فيلبسونها « خضروا ستبرق » وهو ما غلظ منها ، ولا يراد بها الغلظ في السلك إنما يراد به الثخانة في النسيج قال ابن عباس : أما رأيت الرجل عليه ثياب وألذي يعلوها أفضلها ؟ « وحلوا أساور من فضة » الفضة الشفافة وهي التي يرى ما وراءها كما يرى من البلورة وهي أفضل من الدر والياقوت ، وهما أفضلان من الذهب ، فذلك الفضة أفضل من الذهب ، والفضة والذهب هما أمان الأشياء ؛ وقيل : إنهم يحلون بالذهب تارة وبالفضة أخرى ليجمعوا محاسن الحلية ، كما قال تعالى : « يحلون فيها من أساور من ذهب » والفضة وإن كانت دنية الثمن فهي في غاية الحسن ، خاصة إذا كانت بالصفة التي ذكرها ، والغرض في الآخرة ما يكسر الاستلذاذ والسرور به لا ما يكثر ثمنه لأنه ليست هناك أمان « وسقاهم ربهم شراباً طهوراً » أي طاهراً من الأقدار والأقذار لم تدنسها الأيدي ولم تدنسها الأرجل كخمر الدنيا ؛ وقيل : « طهوراً » لا يصير بولاً نجساً ، ولكن يصير رشحاً في أبدانهم كرشح المسك ، وإن الرجل من أهل الجنة يقسم له شهوة مائة رجل من أهل الدنيا وأكلهم ونهمتهم ، فإذا أكل ما شاء سقى شراباً طهوراً فيطهر بطنه ويصير ما أكل رشحاً يخرج من جلده أطيب ريحاً من المسك الأذفر ، ويضمر بطنه وتعود شهوته ، عن إبراهيم التيمي وأبي قلابة ؛ وقيل يطهرهم من كل شيء سوى الله إذ لا طاهر من تدنس شيء من الأكوان إلا الله ، روي عن جعفر بن محمد عليه السلام : « إن هذا » أي ما وصف من النعيم « كان لكم جزءاً » أي مكافأة على أعمالكم الحسنة « وكان معيكم » في مرضات الله « مشكوراً » أي مقبولاً مرضياً جوزيتهم عليه .

وفي قوله تعالى : « إن المتقين في ظلال » من أشجار الجنة « وعيون » جارية بين

أيدبهم في غير أُحدود ، لأنّ ذلك أمتع لهم بما يرونه من حسن مياهاها وصفائها ؛
وقيل : عيون أي ينابيع ماء يجري خلال الأشجار .

وفي قوله تعالى : «مفازاً» أي فوزاً أو نجاةً إلى حال السلامة والسرور ؛ وقيل :
المفاز : موضع الفوز « وكواعب أتراباً » أي جواري تكعب نديهنّ مستويات في السنّ
« وكأساً دهاقاً » أي مترعة مملوءة ؛ وقيل : متتابعة على شاربها ، أخذ من متابعة الشدّ
في الدهق ؛ وقيل : على قدر ريشهم ، عن مقاتل « ولا كذباً » أي ولا تكذيب بعضهم لبعض
ومن قرأ بالتخفيف يريد : ولا مكاذبة ؛ وقيل : كذباً « عطاءً حساباً » أي كافياً ؛ وقيل :
أي كثيراً ؛ وقيل : حساباً على قدر الاستحقاق وبحسب العمل .

وفي قوله تعالى : « على الأرائك ينظرون » إلى ما أعطوا من النعيم والكرامة ؛
وقيل : ينظرون إلى عدوهم حين يعدّون « تعرف في وجوههم نضرة النعيم » أي إذا
رأيتهم عرفت أنهم من أهل النعمة بما ترى في وجوههم من النور والحسن واليباض
والبهجة ، قال عطاء : « ذلك أن الله تعالى قدزاد في جمالهم وألوانهم ما لا يصفه واصف .
« يستقون من رحيق » أي من خمر صافية خالصة من كل غشّ « مختوم » وهو الذي له
ختم ، أي عاقبة ؛ وقيل : مختوم في الآنية بالمسك وهو غير الخمر التي تجري في الأنهار ؛
وقيل : هو مختوم أي ممنوع من أن تمسه يدٌ حتّى يفكّ ختمه للابراز ، ثمّ فسّر المختوم
بقوله : « ختمه مسك » أي آخر طعمه ريح المسك ؛ إذا رفع الشارب فاه من آخر شرابه
وجد ريحه كريح المسك ؛ وقيل : ختم إنأؤه بالمسك بدلاً من الطين الذي يختم به
الشراب في الدنيا ؛ وعن أبي الدرداء : هو تراب أبيض من الفضة يختمون به شرابهم ،
ولو أنّ رجلاً من أهل الدنيا أدخل إصبعه فيه ثمّ أخرجها لم يبق ذرّوح إلّا وجد
طبيهاً ثمّ رغب فيها ، فقال : « وفي ذلك فليتنافس المتنافسون » أي فليرغب الراغبون
بالمبادرة إلى طاعة الله سبحانه ، وفي الحديث : من صام لله في يوم صامف سقاه الله على
الظماء من الرحيق المختوم . وفي وصيّة النبي ﷺ لأُمير المؤمنين عليه السلام : يا عليّ من
ترك الخمر لله سقاه الله من الرحيق المختوم . « و مزاجه من تسنيم » أي و مزاج ذلك
الشراب الذي وصفناه وهو ما يمزج به من تسنيم وهو عين في الجنة ، وهو أشرف شراب

في الجنة ، قال مسروق : يشربها المقرَّبون صرفاً ويمزج بها كأس أصحاب اليمين فيطيب ، و روى ميمون بن مهران أن ابن عباس سئل عن تسنيم فقال : هذا مما يقول الله عز وجل : « فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين » ونحو هذا قول الحسن : خفايا أخفاها الله لأهل الجنة . وقيل : هو شراب ينصب عليهم من علوانصباً ؛ وقيل : هو نهر يجري في الهواء فينصب في أواني أهل الجنة بحسب الحاجة ثم فسره سبحانه بقوله : « عينا يشرب بها المقرَّبون » أي هي خالصة للمقرَّبين يشربونها صرفاً ، و يمزج لسائر أهل الجنة ، عن ابن مسعود وابن عباس « إن الذين أكرموا » يعني كفار قريش ومترفهم كأبي جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأصحابهم « كانوا من الذين آمنوا » يعني أصحاب النبي ﷺ مثل عمار وخباب وبلال وغيرهم « يضحكون » على وجه السخرية بهم والاستهزاء في دار الدنيا « و إذا مروا بهم » يعني وإذا مر المؤمنون بهؤلاء المشركين « يتغامزون » أي يشير بعضهم إلى بعض بالأعين والحواس استهزاء بهم ، أي يقول هؤلاء إنهم على حق ، وإن محمداً يأتيه الوحي ، وإنه رسول ، وإننا نبعث ونحو ذلك ؛ وقيل : نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك أنه كان في نفر من المسلمين جاؤوا إلى النبي ﷺ فسخر منهم المنافقون وضحكوا و تغامزوا ثم رجعوا إلى أصحابهم فقالوا : رأينا اليوم الأصلح فضحكنا منه ، فنزلت الآية قبل أن يصل علي عليه السلام وأصحابه إلى النبي ﷺ عن مقاتل والكلبي ؛ و ذكر الحاكم أبو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل بإسناده عن أبي صالح عن ابن عباس قال : إن الذين أكرموا منافقوا قريش ، والذين آمنوا علي بن أبي طالب وأصحابه « وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين » يعني وإذا رجع هؤلاء الكفار إلى أهلهم رجعوا معجيين بما هم فيه يتفكّهون بذكرهم « وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لصالئون » لأنهم تركوا التمتع رجاء نواب لاحقيقة له « وما أرسلوا عليهم حافظين » أي ولم يرسل هؤلاء الكفار حافظين على المؤمنين ما هم عليه وما كلّفوا حفظ أعمالهم ، فكيف يطعنون عليهم ؛ وقيل : معناه : وما أرسلوا عليهم شاهدين « فاليوم » يعني يوم القيامة « الذين آمنوا من الكفار يضحكون » كما ضحك الكفار منهم في الدنيا و ذلك أنه يفتح للكفار باب إلى الجنة و يقال لهم : اخرجوا إليها ، فإذا وصلوا إليه

أغلق دونهم ، يفعل ذلك بهم مراراً فيضحك منهم المؤمنون ، عن أبي صالح ؛ وقيل : يضحكون من الكفار إذا رأوهم في العذاب وأنفسهم في النعيم ؛ وقيل : إن الوجه في ضحك أهل الجنة من أهل النار أنهم لما كانوا أعداء الله وأعداءهم جعل الله سبحانه لهم سروراً في تعذيبهم « على الأرائك ينظرون » يعني المؤمنين ينظرون إلى تعذيب أعدائهم الكفار على سرر في الجبال « هل نوب الكفار ما كانوا يفعلون » أي هل جوزي الكفار إذا فعل بهم هذا الذي ذكر ما كانوا يفعلونه ^(١) من السخرية بالمؤمنين في الدنيا ، وهو استفهام يراد به التقرير ، و« نوب » بمعنى أتيب ؛ وقيل : معناه : يتصل بمقابلته ويكون التقدير : إن الذين آمنوا ينظرون هل جوزي الكفار بأعمالهم .

وفي قوله تعالى : « غير ممنون » أي غير منقوص ؛ وقيل : غير مقطوع ؛ وقيل : غير محسوب ؛ وقيل : غير مكدر بما يؤذي ويغمر .

١- لى : الهمداني ، عن علي ، عن أبيه ، عن أحمد بن العباس والعباس بن عمرو الفقيمي ^(٢) معاً ، عن هشام بن الحكم ، عن ثابت بن هرمز ، عن الحسن بن أبي الحسن ، عن أحمد بن عبد الحميد ، عن عبد الله بن علي أنه لقي بلال مؤذن رسول الله ﷺ فسأله فيما سأله عن وصف بناء الجنة قال : اكتب : **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن سور الجنة لبنة من ذهب ، ولبنة من فضة ، ولبنة من ياقوت ، و ملاطها المسك الأذفر ، و شرفها الياقوت الأحمر والأخضر والأصفر ؛ قلت : فما أبوابها ؟ قال : أبوابها مختلفة : باب الرحمة من ياقوتة حمراء ، قلت : فما حلقتها ؟ قال : ويحك كف عني فقد كلفتنى شططاً ، قلت : ما أنا بكاف عنك حتى تؤدّي إليّ ما سمعت من رسول الله ﷺ في ذلك ، قال : اكتب : **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** أمّا باب الصبر فباب صغير مصراع واحد من ياقوتة حمراء لالحق له ، و أمّا باب الشكر فإنه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان مسيرة ما بينهما خمسمائة عام له ضجيج وحنين يقول : اللهم جثني بأهلي ، قلت : هل يتكلم الباب ؟ قال : نعم ينطقه ذو الجلال والإكرام ؛ وأمّا باب البلاء ، قلت : أليس باب

(١) في التفسير المطبوع : إذا فعل بهم هذا الذي ذكره على ما كانوا يفعلونه .

(٢) نسبة إلى فقيم - بضم الفاء و فتح القاف - بن جرير بن دارم بطن من تميم .

البلاء هو باب الصبر؟ قال : لا ، قلت : فما البلاء؟ قال : المصائب والأسقام والأمراض والجذام ، وهو باب من ياقوتة صفراء مصراع واحد ما أقل من يدخل منه ؟ قلت : رحمك الله زدني و تفضل علي فإني فقير ، قال : يا غلام لقد كلفتنني شططاً ، أما الباب الأعظم فيدخل منه العباد الصالحون ، وهم أهل الزهد والورع والراغبون إلى الله عز وجل المستأنسون به ، قلت رحمك الله فإذا دخلوا الجنة ماذا يصنعون ؟ قال : يسرون على نهرين في مصاف في سفن الياقوت ، مجاذيفها اللؤلؤ ، فيها ملائكة من نور ، عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها ، قلت : رحمك الله هل يكون من النور أخضر؟ قال : إن الثياب هي خضر ولكن فيها نور من نور رب العالمين جل جلاله ، يسرون على حافتي ذلك النهر ، قلت : فما اسم ذلك النهر؟ قال : جنة المأوى ، قلت : هل وسطها غير هذا؟ قال : نعم جنة عدن وهي في وسط الجنان ، فأما جنة عدن فسورها ياقوت أحمر ، وحصاؤها اللؤلؤ ، قلت : فهل فيها غيرها؟ قال : نعم جنة الفردوس ، قلت : وكيف سورها؟ قال : ويحك كف عني حيرت علي قلبي ، قلت : بل أنت الفاعل بي ذلك ، ما أنا بكاف عنك حتى تتم لي الصفة و تخبرني عن سورها ، قال : سورها نور ، فقلت : والغرف التي هي فيها ، قال : هي من نور رب العالمين ، قلت : زدني رحمك الله ، قال : ويحك إلى هذا انتهى بنا رسول الله ﷺ ، طوبى لك إن أنت وصلت إلى بعض هذه الصفة ، و طوبى لمن يؤمن بهذا ؛ الخبر . « ص ١٢٨ - ١٢٩ »

توضيح : قال الجزري : في صفة الجنة : وملاطها مسك أذفر الملاط : الذي يجعل بين سافي البناء يملط به الحائط أي يخلط انتهى . والشطط : التجاوز عن الحد والجور . قوله : في مصاف هو جمع المصنف أي موضع الصف ، أي يسرون مجتمعين مصطفين ، ويمكن أن يكون بالتخفيف من الصيف ، أي في متنسع يصلح للتنزه في الصيف ؛ وفي الفقيه : في ماء صاف وهو أظهر . والمجذاف : ما يجذب به السفينة . وحافة الوادي بالتخفيف : جانبه . ٢ - لمي : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن ابن عيسى ، عن أبيه ، عن عبد الله بن القاسم ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار النبي ﷺ ، وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن

منها ، لا تخطر على قلبه شهوة شيء ، إلا أنه به ذلك الغصن ، ولو أن راكباً مجدداً سار في ظلها مائة عام ما خسر منها ، ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هرمها ، ألا فني هذا فارغبوا ؛ الخبر . «ص ١٣٣»

شي : عن أبي بصير مثله ؛ وفيه : حتى يبيض هرمها .

٣- لي : الطالقاني ، عن الجلودي ، عن هشام بن جعفر ، عن حماد ، عن عبد الله بن سليمان قال : قرأت في الإنجيل : يا عيسى - وذكر أمر نبينا ﷺ إلى أن قال - : طوبى لمن أدرك زمانه ، و شهد أيامه ؛ و سمع كلامه ، قال عيسى : يارب وما طوبى ؟ قال : شجرة في الجنة أنا غرستها ، تظل الجنان ، أصلها من رضوان ، ماؤها من تسنيم ، برده برد الكافور ، و طعمه طعم الزنجبيل ، من يشرب من تلك العين شربة لا يظمأ بعدها أبداً . فقال عيسى ﷺ : اللهم اسقني منها ، قال : حرام يا عيسى على البشر أن يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي ، و حرام على الأمم أن يشربوا منها حتى يشرب أمة ذلك النبي ؛ الخبر . «ص ١٦٤»

٤- لي : علي بن عيسى ، عن علي بن محمد ماجيلويه ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن الحسين بن علوان الكلبي ، عن عمرو بن ثابت ، عن زيد بن علي ، عن أبيه ، عن جده ﷺ قال : قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ : إن في الجنة لشجرة يخرج من أعلاها الحلل ، و من أسفلها خيل بلق مسرجة ملجمة ذوات أجنحة ، لا تروث ولا تبول ، فيركبها أولياء الله فتطير بهم في الجنة حيث شاءوا ، فيقول الذين أسفل منهم : ياربنا ما بلغ بعبادك هذه الكرامة ؟ فيقول الله جل جلاله : إنهم كانوا يقومون الليل ولا ينامون ، و يصومون النهار ولا يأكلون ، و يجاهدون العدو ولا يجنبون ، و يتصدقون ولا يبخلون . «ص ١٧٥»

ين : ابن علوان ، عن ابن طريف ، ^(١) عن زيد بن علي مثله .

٥- لي : العطاس ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أبي

(١) بالطاء ، و الراء المهملتين و زان أمير هو سعد بن طريف الحنظلي مولا هم الاسكاف كوفي ، ترجمه العامة و الخاصة ، و أما ابن طريف بالطاء الممجة فهو الحسن بن طريف يروي عن ابن علوان فلا تغفل .

حمزة ، عن أبي بصير ، عن الصادق ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، يسكنها من أمتي من أطاب الكلام ، وأطعم الطعام ، وأفشى السلام ، وصلى بالليل والناس نيام ؛ الخبر .
«ص ١٩٨»

٦ - ن ، لمي ، يد : الهمداني ، عن علي ، عن أبيه ، عن الهروي قال : قلت للرضا عليه السلام : يا بن رسول الله أخبرني عن الجنة والنار أهما اليوم مخلوقتان ؟ فقال : نعم وإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد دخل الجنة ورأى النار لما عرج به إلى السماء ؛ قال : فقلت له : فإن قوماً يقولون : إنهما اليوم مقدارتان غير مخلوقتين ، فقال عليه السلام : ما أولئك منّا ^(١) ولا نحن منهم ، من أنكر خلق الجنة والنار فقد كذب النبي صلى الله عليه وآله وكذبنا وليس من ولايتنا على شيء ، وخلد في نار جهنم ، قال الله عز وجل : « هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن » وقال النبي صلى الله عليه وآله : لما عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنة فناولني من رطبها فأكلته فتحول ذلك نطفة في صلبي فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ففاطمة حوراء إنسية ، فكلّمّا اشتقت إلى راحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة .
«ص ٦٥ ص ٢٧٦ ص ١٠٥ - ١٠٦»

ج : مرسلًا مثله . «ص ٢٢٢ - ٢٢٣»

٧ - لمي : ما جيلويه ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن محمد بن عمر ، عن موسى بن إبراهيم ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام قال : قالت أمّ سلمة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وآله : بأبي أنت وأُمّي المرأة يكون لها زوجان فيموتون ويدخلون الجنة لا يتّهما تكون ؟ فقال عليه السلام : يا أمّ سلمة تخير أحسنهما خلقاً وخيرهما لأهلّه ، يا أمّ سلمة إن حسن الخلق ذهب بغير الدنيا والآخرة . «ص ٢٩٨»

٨ - ل : ابن المتوكل ، عن علي ، عن أبيه ، عن موسى بن إبراهيم ، عن الحسن

(١) في الميون : لاهم منا . ٢

عن أبيه بإسناده رفعه إلى رسول الله ﷺ أن أم سلمة قالت له : بأبي أنت وأمي المرأة يكون لها زوجان فيموتان فيدخلان الجنة ؛ الخبر . « ج ٨ ص ٢٣ »

٩ - فس : أبي ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن أبي عبيدة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : طوبى شجرة في الجنة في دار أمير المؤمنين صلوات الله عليه وليس أحدهم شيعته إلا وفي داره غصن من أغصانها ، و ورقة من ورقها ^(١) يستظل تحتها أمة من الأمم . « ص ٣٤١ »

١٠ - وعنه قال : كان رسول الله ﷺ يكثر تقبيل فاطمة عليها وعلى أبيها و بعلمها وأولادها ألف ألف التحية والسلام ، فأنكرت ذلك عائشة فقال رسول الله ﷺ : يا عائشة إنني لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فأدنانني جبرئيل من شجرة طوبى و ناولني من ثمارها فأكلته فحوّل الله ذلك ماء في ظهري ، فلما هبطت إلى الأرض وقعت خديجة فحملت بفاطمة فما قبلتها قط إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها . « ص ٣٤١-٣٤٢ »

١١ - فس : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك يا بن رسول الله شوقني ، فقال : يا أبا محمد إن الجنة توجد ريحها من مسيرة ألف عام ، ^(٢) وإن أدنى أهل الجنة منزلاً لونزل به الثقلان الجن والإنس لوسعهم طعاماً وشراباً ولا ينقص مما عنده شيء ، وإن أبسر أهل الجنة منزلة من يدخل الجنة فيرفع له ثلاث حدائق ، فإذا دخل أدناهن رأى فيها من الأزواج والخدم والأنهار والثمار ما شاء الله ، ^(٣) فإذا شكر الله وحمده قيل له : ارفع رأسك إلى الحديقة الثانية ، ففيها ما ليس في الأولى ، فيقول : يا رب أعطني هذه ، فيقول : لعلمي ^(٤) إن أعطيتكها سألتني غيرها ، فيقول : رب هذه هذه ، فإذا هو دخلها وعظمت

(١) في المصدر : اوورقة من اوراقها م

(٢) في المصدر : ان من ادنى نعيم الجنة ان يوجد ريحها من مسيرة الف عام من مسافة الدنيا م

(٣) في المصدر بمثل ذلك : مما يملأ عينيه قرة وقلبه مسرة . م

(٤) ليس في المصدر كلمة « لعلمي » . م

مسرته شكر الله وحده قال : فيقال : افتحوا له باب الجنة ، و يقال له : ارفع رأسك فإذا قد فتح له باب من الخلد ويرى أضعاف ما كان فيما قبل ، فيقول عند تضاعف مسراته : رب لك الحمد الذي لا يحصى إذ مننت عليّ بالجنان وأنجيتني من النيران فيقول : رب أدخلني الجنة وأنجني من النار ، ^(١) قال أبو بصير : فبكيت وقلت له : جعلت فداك زدني ، قال : يا أبا محمد إن في الجنة نهراً في حافيتيها جوار ثابتات ، إذا مرّ المؤمن بجارية أعجبت قلبها وأتت الله مكانها أخرى ، قلت : جعلت فداك زدني ، قال : المؤمن يزوج نمان مائة عذراء وأربعة آلاف نيب وزوجتين من الحور العين ، قلت : جعلت فداك نمان مائة عذراء ؟ قال : نعم ما يفتش منهن شيئاً إلا وجدها كذلك ، قلت : جعلت فداك من أي شيء خلقن الحور العين ؟ قال : من الجنة ^(٢) ويرى مع ساقبيها من وراء سبعين حلة ، قلت : جعلت فداك ألهن كلام يتكلمن به في الجنة ؟ قال : نعم كلام يتكلمن به لم يسمع الخلاق بمثله . قلت : ما هو ؟ قال يقلن : نحن الخالدات فلا نموت ، ونحن التامعات فلا نبأس ، ونحن المقيمات فلا نطعن ، ونحن الراضيات فلا نسخط ، طوبى لمن خلق لنا ، وطوبى لمن خلقنا له ، نحن اللواتي (لو علق إحدانا في جو السماء لأغنى نورنا عن الشمس والقمر خل) ^(٣) لو أن قرن إحدانا علق في جو السماء لأغشى نوره الأبصار . « ص ٤٣٨-٤٣٩ »

١٢ - ل : القطبان ، عن ابن زكريا ، عن ابن حبيب ، عن محمد بن عبد الله ، عن علي بن الحكم ، عن أبان ، عن محمد بن الفضل الزرقى ، ^(٤) عن أبي عبد الله ، عن أبيه عن جده ، عن علي بن الحسين قال : إن للجنة ثمانية أبواب : باب يدخل منه النسيون والصديقون ، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون ، وخمسة أبواب يدخل منها

(١) ليس في المصدر قوله : فيقول الى قوله : من النار . م

(٢) في المصدر : من تربة الجنة النورانية . م

(٣) ليس في المصدر من قوله : « او علق » الى ههنا . م

(٤) في نسخة : محمد بن الفضل الزرقى ، وقد تقدم الحديث في باب الشفاعة تحت رقم ٩١ مع

ضبط الرجل في الذيل فراجع .

شيعتنا ومحبونا ، فلا أزال واقفاً على الصراط أدعو وأقول : ربِّ سلم شيعتي و محبتي و أنصاري ومن توالاني في دار الدنيا ، فإذا النداء من بطنان العرش : قد أجيب دعوةك وشفعت في شيعتك ، ويشفع كل رجل من شيعتي ومن توالاني و نصرتني و حارب من حاربنى بفعل أو قول في سبعين ألفاً من جيرانه وأقربائه ؛ وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد أن لا إله إلا الله ولم يكن في قلبه مقدار ذرة من بغض أهل البيت . « ج ٢ ص ٣٩ »

١٣ - لمي : أبي ، عن عبدالله بن الحسن المؤدب ، عن أحمد بن علي الإصبهاني ، عن إبراهيم بن محمد الثقفي ، عن محمد بن داود الدينوري ، عن منذر الشعرائي ، عن سعيد بن زيد ، عن أبي قنبل ، ^(١) عن أبي الجارود ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : إن حلقة باب الجنة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب فإذا دقت الحلقة على الصفحة طنت وقالت : يا علي . « ص ٣٥١ »

١٤ - قب : أبو إسحاق الموصلي : إن قوماً من ماوراء النهر سألوا الرضا ﷺ عن الحور العين مم خلقن ؟ وعن أهل الجنة إذا دخلوها ما أول ما يأكلون ؟ فقال ﷺ : أمّا الحور العين فأنهن خلقن من الزعفران والترباب لا يفنين ، و أمّا أول ما يأكلون أهل الجنة فأنهم يأكلون أول ما يدخلونها من كبدة الحوت التي عليها الأرض . « ج ٢ ص ٤٠٨ »

١٥ - فس : أبي ، عن إسماعيل بن أبان ، عن عمر بن عبدالله الثقفي قال : سأل نصراني الشام الباقر ﷺ عن أهل الجنة : كيف صاروا يأكلون ولا يتقو طون ؟ أعطني مثله في الدنيا ، فقال ﷺ : هذا الجنين في بطن أمه يأكل مما تأكل أمه ولا يتغوّط ؛ الخبر .

١٦ - فس : الدليل على أن جنات الخلد ^(٢) في السماء قوله : « لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة » الآية . « ص ٢١٦ »

(١) هكذا في النسخ وفي الامالي المطبوع بدله : أبي قتيل أيضاً ، ولعلها مصحف أبي قبيل بالفتح وهو كنية جدي بن هاشم بن ناصر المترجم في التقریب « ص ١٣٣ » راجعه .

(٢) في المصدر : جنات الخلد . م

١٧ - فس : « ونزعنا ما في صدورهم من غل » قال : العداوة تنزع منهم ، أي من المؤمنين في الجنة ، فإذا دخلوا الجنة قالوا - كما حكى الله - : « الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله » إلى قوله : « بما كنتم تعملون » . (ص ٢١٦)

١٨ - فس : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا » أي لا يحبّون^(١) ولا يسألون التحويل عنها . وروى جعفر بن أحمد ، عن عبيد الله بن موسى ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « خالدين فيها لا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا » قال : خالدين لا يخرجون منها « ولا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا » قال : لا يريدون بها بدلاً ، قلت : قوله : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا » قال : هذه نزلت في أبي ذرٍّ والمقداد وسلمان الفارسي وعمّار بن ياسر ، جعل الله لهم جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ما دى ومنزلاً . (ص ٤٠٧)

١٩ - فس : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما أُسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة وربما أمسكوا ، فقلت لهم : مالكم ربما بنيتم وربما أمسكتم ؟ فقالوا : حتى تجيئنا النفقة ، فقلت لهم : وما نفقتكم ؟ فقالوا : قول المؤمنين في الدنيا : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ؛ فإذا قال : بنينا ، وإذا أمسك أمسكنا . (ص ٢٠)

٢٠ - فس : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن الصادق عليه السلام في خبر المعراج قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : ثم خرجت من البيت المعمور فأنقاد لي نهران : نهر تسمى الكوثر ، ونهر تسمى الرحمة ، فشربت من الكوثر ، وَاغتسلت من الرحمة ثم أنقاد لي جميعاً حتى دخلت الجنة ، وإذا على حافيتها بيوت ويوت أزواجي (أهل بي خ) وإذا ترابها كالمسك ، وإذا جارية تنغمس في أنهار الجنة فقلت : ما أنت يا جارية ؟ فقالت : لزيد بن حارثة ، فبشّرت به حين أصبحت ، وإذا بطيرها كالبحر ، وإذا رماؤها

(١) في المصدر : لا يحولون ولا يسألون . ٢٠٥

مثل الدليّ العظام ، وإذا شجرة لو أرسل طائر في أصلها ما دارها سبعة سنة ، و ليس في الجنة منزل إلا وفيها قتر منها ،^(١) فقلت : ماهذه يا جبرئيل ؟ فقال : هذه شجرة طوبى قال الله : « طوبى لهم وحسن مآب » . « ص ٣٧٤ »

بيان : البخت : الإبل الخراسانيّ . والدليّ بضمّ الدال و كسر اللّام و تشديد الياء على وزن فعول جمع الدلو . و القتر بالضمّ وبضمّتين : الناحية والجانب . والقتر القدر ؛ وبحرّك . كل ذلك ذكرها الجوهريّ .

٢١ - فس : « إن أصحاب الجنة اليوم في شغل » قال : اقتضاض العذارى « فاكهون » قال : يفاكهون النساء و يلاعبونهنّ . وفي رواية أبي الجارود ،^(٢) عن أبي جعفر عليه السلام :^(٣) « في ظلل على الأرائك متكئون » الأرائك : السرر عليها الحجال . وقال عليّ بن إبراهيم في قوله : « سلام قولاً من ربّ رحيم » قال : السلام منه هو الأمان . « ص ٥٥٢ »

٢٢ - فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً » فبلغنا - والله أعلم - أنه إذا استوى أهل النار إلى النار لينطلق بهم قبل أن يدخلوا النار فقبل لهم : ادخلوا إلى ظلّ ذي ثلاث شعب من دخان النار ، فيحسبون أنها الجنة ثم يدخلون النار أفواجاً و ذلك نصف النهار وأقبل أهل الجنة فيما اشتبهوا من التشحف حتّى يعطوا منازلهم في الجنة نصف النهار فذلك قول الله : « أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً » . « ص ٤٦٥ »

٢٣ - فس : « لافيها غول » يعني الفساد « ولاهم عنها ينزفون » أي لا يطردون منها

(١) في المصدر : حصن منها ، م

(٢) أبو الجارود كنية لزياد بن المنذر الههانيّ العارفيّ الاعبيّ ، كان من علماء الزيدية ، له كتاب التفسير يرويه عن الإمام الباقر عليه السلام ، ترجمه الخاصة و العامة ، و ظاهر كلام ابن النديم في الفهرست ان التفسير للباقر عليه السلام و أبو الجارود يرويه عنه ، قال في تسمية الكتب المصنفة في تفسير القرآن : كتاب الباقر معدن علي بن الحسين عليهم السلام رواه عنه أبو الجارود زياد بن المنذر رئيس الجارودية الزيدية .

(٣) ليس في المصدر « عن أبي جعفر عليه السلام » . م

قوله : « وعندهم قاصرات الطرف عين » يعني الحور العين تقصر الطرف عن النظر إليها من صفاتها وحسنها « كأنهن بيض مكنون » يعني مخزون « فأقبل بعضهم على بعض يتسائلون قال قائل منهم إني كان لي قرين يقول أنك لمن المصدقين » أي تصدق بما يقول لك : إنك إذا مت حييت . قال فيقول لصاحبه : « هل أنتم مطمعون » قال : فيطألع فيراه في سواء الجحيم ^(١) فيقول له : « تالله إن كدت لتردين ولولا نعمة ربّي لكنت من المحضرين » وفي رواية أبي الجارود : (في خل) قوله : « فاطألع فرآه في سواء الجحيم » أي يقول : في وسط الجحيم . ثم يقولون في الجنة : « أفما نحن بميتين إلاموتتنا الأولى وما نحن بمعذبين إن هذا لهو الفوز العظيم » . « ص ٥٥٦ »

بيان : هذا التفسير لقاصرات الطرف مبني على مجي القصر متعدياً بنفسه و هو كذلك ، قال الفيروز آبادي : قصره بقصره : جعله قصيراً .

٢٤ - فس : « إن هذا لرزقنا ماله من نفاق » أي لا ينفد ولا يفنى . ^(٢) « ص ٥٧١ »

٢٥ - فس : « وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً » أي جماعة « سلام عليكم طيبتم » أي طابت مواليدكم ^(٣) لأنه لا يدخل الجنة إلا طيب المولد . وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « الحمد لله الذي صدقنا وعدد وأورثنا الأرض » يعني أرض الجنة . « ص ٥٨٢ »

٢٦ - نو : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن الحسين ، عن عثمان بن عيسى ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما خلق الله خلقاً إلا جعل له في الجنة منزلاً و في النار منزلاً ، فاذا سكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد ، يا أهل الجنة اشرفوا ، فيشرفون على النار وترفع لهم منازلهم في النار ثم يقال لهم : هذه منازلكم التي لو عصيتم ربكم دخلتموها ؛ قال : فلو أن أحداً مات فرحاً لمات أهل الجنة في ذلك اليوم فرحاً لما صرف عنهم من العذاب ؛ ثم ينادون : يا معشر أهل النار

(١) الوجود في التفسير المطبوع : « فاطألع فرآه في سواء الجحيم »

(٢) في المصدر : لا ينفد ابداً ولا يفنى . م

(٣) في المصدر : طابت مواليدكم . م

ارفعوا رؤوسكم فانظروا إلى منازلكم في الجنة فيرفعون رؤوسهم فينظرون إلى منازلهم في الجنة وما فيها من النعيم ، فيقال لهم : هذه منازلكم التي لو أطعتم ربكم دخلتموها قال : فلو أن أحداً مات حزناً لمات أهل النار ذلك اليوم حزناً ، فيورث هؤلاء منازل هؤلاء ، وهؤلاء منازل هؤلاء ، وذلك قول الله عز وجل : « أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون » . (ص ٢٤٩ - ٢٥٠)

فس : أبي ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله . (١) (ص ٤٤٤ - ٤٤٥)

٢٧ - فس : أبي ، عن ابن أبي نجران ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من عمل حسن يعملُه العبد إلا وله ثواب في القرآن إلا صلاة الليل ، فإن الله لم يبين ثوابها لعظيم خطرها عنده ، فقال : « تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً » إلى قوله : « يعملون » ثم قال : إن الله كرامة في عباده المؤمنين في كل يوم جمعة ، فإذا كان يوم الجمعة بعث الله إلى المؤمن ملكاً معه حلة فينتهي إلى باب الجنة فيقول : استأذنوا لي على فلان ، فيقال له : هذا رسول ربك على الباب ، فيقول : لأزواجه أي شيء تريين عليّ أحسن ؟ فيقلن : يا سيدنا والذي أباحك الجنة ما رأينا عليك شيئاً أحسن من هذا بعث إليك ربك ، فيتزجر بواحدة و يتعطف بالأخرى فلا يمر بشيء إلا أضاع له حتى ينتهي إلى الموعد ، فإذا اجتمعوا تجلّى لهم الرب تبارك وتعالى ، فإذا نظروا إليه خرّوا سجداً فيقول : عبادي ارفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم سجود ولا يوم عبادة قد رفعت عنكم المؤونة ، فيقولون : يارب وأي شيء أفضل ممّا أعطيتنا ؟ أعطيتنا الجنة ، فيقول : لكم مثل ما في أيديكم سبعين ضعفاً ، فيرجع المؤمن في كل جمعة بسبعين ضعفاً مثل ما في يديه ، وهو قوله : « ولدنا مزيد » وهو يوم الجمعة ، إن ليلاً ليلة غراء (٢) ويومها يوم أزهى ، فأكثروا فيها من التسبيح والتكبير والتلهيل والثناء على الله والصلاة على محمد وآله ، (٣) قال : فيمر المؤمن فلا يمر بشيء

(١) مع اختلاف يسير

(٢) في المصدر ان ليلاً غراء . م

(٣) > > : والصلاة على رسوله . م

إِلَّا أَضَاءَ لَهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى أَزْوَاجِهِ فَيَقْلَنَ : وَالَّذِي أَبَاحَنَا الْجَنَّةَ يَا سَيِّدُنَا مَا رَأَيْنَا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْكَ السَّاعَةِ ، فَيَقُولُ : إِنِّي قَدْ نَظَرْتُ بِنُورِ رَبِّي ، ^(١) ثُمَّ قَالَ : إِنَّ أَزْوَاجَهُ لَا يَغْرَنَ وَلَا يَحْضَنُ وَلَا يَصْلَفَنَ ؛ قَالَ : قُلْتُ : جَعَلْتَ فِذَاكَ إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ أَسْتَحْيِي مِنْهُ ، قَالَ : سَلْ ، قُلْتُ : هَلْ فِي الْجَنَّةِ غَنَاءٌ ؟ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرًا يُأْمَرُ اللَّهُ رِيَّاحَهَا فَتَهْبُ فَتَضْرِبُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ بِأَصْوَاتٍ لَمْ يَسْمَعْ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهَا حَسَنًا ؛ ثُمَّ قَالَ : هَذَا عَوْضٌ لِمَنْ تَرَكَ السَّمْعَ فِي الدُّنْيَا مِنْ مَخَافَةِ اللَّهِ ، قَالَ : قُلْتُ جَعَلْتَ فِذَاكَ زِدْنِي ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ جَنَّةَ بِيَدِهِ وَلَمْ تَرَهَا عَيْنٌ وَلَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهَا مَخْلُوقٌ يَفْتَحُهَا الرَّبُّ كُلَّ صَبَاحٍ فَيَقُولُ : ازْدَادِي رِيحًا ، ازْدَادِي طَيْبًا ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ : «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» . «ص ٥١٢ - ٥١٣»

بيان : قوله تجلّى لهم الربُّ أي بأنوار جلاله وآثار رحمته وإفضاله . ^(٢) فإذا نظروا إليه أي إلى ما ظهر لهم من ذلك . قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : بيده أي بقدرته وبرحمته ، وإنّما خصّ تلك الجنة بتلك الصفة لبيان امتيازها من بين سائر الجنان بمزيد الكرامة والإحسان . ^(٣) ويحتمل أن يكون سائر الجنان مغروسة مبنية بتوسط الملائكة بخلاف هذه الجنة .

٢٨ - ج : ابن موسى ، عن ابن زكريّا القطّان ، عن ابن حبيب ، عن عبد الرحيم الجبليّ الصيدنانيّ وعبد الله بن الصلت ، عن الحسن بن نصر الخزّاز ، عن عمرو بن

(١) في المصدر : الى نور ربى .

(٢) والشاهد على ان المراد ذلك لا التجسم الذى لا يقول به الشيعة قوله بعد ذلك : إني قد

نظرت بنور ربى .

(٣) ولعل امتياز تلك الجنة عن غيرها بما وصفت فى الخبر : من كونها لم يرها عين ، ولم

يطلع عليها مخلوق ، وقولها كل صباح لها : ازدادى ريحاً ، ازدادى طيباً . ولذا يفسرها عليه السلام بقوله تعالى : «فلا تعلم نفس ما أخفى لهم» إلهو أما كونها مخلوقة بيده أى بقدرته وإبداعه و إنشائه فهى تشاؤك غيرها فيه .

طلحة ، عن أسباط بن نصر ، عن سماك بن حرب ، ^(١) عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قدم يهوديان فسألا أمير المؤمنين عليه السلام فقالا : أين تكون الجنة ؟ وأين تكون النار ؟ قال : أما الجنة ففي السماء ، وأما النار ففي الأرض ، قالا : فما السبعة ؟ قال : سبعة أبواب النار متطابقات ، قال : فما الثمانية ؟ قال : ثمانية أبواب الجنة ؛ الخبر . «ج ٢ ص ١٤٧»

٢٩ - فس : «لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف» إلى قوله : «الميعاد» قال : فإنه حدثني أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن إسحاق ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألت علياً رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير هذه الآية فقال : لما ذابنيت هذه الغرف يا رسول الله ؟ فقال : يا علي تلك الغرف بنى الله لأوليائه بالدر والياقوت والزبرجد ، سقفوها الذهب محكوكة بالفضة ، لكل غرفة منها ألف باب من ذهب ، على كل باب منها ملك هو كفل به ، وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة ، وحشوها المسك والعنبر والكافور ، وذلك قول الله : « وفرش مرفوعة » فإذا دخل المؤمن إلى منازل في الجنة وضع على رأسه تاج الملك والكرامة ، وألبس حلل الذهب والفضة والياقوت والدر منظوماً في الإكليل تحت التاج ، وألبس سبعون حلة بألوان مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الأحمر ، وذلك قوله : « يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير » فإذا جلس المؤمن على سريرته اهتز سريره فرحاً .

فإذا استقرت بولي الله منازل في الجنة استأذن عليه الملك الموكل بجنانه ليمنه كرامة الله إياه ، فيقول له خدام المؤمن وصفاءه : مكانك فإن ولي الله قد أتاك على أرائكه ، فزوجته الحوراء العيناء قد هبت له فاصبر لولي الله حتى يفرغ من شغله ، قال :

(١) سماك وزان كتاب هو سماك بن حرب بن أوس بن خالد النهدي البكري الكوفي أبو الخير المتوفى سنة ١٢٣ ، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام ، له ترجمة في تراجم العامة والخاصة

فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة و حولها صفافها يحيينها ،^(١) عليها سبعون حلّة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد صبغن بمسك و عنبر ، وعلى رأسها تاج الكرامة ، وفي رجلها نعلان من ذهب مكلّان بالياقوت واللؤلؤ ، شراكها ياقوت أحمر ، فإذا أدنيت من ولي الله وهم أن يقوم إليها شوقاً تقول له : يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلا تقم ، أنا لك وأنت لي ، فيعتقان مقدار خمسمائة عام من أعوام الدنيا لا يملها ولا تملّه ، قال : فينظر إلى عنقها^(٢) فإذا عليها قلادة من قصب ياقوت أحمر ، وسطها لوح مكتوب : أنت يا ولي الله حبيبي ، وأنا الحوراء حبيبتي ، إليك تناهت نفسي ، وإلى تناهت نفسك .

ثم يبعث الله ألف ملك يهتؤونه بالجنة ويزوجونه الحوراء ، قال : فينتهون إلى أول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بأبواب الجنان : استأذن لنا علي ولي الله فإن الله بعثنا مهتئين ، فيقول الملك : حتى أقول للحاجب فيعلمه مكانكم ، قال : فيدخل الملك إلى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي إلى أول الباب ، فيقول للحاجب : إن على باب العرصة^(٣) ألف ملك أرسلهم رب العالمين جاؤوا يهتؤون ولي الله وقد سألوا أن استأذن لهم عليه ، فيقول له الحاجب : إنه ليعظم علي أن استأذن لأحد علي ولي الله وهو مع زوجته ، قل : و بين الحاجب و بين ولي الله جنتان ، فيدخل الحاجب إلى القيم فيقول له : إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العالمين يهتؤون ولي الله فاستأذن لهم ، فيقوم القيم إلى الخدام فيقول لهم : إن رسل الجبار على باب العرصة وهم ألف ملك أرسلهم (رب العالمين خل) يهتؤون ولي الله فأعلموه مكانهم ، قال : فيعلمون الخدام ، قال : فيؤذن لهم فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها ألف باب وعلى كل باب من أبوابها ملك موكل به ، فإذا أذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الذي قد وكل به فيدخل كل ملك من باب من أبواب الغرفة فيبلغونه

(١) في نسخة : يجتذبونها . وفي التفسير المطبوع : يجحبنها .

(٢) في الكافي : فإذا فتر بعض الفتور من غير ملالة نظر الى عنقها .

(٣) في التفسير المطبوع : ان على باب الغرفة . وكذلك فيما يأتي بعده .

رسالة الجبار وذلك قول الله: «والملائكة يدخلون عليهم من كل باب» يعني من أبواب الغرفة «سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار» وذلك قوله: «وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً» يعني بذلك ولي الله وما هوفيهما من الكرامة والنعيم والملك العظيم وإن الملائكة من رسل الله ليستأذنون عليه فلا يدخلون عليه إلا بإذنه، فذلك الملك العظيم، والأنهار تجري من تحتها. ^(١) «ص ٥٧٥-٥٧٧»

بيان: قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: محبوكة: بالفضة أي منقوشة بها، وفي بعض النسخ محبوكة وهو أظهر، قال الفيروز آبادي: الحبك: الشد والإحكام، وتحسين أثر الصنعة في الثوب، والتحكيم: التوثيق والتخطيط. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: قد هبت إماماً من المضاعف أو من المعتل، قال الجزري: هب التيس أي هاج للسفاد، والهباب: النشاط، وقال: التهبي: مشي المختال الملعج، من هيا بهو هبوا: إذا مشى مشياً بطيئاً. وفي بعض النسخ تهبت وفي بعضها: هيئت وهما أظهر. إليك تناهت نفسي أي بلغ شوقي إليك النهاية، فضمن التناهي معنى الاشتياق.

٣٠ - ل: أبي، عن سعد، عن أحمد بن هلال، عن عيسى بن عبد الله الهاشمي، عن أبيه، عن جده، عن آبائه، عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أربعة أنهار من الجنة: الفرات، والنيل، وسيحان، وجيحان، فالفرات: الماء في الدنيا والآخرة والنيل: العسل. وسيحان: الخمر. وجيحان: اللبن. «ج ١ ص ١١٩»

بيان: لعل المراد اشتراك الاسم، ويحتمل أن يكون منبعها من جنة الدنيا و يتقلب بعضها بعد الانتقال إلى الدنيا.

٣١ - ل: أبي، عن سعد، عن البرقي، عن أحمد بن سليمان، عن أحمد بن يحيى الطحطان، عن حدثه، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: خمسة من فاكهة الجنة في الدنيا: الرمان الإمليسي، والتفاح، والسفرجل، والنعب، والرطب المشان. ^(٢) «ج ١ ص ١٣٩»

(١) رواه الكليني في الكافي بإسناده مع اختلاف في الفاظه وزيادة في صدره وذيله، وأخرجه المصنف هنا وسيأتي تحت رقم ٩٨.

(٢) في القاموس: الإمليس: الفلاة ليس بها نبات، والرمان الإمليسي كأنه منسوب إليه انتهى والرطب المشان: نوع جيد من الرطب، ولعله الرطب الذي يقال له في الفارسي: الشوني.

٣٢ - ل : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن أحمد بن النصر ، عن عمرو ابن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أحسنوا الظن بالله واعلموا أن للجنة ثمانية أبواب ، عرض كل باب منها مسيرة أربعين سنة . « ج ٢ ص ٣٩ »

٣٣ - ل : ابن المظفر العلوي ، ^(١) عن ابن العيصي ، عن أبيه ، عن إبراهيم ابن علي ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن يونس ، عن ابن سنان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار رسول الله صلى الله عليه وآله ، فليس من مؤمن إلا وفي داره غصن من أغصانها ، لا ينوي في قلبه شيئاً إلا أتاه ذلك الغصن به ، ولو أن ركباً مجدداً سار في ظلها مائة عام لم يخرج منها ، ولو أن غرباً طار من أصلها ما بلغ أعلاها حتى يبيض هراً ، ألا فلي هذا فارغبوا ؛ الخبر . « ج ٢ ص ٨٢ »

٣٤ - ل : علي بن الفضل البغدادي ، عن أبي الحسن علي بن إبراهيم ، عن غالب ابن حارث الضبي ، عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، عن يحيى بن سالم ابن عم الحسن بن صالح - و كان يفضل على الحسن بن صالح - عن مسعر ، ^(٢) عن عطية ، عن جابر ^(٣) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه و آله : مكتوب على باب الجنة : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أخو رسول الله قبل أن يخلق الله السماوات و الأرض بألفي عام . « ج ٢ ص ١٧١ »

(١) هكذا في نسخة المصنف ، وفي بعض النسخ : أبو المظفر العلوي ، والصحيح : المظفر العلوي وهو أبو طالب المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي ؛ راجع الفصل الرابع من مقدمة الكتاب باب المفردات .

(٢) يكسر اليم وسكون السين وفتح العين المضعفة ، قال الفيروز آبادي : وقد تفتح ميمه هو مسعر بن كدام - بكسر الكاف - ابن ظهير الهلالي أبو سلمة الكوفي ترجمه ابن حجر في التقریب وقال : ثقة ثبت فاضل من السابعة ، مات سنة ثلاث أو خمس وخمسين أي بعد المائة ؛ قلت : هو و غيره من رجال السند عامي .

(٣) هو جابر بن عبد الله الانصاري المترجم في تراجم العامة والخاصة .

٣٥ - ل : أبي ، عن سعد ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن محمد بن راشد ، عن عمر بن سهل ، عن سهل بن غزوان قال : قال الصادق عليه السلام : قال النبي عليه السلام : إن الله تبارك وتعالى خلق في الجنة عموداً من ياقوتة حمراء عليه سبعون ألف قصر في كل قصر سبعون ألف غرفة ، خلقها الله عز وجل للمتحابين والمتزاورين في الله ؛ الخبر . (١) «ج ٢ ص ١٧١»

٣٦ - ل : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن الحسن بن الحسن الفارسي ، (٢) عن سليمان بن جعفر البصري ، عن عبدالله بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، عن آباءه ، عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله عليه السلام : إن الله عز وجل لما خلق الجنة خلقها من لبنتين : لبنة من ذهب ، ولبنة من فضة ، وجعل حيطانها الياقوت ، وسقفها الزبرجد ، وحصنها اللؤلؤ ، وترابها الزعفران والمسك الأذفر ، فقال لها : تكلمي ، فقالت : لا إله إلا أنت الحي القيوم قد سعد من يدخلني ؛ فقال عز وجل : بعزتي وعظمتي وجلالي وارتفاعي لا يدخلها مدمن خمر ، ولا سكير ، ولا قتات وهو النمام ، ولا ديوث وهو القلطان ، ولا قلاع وهو الشرطي ، ولا زنوق وهو الخنثى ، ولا خيوف (٣) وهو النباش ، ولا عشبار ، ولا قاطع رحم ، ولا قدر . «ج ٢ ص ٥٤»

بيان : السكير بالكسر : الكثير الشرب للمسكر ، فهو إما تأكيد لمدمن الخمر ، أو المراد بالخمير ما يشخذ من العنب ، وبالسكير المدمن لسائر المسكرات . وقال الفيروز آبادي : القلاع كشداد : الكذاب ؛ والقواد ؛ والنباش ؛ والشرطي ؛ والساعي إلى السلطان بالباطل . ولم يذكر المزنوق والخنثى ما ذكر فيهما من المعنى فيما عندنا

(١) ليس في المصدر كلمة : في الله . م

(٢) في نسخة : الحسين بن الحسن الفارسي وفي التهذيب في باب دخول العماد : الحسن بن أبي الحسين الفارسي عن سليمان بن جعفر .

(٣) وفي نسخة : «ذنوق» بالذال و«ذنوق» بالنون والقاف ، وفي أخرى : «خوف» وفي النخيل المطبوع : «خوق» بالياء ، وهو الانصب بالخير ، قال الفيروز آبادي : أخاق : ذهب في الأرض ، وتخوق : تباعد ، وخوقه : وسعه .

من كتب اللغة ، ويمكن أن يكون الأول الزبوق بالياه ، قال الفيروز آبادي : تزيق : تزيّن واكتحل ، والثاني الجيوف بالجم قال الفيروز آبادي : الجيوف كشّدّاد : النباش .
 ٣٧ - ل : ابن الوليد ، عن الصّغار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن محمد بن عبد الله ابن هلال ، عن العلاء ، عن محمد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : والله ما خلقت الجنة من أرواح المؤمنين منذ خلقها ، ولا خلقت النار من أرواح الكفار العصاة منذ خلقها عز وجل ؛ الخبر .

٣٨ - فس : « يوم نقول لجهنّم هل امتلأت و تقول هل من مزيد » قال : هو استفهام لأنّه وعد الله النار أن يملأها فتمتلئ ، النار ، ثم يقول لها : هل امتلأت ؟ و تقول : هل من مزيد ؟ على حدّ الاستفهام ، أي ليس في مزيد ؟ قال فتقول الجنة : يارب وعدت النار أن تملأها و وعدتني أن تملأني فلم لاتملأني وقد ملأت النار ؟ قال : فيخلق الله يومئذ خلقاً يملأ بهم الجنة ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : طوبى لهم (إنهم خل) لم يروا غيوم الدنيا ولا همومها . « ص ٦٤٥-٦٤٦ »

ين : ابن أبي عمير ، عن حسين الأحمسي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تقول الجنة يارب ؛ وذكر نحوه .

٣٩ - فس : أبي ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود رفعه قال : قال علي بن الحسين عليه السلام : عليك بالقرآن فإن الله خلق الجنة بيده لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، وجعل ملاطها المسك ، وترابها الزعفران ، وحصباءها اللؤلؤ ، وجعل درجاتها على قدر آيات القرآن ، فمن قرأ القرآن قال له : اقرء وارق ، ومن دخل منهم الجنة لم يكن في الجنة أعلى درجة منه ما خلا النبيون والصدّيقون .

٤٠ - فس : قال علي بن إبراهيم في قوله : « ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى » في السماء السابعة ، وأما الردّ على من أنكر خلق الجنة والنار فقوله : « عندها جنة المأوى » أي عند سدرة المنتهى ، فسدرة المنتهى في السماء السابعة وجنة المأوى عندها . « ص ٦٥٢ »

٤١ - فس : قال علي بن إبراهيم في قوله : « فيهنّ قاصرات الطرف » قال :

الحدود العين يقصر الطرف عنها من ضوء نورها « لم يطمئن » أي لم يمسهن أحد « فيهما عينان نضاً اختان » أي تفوران « فيهن خيرات حسان » قال : حور نابتات ^(١) على شط الكوثر كلما أخذت منها واحدة نبتت مكانها أخرى . قوله تعالى : « حور مقصورات في الخيام » قال : يقصر الطرف عنها . « ص ٦٦٠ »

بيان : القصر : الحبس ، وما ذكره بيان لحاصل المعنى أي إنما حبسن في الخيام لئلا ينظر إليهن غير أزواجهن ، ويحتمل أن يكون في الكلام حذف وإيصال أي مقصور عنهن لقصرهن نظر الناظرين عن وجههن لصفاهن وضياهن .

٤٢ - فس : « يطوف عليهم ولدان مخلدون » أي مستورون ^(٢) « لا يسمعون

فيها لغواً ولا تأثيماً » قال : الفحش والكذب والخنى « في سدر مخضود » قال : شجر لا يكون له ورق ولا شوك فيه ، وقرأ أبو عبد الله عليه السلام « وطلع منضود » قال : بعضه إلى بعض « وظل ممدود » قال : ظل ممدود وسط الجنة في عرض الجنة ، و عرض الجنة كعرض السماء والأرض ، يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطعه « وما مسكوب » أي مرشوش « لامقطوعة ولاممنوعة » أي لا ينقطع ولا يمنع أحد من أخذها « إنا أنشأناهن إنشاءً » قال : الحور العين في الجنة « فجعلناهن أبكاراً عرباً » قال يتكلمن بالعربية « أتراباً » يعني مستويات الأسنان « لأصحاب اليمين » أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام « نلة من الأولين » قال : من الطبقة الأولى التي كانت مع النبي عليه السلام « نلة من الآخرين » قال : بعد النبي من هذه الأمة . « ص ٦٦٢-٦٦٣ »

بيان : قال الفيروز آبادي : ولدان مخلدون : مقرطون ، أو مسورون ، أو لا يهرمون أبداً ، أو لا يجاوزون حد الوصافة .

٤٣ - فس : « إن للمتقين مفازاً » قال : يفوزون ، قوله : « وكواعب أتراباً » قال : جوارى أتراب لأهل الجنة ، وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أما

(١) في المصدر : جوار نابتات . م

(٢) في المصدر : أي مسورون . م

قوله : « إنَّ للمتقين مفازاً » (قال خل) فهي الكرامات « وكواب أتراباً » أي الفتيات ناهدات (النواهدخل)^(١) قال علي بن إبراهيم : « وكأسأدهاقاً أي ممتلئة » ص ٧٠٩-٧١٠

٤٤ - فس : « يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك » قال : ما إذا شربه المؤمن وجد رائحة المسك فيه « وفي ذلك فليتنافس المتنافسون » قال : فيما ذكرنا من الثواب الذي يطلبه المؤمن « ومزاجه من تسنيم » (هو مصدر سنمه إذا رفعه لأنها أرفع شراب أهل الجنة أولاً لأنها تأتيهم من فوق خل) قال : أشرف شراب أهل الجنة يأتيهم في عال تسنم عليهم في منازلهم وهي عين يشرب بها المقرَّبون بحتاً^(٢) ، والمقرَّبون آل محمد صلى الله عليهم ، وسائر المؤمنين مزوجاً^(٣) . « ص ٧١٧ »

٤٥ - فس : « إنا أعطيناك الكونر » قال : الكونر نهر في الجنة أعطى الله محمداً عوضاً من ابنه إبراهيم عليه السلام . « ص ٧٤١ »

٤٦ - فس : « متسكنين فيها على الأرائك » يقول : متسكنين في الحجال على السرر^(٤) « ودانية عليهم ظلالها » يقول : قريب ظلالها منهم « وذللت قطوفها تذليلًا » دلّيت عليهم ثمارها ، بناها القائم والقاعد « أكواب كانت قواريرا قوارير من فضة » الأكواب : الأكواز العظام التي لا آذان لها ولا عرى ، قوارير من فضة الجنة يشربون فيها « قدروها تقديرًا » يقول : صنعت لهم على قدر رتبته (رتبهم خل) لا عجز فيه ولا فضل^(٥) « من سندس وإستبرق » الإستبرق : الديباج .

وقال علي بن إبراهيم في قوله : « ويطاف عليهم بآنية من فضة » قال : ينفذ البصر فيها كما ينفذ في الزجاج « ولدان مخلدون » قال مسورون « وملكاً كبيراً » قال : لا يزال ولا يفنى « عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق » قال : يعلوهم الثياب يلبسونها . « ص ٧٠٧ »

(١) نهى الندى : كمب وانتهرو وأشرف . والناهد : المرأة التي كمب نديها .

(٢) البحت : الصرف الخالص . شراب بحت : غير مزوج .

(٣) بعض الفاظ الحديث من أبي جعفر عليه السلام وبعضه من كلام المفسر ولم ينقل تمام الحديث

مرتباً . م

(٤) في البصير : متسكنين فيها على الحجال وعلى السرر . م

(٥) كذا في نسخة النصف وفي التفسير المطبوع : على قدر رتبته فيها ولا فضل هـ .

٤٧ - فس : سعيد بن محمد ، عن موسى بن عبد الرحمن ، عن ابن جريح ، عن عطاء ، عن ابن عباس في قوله : « فيها سرر مرفوعة » ألواحها من ذهب مكلّلة بالزبرجد و الدرّ والياقوت تجري من تحتها الأنهار » وأكواب موضوعة » يريد الأباريق التي ليس لها آذان وقال علي بن إبراهيم في قوله : « ونمارق مصفوفة » قال : البسط والوسائد « وزرابي مبثوثة » قال : كل شيء خلقه الله في الجنة له مثال في الدنيا إلا الزرابي فإنه لا يدري ماهي . (ص ٧٢٢)

٤٨ - ج : هشام بن الحكم : سأل الزنديق أباعبدالله عليه السلام فقال : من أين قالوا : إن أهل الجنة يأتيهم الرجل منهم إلى ثمرة يتناولها فإذا أكلها عادت كهيئتها ؟ قال : نعم ذلك على قياس السراج يأتي القابس فيقتبس منه فلا ينقص من ضوئه شيء ، وقد امتلأت الدنيا منه سرجاً ؛ قال : أليسوا يأكلون ويشربون ؟ و تزعم أنه لا تكون لهم الحاجة ! قال : بلى لأنّ غذاءهم رقيق لا ثقل له ، بل يخرج من أجسادهم بالعرق ، قال : فكيف تكون الحوراء في كل ما أتاهنَّ^(١) زوجها عذراء ؟ قال : إنها خلقت من الطيب لا تعتبرها عاهة ، ولا تخلط جسمها آفة ، ولا يجري في ثقبها شيء ، ولا يدنسها حيض ، فالرحم ملتزقة ،^(٢) إذ ليس فيه لسوى الإحليل مجرى ، قال : فهي تلبس سبعين حلّة و يرى زوجها من خلفها من وراء حللها وبدنها ؟ قال : نعم كما يرى أحدكم الدراهم إذا ألقيت في ماء صاف قدره قيد رمح ،^(٣) قال : فكيف ينعم أهل الجنة بما فيها من النعيم وما منهم أحد إلا وقد افتقد ابنه أو أباه أو حميمه أو أمّه ؟ فإذا افتقدوهم في الجنة لم يشكوا في مصيرهم إلى النار ؟ فما يصنع بالنعيم من يعلم أن حميمه في النار يعذب ؟ قال عليه السلام : إن أهل العالم قالوا : إنهم ينسون ذكرهم ، وقال بعضهم : انتظروا قدومهم ورجوا أن يكونوا بين الجنة والنار في أصحاب الأعراف ؛ الخبر . (ص ١٩٢)

بيان : كأنّ التريد في السؤال الأخير باعتبار قصور فهم السائل ، ومع قطع

(١) في المصدر : جميع ما أتاهنَّ . م

(٢) في المصدر : ملتزقة مدلة إذ ليس . م

(٣) القيد بالفتح والكسر : القدو .

النظر عن الرواية يمكن أن يجاب بوجه آخر وهو أن في النشأة الأخرى لما بطلت الأغراض الدنيوية وخلصت محبتهم لله سبحانه فهم يبرؤون من أعداء الله ولا يحبون إلا من أحبه الله فهم يلتذون بعذاب أعدائه ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو عشيرتهم ، كما أن أولياء الله في الدنيا أيضاً قطعوا محبتهم عنهم ، و كانوا يحاربونهم و يقتلونهم بأيديهم و يلتذون بذلك . كما قال تعالى : « لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله »^(١) الآية ؛ وإليه يشير قوله تعالى : « يوم يفر المرء من أخيه »^(٢) الآية ، فيمكن أن يكون الأصل في الجواب هذا الوجه لكن لضعف عقل السائل أعرض عليه السلام عن هذا الوجه وذكر الوجهين الآخرين الموافقين لعقله وفهمه نقلاً عن غيره ؛ والله يعلم . ✽

٤٩ - فس : أبي ، عن بعض أصحابه رفعه قال : قال رسول الله ﷺ : لما دخلت الجنة رأيت فيها شجرة طوبى ، أصلها في دار علي ، و ما في الجنة قصر ولا منزل إلا وفيها فتر^(٣) منها وأعلها أسفاط^(٤) حلل من سندس وإستبرق يكون للعبد المؤمن ألف ألف سبط في كل سبط مائة ألف حلّة ما فيها حلّة يشبه الأخرى على ألوان مختلفة وهو باب أهل الجنة ، وسطها ظلّ ممدود ، عرض الجنة كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ، يسير الراكب في ذلك الظلّ مسيرة مائة عام فلا يقطعه ، وذلك قوله : « و ظلّ ممدود » وأسفلها نمار أهل الجنة و طعامهم متذلّل في بيوتهم ، يكون في القضيّب منها مائة لون من الفاكهة تمازأيتهم في دار (ثمارخل) الدنيا وما لم تروه و ما سمعتم به و ما لم تسمعوا مثلها ، وكلّمها يجتني منها شيء نبتت مكانها أخرى « لا مقطوعة ولا ممنوعة » وتجري نهر في أصل تلك الشجرة تنفجر منها الأنهار الأربعة « أنهار من ماء

(١) المجادلة : ٢٣ .

(٢) عيس : ٣٥ .

• هذا البيان ليس موجوداً في المطبوع وغيره سوى نسخة المصنف قدس سره الشريف .

(٣) في نسخة : فتر ؛ وفي أخرى : قنو .

(٤) جمع السط : وعاء كالقفة أو الجوالن . ما يمتأ فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء .

غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذّة للشاربين وأنهار من عسل مصفى، الخبر.

٥٠ - سن: أبي وابن فضال معاً، عن علي بن النعمان، عن الحارث بن محمد الأحول، عن حماد بن عمار، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام قالوا: قال رسول الله ﷺ لعلي: يا علي، إنه لمّا أُسري بي رأيت في الجنة نهراً أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وأشدّ استقامة من السهم، فيه أباريق عدد النجوم، على شاطئه قباب الياقوت الأحمر والدرّ الأبيض، فضرب جبرئيل بجناحيه إلى جانبه فإذا هو مسككة ذفرة، ثم قال: والذي نفس محمد بيده إن في الجنة لشجراً يتصفق بالتسبيح بصوت لم يسمع إلا ولون والآخرون بمثله، يشمر ثمرأ كالرمان، يلقي الثمرة إلى الرجل فيشقها عن سبعين حلّة، والمؤمنون على كرسي من نور وهم الغر المحجلون، أنت إمامهم يوم القيامة، على الرجل منهم نعلان شرا كهما من نور يضيء إمامهم حيث شأوا من الجنة، فينأوا (هم خل) كذلك إذ أشرفت عليه امرأة من فوقه تقول: سبحان الله يا عبدالله أما لنا منك دولة؟ فيقول: من أنت؟ فتقول: أنا من اللواتي قال الله تعالى: «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون» ثم قال: والذي نفس محمد بيده إنه ليحييه كل يوم سبعون ألف ملك يسمونه باسمه واسم أبيه. (ص ١٨٠-١٨١)

كنز: الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن أبي الخطّاب، عن الحسن بن علي بن النعمان، عن الحارث بن محمد الأحول، عن أبي عبد الله، عن أبي جعفر عليهما السلام مثله.

٥١ - شف: موفق بن أحمد الخوارزمي،^(١) عن محمد بن أحمد بن شاذان، عن

(١) الظاهر من الحديث ومن السيد ابن طاوس رحمه الله في كتابه اليقين أن الخوارزمي يروي عن محمد بن أحمد بن الحسن بن شاذان صاحب كتاب إيضاح دقائق النواصب بلا واسطة، وأنه من شيوخي، بل نص على ذلك في ص ٥٦ حيث قال: أبو الحسن محمد بن أحمد بن الحسن بن شاذان من شيوخ موفق بن أحمد المكي الخوارزمي سباه في حديثه عنه بالامام إ. وهذا لا يخلو عن وهم لأن الخوارزمي المتولد في سنة ٤٨٤ والمتوفى في ٥٦٨ لا يروي عن ابن شاذان الذي يروي عن

أحمد بن محمد بن أيوب ، عن علي بن محمد بن عتبة ، عن بكر بن أحمد ، وحد ثنا أحمد بن محمد الجراح ، عن أحمد بن الفضل الأهوازي ، عن بكر بن أحمد ، عن محمد بن علي ، عن فاطمة بنت الحسين ، عن أبيها وعمتها الحسن بن علي عليهما السلام : أخبرنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما أُدخلت الجنة رأيت الشجرة تحمل الحلبي والحلل ، أسفلها خيل بلق وأوسطها الحور العين وفي أعلاها الرضوان ، قلت : يا جبرئيل لمن هذه الشجرة ؟ قال : هذه لابن عمك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، إذا أمر الله الخليقة بالدخول إلى الجنة يؤتى بشيعة علي حتى ينتهي بهم إلى هذه الشجرة فيلبسون الحلبي والحلل ويركبون الخيل البلق وينادي مناد : هؤلاء شيعة علي صبروا في الدنيا على الأذى فحبوا هذا اليوم .

٥٢ - شى : عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : « لهم فيها أزواج مطهرة » قال : لا يبيضن ولا يحدثن .

٥٣ - شى : عن جميل بن دراج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن أهل الجنة ما يبلذذون بشيء في الجنة أشهى عندهم من التسكاح ، لاطعام ولا شراب .

٥٤ - شى : عن داود بن سرحان ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض » قال : إذا وضعوها كذا - وبسط يديه إحداهما مع الأخرى - .

٥٥ - قب : عن أمير المؤمنين عليه السلام : إن للجنة إحدى وسبعين باباً يدخل من سبعين منها شيعتي وأهل بيتي ، ومن باب واحد سائر الناس .

٥٦ - م : « و بشر الذين آمنوا و عملوا الصالحات أن لهم جنّات » بساين

• هارون بن موسى التلعكبرى المتوفى سنة ٣٨٥ وعن الصدوق المتوفى سنة ٣٨١ بل عن الحسن بن حمزة العلوى المتوفى سنة ٣٥٨ ، بل الخوارزمى يروى الحديث وعامة أحاديثه عن ابن شاذان بواسطة العافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد المطار الهمداني ، وقاضى القضاة نجم الدين أبي منصور محمد بن الحسين بن محمد البغدادي ، عن الشريف الاجل نور الهدى أبي طالب الحسين بن محمد بن على الزينبي ، عن ابن شاذان ، والحديث مذكور فى المناقب ص ٤٣ مستنداً وفى إيضاح دفائن النواصب ص ٥٦ وفى البقيين ص ٢١ .

« تجري من تحتها الأنهار » من تحت شجرها ومساكنها « كلما رزقوا منها » من تلك الجنان « من ثمرة » من ثمارها « رزقاً » طعاماً يؤتون به « قالوا هذا الذي رزقنا من قبل » في الدنيا فأسماءه كأسماء ما في الدنيا من تفاح و سفرجل ورمثان وكذا وكذا ، وإن كان ما هناك مخالفاً لما في الدنيا فإنه في غاية الطيب ، وإنه لا يستحيل إلى ما يستحيل إليه ثمار الدنيا من عذرة و سائر المسكروحات من صفراء وسوداء و دم ، بل لا يتولد عن مأكلهم إلا العرق الذي يجري من أعراضهم أطيب من رائحة المسك « وأتوا به » بذلك الرزق من الثمار من تلك البساتين « متشابهاً » يشبه بعضه بعضاً بأنها كلها خيار لا ردل فيها ، وبأن كل صنف منها في غاية الطيب واللذة ليس كثمار الدنيا التي بعضها نهي و بعضها متجاوز حد النضج والإدراك إلى حد الفساد من حموضة و مرارة و سائر ضروب المكاه ، ومتشابهاً أيضاً متفقات الألوان مختلفات الطعوم ولهم فيها « في تلك الجنان » أزواج مطهرة « من أنواع الأقدار والمكاه ، مطهرات من الحبيض والأسفاس ، لا لأجاث ولا خراجاث ^(١) ولا دخالات ولا اختلات ولا متغابرات ، ولا لأزواجهن فركات ولا ضحبات ^(٢) ولا عيابات ولا فحاشات ، ومن كل المكاه والعيوب بريات « وهم فيها خالدون » مقيمون في تلك البساتين والجنات .

بيان : قال الفيروز آبادي : العرض بالكسر : كل موضع يعرق منه ، و رائحته رائحة طيبة كانت أو خبيثة ، وقال : الفرق بالكسر ويفتح : البغضة عامة ، أو خاصة ببغضة الزوجين .

٥٧ - شى : عن ثوير ^(٣) عن علي بن الحسين عليه السلام قال : إذا صار أهل الجنة في الجنة ودخل ولي الله إلى جناته ومساكنه وانما كل مؤمن منهم على أريكته حفرة

(١) خراج و لاج : كثير الخروج والولوج . كثير الظرف والاحتيا .

(٢) هكذا في النسخ ، و في التفسير المطبوع : ولا لأزواجهن فركات ولا ضحبات ولا متغابرات هـ .

(٣) كزبير هو ثوير بن أبي فاختة سعيد بن علاقة أبو الجهم الكوفي التابعي مولى أم هانئ بنت أبي طالب .

خدّامه ، وتهدّلت عليه الثّمار ،^(١) وتفجّرت حوله العيون ، وجرت من تحته الأنهار وبسطت له الزّرابي ، وصفقت له النّماق ، وأتته الخدّام بماشاء شهوته من قبل أن يسألهم ذلك ؛ قال : ويخرج عليهم الحور العين من الجنان فيمكنون بذلك ما شاء الله . ثمّ إنّ الجبّار يشرف عليهم فيقول لهم : أوليائي وأهل طاعتي وسكّان جنّتي في جواردي ألا هل أنبئكم بخير ممّا أنتم فيه ؟ فيقولون : ربّنا وأي شيء خير ممّا نحن فيه ؟ نحن فيما اشتت أنفسنا ، ولذّت أعيننا من النّعم في جوار الكريم ، قال : فيعود عليهم بالقول ، فيقولون : ربّنا نعم فأتنا بخير ممّا نحن فيه ، فيقول لهم تبارك وتعالى : رضاي عنكم ومحبتي لكم خير وأعظم ممّا أنتم فيه ، قال : فيقولون : نعم يا ربّنا رضاك عنا ومحبتك لنا خير لنا وأطيب لأنفسنا . ثمّ قرأ عليّ بن الحسين عليه السلام هذه الآية : «وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنّات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم» .

٥٨ - ٣ : إنّ في الجنّة طيوراً كالبحانيّ ، عليها من أنواع المواشي ، تصير ما بين سماء الجنّة وأرضها ، فإذا تمّنّى مؤمن عبّ للنبي وآله عليهم السلام الأكل من شيء منها وقع ذلك بعينه بين يديه ، فتناثر ريشه وانشوى وانطبخ ، فأكل من جانب منه قديداً ومن جانب منه مشويّاً بالانار ، فإذا قضى شهوته ونهّمته^(٢) قال : الحمد لله ربّ العالمين عادت كما كانت فطارت في الهواء ، وفخرت على سائر طيور الجنّة تقول : من مثلي وقدأكل منّي وليّ الله عن أمر الله ؟ .

٥٩ - شيء : عن الحسن بن محبوب ، عن أبي ولّاد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك إنّ رجلاً من أصحابنا ورعاً مسلماً كثير الصّلاة قد ابتلي بحبّ اللّهو وهو يسمع الغناء ، فقال : أيمنعه ذلك من الصّلاة لوقتها ، أو من صوم ، أو من عيادة مريض أو حضور جنازة ، أو زيارة أخ ؟ قال : قلت : لا ليس يسنعه ذلك من شيء من الخير والبرّ ، قال : فقال : هذا من خطوات الشيطان مغفور له ذلك إن شاء الله . ثمّ قال : إنّ

(١) أي استرخت عليه الثمار .

(٢) النهمة : الشهوة .

طائفة من الملائكة عابوا ولد آدم في اللذات والشهوات - أعني الحلال ليس الحرام - قال : فأنف الله للمؤمنين من ولد آدم من تعيير الملائكة لهم ، قال : فألقى الله في همّة أولئك الملائكة اللذات والشهوات كي لا يعيبوا المؤمنين ، قال : فلمّا أحسّوا ذلك من همّهم عجزوا إلى الله من ذلك فقالوا : ربّنا عفوك عفوك ردّنا إلى ما خلقنا له و أجبرتنا عليه ، فأبتناخاف أن نصير في أمر مريب ، ^(١) قال : فنزع الله ذلك من همّهم قال : فإذا كان يوم القيامة وصار أهل الجنة في الجنة استأذن أولئك الملائكة على أهل الجنة فيؤذن لهم فيدخلون عليهم فيسلمون عليهم ويقولون لهم : «سلام عليكم بما صبرتم» في الدنيا عن اللذات والشهوات الحلال .

٦٠ - شى : عن محمد بن الهيثم ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام «سلام عليكم بما صبرتم» على الفقر في الدنيا «فنعنم عقبى الدار» قال : يعني الشهداء .

٦١ - شى : عن عمرو بن شعمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وآله جالس ذات يوم إذ دخلت أم أيمن في ملحفتها شيء ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أم أيمن أي شيء في ملحفتك ؟ فقالت : يا رسول الله فلانة بنت فلانة أملكوها ^(٢) فنشروا عليها فأخذت من ثاها شيئاً ؛ ثم إن أم أيمن بكت ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : ما يبكيك ؟ قالت : فاطمة زوجتها فلم تنشر عليها شيئاً ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تبكين فوالذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً لقد شهد إملكك فاطمة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في ألوف من ملائكة ولقد أمر الله طوبى فنشرت عليهم من حللها وسندسها وإستبرقها ودرّها وزمرّها وياقوتها وعطرها فأخذوا منه حتّى مادروا ما يصنعون به ، ولقد نحل الله طوبى في مهر فاطمة فهي في دار عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

٦٢ - شى : عن أبان بن تغلب قال : كان النبي صلى الله عليه وآله يكثر تقبيل فاطمة قال : فعاتبته على ذلك عائشة فقالت : يا رسول الله إنك لكثر تقبيل فاطمة ! فقال لها :

(١) أمر مريب : ملتبس مضطرب .

(٢) أى زوجها .

ويلك لما أن عرج بي إلى السَّعَاءِ مرَّ بي جبرئيل على شجرة طوبى فناولني من نمرها فأكلتها فحوّل الله ذلك إلى ظهري ، فلمّا أن هبطت إلى الأرض واقمت بخديجة فحملت بفاطمة عليها السلام ، فما قبلت فاطمة إلّا وجدت رائحة شجرة طوبى منها .

٦٣ - شى : عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : طوبى شجرة يخرج من جنة عدن غرسها ربّها بيده .

٦٤ - شى : عن أبي قتيبة تميم بن ثابت ، عن ابن سيرين في قوله : « طوبى لهم وحسن مآب » قال : طوبى شجرة في الجنة أصلها في حجرة عليّ ، ليس في الجنة حجرة إلّا فيها غصن من أغصانها .

٦٥ - جاب : ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن سعيد بن جناح عن عبد الله بن محمد ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الجنة محرّمة على الأنبياء حتّى أدخلها ، و محرّمة على الأمم كلّها حتّى يدخلها شيعة أهل البيت .

٦٦ - كش : ابن قتيبة ، عن يحيى بن أبي بكر قال : قال النّظام لمشام بن الحكم : إنّ أهل الجنة لا يبقون في الجنة بقاء الأبد فيكون بقاءهم كبقاء الله ومحال أن يبقوا كذلك ؛ فقال هشام : إنّ أهل الجنة يبقون بمبق لهم والله يبقى بلامبق وليس هو كذلك ، فقال : عال أن يبقوا الأبد ، قال : قال : ما يصيرون ؟ قال : يدرّكهم الخمود ، قال : فبلغك أنّ في الجنة ما تشتهي النفس ؟ قال : نعم ، قال : فإن اشتهوا أو سألوا ربّهم بقاء الأبد ؟ قال : إنّ الله تعالى لا يلهمهم ذلك ، قال : فلو أنّ رجلاً من أهل الجنة نظر إلى ثمرة على شجرة فمدّ يده ليأخذها فتدلّت إليه الشجرة و الثمار ثمّ حانت منه لفظة فنظر إلى ثمرة أخرى أحسن منها فمدّ يده اليسرى ليأخذها فأدرّكه الخمود وبداه متعلّقان بشجرتين فارتفعت الأشجار و بقي هو مصلوباً ، فبلغك أنّ في الجنة مصلوبين ؟ قال : هذا محال قال : فالذي أتيت به أحمل منه : أن يكون قوم قد خلقوا وعاشوا فأدخلوا الجنان تموتهم فيها يا جاهل ؟ .

بيان : قال الجوهرى : خمد المريض : أغمي عليه أومات . والمَّلَقَة : الالتفات .
قوله تموتهم أي تنسب إليهم الموت . و في بعض النسخ بصيغة الغيبة فالفاعل هو الرب تعالى .

٦٧- يل ، فض : بالإسناد يرفعه إلى عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :
لَمَّا أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ قَالَ لِي جِبْرِيلُ ﷺ : قَدْ أَمَرْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَنْ تَعْرِضَ
عَلَيْكَ ، قَالَ : فَرَأَيْتَ الْجَنَّةَ وَمَا فِيهَا مِنَ النِّعَمِ ، وَرَأَيْتَ النَّارَ وَمَا فِيهَا مِنَ الْعَذَابِ ؛ وَالْجَنَّةُ
فِيهَا ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْهَا أَرْبَعُ كَلِمَاتٍ ، كُلُّ كَلِمَةٍ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
لِمَنْ يَعْلَمُ وَيَعْمَلُ بِهَا ؛ وَلِلنَّارِ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْهَا ثَلَاثُ كَلِمَاتٍ ، كُلُّ كَلِمَةٍ
خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لِمَنْ يَعْلَمُ وَيَعْمَلُ بِهَا ، فَقَالَ لِي جِبْرِيلُ ﷺ : اقْرَأْ يَا مُحَمَّدُ مَا عَلَى
الْأَبْوَابِ فَقَرَأْتُ ذَلِكَ ؛ أَمَّا أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَعَلَى أَوَّلِ بَابٍ مِنْهَا مَكْتُوبٌ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،
مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، عَلَيَّ وَلِيٌّ اللَّهُ ، لِكُلِّ شَيْءٍ حِيلَةٌ وَحِيلَةُ الْعَيْشِ أَرْبَعُ خِصَالٍ : الْقَنَاعَةُ ، وَ
بَذْلُ الْحَقِّ ، وَتَرْكُ الْحَقْدِ ، وَمَجَالَسَةُ أَهْلِ الْخَيْرِ . وَعَلَى الْبَابِ الثَّانِي مَكْتُوبٌ : لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، عَلَيَّ وَلِيٌّ اللَّهُ ، لِكُلِّ شَيْءٍ حِيلَةٌ وَحِيلَةُ السَّرُورِ فِي الْآخِرَةِ أَرْبَعُ
خِصَالٍ : مَسْحُ رُؤُوسِ الْيَتَامَى ، وَالتَّعَطُّفُ عَلَى الْأَرَامِلِ ، وَالسَّمْعُ فِي حَوَائِجِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَ
التَّفَقُّدُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ . وَعَلَى الْبَابِ الثَّلَاثِ مَكْتُوبٌ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ،
عَلَيَّ وَلِيٌّ اللَّهُ ، لِكُلِّ شَيْءٍ حِيلَةٌ وَحِيلَةُ الصَّحَّةِ فِي الدُّنْيَا أَرْبَعُ خِصَالٍ : قَلَّةُ الْكَلَامِ ، وَقَلَّةُ
الْمَنَامِ ، وَقَلَّةُ الْمَشْيِ ، وَقَلَّةُ الطَّعَامِ . وَعَلَى الْبَابِ الرَّابِعِ مَكْتُوبٌ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مُحَمَّدٌ
رَسُولُ اللَّهِ ، عَلَيَّ وَلِيٌّ اللَّهُ ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَكْرَمْ ضَيْفَهُ ، مَنْ كَانَ
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَكْرَمْ جَارَهُ ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَكْرَمْ وَالِدَيْهِ ،
مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقِلْ خَيْرًا أَوْ يَسْكُتْ . وَعَلَى الْبَابِ الْخَامِسِ مَكْتُوبٌ :
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، عَلَيَّ وَلِيٌّ اللَّهُ ، مَنْ أَرَادَ أَنْ لَا يُظْلَمَ فَلَا يُظْلَمْ ، وَمَنْ أَرَادَ
أَنْ لَا يَشْتَمَ فَلَا يَشْتَمَ ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ لَا يَبْذَلَ فَلَا يَبْذُلْ ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَمْسِكَ بِالْعُرْوَةِ الْوَقْفَى فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَقِلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، عَلَيَّ وَلِيٌّ اللَّهُ . وَعَلَى الْبَابِ السَّادِسِ
مَكْتُوبٌ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، عَلَيَّ وَلِيٌّ اللَّهُ ، مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ قَبِيرَهُ وَسِعَاءَ فَيْحًا

فلين المساجد ، ومن أراد أن لا تأكله الديدان تحت الأرض فليسكن المساجد ،^(١) ومن أحب أن يكون طريقاً مطراً لا يبلى فليكنس المساجد ،^(٢) ومن أحب أن يرى موضعه في الجنة فليكنس المساجد بالبسط .^(٣) وعلى الباب السابع مكتوب : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، عليّ وليّ الله ، يياض القلب في أربع خصال : عيادة المريض ، واتّباع الجنائز ، وشراء الأكفان ، وردّ القرض . وعلى الباب الثامن مكتوب : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، عليّ وليّ الله ، من أراد الدخول من هذه الأبواب فليتمسك بأربع خصال :^(٤) السخاء ، وحسن الخلق ، والصدقة ، والكفّ عن أذى عباد الله تعالى .

ورأيت على أبواب النار مكتوباً على الباب الأول ثلاث كلمات : من رجا الله سعد ، ومن خاف الله أمن ، والهالك المفرور من رجا غير الله وخاف سواه . وعلى الباب الثاني : من أراد أن لا يكون عرياناً يوم القيامة فليكنس الجلود العارية في الدنيا ، من أراد أن لا يكون عطشاناً يوم القيامة فليسق العطاش في الدنيا ، من أراد أن لا يكون يوم القيامة جائعاً فليطعم البطون الجائعة في الدنيا . وعلى الباب الثالث مكتوب : لعن الله الكاذبين ، لعن الله الباخلين ، لعن الله الظالمين . وعلى الباب الرابع مكتوب ثلاث كلمات : أذلّ الله من أهان الإسلام ، أذلّ الله من أهان أهل البيت ، أذلّ الله من أعان الظالمين على ظلمهم للمخلوقين . وعلى الباب الخامس مكتوب ثلاث كلمات : لا تتبعوا الهوى فلهوى^(٥) يخالف الإيمان ، ولا تكثر منطلقك فيما لا يعينك فتسقط من رحمة الله ، ولا تكن عوناً للظالمين . وعلى الباب السادس مكتوب : أنا حرام على المجتهدين ، أنا حرام على المتصدين ، أنا حرام على الصائمين . وعلى الباب السابع مكتوب ثلاث كلمات : حاسبوا نفوسكم قبل أن تحاسبوا ، ووبّخوا نفوسكم قبل أن توبّخوا ،^(٦)

(١) في نسخة : فليكنس المساجد .

(٢) في نسخة : فليسكن المساجد .

(٣) جمع البساط : ضرب من الطنافس .

(٤) في نسخة : فليتمسك بأربع خصال .

(٥) في نسخة : فان الهوى .

(٦) وبّخه : لآمه وهدده وغيره .

وادعوا الله عزّ وجلّ قبل أن تردوا عليه ولا تقدروا على ذلك .

٦٨ - كشى : عليّ بن الحسن بن فضال ، عن مروك بن عبيد ، عن محمد بن عيسى القميّ قال : توجهت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام فاستقبلني يونس مولى آل يقطين فقال لي : أين تذهب ؟ قلت : أريد أبا الحسن عليه السلام ، قال : فقال : أسأله عن هذه المسألة قل له : خلقت الجنة بعد ؟ فأني أزعّم أنها لم تخلق ، قال : فدخلت على أبي الحسن عليه السلام قال : فجلست عنده فقلت له : إن يونس مولى آل يقطين ^(١) أودعني إليك رسالة ، قال : وما هي ؟ قال : قلت : قال : أخبرني عن الجنة خلقت بعد ؟ فأني أزعّم أنها لم تخلق ؟ قال كذب فأين جنة آدم ؟ .

٦٩ - كشى : عليّ بن محمد ، عن محمد بن أحمد ، عن ابن يزيد ، عن مروك بن عبيد ، عن يزيد بن حماد ، عن ابن سنان قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : إن يونس يقول : إن الجنة والنار لم يخلقا ، قال : فقال : ماله لعنه الله فأين جنة آدم ؟ ^(٢)

٧٠ - تم : الصفار ، عن محمد بن عيسى ، عن ابن أسباط ، عن رجل ، عن صفوان الجمال قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا كان يوم القيامة نظر رضوان خازن الجنة إلى قوم لم يمرّوا به فيقول : من أنتم ؟ ومن أين دخلتم ؟ قال : يقولون : إيساك عنا فأنا قوم عبدنا الله سرّاً فأدخلنا الله سرّاً .

٧١ - جمع : سئل النبي صلى الله عليه وآله عن أنهار الجنة كم عرض كلّ نهر منها ؟ فقال : صلّى الله عليه وآله : عرض كلّ نهر مسيرة خمسين مائة عام ، ^(٣) يدور تحت القصور والحجب ، تتغسّى أمواجه وتسبح وتطرب في الجنة كما يطرب الناس في الدنيا . «ص ١٢٦»

(١) في نسخة : مولى ابن يقطين .

(٢) قد نص أصحابنا الإمامية في كتب تراجمهم على جلاله قدر يونس بن عبد الرحمن وناقته وأنه من أكابر قدماء الأصحاب وأن له منزلة عظيمة عند الإمامة عليهم السلام ، وكانوا عليهم السلام يرجعون شيعتهم إليه في الفتيا ، وقد مدح في صحيح الاخبار وموتقها مدحا عظيما ، وقد نصوا على أن مناسب إليه وإلى أمثاله من عظام الإمامية كزراة وهشام بن الحكم وهشام بن سالم ومؤمن الطاق وغيرهم مما لا يوافق المذهب لم يثبت صحة انتسابه إليهم وهم برآء منه ، وما ورد من الاخبار بخلاف ذلك معدول على ما بينوه في تراجمهم .

(٣) في المصدر : خمسمائة عام م

٧٢ - وقال ﷺ : أكثر أنهار الجنة الكوثر تنبت الكوابع الأتراب عليه ، يزوره أولياء الله يوم القيامة . فقال ﷺ : ^(١) خطيب أهل الجنة أنا محمد رسول الله . «ص ١٢٦»
وقيل في شرح الكوابع الأتراب : ينبت الله من شطر الكوثر حوراء ، يأخذها من يزور الكوثر من أولياء الله تعالى .

٧٣ - عن النبي ﷺ قال : للرجل الواحد من أهل الجنة سبعمائة ضعف مثل الدنيا ، وله سبعون ألف قبة ، وسبعون ألف قصر ، وسبعون ألف حجلة ، وسبعون ألف إكليل ، وسبعون ألف حلة ، وسبعون ألف حوراء عيانه ، وسبعون ألف وصيف ، ^(٢) وسبعون ألف ذؤابة ، وأربعون إكليلاً ، وسبعون ألف حلة . «١٢٧»

٧٤ - وسئل النبي ﷺ ما بناؤها ؟ قال : لبنة من ذهب ، ولبنة من فضة ، وملاطها المسك الأذفر ، وترابها الزعفران ، وحصاؤها اللؤلؤ والياقوت ، من دخلها يتنعم لا يئس أبداً ، ويخلد لا يموت أبداً ، لا يبلى ثيابه ولا شبابه . «ص ١٧٣»

٧٥ - م : قال الإمام ﷺ في حديث طويل يذكر فيه معجزات النبي ﷺ وأن ابن أبي سَم طعماً ودعا النبي ﷺ وأصحابه ليقتلهم ، فدفع الله عنهم غائلة السم ، ووسّع عليهم البيت ، وبارك لهم في الطعام ، فقال : قال رسول الله ﷺ : إنني إذا تذكرت ذلك البيت كيف وسّعه الله بعد ضيقه وفي ذلك الطعام بعد قلته وفي ذلك السم كيف أزال الله تعالى غائلته ^(٣) أذكر ما يزيد الله تعالى في منازل شيعتنا وخيراتهم في جنات عدن في الفردوس ، إن من شيعتنا لمن يهب الله له في الجنان من الدرجات والمنازل والخيرات ما لا يكون الدنيا وخيراتنا في جنبها إلا كالرمل في البادية الفضفاضة فما هو إلا أن يرى أخاً له مؤمناً فقيراً فيتواضع له ويكرمه ويعينه ويمونه ويصونه عن بذل وجهه له حتى يرى الملائكة الموكلين بتلك المنازل والقصور ، وقد تضاعفت حتى صارت في الزيادة كما كان هذا الزائد في هذا البيت الصغير الذي رأيتموه فيما صار إليه من كبره وعظمه وسعته ، فتقول الملائكة : ياربنا لا طاقة لنا بالخدمة في هذه المنازل فامدنا

(١) في المصدر : و قال عليه السلام .

(٢) في المصدر بعد ذلك : وسبعون ألف وصيفة ، لكل وصيفة سبعون ألف ذؤابة . م

(٣) في التفسير المطبوع : وفي تكثير ذلك الطعام بعد قلته ، وفي ذلك السم كيف أزال الله

غائلته عن محمد ومن دونه ، وكيف وسّعه وكثره أذكر اهـ .

بملائكة يعاونوننا ، فيقول الله : ما كنت لأهلكم مالا تطيقون ، فكم تريدون مدداً ؟ فيقولون : ألف ضعفنا ، وفيهم من المؤمنين من تقول الملائكة : نستزيد^(١) مدداً ألف ضعفنا ، وأكثر من ذلك على قدر قوة إيمان صاحبهم وزيادة إحسانه إلى أخيه المؤمن فيمددهم الله بتلك الأملأك ، وكلما لقي هذا المؤمن أخاه فبرّه زاد الله في ممالكه وفي خدمه في الجنة كذلك .

أقول : تمامه في أبواب معجزات نبيّنا ﷺ .

٧٦ - جمع : قال أمير المؤمنين عليه السلام : قال النبي ﷺ : إن في الجنة سوقاً ما فيها شرى ولا بيع إلا الصور من الرجال والنساء ، من اشتهى صورة دخل فيها ، وإن فيها مجمع حور العين يرفعن أصواتهن بصوت لم يسمع الخلائق بمثله : نحن النساء فلا نبأس أبداً ، ونحن الطامعات فلا نجوع أبداً ، ونحن الكاسيات فلا نعرى أبداً ، ونحن الخالدات فلا نموت أبداً ، ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً ، ونحن المقيمات فلا نظعن أبداً ، فطوبى لمن كناله وكان لنا ، نحن خيرات حسان ، أزواجنا أقوام كرام . «ص ١٧٤»

٧٧ - وقال النبي ﷺ : شبر من الجنة خير من الدنيا وما فيها . «ص ١٧٤»

٧٨ - وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : إن أهل الجنة ينظرون إلى منازل شيعتنا كما ينظر الإنسان إلى الكواكب . «ص ١٧٤»

٧٩ - وكان يقول : من أحببنا فكان معنا ، ومن قاتل معنا بيده فهو معنا في الدرجة

ومن أحببنا بقلبه ؛ إلى آخر الحديث . «ص ١٧٤»

٨٠ - عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : إن في الجنة شجرة يقال

لها طوبى ، مافي الجنة دار ولا قصر ولا حجر ولا بيت إلا وفيه غصن من تلك الشجرة وإن أصلها في داري . ثم أتى عليه ما شاء الله ، ثم حدّتهم في يوم آخر : إن في الجنة شجرة يقال لها طوبى ، مافي الجنة قصر ولا دار ولا بيت إلا وفيه من ذلك الشجر غصن وإن أصلها في دار علي . فقام عمر فقال : يا رسول الله أوليس حدّثتنا عن هذه وقلت : أصلها في داري ؟ ثم حدّثت وتقول : أصلها في دار علي ؟ فرفع النبي ﷺ رأسه فقال :

(١) في التفسير المطبوع : وفيهم من المؤمنين من تقول أملاكه : نستزيد اهـ .

أوما علمت أن داري ودار عليّ واحد، وحجرتي وحجرة عليّ واحد، وقصري وقصر عليّ واحد، وبيتي وبيت عليّ واحد، ودرجتي ودرجة عليّ واحد، وسترى وستر عليّ واحد؛ فقال عمر: يا رسول الله إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله كيف يصنع؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: إذا أراد أحدنا أن يأتي أهله ضرب الله بيني وبينه حجاباً من نور فإذا فرغنا من تلك الحاجة رفع الله عنا ذلك الحجاب. فعرف عمر حق عليّ عليه السلام فلم يحسد أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما حسده. «ص ١٧٤-١٧٥»

٨١ - بشا: محمد بن علي بن عبد الصمد، عن أبيه، عن جدّه، عن أحمد بن أبي جعفر البيهقي، عن علي بن جعفر المدني، عن عبد الله بن محمد المروزي، عن سفيان ابن عيينة، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: يأتي على أهل الجنة ساعة يرون فيها نور الشمس والقمر فيقولون: أليس قد وعدنا ربنا أن لا نرى فيها شمساً ولا قمرأ؟ فينادي مناد: قد صدقكم ربكم وعده لا ترون فيها شمساً ولا قمرأ، ولكن هذا رجل من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام يتحوّل من غرفة إلى غرفة، فهذا الذي أشرق عليكم من نور وجهه. «ص ١٩٥»

٨٢ - نبه: قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا القاسم أتزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون؟ قال: نعم والذي نفسي بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب، قال: فإن الذي يأكل تكون له الحاجة والجنة طيب لا خبث فيها! قال: عرق يفيض من أحدهم كرشح المسك فيضمر بطنه.

٨٣ - أبو أيوب الأنصاري عنه عليه السلام: ليلة أُسري بي مرّ بي إبراهيم عليه السلام فقال: مرّا متك أن يكثروا من غرس الجنة فإن أرضها واسعة وتربّتها طيبة، قلت: وما غرس الجنة؟ قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله».

٨٤ - كنز: محمد بن العباس، عن أحمد بن عبد الله الدقاق، عن أيوب بن محمد الوراق، عن عجاج بن محمد، عن الحسن بن جعفر، عن الحسن قال: سألت عمران ابن حصين وأباه ريرة عن تفسير قوله تعالى: «ومساكن طيبة» فقالا: على الخير سقطت، سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: قصر من أولوفي الجنة، في ذلك القصر سبعون

دار آمن يا قوتة حمراء ، في كل دار سبعون بيتاً من زمردة حمراء ، في كل بيت سبعون سريراً على كل سرير سبعون فراشاً من كل لون ، على كل فراش امرأة من الجوارعين ، في كل بيت سبعون مائدة ، على كل مائدة سبعون لوناً من الطعام ، في كل بيت سبعون وصيفاً ووصيفة ؛ وقال : فيعطي الله المؤمن من القوة في غداة واحدة أن يأتي على ذلك كله .

٨٥ - كنفز : محمد بن العباس ، عن أحمد بن محمد ، عن أحمد بن الحسن ، عن أبيه ، عن حسين بن مخارق ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر ، عن أبيه ، علي بن الحسين عليه السلام عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : قوله تعالى : « ومزاجه من تسنيم » قال : هو أشرف شراب في الجنة يشربه محمد وآل محمد ؛ وهم المقربون السابِقون : رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب والأئمة وفاطمة وخديجة صلوات الله عليهم وذرّيتهم الذين اتبعتهم بإيمان ليتسنم عليهم من أعالي دورهم .

٨٦ - وروي عنه عليه السلام أنه قال : تسنيم أشرف شراب في الجنة يشربه محمد وآل محمد صرفاً ، ويمزج لأصحاب اليمين وسائر أهل الجنة .

٨٧ - فر : فرات بن إبراهيم الكوفي معنعناً ، عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : « طوبى لهم وحسن مآب » قال النبي صلى الله عليه وآله : لما أُسري بي ^(١) فدخلت الجنة فإذا أنا بشجرة كل ورقة منها تغطي الدنيا وما فيها ، تحمل الحلي والحلل والطعام ما خلا الشراب ، وليس في الجنة قصر ولا دار ولا بيت إلا فيه غصن من أغصانها ، و صاحب القصر والدار والبيت حليته وحلله وطعامه منها ، فقلت : يا جبرئيل ماهذه الشجرة ؟ قال : هذه طوبى فطوبى لك ولكثير من أمتك ، قلت : فأين منتهاها ؟ - يعني أصلها - قال : في دار علي بن أبي طالب ابن عمك عليه السلام . (ص ٧٢)

٨٨ - فر : إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم الفارسي معنعناً ، عن أبي جعفر محمد بن علي ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما أُسري بي إلى السماء فصرت في السماء الدنيا حتى صرت في السماء السادسة فإذا أنا بشجرة لم أر شجرة أحسن منها ولأكبر منها ، فقلت لجبرئيل : يا حبيبي ماهذه الشجرة ؟ قال : هذه طوبى يا حبيبي ،

(١) في المصدر : لما أُسري بي إلى السماء . م

قال : فقلت : ما هذا الصوت العالي الجهوري ؟ قال : هذا صوت طوبى ، قلت : أي شيء يقول ؟ قال : يقول : واشوقاه إليك يا علي بن أبي طالب - عليه السلام - . « ص ٧٣ »

٨٩ - فر : عبيد بن كثير معنعناً ، عن سلمان رضي الله عنه قال : قال بعض أزواج النبي ﷺ : يا رسول الله مالك تحب فاطمة حباً ماتحب أحداً من أهل بيتك ؟ قال : إنه لما أُسري بي إلى السماء انتهى بي جبرئيل عليه السلام إلى شجرة طوبى ، فعمد إلى ثمرة من أثمار طوبى ففركه ^(١) بين إصبعيه ، ثم أطعمنيه ، ثم مسح يدهين كتفي ، ثم قال : يا محمد إن الله تعالى يبشرك بفاطمة من خديجة بنت خويلد ، فلما أن هبطت إلى الأرض فكان الذي كان فعلمت خديجة بفاطمة ، فأنا إذا اشتقت إلى الجنة أدنيتها فشممت ريح الجنة ، فهي حوراء إنسية . « ص ٧٣ » .

٩٠ - فر : الحسين بن سعيد معنعناً ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إن في الجنة لشجرة يقال لها طوبى ، ما في الجنة دار إلا فيها غصن من أغصانها ، أحلى من الشهد ، وألين من الزبد ، أصلها في داري و فرعها في دار علي بن أبي طالب عليه السلام . « ص ٧٣ »

٩١ - فر : الحسين بن القاسم ، والحسين بن محمد بن مصعب ، و علي بن حمدون - زاد بعضهم على بعض الحرف والحرفين ونقص بعضهم الحرف والحرفين والمعنى واحد إن شاء الله - قالوا : حدثنا عيسى بن مهران معنعناً عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال : لما نزلت على رسول الله ﷺ « طوبى لهم و حسن مآب » قام مقداد بن الأسود الكندي إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله وما طوبى ؟ قال : يا مقداد شجرة في الجنة لو سير الراكب الجواد لسار في ظلها مائة عام قبل أن يقطعها ، و رقها وقشورها برود ^(٢) خضر وزهرها رياض ^(٣) وأفنانها سندس وإستبرق ، و ثمرها حلل خضر ، وطعمها زنجبيل وعسل ، و بطحاؤها ياقوت أحمر و زمرّد أخضر ، و ترابها مسك و عنبر ، و

(١) فرك الجوز ونحوه : دلكه وحكه حتى ينقلع قشره .

(٢) في نسخة : وزهرها رياحين رياض صفراء .

حشيشها منيع^(١) و النجوج يتأجج^(٢) من غير وقود ، يتفجّر من أصلها السلسيل و الرقيق والمعين ، و ظلّها مجلس من مجالس شيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يأنفونه و يتحدّثون بجمعهم ، و بينهم في ظلّها يتحدّثون إذ جاءتهم الملائكة يقودون نجباء جبلت من الياقوت ثمّ نفخ الروح فيها مزومة^(٣) بسلاسل من ذهب ، كأنّ وجوها المصاييح نضارة وحسناً ، وبرها خزّ أحمر ومرعزى أبيض مختلطان ، لم ينظر النّاظرون إلى مثله حسناً وبهاءً ، و ذلّ من غير مهلة^(٤) ، نجباء من غير رياضة ، عليها رحال ألواحها من الدرّ والياقوت المفضّضة باللؤلؤ والمرجان ، صفائحها من الذهب الأحمر ملبّسة بالعقري والأرجوان^(٥) ، فأناخوا تلك النجائب إليهم ، ثمّ قالوا لهم : ربّكم يقرّوكم السلام ويراكم وينظر إليكم ، ويحبّكم وتحبّونه ، ويزيدكم من فضله وسعته فإنّه ذورحة واسعة و فضل عظيم ؛ قال : فيحمل كلّ رجل منهم على راحلته فينطلقون صفّاً واحداً معتدلاً ، ولا يبرّون^(٦) بشجرة من أشجار الجنة إلّا أحتفتهم بشمارها ، و رحلت لهم عن طريقهم كراهية أن يثلم طريقتهم وأن يفرّق بين الرجل و رفيقه ، فلمّا دفعوا إلى الجبّار جلّ جلاله قالوا : ربّنا أنت السلام ولك يحقّ الجلال والإكرام ، فيقول الله تعالى : مرحباً بعبادي الذين حفظوا وصيّتي في أهل بيت نبيّي ، ورعوا حقّي ، وخافوني بالغيب ، و كانوا منّي على كلّ حال مشفقين ، قالوا : أما و عزّتك و جلالك ما قدرناك حقّ قدرك ، وما أدبنا إليك كلّ حقّك ، فأذن لنا في السجود ؛ قال

(١) هكذا في النسخ وهو كما يأتي عن المصنف لا يناصب المقام ، وفي التفسير المطبوع : وحشيشها صم ، والظاهر أنّهما مصعغان عن (ميم) وهو صمغ عطر يسيل من شجرة ويتعلّب به .

(٢) في المصدر : والخوخ يتأجج اه . م .

(٣) زمه : ربطه وشده .

(٤) في التفسير المطبوع : من غير مهلة .

(٥) الأرجوان بضم الهمزة وسكون الراء : ثياب حمراء .

(٦) الوجود في التفسير المطبوع : فيتحول كلّ رجل منهم على راحلته فينطلقون صفّاً واحداً

معتدلاً لا يفوت منهم شيء شيئاً ، ولا يفوت أذن ناقة من ناقتها ولا بركة ناقة بركها ، ولا يبرون اه .

لهم ربهم : إني وضعت عنكم مؤونة العبادة ، وأرحت عليكم أبدانكم ، وطال ما أنصبتُم لي الأبدان ، و عنتم الوجوه ، فالآن أفضيتُم إلى روحي ورحمتي فاسألوني ما شئتم و تمنوا علي أعطكم أما نيتكم ، فإني لن أجزيكم اليوم بأعمالكم ولكن برحمتي وكرامتي و طولِي و ارتفاع مكاني وعظم شأني ، و لحببكم أهل بيت نبيي ، فلا يزال يرفع أقدار محبي^(١) علي بن أبي طالب عليه السلام في العطايا والمواهب حتى أن المقصر من شيعته ليمتنى في أمنيته مثل جميع الدنيا منذ يوم خلقها الله إلى يوم أفناها ، فيقول لهم ربهم : لقد قصرتم في أمانيتكم و رضيتم بدون ما يحق لكم فانظروا إلى مواهب ربكم ، فإذا بقباب و قصور في أعلى عليين من الياقوت الأحمر والأخضر والأصفر والأبيض ، فلولا أنها مسخرة إذا للمتع^(٢) الأبصار منها ، فما كان من تلك القصور من الياقوت الأحمر فهو مفروش بالبقرى الأحمر يزهر نورها ، وما كان منها من الياقوت الأخضر فهو مفروش بالسندس الأخضر ، وما كان منها من الياقوت الأبيض فهو مفروش بالحرير الأبيض ، وما كان منها من الياقوت الأصفر فهو مفروش بالرياش الأصفر مبنوثة بالزمرّد الأخضر^(٣) والفضة البيضاء والذهب الأحمر ، قواعدها وأركانها من الجواهر ، يثور من أبوابها و أعراسها نور^(٤) مئسل شعاع الشمس عنده مئسل الكوكب الدرّي في النهار المضيء ، وإذا على باب كل قصر من تلك القصور جنتان مدهامتان فيهما عيانان نضّاختان وفيهما من كل فاكهة زوجان ، فلما أن أرادوا أن ينصرفوا إلى منازلهم ركبوا على براذين من نور بأيدي ولدان مخلّدين ، بيد كل واحد منهم حكمة برزون من تلك البراذين لجمها وأعنتها من الفضة البيضاء ، وأنفارها من الجواهر ، فلما دخلوا منازلهم وجدوا الملائكة يهتفونهم بكرامة ربهم حتى إذا استقرّوا قرارهم قيل لهم : هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟ قالوا : نعم ربنا رضينا فارض عنا ، قال : برضاي عنكم وحببكم

(١) في المصدر : فلا يزالون يا مقداد محبي هـ . م

(٢) في المصدر : إذا التمت . م

(٣) في نسخة : مطرزة مبنوثة بالزمرّد الأخضر .

(٤) في التفسير المطبوع : ينور من أبوابها وأعراسها بنور مثل .

أهل بيت نبيي أحللتهم داري وصافحتكم الملائكة ، فهينئاً هينئاً غير محذور^(١) وليس فيه تنغيص ؛ فعندها قالوا : الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور .

قال أبو موسى : فحدثت به أصحاب الحديث عن هؤلاء الثمانية فقلت لهم : أنا أبرأ إليكم من عهدة هذا الحديث لأن فيه قوماً مجهولين ولعلمهم لم يكونوا صادقين ، فرأيت من ليلتي أو بعد كآته أناني آت ومعه كتاب فيه من مخول^(٢) بن إبراهيم والحسن بن الحسين ويحيى بن الحسن بن فرات وعلي بن القاسم الكندي ولم ألق علي بن القاسم وعدة بعد لم أحفظ أساميهم : كتبنا إليك من تحت شجرة طوبى وقد أنجز ربنا لنا ما وعدنا ، فاستمسك بما عندك من الكتب ، فإنك لن تقرأ منها كتاباً إلا أشرقت له الجنة . «ص ٧٤-٧٥»

بيان : المنيع لم أره معنى يناسب المقام وفيه تصحيف . والألنوج : عود البخور ، والمرعزى ويمد إذا خفف وقد تفتح الميم في الكل : الزغب الذي تحت شعر العنز . والرياش : اللباس الفاخر . ولمع بالشيء : ذهب به . والحكمة محرّكة : ما أحاط بحنكي الفرس من لجامه وفيها العذاران .^(٣) والشفر بالتحريك وقديسكن : السير في^(٤) مؤخر السرج .

سعد السعود من تفسير العباس بن مروان بإسناده عن جعفر بن محمد ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله .

٩٢ - فر : محمد بن الحسن بن إبراهيم معنعناً عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : «الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب» فبلغني أن طوبى شجرة في

(١) في التفسير المطبوع : غير مجذوذ . وليس فيه قوله : وليس فيه تنغيص .

(٢) بالغاء . وفي نسخة بالحاء وهو مصحف . وژان محمد وقيل : على وزن مخفف ، هو مخول ابن إبراهيم بن مخول بن راشد النهدي الكوفي ، ترجمه ابن حجر في لسان الميزان «ج ٦ ص ١١» قال : رافضى بفيض صدوق في نفسه ، روى عن إسرائيل . وحكى عن ابن عدى أنه قال : هو من متشيعي الكوفة . وذكره ابن حبان في الثقات .

(٣) العذار بالكسر من اللجام : ماسال على خد الفرس .

(٤) السير بالفتح : قدة من الجلد مستطيلة .

الجنة ، منابتة ^(١) في دار علي بن أبي طالب وهي له ولشيعته ، وعلى تلك الشجرة أسفاط فيها حلل من سندس وإستبرق يكون للعبد منها ألف ألف سبط ، في كل سبط مائة ألف حلة ليس منها حلة إلا مخالفة للون الأخرى إلا أن ألوانها كلها خضر من سندس وإستبرق ، فهذا أعلى تلك الشجرة ، ووسطها ظلهم يظل عليهم ، يسير الراكب في ظل تلك الشجرة مائة عام قبل أن يقطعها ، وأسفلها ثمرتها متدلى ^(٢) على بيوتهم ، يكون منها القضيبي مثل القصبه ^(٣) فيه مائة لون من الفواكه ، ما رأيت ولم تر ، وما سمعت ولم تسمع ، متدلى على بيوتهم ، كلما قطعوا منها ينبت مكانها ، يقول الله تعالى : «لأَمْقَطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ» وتدعى تلك الشجرة طوبى ، ويخرج نهر من أصل تلك الشجرة فيسقي جنة عدن وهي قصر من لؤلؤة واحدة ليس فيها صدع ولا وصل ، لواجتمع أهل الإسلام كلها على ذلك القصر لهم فيه سعة ، لها ألف باب ، وكل باب مصراعان من زبرجد وياقوت ، اثنا عشر ميلاً ، ^(٤) لا يدخلها إلا نبي أو صديق أو شهيد أو متحاب في الله ، أو ضعيف من المؤمنين تلك منازلهم وهي جنة عدن . «ص ٧٧-٧٨»

٩٣ - ك : علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن أبي جميلة ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : قال الله تبارك وتعالى : يا عبادي الصديقين تنعموا بعبادتي في الدنيا فإني لكم تنعمون بها في الآخرة .

بيان : قوله : فإني لكم تنعمون بها أي بسببها ، أو بثوابها ، أو بأصل العبادة ، فإن الصديقين يلتذون بعبادة ربهم أكثر من جميع اللذات والمشتهيات ، بل لا يتلذذون بشيء إلا بها ، فهم في الجنة يعبدون الله ويذكرونه ، لأعلى وجه التكليف بل للتأذاهم وتنعمهم بها ، وهذا هو الأظهر .

٩٤ - ك : العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن داود العجلي مولى

(١) في التفسير المطبوع : ثابتة اهـ .

(٢) في التفسير المطبوع : متدلية .

(٣) في التفسير المطبوع : يكون منها القضيبي مثل القصبية .

(٤) في التفسير المطبوع : عرضها اثنا عشر ميلاً .

أبي المعز قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ثلاث أعطين سمع الخلائق : الجنة ، والنار ، والحدود العينية ؛ فإذا صلى العبد وقال اللهم أعطني من النار وأدخلني الجنة وزوجني من الحور العين قالت النار : يا رب إن عبدك قد سألك أن تعتقه مني فأعتقه وقالت الجنة : يا رب إن عبدك قد سألك إياي فأسكنه ^(١) وقالت الحور العين : يا رب إن عبدك قد خطبنا إليك فزوج منه ، فإن هو انصرف من صلاته ولم يسأل من الله شيئاً من هذا قلن الحور العين : إن هذا العبد فينا لزاهد وقالت الجنة : إن هذا العبد في لزاهد ، وقالت النار : إن هذا العبد في لجاهل . « ف ج ص ٩٥ »

٩٥ - ك : العدد ، عن البرقي ، عن زكريا المؤمن ، عن داود بن فرقد ، أوثيبة الأعشى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله : يا رسول الله فذاك آباؤنا وأمهاتنا إن أصحاب المعروف في الدنيا عرفوا بمعروفهم ، فبهم يعرفون في الآخرة ؛ فقال : إن الله تبارك وتعالى إذا أدخل أهل الجنة الجنة أمر ريحاً عبقة طيبة فلزقت بأهل المعروف فلا يمر أحد منهم بملاً من أهل الجنة إلا وجدوا ريحه فقالوا : هذا من أهل المعروف . « ف ج ص ١٧٠ »

بيان : عقب به الطيب كفرح : لزق به .

٩٦ - ك : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن إسحاق ابن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن للجنة باباً يقال له المعروف ، لا يدخله إلا أهل المعروف ، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة . « ف ج ص ١٧٠ »

٩٧ - ك : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن المفضل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن المؤمن ليتحف أخاه التحفة ، قلت : وأي شيء التحفة ؟ قال : من مجلس ، ومتسكاً ، وطعام ، وكسوة و سلام ، فتطاول الجنة مكافأة له ، ويوحى الله عز وجل إليها : أنتي قد حرمت طعامك على أهل الدنيا إلا على نبي أو وصي نبي ، فإذا كان يوم القيامة أوحى الله عز وجل إليها : أن كافي أوليائي بتحفيهم ، فتخرج منها وصفاً ووصائف معهم أطباق مغطاة بمناديل من لؤلؤ ، فإذا نظروا إلى جهنم وهولها وإلى الجنة وما فيها طارت عقولهم و امتنعوا أن يأكلوا

فينادي مناد من تحت العرش: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قد حرَّم جهنم على من أكل من طعام جنته فيمد القوم أيديهم فيأكلون .

❖ ٩٨ - ٣ : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن إسحاق المدني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله سئل عن قول الله عز وجل : « يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً » فقال : يا عليّ إِنَّ الْوَفْدَ لَا يَكُونُونَ إِلَّا رُكْبَاناً ، أُولَئِكَ رِجَالُ اتَّقُوا اللَّهَ فَأَحْبَبَهُمُ اللَّهُ عزَّ ذَكَرَهُ وَاخْتَصَّهُمْ وَرَضِيَ أَعْمَالَهُمْ فَسَمَّاهُمُ الْمُتَّقِينَ . ثم قال له : يا عليّ أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسْمَةَ إِنْهُمْ لَيُخْرَجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَسْتَقْبِلُهُمْ بَنُوقٌ مِنْ نُوقِ الْعِزِّ ، عَلَيْهَا رِجَالُ الذَّهَبِ مَكْمَلَةٌ بِالْأُفُقِ ، وَجَلَامِلُهَا الْإِسْتَبْرَقُ وَالسُّنْدُسُ ، وَخَطْمُهَا جَدَلُ الْأَرْجَوَانِ ، ^(١) تَطِيرُ بِهِمْ إِلَى الْمُحْشَرِ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَلْفُ مَلَكٍ مِنْ قَدَامِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، يَزْفُونُهُمْ زَفَاً حَتَّى يَنْتَهَوْا بِهِمْ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ الْأَعْظَمِ ؛ وَعَلَى بَابِ الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ إِنْ الْوَرَقَةَ مِنْهَا لَيَسْتَظِلُّ تَحْتَهَا أَلْفُ رَجُلٍ مِنَ النَّاسِ ، وَعَنْ يَمِينِ الشَّجَرَةِ عَيْنٌ مَطْهُرَةٌ مَزَكِيَّةٌ ، قَالَ : فَيَسْقُونَ مِنْهَا شُرْبَةً شُرْبَةً فَيَطْهَرُ اللَّهُ بِهَا قُلُوبَهُمْ مِنَ الْحَسَدِ ، وَيسْقَطُ عَنْ أَبْشَارِهِمُ الشَّعْرَ ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : « وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً » مِنْ تِلْكَ الْعَيْنِ الْمَطْهُرَةِ .

قال : ثمَّ ينصرفون إلى عَيْنٍ أُخْرَى عَنْ يَسَارِ الشَّجَرَةِ فَيَغْتَسِلُونَ فِيهَا وَهِيَ عَيْنُ الْحَيَاةِ فَلَا يَمُوتُونَ أَبَداً ، قَالَ : ثمَّ يُوَقَّفُ بِهِمْ قَدَامَ الْعَرْشِ وَقد سَلِمُوا مِنَ الْآفَاتِ وَالْأَسْقَامِ وَالْحَرِّ وَالْبَرْدِ أَبَداً ، قَالَ : فيقول الجبار جلَّ ذَكَرُهُ لِلْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ مَعَهُمْ : احشَرُوا أَوْلِيَاءِي إِلَى الْجَنَّةِ وَلَا تَوْفِقُوهُمْ مَعَ الْخَلَائِقِ ، فَقَدْ سَبَقَ رِضَايَ عَنْهُمْ وَوَجِبَتْ رَحْمَتِي لَهُمْ ، وَكَيْفَ أُريدُ أَنْ أُوقِفَهُمْ مَعَ أَصْحَابِ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ؟ قَالَ : فَتَسْوَقُهُمُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى الْجَنَّةِ فَإِذَا انْتَهَوْا بِهِمْ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ الْأَعْظَمِ ضَرَبَ الْمَلَائِكَةُ الْحَلْقَةَ

• أوردته على بن إبراهيم في تفسيره مع اختلاف في ألفاظه كما تقدم تحت رقم ٢٩ .

(١) الخطام : جبل يجعل في عنق البعير ويشق في خطمه . كل ما وضع في أنف البعير ليقاد به .

الجبل جمع الجديل : الجبل القنول . و الأرجوان تقدم ضبطه ومعناه آتفاً .

ضربة عظيمة تصر^(١) سريراً (فبلغ خ ل) يبلغ صوت سريرها كلَّ حوراء أعدّها الله عزّ وجلّ لأوليائه في الجنان ، فيتباشرون بهم إذا سمعوا سرير الحلقة فيقول بعضهم (فيتباشرون بهم إذا سمعن سرير الحلقة فيقول بعضهنّ ظ) لبعض : قد جاءنا أولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة وتشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والآدميين فيقلن : مرحباً بكم فما كان أشدّ شوقنا إليكم ! و يقول لهنّ أولياء الله مثل ذلك . فقال عليّ^(عليه السلام) : يا رسول الله أخبرنا عن قول الله عزّ وجلّ : «غرف مبنية من فوقها غرف» بما ذابنيت يا رسول الله ؟ فقال : يا عليّ تلك غرف بناها الله عزّ وجلّ لأوليائه بالدرّ والياقوت والزبرجد ، سقفوها الذهب محبوكة بالفضّة ، لكلّ غرفة منها ألف باب من الذهب ، على كلّ باب منها ملك هوكلّ به ، فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة وحشوها المسك والكافور والعنبر ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : « وفرش مرفوعة » إذا أدخل المؤمن إلى منزله في الجنة ووضع على رأسه تاج الملك والكرامة ألبس حلل الذهب والفضّة والياقوت والدرّ منظوم^(٢) في الإكليل تحت التّاج .

قال : وألبس سبعين حلّة حرير بألوان مختلفة وضروب مختلفة منسوجة بالذهب والفضّة واللؤلؤ والياقوت الأحمر ، فذلك قوله عزّ وجلّ : «يحلّون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير» فإذا جلس المؤمن على سريرها تزيّنه فرحاً ، فإذا استقرّ بوليّ الله عزّ وجلّ بمنزله في الجنان استأذن عليه الملك الموكل بجنانه لينهّته بكرامة الله عزّ وجلّ إياه ، فيقول له خدام المؤمن من الوصفاء والوصائف : مكانك فإنّ وليّ الله قد اتكأ على أريكته وزوجته الحوراء تهيباً له^(٣) فاصبر لوليّ الله ، قال : فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها تمشي مقبلة وحولها وصائفها وعليها سبعون حلّة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد من مسك وعنبر ،^(٤) وعلى رأسها تاج الكرامة ، وعليها نعلان من

(١) في المصدر : ضربة ، فتصر سريراً اه . م

(٢) في المصدر : المنظوم . م

(٣) الصحيح : تهيبات له .

(٤) الصحيح كما تقدم : والزبرجد صيفن بمسك وعنبر .

ذهب^(١) مكملتان بالياقوت واللؤلؤ ، شراكهما ياقوت أحمر ، فإذا دنت من ولي الله فهم أن يقوم إليها شوقاً فتقول له : يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلا تقم ، أنا لك و أنت لي ، فيعتنقان^(٢) مقدار خمسمائة عام من أعوام الدنيا لا يملها ولا تملّه ، قال : فإذا فتر بعض الفتور من غير ملالة نظر إلى عنقها فإذا عليها قلادة من قصب من ياقوت أحمر وسطها لوح صفحته درة مكتوب فيها : أنت يا ولي الله حبيبي ، وأنا الحوراء حبيبتي إليك تناهت نفسي ، وإلي تناهت نفسك ، ثم يبعث الله إليه ألف ملك يهتفون به بالجنة و يزوجونه بالحوراء ، قال : فينتهون إلى أول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بأبواب جنانه : استأذن لنا على ولي الله فإن الله بعثنا إليه نهضة ، فيقول لهم الملك : حتى أقول للحاجب ، فيعلمه مكانكم .

قال : فيدخل الملك إلى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي إلى أول باب ، فيقول للحاجب : إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العالمين ليهتفوا ولي الله وقد سألتني أن أذن لهم عليه ، فيقول الحاجب : إنه ليعظم علي أن أستأذن لأحد على ولي الله وهو مع زوجته الحوراء ، قال : وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان ، قال : فيدخل الحاجب إلى القيم فيقول له : إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العزة يهتفون ولي الله فاستأذن^(٣) ، فيتقدم القيم إلى الخدام فيقول لهم : إن رسل الجبار على باب العرصة وهم ألف ملك أرسلهم الله يهتفون ولي الله فأعلموه بمكانهم ، قال : فيعلمونه فيؤذن للملائكة فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها ألف باب ، وعلى كل باب من أبوابها ملك موكل به ، فإذا أذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك باباً له الموكل به ،^(٤) قال : فيدخل القيم كل ملك من باب من أبواب الغرفة ، قال : فيبلغونه رسالة الجبار جل وعز ، وذلك قول الله عز وجل : « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب » من أبواب الغرفة « سلام عليكم » إلى آخر الآية .

(١) في التفسير : وفي وجليها نعلان من ذهب .

(٢) في المصدر : قال : فيعتنقان . م

(٣) في المصدر : فاستأذن لهم . م

(٤) في التفسير هنا زيادة راجع الخبر المتقدم تحت رقم ٢٩ .

قال : و ذلك قوله عز وجل : « و إذا رأيت ثم رأيت نعيماً و ملكاً كبيراً » يعني بذلك ولي الله و ما هو فيه من الكرامة و التعميم و الملك العظيم الكبير ، إن الملائكة من رسل الله عز ذكره يستأذنون عليه ، فلا يدخلون عليه إلا بأذنه ، فذلك ^(١) الملك العظيم الكبير .

قال : و الأنهار تجري من تحت مساكنهم ، و ذلك قول الله عز وجل : « تجري من تحتهم الأنهار » و الثمار دائية منهم و هو قوله عز وجل : « و دائية عليهم ظلها و ذلك قطوفها تذليلات » من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهي من الثمار فيه و هو متكى ، و إن الأنواع من الفاكهة ليقطن لولي الله : يا ولي الله كلني قبل أن تأكل هذا قبلي ، قال : و ليس من مؤمن في الجنة إلا وله جنات كثيرة معروشات و غير معروشات ، و أنهار من خمر ، و أنهار من ماء ، و أنهار من لبن ، و أنهار من عسل ، فإذا دعى ولي الله بغذائه أتى بما تشتهي نفسه عند طلبه الغذاء من غير أن يسمى شهوته ، قال : ثم يتخلى مع إخوانه و يزور بعضهم بعضاً ، و يتنعمون في جنات في ظل ممدود في مثل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، و أطيب من ذلك لكل مؤمن سبعون زوجة حوراء و أربع نسوة من الآدميين ، و المؤمن ساعة مع الحوراء ساعة مع الآدمية ، ساعة يخلو بنفسه على الأرائك متكئاً ينظر بعض المؤمنين إلى بعض ، و إن المؤمن ليغشاه شعاع نور و هو على أريكته و يقول لخدّامه : ما هذا الشعاع اللامع لعل الجبار لحظني ؟ فيقول له خدّامه : قدّوس قدّوس جلّ جلاله ، بل هذه حوراء من نسائك ممن لم تدخل بها بعد أشرفت عليك من خيمتها شوقاً إليك و قد تعرضت لك و أحبت لقاءك ، فلمّا أن رأتك متكئاً على سربرك تبسمت نحوك شوقاً إليك ، فالشعاع الذي رأيت و النور الذي غشيك هو من بياض ثغرها و صفائه و نقائه و رقيقته ، فيقول ولي الله : امضوا إليها فتنزل إليّ ، فيبتدر إليها ألف و صيف و ألف و صيفة يبشرونها بذلك ، فتنزل إليه من خيمتها و عليها سبعون حلّة منسوجة بالذهب و الفضة ، مكملّة بالدرّ و الياقوت و الزبرجد ، صبغهنّ المسك و العنبر بألوان مختلفة ، يرى منخ ساقها من وراء سبعين

(١) في المصدر : فلذلك . م

حَلَّةٌ ، طولها سبعون ذراعاً ، وعرض ما بين منكبيها عشرة أذرع ، فإذا دنت من ولي الله أقبل الخدام بصحاف الذهب والفضة فيها الدر والياقوت والزبرجد ، فينثرونها عليها^(١) . ثم يعانقها وتعانقه فلا تمل ولا يمل .

قال : ثم قال أبو جعفر عليه السلام : أما الجنان المذكورة في الكتاب فإنهن جنة عدن ، و جنة الفردوس ، و جنة نعيم ، و جنة المأوى ؛ قال : وإن الله عز وجل : جنانا محفوفة بهذه الجنان ، وإن المؤمن ليكون له من الجنان ما أحب واشتهى يتنعم فيهن كيف يشاء ، وإذا أراد المؤمن شيئاً إنما دعواه إذا أراد^(٢) أن يقول : سبحانك اللهم ، فإذا قالها تبادرت إليه الخدام بما اشتهى من غير أن يكون طلبه منهم أو أمر به ، وذلك قول الله جل وعز : « دعوهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام » يعني الخدام ، قال : « وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين » يعني بذلك عند ما يقضون من لذاتهم من الجماع والطعام والشرب يحمدون الله عز وجل عند فراغهم ، وأما قوله : « أولئك لهم رزق معلوم » قال : يعلمه الخدام فيأتون به أولياء الله قبل أن يسألوهم إياه ، وأما قوله عز وجل : « فواكه وهم مكرمون » قال : فإنهم لا يشتهون شيئاً في الجنة إلا أكرموا به . « الروضة ص ٩٥-١٠٠ »

٩٩ - ك : الحسين بن محمد ، عن المعلّى ، عن محمد بن جمهور ، عن شاذان ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : قال لي أبي : إن في الجنة نهراً يقال له جعفر ، على شاطئه الأيمن درة بيضاء فيها ألف قصر ، في كل قصر ألف قصر لمحمد وآل محمد عليه السلام ، وعلى شاطئه الأيسر درة صفراء فيها ألف قصر ، في كل قصر ألف قصر لإبراهيم وآل إبراهيم عليه السلام . « الروضة ص ١٥٢ »

١٠٠ - ك : علي ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن الحلبي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « فيهن خيرات حسان » قال : هن صوالح المؤمنات العارفات ، قال : قلت : « حور مقصورات في الخيام » قال : الحور هن البيض

(١) في نسخة : فينثرونها عليها .

(٢) في المصدر : شيئاً واشتهى إنما دعواه فيها إذا أراد . م

المضمومات (المضمرات خل) المخدّرات في خيام الدرّ والياقوت والمرجان ، لكلّ خيمة أربعة أبواب ، على كلّ باب سبعون كاعباً حجاباً لهم ، ويأتينهم في كلّ يوم كرامة من الله عزّ ذكره ليبشّر الله عزّ وجلّ بهنّ المؤمنين . «الروضة ص ١٥٦-١٥٧»

بيان : المضمومات أي المصنوعات المستورات ، وفي بعض النسخ المضمرات ، ولعلّه استعير من تضمير الفرس وهو أن تعلّقه حتّى يسمّن ثمّ تردّه إلى القوت ، أو كناية عن دقّة أو ساطهنّ كما يحمد الفرس الضامر البطن .^(١)

١٠١ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن يزيد النوفليّ ، عن الحسين بن أعين أخي مالك بن أعين قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الرجل للرجل : جزاك الله خيراً ما يعني به ؟ قال أبو عبد الله عليه السلام : إنّ خيراً نهر في الجنّة مخرجه من الكوثر ، والكوثر مخرجه من ساق العرش ، عليه منازل الأوصياء وشيعتهم ، على حافتي ذلك النهر جوارى نابتات ، كلّما قلعت واحدة نبتت أخرى ، سمّي بذلك النهر وذلك قوله : « فيهنّ خيرات حسان » وإذا قال الرجل لصاحبه : جزاك الله خيراً فإنّما يعني بذلك تلك المنازل التي أعدّها الله عزّ وجلّ لصفوته وخيرته من خلقه . «الروضة ص ٢٣٠-٢٣١»

١٠٢ - وعنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي عمير ، عن الحسين بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ في الجنّة نهرأ حافتا حور نابتات ، فإذا مرّ المؤمن بإحداهنّ فأعجبته اقتلعها فأنبت الله عزّ وجلّ مكانها . «الروضة ص ٢٣١»

١٠٣ - نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام في صفة الجنّة : درجات متفاوتات ومنازل متفاوتات ، لا ينقطع نعيمها ، ولا يظعن مقيمها ، ولا يهرم خالدها ، ولا يبأس ساكنها .

١٠٤ - فيه ، نهج : قال عليه السلام : فلورميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها العزفت نفسك عن بدائع ما أخرج إلى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ، ولذهلت بالفكر في اصطفاق أشجار غيبت عروقها^(٢) في كتيبان المسك على سواحل أنهارها ، وفي

(١) أو بمعنى المخفيات والمستورات ، ولعله أنسب بالآية .

(٢) اصططق اللود : تحركت أو تاراه . الأشجار : اهتزت بالريح .

تعلق كبائس الذلول الرطب في عساليحها وأفنانها ، و طلوع تلك الثمار مختلفة في غلف أكمامها ، تجنى من غير تكلف فتأتي على منية مجتنيها ، و يطاف على نزلها في أفنية قصورها بالأعسال المصقفة ، والخمور المروقة ،^(١) قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار ، وأمنوا نقلة الأسفار ،^(٢) فلو شغلت قلبك أيها المستمع بالوصول إلى ما يهجم عليك من تلك المناظر الموثقة^(٣) لذهقت نفسك شوقاً إليها ، ولتحملت من مجلسي هذا إلى مجاورة أهل القبور استعجالاً بها ، جعلنا الله وإياكم ممن سعى بقلبه إلى منازل الأبرار برحمته . « نبه ج ١ ص ٦٨ »

بيان : لعزفت أي زهدت . والزخرف : الذهب وكل مموه . والاصطفاق الاضطراب ، ويروى : اصطفاق أشجار أي انتظامها صفياً . والكبائس جمع كباسة وهي العذق التام بشماريخه ورطبه . والعساليح : الأغصان ، وكذا الأفنان . قوله عَلَيْهَا : فتأتي علي منية مجتنيها أي لا يترك له منية أصلاً . وقال الفيروز آبادي : التصفيق : تحويل الشراب من إناء إلى إناء ممزوجاً ليصفو وقال : الرواق : الصافي من الماء وغيره والمعجب . ويقال : زهقت نفسه أي مات .

١٠٥ - نهج : قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام : و اعلموا أن من يتقى الله يجعل له مخرجاً من الفتن ونوراً من الظلم ، و يخلّده فيما اشتتهت نفسه ، وينزله منزل الكرامة عنده ، في دار اصطنعها لنفسه ، ظلّها عرشه ، ونورها بهجته ، و زوارها ملائكته ، و رفقاؤها رسله ؛ ثمّ قال عَلَيْهِ السَّلَام : فبادروا بأعمالكم تكونوا مع جيران الله ، رافق بهم رسله ، وأزادهم ملائكته ، و أكرم أسماعهم عن أن تسمع حسيس نار أبداً ، و صان أجسادهم أن تلقى لغوباً ونصباً ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

١٠٦ - م : قال عَلَيْهِ السَّلَام : قال النبي عَلَيْهِ السَّلَام عند حنين الجذع بمفارقته عَلَيْهِ السَّلَام و صعوده المنبر : والذي بعثني بالحق نبياً إن حنين خزّان الجنان وحورها وقصورها

(١) روق الشراب : صفاء .

(٢) الى هنا ينتهي ما في تنبيه الخواطر . م

(٣) الموثقة : المعجبة .

إلى من يوالي محمدًا وعليًا وآلهما الطيبين ويبرء من أعدائهما لأشدّ من حنين هذا الجذع إلى رسول الله ﷺ، وإنّ الذي يسكن حنينهم وأنينهم ما يرد عليهم من صلاة أحدكم معاشر شيعتنا على محمد وآله الطيبين، أو صلاة نافلة، أو صوم، أو صدقة، وإنّ من عظيم ما يسكن حنينهم إلى شيعة محمد وعليّ ما يتصل بهم من إحسانهم إلى إخوانهم المؤمنين، ومعونتهم لهم على دهرهم، يقول أهل الجنان بعضهم لبعض: لا تستعجلوا صاحبكم فما يبطل، عنكم إلا للزيادة في الدرجات العاليات في هذه الجنان باسداء المعروف إلى إخوانه المؤمنين، وأعظم من ذلك ممّا يسكن حنين سكّان الجنان وحوورها إلى شيعتنا ما يعرفهم الله من صبر شيعتنا على التقية، ^(١) فحينئذ تقول خزّان الجنان وحوورها: لنصبرنّ على شوقنا إليهم كما يصبرون على سماع المكروه في ساداتهم و أمّتهم، و كما يتجرّعون الغيظ ويسكتون عن إظهار الحقّ لما يشاهدون من ظلم من لا يقدرّون على دفع مضرّته، فعند ذلك يناديهم ربّنا عزّ وجلّ: يا سكّان جناني و يا خزّان رحمتي ما لبخل أخرت عنكم أزواجكم وساداتكم، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي بمواساتهم إخوانهم المؤمنين، والأخذ بأيدي المهووفين، و الشفيعين عن المكروين، و بالصبر على التقية من الفاسقين الكافرين، حتّى إذا استكملوا أجزل كراماتي نقلتهم إليكم على أسرّ الأحوال و أغبطها فابشروا، فعند ذلك يسكن حنينهم وأنينهم.

أقول: سيأتي تمامه في أبواب معجزات النبي ﷺ.

١٠٧ - فس: و الدليل على أنّ الجنان في السماء قوله تعالى: « لا تفتح أبواب السماء ولا يدخلون الجنة » و الدليل على أنّ النار في الأرض قوله تعالى في سورة مريم: « فوربكّ لنحضرنّهم و الشياطين همّ لنحضرنّهم حول جهنّم جثياً » ومعنى حول جهنّم البحر المحيط بالدنيا يتحوّل نيراناً، وهو قوله تعالى: « وإذا البحار سجّرت » ومعنى جثياً أي على ركبهم، ثمّ قال تعالى: « ونذر الظالمين فيها جثياً » يعني في الأرض إذا تحوّل نيراناً. « ص ٢١٦ »

(١) في التفسير المطبوع هكذا: من صبر شيعتنا على التقية و استعماله التورية ليسلوا بهما من كفره عباد الله و فسقتهن.

١٠٨ - ٥ : قال ﷺ في قوله تعالى : « وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور » بعد بيان أمر الله في الكتاب لبني إسرائيل أن يقرؤا بمحمد وآله ، و عدم قبولهم ، و رفع الجبل فوقهم ، ثم إقرار بعضهم باللسان دون القلب ، قال : فنظر القوم إلى الجبل وقد صار قطعتين : قطعة منه صارت أولوة بيضاء فجعلت تصعد و ترقى حتى خرقت السماوات وهم ينظرون إليها ألى أن صارت إلى حيث لا تلحقها أبصارهم ، و قطعة صارت ناراً و وقعت على الأرض بحضرتهم فخرقتها ودخلتها و غابت عن عيونهم ، فقالوا : ما هذان المفترقان من الجبل ؛ فرق صعد لأولاً ، و فرق انحط ناراً ؛ قال لهم موسى : أمّا القطعة التي صعدت في الهواء فإنها وصلت إلى السماء فخرقتها إلى أن لحقت بالجنة ، فأضعفت أضعافاً كثيرة لا يعلم عددها إلا الله ، وأمر الله أن يبنى منها للمؤمنين بما في هذا الكتاب قصور و دور و منازل و مساكن مشتملة على أنواع النعم التي وعدا المؤمنين من عباده من الأشجار و البساتين و الثمار و الحور الحسن و المخلدين من ولدان كالثالي المنثورة و سائر نعيم الجنة و خيراتها ، و أمّا القطعة التي انحطت إلى الأرض فخرقتها ثم التي تليها إلى أن لحقت بجهنم فأضعفت أضعافاً كثيرة ، وأمر الله تعالى أن يبنى منها للكافرين بما في هذا الكتاب قصور و دور و مساكن و منازل مشتملة على أنواع العذاب التي وعدا الله الكافرين من عباده من بحار نيرانها و حياض غسلينها و غساقها و أودية قيحها و دمانها و صديدها و زبانياتها و بمرزباتها و أشجار زقومها و ضريعها و حبيباتها و عقاربها و أفاعيها و قيودها و أغلالها و سلاسلها و أنكالها ، و سائر أنواع البلايا و العذاب المعد فيها .

١٠٩ - ٥ : في قوله تعالى : « ختم الله على قلوبهم » و ساق حكاية علي ﷺ إلى أن قال : ثم قال رسول الله ﷺ : إن الله يعلم من الحساب ما لا يبلغه عقول الخلق ، إنه يضرب ألفاً و سبعمائة في ألف و سبعمائة ثم ما ارتفع من ذلك في مثله إلى أن يفعل ذلك ألف مرة ، ثم آخر ما يرتفع من ذلك عدد ما يهبه الله لك يا علي في الجنة من القصور : قصر من ذهب ، و قصر من فضة ، و قصر من لؤلؤ ، و قصر من زبرجد ، و قصر من جوهر ، و قصر من نورب العزة ، و أضعاف ذلك من العبيد و الخدم و الخيل و النجب

تطير بين سماء الجنة وأرضها ، فقال عليّ عليه السلام : حمداً لربّي وشكراً .

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : وهذا العدد فهو عدد من يدخلهم الجنة و يرضى عنهم لمحبّتهم لك ، وأضاعف هذا العدد من يدخلهم النار من الشّياطين والجنّ والإنس ببغضهم لك ووقعتهم فيك وتنقيصهم إياك .

١١٠ - ٣ : في قوله تعالى : « وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله ، قال : فمنهم من يقول : قد كنت لعليّ عليه السلام بالولاية شاهداً ، ولآل محمد صلّى الله عليه وآله محبّين ، وهو في ذلك كاذب بظنّ أنّ كذبه ينجيّه ، فيقال لهم : سوف نستشهد على ذلك عليّاً عليه السلام فتشهد أنت يا أبا الحسن فتقول : الجنة لأوليائي شاهدة ، والنار لأعدائي شاهدة ، فمن كان منهم صادقاً خرجت إليه رياح الجنة ونسيمها فاحتلمته فأوردته إلى أعلى غرفها وأحلّته دارالمقامة من فضل ربّه ، لا يمستهم فيها نصب ولا يمستهم فيها الغوب ، ومن كان منهم كاذباً جاءته سموم النار وحميمها وظلّها الذي هو ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللّهب فتحمله وترفعه في الهواء وتورده نار جهنّم . قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : وكذلك أنت قسيم الجنة والنار تقول : هذا لي ، وهذا لك .

١١١ - ٣ : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : من أعان ضعيفاً في بدنه على أمره أعانه الله على أمره ، ونصب له في القيامة ملائكة يعينونه على قطع تلك الأهوال وعبور تلك الخنادق من النار حتّى لا يصيبه من دخانها ، وعلى سمومها ، وعلى عبور الصّراط إلى الجنة أمنّاً . وساق الحديث إلى أن قال - : وإنّ الله عزّ وجلّ إذا كان أوّل يوم من شعبان أمر بأبواب الجنة فتفتح ، ويأمر شجرة طوبى فتطلع أغصانها على هذه الدنيا ، ثمّ ينادي منادي ربّنا عزّ وجلّ : يا عباد الله هذه أغصان شجرة طوبى فتعلّقوا بها تؤدّيكُم إلى الجنان وهذه أغصان شجرة الزقوم فأياكم وإياها لا تؤدّيكُم إلى الجحيم ، ثمّ قال : فوالذي بعثني بالحقّ نبياً إنّ من تعاطى باباً من الخير في هذا اليوم فقد تعلّق بغصن من أغصان شجرة طوبى فهو مؤدّيه إلى الجنان ، ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : فمن تطوّع لله بصلاة في هذا اليوم فقد تعلّق منه بغصن ، ومن تصدّق في هذا اليوم فقد تعلّق منه بغصن ، ومن عفا عن مظلمة فقد تعلّق منه بغصن ، ومن أصلح بين المرء وزوجه والوالد

وولده والقريب وقريبه والجار وجاره والأجنبيّ وأجنبيّه فقد تعلّق منه بغصن، ومن خفّف عن معسر من دينه أوحطّ عنه فقد تعلّق منه بغصن، ومن نظر في حسابه فرأى ديناً عتيقاً قد يئس منه صاحبه فأذاه فقد تعلّق منه بغصن، ومن كفّل يتيماً فقد تعلّق منه بغصن، ومن كفّ سفيهاً عن عرض مؤمن فقد تعلّق منه بغصن، ومن قعد لذكر الله ولنعمايته يشكره فقد تعلّق منه بغصن، ومن عاد مريضاً ومن شيع فيه جنازة ومن عزّى فيه مصاباً فقد تعلّق منه بغصن، ومن برّ فيه والديه أو أحدهما في هذا اليوم فقد تعلّق منه بغصن، ومن كان أسخطهما قبل هذا اليوم فأرضاها في هذا اليوم فقد تعلّق منه بغصن، وكذلك من فعل شيئاً من سائر أبواب الخير في هذا اليوم فقد تعلّق منه بغصن.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: والذي بعثني بالحقّ نبياً وإنّ من تعاطى باباً من الشرّ والعصيان في هذا اليوم فقد تعلّق بغصن من أغصان الزقوم فهو مؤدّ به إلى النار، ثمّ قال رسول الله ﷺ: والذي بعثني بالحقّ نبياً فمن قصر في صلاته المفروضة وضيعها فقد تعلّق بغصن منه، ومن جاءه في هذا اليوم فقير ضعيف يشكو إليه سوء حاله وهو يقدر على تغيير حاله من غير ضرر يلحقه وليس هناك من ينوب عنه و يقوم مقامه فتركه يضيع ويعطب ولم يأخذ بيده فقد تعلّق بغصن منه، ومن اعتذر إليه مسيء فلم يعذره ثمّ لم يقتصر به على قدر عقوبة إساءته بل أربى عليه فقد تعلّق بغصن منه، ومن أفسد بين المرء وزوجه، أو الوالد ولده، أو الأخ وأخيه، أو القريب وقريبه، أو بين جارين أو خليطين أو أجنبيّين فقد تعلّق بغصن منه، ومن شدّد على معسر وهو يعلم إعساره فزاد غيظاً وبلاءً فقد تعلّق بغصن منه، ومن كان عليه دين فكسره على صاحبه وتعدّى عليه حتّى أبطل دينه فقد تعلّق بغصن منه، ومن جفّى يتيماً^(١) وأذاه وتهضمّ ماله فقد تعلّق بغصن منه، ومن وقع في عرض أخيه المؤمن وحمل الناس على ذلك فقد تعلّق بغصن منه، ومن تغدّى بغناء حرام يبعث فيه على المعاصي فقد تعلّق بغصن منه، ومن قعد يعدّد قبائح أفعاله في الحروب وأنواع ظلمه لعباد الله فافتخر بها فقد تعلّق بغصن منه،

(١) في نسخة: ومن جنى يتيماً.

ومن كان جاره مريضاً فترك عيادته استخفافاً بحقه فقد تعلق بغصن منه ، و من مات جاره فترك تشييع جنازته تهاوناً به فقد تعلق بغصن منه ، ومن أعرض عن مصاب وجفاه إزاء عليه و استصغاراً له فقد تعلق بغصن منه ، ومن عتّى والديه أو أحدهما فقد تعلق بغصن منه ، ومن كان قبل ذلك عاقباً لهما فلم يرضهما في هذا اليوم وهو يقدر على ذلك فقد تعلق بغصن منه ، وكذا من فعل شيئاً من سائر أبواب الشرّ فقد تعلق بغصن منه ؛ والذي بعثني بالحقّ نبياً إنّ المتعلّقين بأغصان شجرة الزقوم تخفضهم تلك الأغصان إلى الجحيم . ثمّ رفع رسول الله ﷺ طرفه إلى السماء مليّاً وجعل يضحك ويستبشر ، ثمّ خفض طرفه إلى الأرض فجعل يقطب ويعبس .

ثمّ أقبل على أصحابه . ثمّ قال : والذي بعث محمداً بالحقّ نبياً لقد رأيت شجرة طوبى ترتفع أغصانها وترفع المتعلّقين بها إلى الجنّة ، ورأيت منهم من تعلق منها بغصن و منهم من تعلق بغصنين أو بأغصان على حسب اشتغالهم على الطاعات ، وإنّي لأرى زيد بن حارثة فقد تعلق بعامة أغصانها فهي ترفعه إلى أعلى علائها فبذلك ضحكت و استبشرت ؛ ثمّ نظرت إلى الأرض فوالذي بعثني بالحقّ نبياً لقد رأيت شجرة الزقوم تنخفض أغصانها و تخفض المتعلّقين بها إلى الجحيم ، ورأيت منهم من تعلق بغصن ، و منهم من تعلق بغصنين ، أو بأغصان على حسب اشتغالهم على القبائح ، و إنّي لأرى بعض المنافقين قد تعلق بعامة أغصانها فهي تخفضه إلى أسفل دركاتنا فلذلك عبست وقطبت .

ثمّ أعاد رسول الله ﷺ بصره إلى السماء ينظر إليها مليّاً وهو يضحك ويستبشر ، وإلى الأرض ينظر إليها مليّاً وهو يقطب ويعبس ، ثمّ أقبل على أصحابه فقال : يا عباد الله أما لو رأيتم ما رأه نبيّكم محمداً إذا لا ظمأتم لله بالنهار أكبادكم ، ولجوّعتم له بطونكم ، ولا سهرتم له ليلكم ، ولا نصبتم فيه أقدامكم وأبدانكم ، ولا نفدتم بالصدقة أموالكم ، وعرضتم للتلف في الجهاد أرواحكم ؛ قالوا : وما هو يا رسول الله فذاك الآباء والأهّيات والبنون والبنات والأهلون والقرابات ؛ قال رسول الله ﷺ : والذي بعثني بالحقّ نبياً لقد رأيت تلك الأغصان من شجرة طوبى عادت إلى الجنّة فنادى منادي ربنا خزّانها : يا ملائكتي انظروا كلّ من تعلق بغصن من أغصان طوبى في هذا اليوم فانظروا إلى

مقدار منتهى ظل ذلك الغصن فأعطوه من جميع الجوانب مثل مساحته قصوراً و دوراً و خيرات ، فأعطوا ذلك ، فمنهم من أُعطي مسيرة ألف سنة من كل جانب ، ومنهم من أُعطي ضعفه ، ومنهم من أُعطي ثلاثة أضعافه ، أو أربعة أضعافه ، أو أكثر من ذلك على قدر قوة إيمانهم و جلاله أعمالهم ، ولقد رأيت صاحبكم زيد بن حارثة أُعطي ألف ضعف ما أُعطي جميعهم على قدر فضله عليهم في قوة الإيمان و جلاله الأعمال ، فلذلك ضحكتم و استبشرت ، ولقد رأيت تلك الأغصان من شجرة الزقوم عادت إلى النار فنادى منادي ربنا خزّ أنها : انظروا كل من تعلّق بغصن من أغصان شجرة الزقوم في هذا اليوم فانظروا إلى منتهى مبلغ حرّ ذلك الغصن و ظلمته فانبوا له مقاعد من النار من جميع الجوانب مثل مساحته قصور نيران و بقاع نيران و حیات و عقارب و سلاسل و أغلال و قيود و أنكال يعذب بها ، فمنهم من أُعدّ له فيها مسيرة سنة ، أو سنتين ، أو مائة سنة ، أو أكثر على قدر ضعف إيمانهم و سوء أعمالهم ، ولقد رأيت لبعض المنافقين ألف ضعف ما أُعطي جميعهم على قدر زيادة كفره و شرّه فلذلك قطبت و عبست .

ثم نظر رسول الله ﷺ إلى أقطار الأرض و أكنافها فجعل يتعجب تارة ، و ينزعج تارة ، ثم أقبل على أصحابه فقال : طوبى للمطيعين كيف يكرمهم الله بملأكمته ، والويل للفاسقين كيف يخذلهم الله و يكلمهم إلى شياطينهم ؛ والذي بعثني بالحق نبياً إنني لأرى المتعلّقين بأغصان شجرة طوبى كيف قصدتهم الشياطين ليغورهم ، فحملت عليهم الملائكة يقتلونهم و يشخونهم و يطردونهم عنهم ، وناداهم منادي ربنا : يا ملائكتي ألا فانظروا كل ملك في الأرض إلى منتهى مبلغ نسيم هذا الغصن الذي تعلّق به متعلّق فقاتلوا الشياطين عن ذلك المؤمن وأخبروهم عنه ، وإنني لأرى بعضهم وقد جاءه من الملائكة من ينصره على الشياطين و يدفع عنه المردة - و ساق الحديث إلى أن بين فضل شهر رمضان ، و حال من رعى حرمة و من لم يرعها ، وما يقال لهذين الصنفين يوم القيامة إلى أن قال - : فهم في الجنة خالدون لا يشيبون فيها ولا يهرمون ، ولا يتحوّلون عنها ولا يخرجون ، ولا يقلقون فيها ولا يغتمون ، فهم فيها سارّون مبتهجون آمنون مطمئنون ، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وأنتم في النار خالدون تعذبون

فيها وتهانون ، ومن نيرانها إلى زمهريرها تنقلون ، وفي جميعها تغتسلون ، ومن زقومها تطعمون ، و بمقامعها تقمعون ، و بضروب عذابها تعاقبون ، الأحياء أنتم فيها ولا تموتون أبداً لأبدين إلا من لحقته منكم رحمة رب العالمين ، فخرج منها بشفاعة محمد أفضل النبيين بعد العذاب الأليم والنكال الشديد .

١١٢ - لمي : عن أنس بن مالك قال : توفي ابن لعثمان بن مظعون فاشتد حزنه عليه حتى اتخذ من داره مسجداً يتعبد فيه ، فبلغ ذلك رسول الله فأتاه فقال له : يا عثمان إن الله تبارك و تعالى لم يكتب علينا الرهبانية ، إنما رهبانية أمتي الجهاد في سبيل الله ، يا عثمان بن مظعون للجنة ثمانية أبواب ، وللنار سبعة أبواب ، فما يسرك^(١) أن لاتأتي باباً منها إلا وجدت ابنك إلى جنبك ، آخذاً بحجزتك ، يشفع لك إلى ربك ؟ قال : بلى ، ثم قال : يا عثمان من صلى صلاة الفجر في جماعة ثم جلس يذكر الله عز وجل حتى تطلع الشمس كان له في الفردوس سبعون درجة ، ما بين درجتين^(٢) كحضر الفرس الجواد المضمّر سبعين سنة ، ومن صلى الظهر في جماعة كان له في جنّات عدن خمسون درجة بعد ما بين كل درجتين كحضر الفرس الجواد خمسين سنة . « ص ٤٠ »
أقول : سيأتي بتمامه في باب الرهبانية .

١١٣ - لمي : بالإسناد الذي سيأتي في باب فضائل شهر رجب عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ قال : من صام من رجب يوماً أغلق باباً من أبواب النيران ؛^(٣) ثم قال : ومن صام من رجب ثلاثة أيام جعل الله بينه وبين النار خندقاً أو حجاباً طوله مسيرة سبعين عاماً ؛ ثم قال : ومن صام من رجب سبعة أيام فإنّ لجنتهم سبعة أبواب يفتح الله عليه بصوم كلّ يوم باباً من أبوابها ؛ ومن صام من رجب ثمانية أيام فإنّ للجنة ثمانية أبواب يفتح الله له بصوم كلّ يوم باباً من أبوابها ، وقال له : ادخل من أيّ أبواب الجنان شئت ؛ ثم قال : ومن صام من رجب أربعة عشر يوماً أعطاه الله من الثواب

(١) في المصدر : أفما يسرك ١ .

(٢) > : ما بين كل درجتين ١ .

(٣) > : النار ٢٠ .

ما لعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من قصور الجنان التي بنيت بالدرّ والياقوت ؛ ثم قال : ومن صام من رجب ستّة عشر يوماً كان في أوامل من يركب على دوابّ من نور تطير بهم في عرصة الجنان إلى دار الرحمن ؛ ثم قال : ومن صام من رجب ثمانية عشر يوماً زاحم إبراهيم في قبته في قبة الخلد على سر الدردّ والياقوت ؛ ومن صام من رجب تسعة عشر يوماً بنى الله له قصرًا من لؤلؤ رطب بحذاء قصر آدم وإبراهيم عليهما السلام في جنة عدن فيسكنهما عليهما ويسكنان عليه تكرمة له وإيجاباً لحقه ؛ ثم قال : ومن صام من رجب ثلاثين يوماً نادى مناد من السماء : يا عبد الله أمّا ما مضى فقد غفر لك فاستأنف العمل فيما بقي ، وأعطاه الله عز وجلّ في الجنان كلّها في كلّ جنة أربعين ألف مدينة من ذهب في كلّ مدينة أربعون ألف ألف قصر ، في كلّ قصر أربعون ألف ألف بيت ، في كلّ بيت أربعون ألف ألف مائدة من ذهب ، على كلّ مائدة أربعون ألف ألف قصعة ، في كلّ قصعة أربعون ألف ألف لون من الطعام والشراب ، لكلّ طعام و شراب من ذلك لون على حدة ، وفي كلّ بيت أربعون ألف ألف سرير من ذهب ، طول كلّ سرير ألفا ذراع في ألفي ذراع ، على كلّ سرير جارية من الحور ، عليها ثلاثمائة ألف ذؤابة من نور ، تحمل كلّ ذؤابة منها ألف ألف وصيفة تغلفها بالمسك والعنبر إلى أن يوافيها صائم رجب ؛ الحديث « ص ٣١٩-٣٢٢ »

١١٤ - ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن جعفر بن محمد بن جعفر ، عن أيوب بن محمد ، عن سعد بن مسلمة ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه ، عن عليّ صلوات الله عليهم قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّ السّخاء شجرة من أشجار الجنة لها أغصان متدلّية في الدنيا ، فمن كان سخياً تعلّق بغصن من أغصانها فساقه ذلك الغصن إلى الجنة ؛ والبخل شجرة من أشجار النار لها أغصان متدلّية في الدنيا فمن كان ببخلًا تعلّق بغصن من أغصانها فساقه ذلك الغصن إلى النار . « ص ٣٠٢ »

١١٥ - ع : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن الحسن ، عن عمرو بن سعيد ، عن مصدّق ، عن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل يصلّي وعليه خاتم حديد قال : لا ، ولا يتختم

به الرجل لأنه من لباس أهل النار ، وقال : لا يلبس الرجل الذهب ولا يصلي فيه لأنه من لباس أهل الجنة . « ص ١٢٣ »

١١٦- فر : عن ابن عباس ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم على فاطمة عليها السلام وهي حزينة ، فقال لها - وساق الحديث في أحوال القيامة إلى أن قال - : فتقولين : يارب أرني الحسن والحسين ، فيأتيانك وأوداج الحسين تشخب دماً وهو يقول : يا رب خذ لي اليوم حقي ممن ظلمني ، فيغضب عند ذلك الجليل ويغضب لغضبه جهنم والملائكة أجمعون ، فتزفر جهنم عند ذلك زفرة ، ثم يخرج فوج من النار ويلتقط قتلة الحسين وأبناءهم وأبناء آبائهم ، فيقولون : يا رب إننا لم نحضر الحسين فيقول الله لأبنائه جهنم : خذوهم بسيماهم : بزرقه العيون ، وسواد الوجوه ، وخذوا بنواصيهم فالتقوهم في الدرك الأسفل من النار ، فبأنهم كانوا أشد على أولياء الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسين فقتلوه ، فتسمع أشهقتهم ^(١) في جهنم - وساق الحديث إلى أن قال : فإذا بلغت باب الجنة تلقاك اثنتا عشر ألف حوراء لم يلتقين أحداً قبلك ولا يلتقين أحداً كان بعدك ، بأيديهم حراب من نور ، على نجائب من نور جعلها ^(٢) من الذهب الأصفر والياقوت الأحمر ، أزمتها من لؤلؤ رطب ، على كل نجيب أبرقة ^(٣) من سندس منضود ، فإذا دخلت الجنة تباشر بك أهلها ، ووضع لشيعتك موائد من جوهر على عمد من نور فيأكلون منها والناس في الحساب ، وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون وإذا استقر أولياء الله في الجنة زارك آدم ومن دونه من النبيين ، وإن في بطنان الفردوس اللؤلؤتين من عرق واحد : لؤلؤة بيضاء ، ولؤلؤة صفراء ، فيها قصور ودور فيها سبعون ألف دار ، البياض منازل لنا ولشيعتنا ، والصفراء منازل لإبراهيم وآل إبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين . « ص ١٧١-١٧٢ »

بيان : الأبرق : كل شيء اجتمع فيه سواد وبياض .

١١٧- ها : عن أبي منصور السكري ، عن جده علي بن عمر ، عن إسحاق بن

(١) في المصدر : شهيقهم م

(٢) الظاهر : رحائلها ؛ وفي المصدر : حائلها .

(٣) في المصدر : نمرقة م .

مروان القطان، عن أبيه، عن عبيد بن مهران العطار، عن يحيى بن عبد الله بن الحسن، عن أبيه وعن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيهما، عن جدّهما عليهما السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن في الفردوس لعيناً أحلى من الشهد، وألين من الزبد، وأبرد من الثلج، وأطيب من المسك، منها طينة ^(١) خلقنا الله عز وجل منها وخلق منها شيعتنا ^(٢)، وهي الميثاق الذي أخذنا الله عز وجل عليه ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام. قال عبيد: فذكرت لمحمد ابن علي بن الحسين هذا الحديث قال: صدقت ^(٣) هكذا أخبرني أبي، عن جدّي، عن النبي ﷺ. «ص ١٩٤»

١١٨ - ع: الطالقاني، عن محمد بن يوسف الحلال، عن محمد بن الخليل، عن عبد الله بن بكر، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك قال: سأل عبد الله بن سلام النبي ﷺ عن أول طعام أهل الجنة، فقال ﷺ: وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت؛ الخبر. «ص ٤٢ - ٤٣»

بيان: قال الكرمانى في شرح البخاري: زيادة الكبد هي القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد وهي أهنأها وأطيبها.

١١٩ - ع: علي بن أحمد بن محمد، عن حمزة العلوي، عن علي بن الحسين، عن إبراهيم بن موسى الفراء، عن محمد بن نور، عن جعفر بن يحيى بن أبي كثير، عن عبد الله ابن مرة، عن ثوبان أن يهودياً جاء إلى النبي ﷺ فسأله عن مسائل فكان فيما سألته: فما أول ما يأكله أهل الجنة إذا دخلوها؟ قال: كبد الحوت، قال: فما شرايبهم على أثر ذلك؟ قال: السلسبيل، قال: صدقت؛ الخبر.

١٢٠ - فر: عن الحسين بن سعيد، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: طوبى شجرة في الجنة غرسها الله بيده، ونفخ فيه من روحه تنبت الحلوى والحلل والثمار، مديلية على أفواه أهل الجنة، وإن أغصانها لترى من وراء سور الجنة في

(١) في المصدر: فيها طينة أ. م

(٢) في المصدر بعد ذلك: فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منا ولا من شيعتنا وهي أ. م

(٣) في المصدر: فقال: صدقت يحيى بن عبد الله، هكذا أ. م

منزل (١) عليّ بن أبي طالب عليه السلام لم يحرمها وليّه ، وإن ينالها عدوّه . «ص ٧٦»
 ١٢١ - فر : عن جعفر بن أحمد رفعه ، عن سلمان رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وآله
 أنّه قال : والله يا عليّ إنّ شيعتك ليؤذن لهم في الدخول عليكم في كلّ جمعة ، وإنهم
 لينظرون إليكم من منازلهم يوم الجمعة كما ينظر أهل الدنيا إلى النجم في السماء ،
 وإنكم لفي أعلى عليّين في غرفة ليس فوقها درجة أحد من خلقه ؛ الخبر . «ص ١٣٠»
 ١٢٢ - فر : جعفر بن محمد بن سعيد الأحمسيّ رفعه ، عن أبي ذرّ رحمه الله ، عن
 النبي صلى الله عليه وآله في خبر المعراج قال : ثمّ عرج بي إلى السماء السادسة فتلقتني الملائكة
 و سلّموا عليّ و قالوا لي مثل مقالة أصحابهم ، فقلت : يا ملائكتي تعرفوننا حقّ
 معرفتنا ؟ فقالوا : بلى يا نبيّ الله لمّ لا نعرفكم وقد خلق الله جنّة الفردوس و على بابها
 شجرة ليس فيها ورقة إلّا عليها مكتوب حرفان بالنور : لا إله إلّا الله محمد رسول الله ،
 عليّ بن أبي طالب عروة الله الوثيقة ، وحبل الله المتين ، و عينه في الخلائق أجمعين ، و
 سيف نغمته على المشركين . فاقرأه منّا السّلام وقد طال شوقنا إليه ؛ الحديث . «ص ١٣٥»
 ١٢٣ - فر : عليّ بن خلف الشيبانيّ رفعه عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وآله
 أنّه قال لعليّ عليه السلام : هذا جبرئيل يخبرني عن الله أنّ الله يبعثك و شيعتك يوم القيامة
 ركباناً غير رجال على نجائب رحلها من النور ، فتناخ عند قبورهم فيقال لهم : اركبوا يا
 أولياء الله ، فيركبون صفّاً معتدلاً أنت إمامهم إلى الجنّة حتّى إذا صاروا إلى الفحص (٢)
 ثارت في وجوههم ريح يقال لها : المثيرة فتذري في وجوههم المسك الأذفر ، فينادون
 بصوت لهم : نحن العلويّون ، فيقال لهم : (٣) فأنتم آمنون ولا خوف عليكم اليوم ولا
 أنتم تحزنون . «ص ١٩»

١٢٤ - فر : عن أبي القاسم العلويّ رفعه ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وآله
 قال : عليّ له في الجنّة قصر من باقوته حراء ، أسفلها من زبرجدا أخضر ، وأعلىها من باقوته

(١) في المصدر : وهي في منزل ٨٠ م

(٢) قال الجزري : وفي حديث الشفاعة : فانطلق حتّى أتى الفحص ، أي قدام العرش ، هكذا

فسر في الحديث ولعله من الفحص : البسيط والكشف . وفي المصدر : حتّى يصيروا إلى الفحص .

(٣) في المصدر : فتقال لهم : إن كنتم العلويّون فأنتم الامنون الذين لا خوف إه . م

حمره ، وثلاثا القصر مرصع بأنواع الياقوت و الجواهر ، عليه شرف يعرف بتسديحه وتقديسه وتحميده وتمجيده ؛ الخبر .

١٢٥ - فر : علي بن محمد الزهري رفعه ، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه - و ساق الحديث في تجهيز النبي ﷺ سرية إلى جهاد قوم إلى أن قال - : فمن منكم يخرج إليهم قبل أن ينظر في ديارنا وحريمتنا لعل الله أن يفتح على يديه وأضمن له على الله اثنا عشر قصراً في الجنة - وساقه إلى أن قال - : فقال أمير المؤمنين عليه السلام : فذاك أبي وأمي يا رسول الله صف لي هذه القصور ، فقال رسول الله ﷺ : يا علي بناء هذه القصور لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، ملاطها المسك الأذفر والعنبر ، حصابها الدر والياقوت تراها الزعفران ؛ كتيبها الكافور ، في صحن كل قصر من هذه القصور أربعة أنهار : نهر من عسل ، و نهر من خمر ، و نهر من لبن ، و نهر من ماء ، مخفوف بالأشجار من المرجان ، على حافتي كل نهر من هذه الأنهار خيم من درة بيضاء لا قطع فيه ولا فصل ، قال لها : كوني فكانت ، يرى باطنها من ظاهرها ، وظاهرها من باطنها ، في كل خيمة سرير مفصص بالياقوت الأحمر ، قوائمها من الزبرجد الأخضر ، على كل سرير حوراء من الحور العين ، على كل حور سبعون حلّة خضراء ، وسبعون حلّة صفراء ، يرى مخ ساقها خلف عظمها وجلدها وحليتها وحللها ، كما ترى العمرة الصافية في الزجاجاة البيضاء ، مكللة بالجواهر ، لكل حور سبعون ذؤابة ،^(١) كل ذؤابة بيد وصيف ، ويد كل وصيف مجمر تبخر تلك الذؤابة ، يفوح من ذلك المجمر بخار لا يفوح بنازول لكن بقدرة الجبار ؛ الحديث . «ص ٢٢٢-٢٢٣»

١٢٦ - ثو : بإسناده ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : رجب نهر في الجنة أشدّ بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، من صام يوماً من رجب سقاه الله من ذلك النهر . «ص ٥٢»

١٢٧ - ثو : بإسناده ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال : من صام ثلاثة أيام من شعبان رفع له سبعون ألف درجة من الجنان من الدر والياقوت ،^(٢) ومن صام

(١) الذؤابة : شعر في مقدم الرأس .

(٢) في المصدر : في الجنان من در وياقوت . م

تسعة عشر يوماً من شعبان أعطي سبعون ألف قصر من الجنان ^(١) من درّ وياقوت ،
و من صام اثنين و عشرين يوماً من شعبان كسبي سبعين حلّة من سندس وإستبرق ؛
الحديث . «ص ٦٠-٦١»

١٢٨ نو : بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام في ثواب التهليلات في عشر ذي
الحجّة قال : من قال ذلك كلّ يوم عشر مرّات أعطاه الله عزّ و جلّ بكلّ تهليلة
درجة في الجنّة من الدرّ و الياقوت ، ما بين كلّ درجتين مسيرة مائة عام للراكب
المسرّع ، في كلّ درجة مدينة فيها قصر من جوهرة واحدة لا فصل فيها ، في كلّ مدينة
من تلك المدائن من الدور والصحون (القصورخل) والغرف والبيوت والفرش والأزواج
والسرر والحدود العين و من التمارق و الزرابي والموائد والخدم والأنهار والأشجار
والحليّ والحلل ما لا يصف خلق من الواسفين ، فإذا خرج من قبره أصاب كلّ شعرة
منه نوراً ، وابتدره سبعون ألف ملك يمشون أمامه وعن يمينه وعن شماله حتّى ينتهي
إلى باب الجنّة ، فإذا دخلها قاموا خلفه وهو أمامهم حتّى ينتهي إلى مدينة ظاهرها
ياقوتة حمراء ، وباطنها زبرجدة خضراء ، فيها من أصناف ما خلق الله عزّ و جلّ في الجنّة
فإذا انتهوا إليها قالوا : يا وليّ الله هل تدري ما هذه المدينة ؟ قال : لا ، فمن أتم ؟
قالوا : نحن الملائكة الذين شهدناك في الدنيا يوم هلّكت الله عزّ و جلّ بالتهليل ، هذه
المدينة بما فيها ثواباً لك ، وابشر بأفضل من هذا في داره دارالسلام ، في جواره عطاء
لا ينقطع أبداً . «ص ٧١»

١٢٩ - من تفسير النعماني فيما رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام و سيأتي بإسناده
في كتاب القرآن قال عليه السلام : و أمّا الرّدّ على من أنكر خلق الجنّة و النار فقال الله
تعالى : « عند سدرة المنتهى عندها جنّة المأوى » وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : دخلت الجنّة
فرايت فيها قصرأ من ياقوت أحمر ، يرى داخله من خارجه ، و خارجه من داخله من
نوره ، فقلت : ^(٢) يا جبرئيل لمن هذا القصر ؟ فقال : لمن أطاب الكلام ، و أدام الصيام ، و

(١) في المصدر : في الجنان .

(٢) في المصدر : فرايت بها قصرأ من ياقوتة حمراء يرى داخله من خارجه وخارجه من داخله ،
فقلت اه . م

أطعم الطعام ، وتهجد بالليل والناس نيام ؟ فقلت : يا رسول الله وفي أمتك من يطيق هذا ؟ فقال لي : اذن مني فدنوت ، فقال : أتدري ما إجابة الكلام ؟ فقلت : الله ورسوله أعلم فقال : هو «سبحان الله و الحمد لله ولا إله إلا الله و الله أكبر» أتدري ما إدامة الصيام ؟ فقلت : الله ورسوله أعلم ، فقال : من صام شهر رمضان ولم يفطر منه يوماً ؛ أتدري ما إطعام الطعام ؟ فقلت : الله ورسوله أعلم ، فقال : من طلب لعياله ما يكف به وجوهم ؛ أتدري ما التهجد بالليل والناس نيام ؟ فقلت : الله ورسوله أعلم ، فقال : من لا ينام حتى يصلي العشاء الآخرة ؛ ويريد بالناس هنا اليهود و النصارى لأنهم ينامون بين الصلاتين .

وقال ﷺ : لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قيعان ، ^(١) ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة وربما أمسكوا ، فقلت لهم : ما بالكم قد أمسكتهم ؟ فقالوا : حتى تجيئنا النفقة ، فقلت : و ما نفقتكم ؟ قالوا : قول المؤمن : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، فإذا قال بنينا ، وإذا أمسك أمسكنا .

وقال ﷺ : لما أسري بي ربي إلى سبع سماواته أخذ جبرئيل بيدي وأدخلني الجنة وأجلسني على درنوك ^(٢) من درانيك الجنة وناولني سفرجلة فانفلقت نصفين وخرجت حوراء منها ، فقامت بين يدي وقالت : السلام عليك يا محمد ، السلام عليك يا أحمد ، السلام عليك يا رسول الله ، فقلت : وعليك السلام من أنت ؟ فقالت : أنا الراضية المرضية خلقتني الجبار من ثلاثة أنواع : أعالي من الكافور ، ووسطي من العنبر ، وأسفلي من المسك ، وعجنت بماء الحيوان ، قال لي ربي : كوني فكنت لأخيك ووصيتك علي بن أبي طالب . وهذا ومثله دليل على خلق الجنة ، وبالعكس من ذلك الكلام في الآثار . (ص ١٠٥-١٠٧)

(١) جمع القاع : أرض سهلة مطةنة قد انفرجت عنها الجبال والكام . وقد استمسك بذلك من أنكر خلق الجنة واجب بأنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : فيها قيعان . فأنبت وجود الجنة وأن فيها قيعان يبنى فيها قصور لمن يعمل بعد ذلك .

(٢) الدرنوك والدرنك : نوع من البسط له خمل .

١٣٠ - فس : وأما الردّ على من أنكر خلق الجنة والنار فقوله : « عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى » و سدرة المنتهى في السماء السابعة و جنة المأوى عندها قال علي بن إبراهيم : حدثني أبي ، عن حماد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لما أُسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت قصرًا . و ساق الحديث الأول إلى قوله : فإنيهم ينامون فيما بينهما . «ص ١٩-٢٠»

ثم قال : و بهذا الإسناد قال : قال : رسول الله ﷺ : لما أُسري بي إلى السماء إلى آخر الحديث الثاني .

ثم روى ما روينا عنه في أول الباب من حديث تقبيل فاطمة عليها السلام و وصف شجرة طوبى ، ثم قال : ومثل ذلك كثير ممّا هو ردّ على من أنكر المعراج وخلق الجنة والنار .

١٣١ - ن : بإسناد التميمي ، عن الرضا ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : وسط الجنة لي ولأهل بيتي . «ص ٢٢٦»

١٣٢ - ل : ما جيلويه ، عن محمد العطار ، عن محمد بن أحمد ، عن ابن أبي الخطاب وأحمد بن الحسن بن علي ، عن علي بن أسباط ، عن الحسن بن يزيد ، عن محمد بن سالم رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى : « طوبى لهم وحسن مآب » قال : هي شجرة غرسها الله عز وجل بيده ونفخ فيها من روحه ، وإن أغصانها لترى من وراء سور الجنة تنبت بالحلي والحلل و الثمار متدلّية على أفواههم ؛ الخبر . «ج ١ ص ١٦١»

١٣٣ - ل : بسندين عن ابن عباس قال : خطّ رسول الله ﷺ أربع خطط في الأرض وقال : أتدرون ما هذا ؟ قلنا : الله و رسوله أعلم ، فقال رسول الله ﷺ : أفضل نساء الجنة أربع : خديجة بنت خويلد ، و فاطمة بنت محمد ﷺ - و مريم بنت عمران ، و آسية بنت مزاحم امرأة فرعون . «ج ١ ص ٩٦»

١٣٤ - مع : ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن ابن فضال ، عن رجل ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : السّخاء شجرة في الجنة أصلها ، وهي مظلة على الدنيا ، من تعلّق بغصن منها اجتزّه إلى الجنة .

١٣٥- ٤ : في قوله تعالى : « ولا تقربا هذه الشجرة » قال عليه السلام : هي شجرة تميزت بين أشجار الجنة ، إن سائر أشجار الجنة كان كل نوع منها يحمل نوعاً من الثمار والمأكول ، وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البرّ والعنب والتين والعتاب وسائر أنواع الفواكه والثمار والأطعمة ، فلذلك اختلفت الحاكون بذكر الشجرة فقال بعضهم : هي برّة ، وقال آخرون : هي عنبية ، وقال آخرون : هي عنبية .

١٣٦- ٤ : فيما سيأتي في أبواب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وآله : لعليّ عليه السلام : فإن الله يخزي عنك الشيطان وعن عبّيك ، و يعطيك في الآخرة بعدد كل حبة خردل مما أعطيت صاحبك و مما ينميّه الله منه درجة في الجنة أكبر من الدنيا من الأرض إلى السماء ، وبعدد كل حبة منها جبلاً من فضة كذلك ، و جبلاً من لؤلؤ و جبلاً من ياقوت و جبلاً من جوهر و جبلاً من نور رب العزة كذلك ، و جبلاً من زمرّد و جبلاً من زبرجد كذلك ، و جبلاً من مسك و جبلاً من عنبر كذلك ، وإن عدد خدمك في الجنة أكثر من عدد قطر المطر والنبات وشعور الحيوانات .

١٣٧- ٤ : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من رعى قرابات أبويه أعطى في الجنة ألف درجة ، ما بين كلّ درجتين حضر الفرس الجواد المضمر مائة سنة ، إحدى الدرجات من فضة و الأخرى من ذهب ، و أخرى من لؤلؤ ، و أخرى من زمرّد و أخرى من زبرجد ، و أخرى من مسك ، و أخرى من عنبر و أخرى من كافور ، فتلک الدرجات من هذه الأصناف : و من رعى حقّ قريبي محمد و عليّ أو تي من فضائل الدرجات و زيادة المثوبات على قدر زيادة فضل محمد و عليّ على أبوي نسبه - و ساق الحديث إلى أن قال في شأن رجل آثر قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله على قرابته بعد بيان أن أعطى مالا كثيراً - قال : ثم أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا عبدالله هذا جزاؤك في الدنيا على إيثار قرابتي على قرابتك ، و لا عطيتك في الآخرة بكلّ حبة من هذا المال في الجنة ألف قصر أصغرها أكبر من الدنيا ، مغرّز إبرة منها خير من الدنيا وما فيها - وساقه إلى أن قال - : و من مسح يده برأس يتيم رقفاً به جعل الله له في الجنة بكلّ شعرة مرّت

تحت يده قصرأ أوسع من الدنيا بما فيها ، وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وهم فيها خالدون - وساقه إلى أن قال - : قال الحسين بن علي عليه السلام : من كفّل لنا يتيماً قطعته عنا غيبتنا واستأثرنا فواساه من علومنا التي سقطت إليه حتى أرشده وهداه قال الله عز وجل : يا أيها العبد الكريم المواسي إني أولى بهذا الكرم ، اجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد كل حرف علمه ألف قصر ، وأضيفوا إليها ما يليق بها من سائر النعم - وساقه إلى أن قال - : وقالت فاطمة عليها السلام - وقد اختصم إليها امرأتان فتنازعتا في شيء من أمر الدين : إحداهما معاندة ، والأخرى مؤمنة ، ففتحت على المؤمنة حجتها فاستظهرت على المعاندة ، ففرحت فرحاً شديداً - فقالت فاطمة عليها السلام : إن فرح الملائكة باستظهارك عليها أشد من فرحك ، وإن حزن الشيطان ومردته بخزيها عنك أشد من حزنها ، وإن الله عز وجل قال للملائكة : أوجبوا لفاطمة بما فتحت على هذه المسكينة الأسيرة من الجنان ألف ألف ضعف ما كنت أعددت لها ، واجعلوا هذه سنة في كل من يفتح على أسير مسكين فيغلب معانداً مثل ألف ألف ما كان معداً له من الجنان - وساقه إلى أن قال - : وقال جعفر بن محمد عليه السلام : من كان همه في كسر التواصب عن المساكين الموالين لنا أهل البيت يكسرهم عنهم ، ويكشف عن مخازيهم ، ويبين أعوارهم ،^(١) ويفخم أمر محمد وآله جعل الله همه أملك الجنان في بناء قصوره ودوره ، يستعمل بكل حرف من حروف حججه على أعداء الله أكثر من عدد أهل الدنيا أملكاً ، قوة كل واحد تفضل من حمل السماوات والأرضين ، فكم من بناء وكم من نعمة وكم من قصور لا يعرف قدرها إلا رب العالمين - وساقه إلى أن قال - : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله عز وجل أمر جبرئيل ليلة المعراج فعرض عليّ قصور الجنان فرأيتها من الذهب والفضة ، ملاطها المسك والعنبر ، غير أنني رأيت لبعضها شرفاً عالية ولم أر لبعضها ، فقلت : يا حبيبي جبرئيل ما بال هذه بلا شرف كما لسائر تلك القصور ؟ فقال : يا محمد هذه قصور المصلين فرائضهم ، الذين يكسلون عن الصلاة عليك وعلى آلك بعدها ، فإن بعث مادة لبناء الشرف من الصلاة على محمد وآله

(١) أي يبين عيوبهم .

الطيبين بنيت له الشرف ، وإلا بقيت هكذا ، فيقال حتى يعرف سكان الجنان : إن القصر الذي لا شرف له هو للذي كسل صاحبه بعد صلاته عن الصلاة على نخل و آله الطيبين ؛ و رأيت فيها قصوراً منيعة مشرفة عجيبة الحسن ، ليس لها أمامها دهليز ولا بين يديها بستان ولا خلفها ، فقلت : ما بال هذه القصور لا دهليز بين يديها ولا بستان خلفها ؟ فقال : يا محمد هذه قصور المصلين الصلوات الخمس الذين يبذلون بعض وسعهم في قضاء حقوق إخوانهم المؤمنين دون جميعها ، فلذلك قصورهم بغير دهليز أمامها ولا بساتين خلفها .

١٣٨ - م : قال ﷺ في بيان نواب الصلاة : وإذا قال : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين فقرأ فاتحة الكتاب و سورة قال الله تعالى لملائكته : أما ترون عبادي هذا كيف تلذذ بقراءة كلامي ؟ أشهدكم يا ملائكتي لأقولن له يوم القيامة : اقرء في جناتنا و ارق في درجاتنا ، فلا يزال يقرأ ويرقى بعدد كل حرف درجة من ذهب ، و درجة من فضة ، و درجة من لؤلؤ ، و درجة من جوهر ، و درجة من زبرجد أخضر ، و درجة من زمرّد أخضر ، و درجة من نور ربّ العزة - و ساقه إلى أن قال في بيان الزكاة - : فإنّ من أعطى من زكاته طيبة بها نفسه أعطاه الله بكلّ حبة منها قصراً في الجنة من ذهب ، و قصراً من فضة ، و قصراً من لؤلؤ ، و قصراً من زبرجد ، و قصراً من زمرّد ، و قصراً من جوهر ، و قصراً من نور ربّ العالمين .

١٣٩ - فس : لهم دار السلام ، قال : يعني الجنة^(١) و سميت دار السلام ؛ للسلامة فيها من الأحزان والآلام . « ص ٢٠٤ »

١٤٠ - فس : قال الصادق عليه السلام : على باب الجنة مكتوب : الصدقة بعشرة ، والقرض بشمانية عشر .^(٢) « ص ٦٦٣ »

١٤١ - فس : « ادخلوا الجنة أنتم و أزواجكم تحبرون » أي تكرمون ، يطاف عليهم بصحاف من ذهب و أكواب ، أي قصاع و أواني ، وفيها ما تشتهيهم الأنفس ، إلى قوله :

(١) في المصدر : يعني في الجنة ، والسلام : الامان والعافية والسرور . م

(٢) بين المجلتين تقدم وتأخر في المصدر . م

«منها تأكلون» فإنه محكم . وأخبرني أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الرجل في الجنة يبقى على مائدته أيام الدنيا ، و يأكل في أكلة واحدة بمقدار أكله ^(١) في الدنيا . «ص ٦٢٦»

١٤٢ - فس : «أنهار من خمر» قال : أي خمرة إذا تناولها ولي الله وجد رائحة المسك فيها . «ص ٦٢٦»

١٤٣ - فس : «لأنغو فيها ولا تأثيم» قال : ليس في الجنة خناء ^(٢) ولا فحش ، ويشرب المؤمن ولا يأنم ؛ ثم حكى عز وجل قول أهل الجنة فقال : « و أقبل بعضهم على بعض يتسائلون» قال : في الجنة قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين « أي خائفين من العذاب » فمن الله علينا و وقانا عذاب السموم « قال : السموم الحر الشديد » ص ٦٥٠»

١٤٤ - قل ، يب : محمد بن أحمد بن داود ، عن أحمد بن محمد بن عمار ، عن أبيه ، عن علي بن الحسن بن فضال ، عن محمد بن عبد الله بن زرارة ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : كنا عند الرضا عليه السلام والمجلس غاص بأهله ^(٣) فتذاكروا يوم الغدير فأبكره بعض الناس ، فقال الرضا عليه السلام : حدثني أبي ، عن أبيه قال : إن يوم الغدير في السماء أشهر منه في الأرض ، إن لله في الفردوس الأعلى قصراً لبننة من فضة ولبننة من ذهب ، فيه مائة ألف قبة من ياقوتة حمراء ، و مائة ألف خيمة من ياقوت أخضر ، ترابه المسك والعنبر ، فيه أربعة أنهار : نهر من خمر ، ونهر من ماء ، ونهر من لبن ، ونهر من عسل ، حواليه أشجار جميع الفواكه ، عليه طيور أبدانها من لؤلؤ ، و أجنحتها من ياقوت ، و تصوت بألوان الأصوات ، فإذا كان يوم الغدير ورد إلى ذلك القصر أهل السماوات يسبحون الله ويقدمون له ويهللون له ، تتطير تلك الطيور فتقع في ذلك الماء ، و تتمرغ على ذلك المسك والعنبر ، فإذا اجتمعت الملائكة طارت فتنفض ذلك عليهم ، وإنهم

(١) في المصدر : بمقدار ما أكله في الدنيا . م

(٢) في المصدر : غناء . م

(٣) أي امتلاء وضاق بهم .

في ذلك اليوم ليتها دون نثار فاطمة عليها السلام ، فإذا كان آخر ذلك اليوم نودوا : انصرفوا إلى مراتبكم فقد أمنتكم الخطاء والزلل إلى قابل في مثل هذا اليوم تكرمه لمحمد و علي عليهما السلام ؛ الخبر . « ص ٤٦٨ ، ج ٢ ص ٨ »

١٤٥ - ك : علي ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن معلى بن رئاب ، و يعقوب السراج ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس فقال فيها : ألا وإن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها ، وأعطوا أزمته فأوردتهم الجنة ، وفتحت لهم أبوابها ، ووجدوا ريحها وطيبها ، وقيل لهم : ادخلوها بسلام آمين ؛ الخطبة . « الروضة ص ٦٧ - ٦٨ »

١٤٦ - ك : العدة ، عن الفضيل بن عبد الوهاب ، عن إسحاق بن عبيد الله ، عن عبيد الله بن الوليد الوصافي ^(١) رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قال : لا إله إلا الله غرست له شجرة في الجنة من ياقوتة حمراء ، منبتها في مسك أبيض ، أحلى من العسل ، وأشدّ بياضاً من الثلج ، وأطيب ريحاً من المسك ، فيها أمثال ندي الأبحار تعلقو (تعلق ظ) عن سبعين حلة ؛ الخبر . « ج ٢ ص ٥١٧ »

١٤٧ - لمي : عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : لو علمتم ما لكم في شهر رمضان لزدتم لله تعالى شكراً : إذا كان أول ليلة منه غفر الله عز وجل لأمتي الذنوب كلها سرّها و علانياتها ، ورفع لكم ألف درجة ، و بنى لكم خمسين مدينة ، قال :

(١) قد اختلف إسناده الحديث في الكتاب والكافي والمرآت والمحاسن ونواب الاعمال بما يطول ذكره ولعل الصحيح ما في الوسائل و جامع الرواة وهو هكذا : العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن الفضيل بن عبد الوهاب ، عن إسحاق بن عبد الله ، عن عبيد الله بن الوليد الوصافي . وإن شئت التفصيل راجع الكافي والمرآت باب من قال لا إله إلا الله ، و المحاسن باب نواب ما جاء في التوحيد ، و نواب الاعمال باب نواب من قال لا إله إلا الله ، والوسائل باب استجابة التهليل ، و جامع الرواة « ج ١ ص ٨٢ و ٥٣٠ » والوصافي بفتح الواو وتشديد الصاد المهملة ، قال ابن الأثير في اللباب « ج ٣ ص ٢٥٧ » : نسبة إلى وصاف بن عامر العجلي واسم وصاف مالك ينسب إليه عبيد الله بن الوليد بن عبد الرحمن بن قيس الوصافي ، يروى عن عطية وعطاء ، وسمع منه يعلى بن عبيد و وكيع وغيرهما ، وله ترجمة في رجال الخاصة والعامة ، كناه التجاشي بأبي سعيد وابن حجر في التقريب بأبي اسماعيل .

وأعطاكم الله عز وجل في اليوم الثالث بكل شعرة على أبدانكم قبة في الفردوس من درة بيضاء ، في أعلاها اثنا عشر ألف بيت من النور ، وفي أسفلها اثنا عشر ألف بيت ، في كل بيت ألف سرير ، على كل سرير حوراء ، يدخل عليكم كل يوم ألف ملك ، مع كل ملك هديّة .

و أعطاكم الله عز وجل اليوم الرابع في جنة الخلد سبعين ألف قصر في كل قصر سبعون ألف بيت ، في كل بيت خمسون ألف سرير ، على كل سرير حوراء ، بين يدي كل حوراء ألف وصيفة ، خمار إحداهن خير من الدنيا وما فيها . وأعطاكم الله اليوم الخامس في جنة المأوى ألف ألف مدينة ، في كل مدينة سبعون ألف بيت ، في كل بيت سبعون ألف مائدة ، على كل مائدة سبعون ألف قصعة ، وفي كل قصعة ستون ألف لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضاً . وأعطاكم الله عز وجل اليوم السادس في دار السلام مائة ألف مدينة ، في كل مدينة مائة ألف دار ، في كل دار مائة ألف بيت ، في كل بيت مائة ألف سرير من ذهب ، طول كل سرير ألف ذراع ، على كل سرير زوجة من الحور العين ، عليها ثلاثون ألف ذؤابة منسوجة بالدر والياقوت ، تحمل كل ذؤابة مائة جارية . وأعطاكم الله عز وجل اليوم السابع في جنة النعيم ثواب أربعين ألف شهيد ، وأربعين ألف صديق - و ساقه إلى أن قال - : و يوم خمسة و عشرين ينزل الله عز وجل لكم تحت العرش ألف قبة خضراء ، على رأس كل قبة خيمة من نور ، يقول الله عز وجل : يا أمة محمد أنا ربكم وأنتم عبيدي وإمامي ، استظلوا بظل عرشي في هذه القباب ، و كلوا واشربوا هنيئاً فلا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ، يا أمة محمد عزّتي و جلالتي لأبعثنكم إلى الجنة يتعجب منكم الأ ولون والآخرون ، ولا توجنّ كل واحد منكم بألف تاج من نور ، ولا ركن كل واحد منكم على ناقة خلقت من نور ، زمامها من نور ، وفي ذلك الزمام ألف حلقة من ذهب ، وفي كل حلقة ملك قائم عليها من الملائكة ، بيد كل ملك عمود من نور حتى يدخل الجنة بغير حساب - و ساقه إلى أن قال - : و يوم ثمانية وعشرين جعل الله لكم في جنة الخلد مائة ألف مدينة من نور ، وأعطاكم الله عز وجل في جنة المأوى مائة ألف قصر من فضة ، وأعطاكم الله

عز وجل في جنة النعيم مائة ألف دار من عنبر أشهب ، وأعطاكم الله عز وجل في جنة الفردوس مائة ألف مدينة ، في كل مدينة ألف حجرة ، وأعطاكم الله عز وجل في جنة الجلال مائة ألف منبر من مسك ، في جوف كل منبر ألف بيت من زعفران ، في كل بيت ألف سرير من درّ وياقوت ، على كل سرير زوجة من الحور العين . فإذا كان يوم تسعة وعشرين أعطاكم الله عز وجل ألف ألف حلة ، في جوف كل حلة قبة بيضاء ، في كل قبة سرير من كافور أبيض ، على ذلك السرير ألف فراش من السندس الأخضر ، فوق كل فراش حوراء عليها سبعون ألف حلة ، وعلى رأسها ثمانون ألف ذؤابة ، كل ذؤابة مكلمة بالدرّ والياقوت - وساقه إلى أن قال - : وللجنة باب يقال له الريان ، لا يفتح إلى يوم القيامة ، ثم يفتح للصائمين والصائمات من أمة محمد ﷺ ، ثم ينادي رضوان خازن الجنة : يا أمة محمد هلموا إلى الريان ، فيدخل أمتي من ذلك الباب إلى الجنة فمن لم يغفر له في شهر رمضان ففي أي شهر يغفر له ؟ . « ص ٢٩ - ٣٢ »

١٤٨ - لي : الحسن بن محمد بن يحيى ، عن يحيى بن الحسن ، عن إبراهيم بن علي ، والحسن بن يحيى ، عن نصر بن مزاحم ، عن أبي خالد ، عن زيد بن علي ، عن آبائه ، عن علي كلاً قال : كان لي عشر من رسول الله ﷺ لم يعطهن أحد قبلي ، ولا يعطاهن أحد بعدي ، قال لي : يا علي أنت أخي في الآخرة ، ^(١) وأنت أقرب الناس مني موقفاً يوم القيامة ، ومنزلي ومنزلك في الجنة متواجهان كمنزل الأخوين ؛ الحديث . « ص ٤٨ »

١٤٩ - ما : المفيد ، عن علي بن محمد الكاتب ، عن الحسن بن علي الزعفراني ، عن إبراهيم بن محمد الثقفي ، عن عثمان بن أبي شيبة ، عن عمرو بن ميمون ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده كلاً قال : قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على منبر الكوفة : أيها الناس إنّه كان لي من رسول الله ﷺ عشر خصال لهن أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ، قال : قال لي رسول الله ﷺ : يا علي أنت أخي في الدنيا والآخرة وأنت أقرب الخلائق إلي يوم القيامة في الموقف بين يدي العجبار ، ومنزلك في الجنة

مواجه منزلي كما يتواجه منزل الأخوين في الله عز وجل؛ الحديث . (ص ١٢١)

١٥٠ - لى : ابن شاذويه ، عن الحميري ، عن أبيه ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ، عن أبيه علي بن الحسين سيد العابدين ، عن أبيه الحسين بن علي سيد الشهداء ، عن أبيه علي بن أبي طالب سيد الأوصياء عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من صلى عليّ ولم يصل عليّ آلي لم يجد ربح الجنة ، وإن ربحها لتوجد من مسيرة خمسمائة عام . (ص ١٢٠)

١٥١ - لى : أبي ، عن سعد ، عن سلمة بن الخطاب ، عن محمد بن الليث ، عن جابر ابن إسماعيل ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام أن رجلاً سأل علي بن أبي طالب عليه السلام عن قيام الليل بالقرآن فقال - وساق الحديث إلى أن قال - : ومن صلى ليلة تامة تالياً لكتاب الله راکماً وساجداً وذاكراً - وساقه إلى أن قال - : يقول الرب تبارك وتعالى لملائكته : يا ملائكتي انظروا إلى عبيدي أحيا ليلة ابتغاء مرضاتي أسكنوه الفردوس ، وله فيها مائة ألف مدينة ، في كل مدينة جميع ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وما لا يخطر على بال ، سوى ما أعددت له من الكرامة والمزيد والقربة . (ص ١٢٥)

١٥٢ - لى : ما جيلويه ، عن عمه ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل بن عمر ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال - وساق الحديث إلى أن قال - : وعليكم بتلاوة القرآن فإن درجات الجنة على عدد آيات القرآن ، فإذا كان يوم القيامة يقال لقارئ القرآن : اقرأ وارق ، فكلما قرأ آية رقى درجة ؛ الحديث .

(ص ٢١٦)

١٥٣ - لى : عن وهب بن وهب القرشي ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه عن جدّه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : للجنة باب يقال له باب المجاهدين ، يمضون إليه فإذا هم مفتوح وهم متقلدون سيوفهم ، والجمع في الموقف ، الملائكة ترحب بهم ؛ الخبر . (ص ٣٤٤)

١٥٤ - لى : الفامي ، عن الحميري ، عن أبيه ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمد ابن سنان ، عن أبي الجارود ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

من قال : «سبحان الله» غرس الله له بها شجرة في الجنة ؛ ومن قال : «الحمد لله» غرس الله له بها شجرة في الجنة ، ومن قال : «لا إله إلا الله» غرس الله له بها شجرة في الجنة ، و من قال : «الله أكبر» غرس الله له بها شجرة في الجنة ؛ فقال رجل من قريش : يا رسول الله إن شجرنا في الجنة لكثير ! قال : نعم ، ولكن إياكم أن ترسلوا عليها نيراناً فتحرقوها وذلك أن الله عز وجل يقول : «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم» . «ص ٣٦٢»

١٥٥ - لمي : ابن الوليد ، عن ابن أبان ، عن الأهوازي ، عن ابن أبي عمير ، عن البطائني ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام : أنه قال للشيعه : قد ضمنا لكم الجنة بضمن الله وضمن رسول الله ، ما على درجات الجنة أحد أكثر أزواجاً منكم ، فتنافسوا في فضائل الدرجات ، أنتم الطيبون ، و نساءكم الطيبات ، كل مؤمنة حوراء عينا ، و كل مؤمن صديق ؛ الخبر . «ص ٣٧٢»

١٥٦ - ما : المفيد ، عن أحمد بن محمد بن الحسن ، عن أبيه ، عن محمد العطار ، عن الخشاب ، عن علي بن النعمان ، عن بشير الدهقان قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك أي الفصوص أركبه على خاتمي ؟ قال : يا بشير أين أنت عن العقيق الأحمر والعقيق الأصفر والعقيق الأبيض ، فإنها ثلاثة جبال في الجنة ، فأما الأحمر فمطل على دار عليه السلام رسول الله ، وأما الأصفر فمطل على دار فاطمة صلوات الله عليها ، وأما الأبيض فمطل على دار أمير المؤمنين عليه السلام ، و الدور كلها واحدة ، يخرج منها ثلاثة أنهار ، من تحت كل جبل نهر أشد برداً من الثلج ، وأحلى من العسل ، وأشد بياضاً من الدر ، لا يشرب منها إلا محمد وآله وشيعتهم ، ومصبتها كلها واحد ، ومجرها من الكوثر و إن هذه الثلاثة جبال تسبح الله و تقدسه و تمجده و تستغفر لمحبتي آل محمد عليهم السلام ؛ الخبر . «ص ٢٤»

١٥٧ - ع : الحسن بن يحيى بن ضريس ^(٢) ، عن أبيه ، عن عمارة السكري ^(٣) ، عن

(١) أي مشرف عليها ، وفي نسخة : فمطل بالظاء . وكذا فيما يأتي بعده .

(٢) بالتصغير .

(٣) في الملل المطبوع : السكوني السرياني .

إبراهيم بن عاصم ، عن عبدالله بن هارون الكرخي ، عن أحمد بن عبدالله بن يزيد بن سلام بن عبدالله مولى رسول الله ﷺ ، عن أبيه ، عن يزيد بن سلام ، أنه سأل النبي ﷺ صلى الله عليه وآله : لم سميت الجنة جنة ؟ قال : لأنها جنة خيرة نقيّة ، وعند الله تعالى ذكره مرضيّة . « ص ١٦١ »

١٥٨ - ل : الحسن بن علي بن محمد ، عن محمد بن علي بن إسماعيل ، عن علي بن محمد بن عامر ، عن عمرو بن عبدوس ، عن هاني بن المتوكل ، عن محمد بن علي ، عن عياض ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبي أيوب الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ : لما خلق الله عز وجل الجنة خلقها من نور عرشه ، ^(١) ثم أخذ من ذلك النور ^(٢) وأصاب علياً و أهل بيته تلك النور ، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى إلى ولاية آل محمد ، ومن لم يصبه من ذلك النور ضلّ عن ولاية آل محمد . « ج ١ - ص ٨٨ »

١٥٩ - ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن جعفر بن محمد العلوي ، عن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبيه عبدالله ، عن أبيه وخاله علي بن الحسين ، عن الحسن والحسين ، عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم قال : جاء رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ما أستطيع فراقك ، وإنني لأدخل منزلي فأذكرك فأترك ضيعتي ^(٣) وأقبل حتى أنظر إليك حباً لك ، فذكرت إذا كان يوم القيامة وأدخلت الجنة فرفعت في أعلى عليين فكيف لي بك يا نبي الله ؟ فنزل : « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً » فدعا النبي ﷺ الرجل فقرأها عليه وبشره بذلك . « ص ٣٩ - ٤٠ »

١٦٠ - ع : القطان ، عن السكّري ، عن الجوهري ، عن عمر بن عمران ، عن

(١) في المصدر : من نور العرش . م

(٢) في المصدر بعد ذلك : فقذفه فاصابني تلك النور ، واصاب فاطمة تلك النور ، واصاب علياً هـ . م

(٣) في نسخة : فأترك ضيعتي .

عبدالله بن موسى ، عن جبلة المكي ، عن طاوس ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال :
 لما عرج بي إلى السماء وانتهيت إلى السماء السادسة نوديت : يا محمد نعم الأب أبوك
 إبراهيم ، ونعم الأخ أخوك علي ، فلما صرت إلى الحجب أخذ جبرئيل بيدي فدخلني الجنة فإذا أنا بشجرة من نور في أصلها ملكان يطويان الحلبي والحلل إلى
 يوم القيامة^(١) فقلت : حبيبي جبرئيل لمن هذه الشجرة ؟ فقال : هذه لأخيك علي بن
 أبي طالب ﷺ وهذان الملكان يطويان له الحلبي والحلل إلى يوم القيامة ، ثم تقدمت
 أمامي فإذا أنا برطب ألين من الزبد ، وأطيب من المسك ، وأحلى من العسل ، فأخذت
 رطبة فأكلتها فتحولت الرطبة نطفة في صلبني ، فلما أن هبطت إلى الأرض واقعت
 خديجة فحملت بفاطمة ، ففاطمة حوراء إنسية ، فإذا اشتقت إلى الجنة شممت رائحة
 فاطمة ﷺ . «ص ٧٢»

١٦١ ك : بإسناده عن أبي الطفيل ، عن علي ﷺ في أجوبته ﷺ عن مسائل
 اليهودي - إلى أن قال - : وأما منزل محمد ﷺ من الجنة في جنة عدن وهي وسط
 الجنان ، وأقربها من عرش الرحمن جل جلاله ، والذين يسكنون معه في الجنة هؤلاء
 الأنمة الاثنا عشر . «ص ١٧٢-١٧٣»

أقول : سيأتي بتمامه وإسناده في باب نص أمير المؤمنين على الاثنا عشر ﷺ .

١٦٢ هـ : أحمد بن محمد بن حمدان ، عن محمد بن عبد الرحمن الصفار ، عن محمد بن عيسى
 الدامغاني ، عن يحيى بن المغيرة ، عن حريز ، عن الأعمش ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري
 قال : قال رسول الله ﷺ : ليلة أُسري بي إلى السماء أخذ جبرئيل بيدي فدخلني الجنة
 وأجلسني على درنوك من درانيك الجنة ، فناولني سفرجلة فانفلقت بنصفين ، فخرجت
 منها حوراء كأن أشفار عينيها مقادير النسور ، فقالت : (٢) السلام عليك يا أحمد ،
 السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا محمد ، فقلت : من أنت رحمك الله ؟ قالت : أنا

(١) ليس في المصدر قوله : إلى يوم القيامة . م

(٢) في جامع الاخبار : فناولني سفرجلة فأنا ألقبها إذا انفلقت فخرجت منها جاوية حوراء لم
 أر مثلاً في الجنة قالت اه .

الراضية المرضية، خلقني الجبار من ثلاثة أنواع : أسفلي من المسك، وأعلاي من الكافور، ووسطي من العنبر، وعجنت بماء الحيوان، قال الجبار : كوني فكنت، خلقت لابن عمك ووصيك ووزيرك علي بن أبي طالب عليه السلام . «ص ١١٠»

١٦٣ - جمع : عن الرضا، عن آبائه عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله مثله .

١٦٤ - ما : جماعة، عن أبي المفضل، عن إسحاق بن محمد بن مروان، عن يحيى بن سالم، عن حماد بن عثمان، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : لما أُسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قصرأ من ياقوت أحمر يرى باطنه من ظاهره لضياءه ونوره، وفيه قبتان من در و زبرجد، فقلت : يا جبرئيل لمن هذا القصر ؟ قال : هو لمن أطاب الكلام، وأدام الصيام، وأطعم الطعام، وتهجد بالليل والناس نيام ؛ الخبر . «ص ٢٩٣»

١٦٥ - فر : بإسناده عن حذيفة اليماني قال : دخلت عائشة على النبي صلى الله عليه وآله وهو يقبل فاطمة عليها السلام، فقالت : يا رسول الله أتقبلها وهي ذات بعل ؟ فقال لها - وساق حديث المعراج إلى أن قال - : ثم أخذ جبرئيل عليه السلام بيدي فأدخلني الجنة وأنا مسرور فإذا أنا بشجرة من نور مكللة بالنور، في أصلها ملكان يطويان الحلبي والحلل، (١) ثم تقدمت أمامي فإذا أنا بتفاح لم أرتفاحاً هو أعظم منه، فأخذت واحدة ففلقته فخرجت علي منها حوراء كأن أشفارها (٢) مقادير أجنحة النور، فقلت : لمن أنت ؟ فبككت وقالت : لا بنك المقتول ظمأ الحسين (٣) بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم تقدمت أمامي فإذا أنا برطب ألين من الزبد، وأحلى من العسل، فأخذت رطبة فأكلتها وأنا أشتبهها فتحولت الرطبة نطفة في صلب، فلمّا هبطت إلى الأرض وقعت خديجة فحملت بفاطمة، ففاطمة حوراء إنسية، (٤) فإذا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة عليها السلام . «ص ١٠»

(١) في المصدر بعد ذلك : إلى يوم القيامة ، ثم اه . م

(٢) في المصدر : اجفانها . م

(٣) في المصدر : لابن بنك المقتول الحسين اه . م

(٤) في المصدر : فحملت فاطمة الحوراء الانسية ، فإذا اه . م

١٦٦ - يه : الدقاق ، عن الأسدي ، عن البرمكي ، عن جعفر بن أحمد ، عن عبدالله بن الفضل ، عن المفصل بن عمر ، عن جابر الجعفي ، عن جابر الأنصاري قال: لمّا زوج رسول الله ﷺ فاطمة من عليّ ﷺ أتاه أناس من قريش فقالوا : إنك زوجت عليّاً بمهر خسيس ، فقال لهم : ما أنا زوجت عليّاً ، ولكن الله تعالى زوجته ليلة أسرى بي عند سدرة المنتهى ، فأوحى الله عز وجل إلى السدرة : أن انشري ، فنثرت الدرّ والجوهر على الحور العين ، فهنّ يتهادينه ويتفاخرن به ويقلن : هذا من نثار فاطمة بنت محمد ﷺ ؛ الخبر . «ص ٤١٤»

١٦٧ - ل : أبو عليّ الحسن بن عليّ ، ^(١) عن سليمان بن أيوب المطليبي ، عن محمد بن محمد المصري ، ^(٢) عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه كآبائه ، عن عليّ بن أبي طالب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : أدخلت الجنة فرأيت عليّاً بابها مكتوباً بالذهب : لا إله إلا الله ، محمد حبيب الله ، عليّ وليّ الله ، فاطمة أمة الله ، الحسن والحسين صفوة الله ، عليّ مبغضهم لعنة الله . «ج ١ ص ١٥٧»

١٦٨ - عدة : قال رسول الله ﷺ : لو أن ثوباً من ثياب أهل الجنة أُلقي على أهل الدنيا لم يحتمله أبصارهم ولما تواروا من شهوة النظر إليه . وقد ورد عنهم كآبائهم : كل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه ، وكل شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه . وفي الوحي القديم : أعددت لعبادي ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر بقلب بشر .

١٦٩ - ثو : بإسناده عن أبي عبدالله ﷺ قال : من قرأ سورة الزمر واستخفها

(١) في الخصال : أبو عليّ الحسن بن عليّ بن محمد بن عمرو المطارديلخ وكان جده عليّ بن عمرو صاحب عليّ بن محمد السكري عليه السلام ، وهو الذي خرج على يده لمن فارس بن حاتم بن ماهويه . قلت : قد اسقط (علي) من بعده محمد الاختصار ، أو رده تماماً في الخصال : «ج ١ ص ٧٩ و ٢ ص ٣٠» وغيره من كتبه .

(٢) هو محمد بن محمد بن الحسن بن أبي عليّ الكوفي نزيل مصر في سقيفة جواد ، الراوي نسخة تسمى بالاشعثيات والجعفريات عن موسى بن إسماعيل ، وكناه ابن حجر بأبي الحسن ، قال التلعكبري : أخذ لي والدي منه إجازة في سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة .

من لسانه يبنى له في الجنة ألف مدينة ، في كل مدينة ألف قصر ، في كل قصر مائة حوراء ، وله مع هذا عينان تجريان ، وعينان تضاحتان ، وعينان (جنتان ظ) مدهامتان ، وحور مقصورات في الخيام ، وذوات أفنان ، ومن كل فاكهة زوجان .^(١) «ص ١٠٩»

١٧٠ - و بإسناده عنه عليه السلام : من أدام قراءة حمسق بعثه الله يوم القيامة و وجهه كالشلاج أو كالشمس حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقول : أدامت عبدي ^(٢) قراءة حمسق لم تدر ما ثوابها ، أما لودريت ماهي و ما ثوابها لما مللت من قراءتها ، ولكن سأجزيك جزاءك ، أدخلوه الجنة ؛ وله فيها قصر من باقوتة حمراء ، أبوابها و شرفها و درجها منها ، يرى ظاهرها من باطنها ، و باطنها من ظاهرها ، وله فيها حور أتراب من الحور العين ، و ألف جارئة ، و ألف غلام من الولدان المخلدين الذين وصفهم الله تعالى . «ص ١٠٩-١١٠»

١٧١ - و بإسناده عنه عليه السلام : من قرأ سورة إننا أرسلنا محتسباً صابراً في فريضة أو نافلة أسكنه الله تعالى مساكن الأبرار ، و أعطاه ثلاث جنات مع جنته كرامة من الله ، و زوجة مائتي حوراء ، و أربعة آلاف نقيب . «ص ١١٦»

١٧٢ - و بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : من قرأ سورة هل أتى على الإنسان في كل غداة خميس زوجة الله من الحور ثمانمائة عذراء ، و أربعة آلاف نقيب ، و حوراً من الحور العين ، و كان مع محمد عليه السلام . «ص ١١٧»

١٧٣ - ثو : بإسناده عن ابن عباس و غيره ، عن النبي عليه السلام في خطبة طويلة قال : من عمل في تزويج بين مؤمنين حتى يجمع بينهما زوجة الله عز وجل ألف امرأة من الحور العين ، كل امرأة في قصر من در و باقوت ؛ و من بنى مسجداً في الدنيا بنى الله له بكل شبر منه أو بكل ذراع مسيرة أربعين ألف عام مدينة من ذهب و فضة و در و باقوت و زمرد و زبرجد ، في كل مدينة أربعون ألف قصر ، في كل قصر أربعون

(١) الحديث مقطوع من صدره وكذا ما يأتي بعده تحت رقم ١٧١ والروايات المخرجة عن نواب الاعمال كلها مسانيد ترك اسنادها للاختصار وسيورها في أبوابها مستندة .

(٢) في المصدر : عبدي ادمت . م

ألف ألف دار ، في كل دار أربعون ألف ألف بيت ، في كل بيت أربعون ألف ألف سرير ، على كل سرير زوجة من الحور العين ، ولكل زوجة ألف ألف وصيف وأربعون ألف ألف وصيفة ، في كل بيت أربعون ألف ألف مائدة ، على كل مائدة أربعون ألف ألف قصعة ، في كل قصعة أربعون ألف ألف لون من الطعام ؛ ويعطي الله وليه من القوة ما يأتي على تلك الأزواج وعلى ذلك الطعام وعلى ذلك الشراب في يوم واحد .

ومن تولى أذان مسجد من مساجد الله فأذن فيه وهو يريد وجه الله أعطاه الله ثواب أربعين ألف ألف صدق ، وأربعين ألف ألف شهيد ، وأدخل في شفاعته أربعين ألف ألف أمة ، في كل أمة أربعون ألف ألف رجل ، وكان له جنة من الجنات ، في كل جنة أربعون ألف ألف مدينة ، ^(١) في كل مدينة أربعون ألف ألف قصر ، في كل قصر أربعون ألف ألف دار ، في كل دار أربعون ألف ألف بيت ، في كل بيت أربعون ألف ألف سرير ، على كل سرير زوجة من الحور العين ، (سعة) كل بيت منها مثل الدنيا أربعون ألف ألف مرة ، لكل زوجة أربعون ألف ألف وصيف ، وأربعون ألف ألف وصيفة ، في كل بيت أربعون ألف ألف مائدة ، على كل مائدة أربعون ألف ألف قصعة ، في كل قصعة أربعون ألف ألف نوع من الطعام ، لونزل به الثقلان لكان لهم في أدنى بيت من بيوتها ما شأوا من الطعام والشراب والطيب واللباس والثمار والتحف والطرائف والحلي والحلل ، كل بيت يكفى بما فيه من هذه الأشياء عما في البيت الآخر . ^(٢) «ص ٢٧٨ - ٢٧٩» .

١٧٤ - مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : قال رسول الله ﷺ : أخبرني جبرئيل عليه السلام أن ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام ما يجدها عاق ، ولا قاطع رحم ، ولا شيخ زان ، ولا جار إزاره خيلاء ، ولا فتان ، ولا منان ، ولا جعظري ؛ قال : قلت : فما الجعظري ؟ قال : الذي لا يشبع من الدنيا . «ص ٩٤»

(١) في المصدر بعد قوله : ألف رجل : وكان له في كل جنة من الجنان أربعون ألف ألف مدينة . هـ . م

(٢) هذه آخر رواية رواها الصدوق في عقاب الأعمال وهي آخر خطبة خطبها النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة حتى لحق صلى الله عليه وآله بالله تعالى . م

بيان : قال في القاموس : الجعظريّ : الفظّ الغليظ أو الأكل الغليظ ، والجعظار : الشره النهم ، والأكل الضخم .

١٧٥ - مع : بإسناده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : إن في الجنة باباً يدعى الريان ، لا يدخل منه إلا الصائمون .^(١) «ص ١١٦»

١٧٦ - مع : أحمد بن محمد بن الصقر ، عن موسى بن إسحاق القاضي ، عن أبي بكر بن شيبه ،^(٢) عن حريز بن عبد الحميد ،^(٣) عن عبد العزيز بن رفيع ،^(٤) عن أبي ظبيان ،^(٥) عن ابن عباس أنه قال : دار السلام : الجنة ، وأهلها لهم السلامة من جميع الآفات و العاهات والأمراض والأسماع ، ولهم السلامة من الهرم والموت وتغير الأحوال عليهم ، وهم المكرمون الذين لا يهانون أبداً ، وهم الأعزاء الذين لا يذلون أبداً ، وهم الأغنياء الذين لا يفتقرون أبداً ، وهم السعداء الذين لا يشقون أبداً ، وهم الفرحون المسرورون الذين لا يغمتمون ولا يهتمون أبداً ، وهم الأحياء الذين لا يموتون أبداً ، فمنهم في قصور الدرّ والمرجان ، أبوابها مشرعة إلى عرش الرحمن ، والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار . «ص ٥٥»

(١) يأتي الحديث مسنداً بتمامه في كتاب الصوم . وفي المصدر : إن الجنة بابا هـ .

(٢) أبو بكر بن شيبه هو عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبه الجزامي المترجم في التقريب ص ٣١٤ وفي المعاني المطبوع أبو بكر بن أبي شيبه ولعله الصحيح ، لرواية موسى بن إسحاق عنه وهو عبدالله ابن محمد بن ابراهيم بن عثمان ، أبو بكر العبسي المعروف بابن أبي شيبه الكوفي الواسطي الأصل ، ولد سنة ١٥٩ ومات سنة ٢٣٥ ، كان من حفاظ السنة وثقاتهم ، صاحب تصانيف ، سمع جماعة من العلماء ، و روى عنه كثيرون منهم : موسى بن إسحاق بن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن يزيد أبو بكر الانصاري القاضي المذكور في إسناده الحديث المترجم في تاويخ بغداد «ج ١٣ ص ٥٢» .

(٣) الظاهر أنه مصحف ، والصحيح كما في المعاني المطبوع « جريز » وهو جريز بن عبد الحميد ابن جريز بن قرط بن هلال ، أبو عبدالله الضبي الكوفي نزيل الرى وقاضيها المتوفى بالرى عشية الاربعاء ليوم خلا من جمادى الاولى في سنة ١٨٨ ، وهو ابن ثمان وسمي إلى التسع والسبعين ، قاله الخطيب . وقال ابن حجر : له ٧١ سنة . راجع تاريخ بغداد « ج ٧ ص ٢٥٣ » والتقريب «ص ٢٩» .

(٤) مصغراً .

(٥) اسمه حصين بن جندب بن الحارث الجنبى المتوفى سنة ٩٠ ، له ترجمة في التقريب :

«ص ١١٥» .

١٧٧ - ك : أبي و ابن الوليد ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطاب ، عن الحكم بن مسكين ، عن المفصل بن صالح ، عن جعفر بن محمد عليه السلام - وساق الحديث الطويل في أجوبة أمير المؤمنين عليه السلام عن مسائل اليهودي - إلى أن قال - : قال اليهودي : وأين يسكن نبيكم من الجنة ؟ قال : في أعلاها درجة ، وأشرفها مكاناً ، في جنات عدن ، قال : صدقت والله إنه لبخط هارون وإملاء موسى عليه السلام . « ص ١٧٥ - ١٧٦ »

١٧٨ - سن : بإسناده عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول : عرض إبليس لنوح عليه السلام وهو قائم يصلي ، فحسده على حسن صلاته فقال : يانوح إن الله عز وجل خلق الجنة عدن بيده وغرس أشجارها ، واتخذ قصورها ، وشق أنهارها ، ثم أطلع إليها فقال : قد أفلح المؤمنون ، لا وعزتي ^(١) لا يسكنها ديوت . « ص ١١٥ »

١٧٩ - ما : بإسناده عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : آتي يوم القيامة باب الجنة وأستفتح ، فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول أنا محمد ، فيقول : بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك . « ص ٢٥٢ »

١٨٠ - فس : قال الصادق عليه السلام : لا يكون في الجنة من البهائم سوى حمارة بلعم

ابن باعور ، وناق صالِح ، وذئب يوسف ، وكلب أهل الكهف . « ص ٣٩٤ »

١٨١ - قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « فأما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون » قال : ابن عباس أي يكرمون ؛ وقيل : يلذذون بالسماع ، عن يحيى بن أبي كثير والأوزاعي .

أخبرنا عبيد الله بن محمد البيهقي ، عن جدّه أحمد بن الحسين ، عن عبد الملك بن أبي عثمان ، عن علي بن بندار ، عن جعفر بن محمد الفرياني ^(٢) عن سليمان بن عبد الرحمن ، عن خالد بن يزيد بن أبي مالك ، عن أبيه ، عن خالد بن معدان ، عن أبي أمامة الباهلي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : هامن عبد يدخل الجنة إلا ويجلس عند رأسه وعند رجله

(١) في المصدر : وعزتي وجلالي . م

(٢) هكذا في نسخة المصنف رحمه الله ، وفي المجمع المطبوع : الفرياني ، والكل مصحف ، و الصحيح : الفريابي بكسر الفاء وسكون الراء وبمدالاف باء ؛ نسبة إلى فاوياب بليدة بنواحي البلخ نسب إليها جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي .

ثنتان من الحور العين تغنيانه بأحسن صوت سمعه الإنس و الجن ، وليس بمزمار الشيطان ، ولكن بمجيد الله وتقديسه .

١٨٢ - وعن أبي الدرداء قال : كان رسول الله ﷺ يذكر الناس فذكر الجنة وما فيها من الأزواج والتعيم ، وفي القوم أعرابي فجنّا لركبتيه وقال : يا رسول الله هل في الجنة من سماع ؟ قال : نعم يا أعرابي ، إنّ في الجنة لنهرًا حافاه أبقار من كلّ بيضاء ، يتغنين بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قطّ ، فذلك أفضل نعيم الجنة ، قال الراوي : سألت أبا الدرداء : بم يتغنين ؟ قال : بالتسبيح .

١٨٣ - وعن إبراهيم : أنّ في الجنة لأشجاراً عليها أجراس من فضة ، فإذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله ريحاً من تحت العرش فتقع في تلك الأشجار فتحرك تلك الأجراس بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لما تواروا طرباً .

١٨٤ - وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : الجنة مائة درجة ، ما بين كل درجة منها كما بين السماء والأرض ، والفردوس أعلاها سموًا ، وأوسطها حمة ، ومنها يتفجر أنهار الجنة ؛ فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله إنني رجل حبیب إلى الصوت ، فهل لي في الجنة صوت حسن ؟ فقال : إي والذي نفسي بيده ، إنّ الله تعالى يوحى إلى شجرة في الجنة أن أسمع عبادي الذين اشتغلوا بعبادتي و ذكرني عن عزف^(١) البرابط والمزامير ، فترفع صوتاً لم يسمع الخلائق بمثله قطّ من تسبيح الرب .

١٨٥ - فر : عليّ بن محمد بن عمر الزهريّ بإسناده عن زيد بن عليّ عليه السلام قال : دخل على النبي ﷺ رجل من أصحابه ومعه جماعة فقال : يا رسول الله أين شجرة طوبى ؟ فقال : في داري في الجنة ؛ قال : ثمّ سأله آخر فقال : في دار عليّ بن أبي طالب عليه السلام - في الجنة ، فقال :^(٢) يا رسول الله سألتك آنفًا فقلت : في داري ثمّ قلت : في دار عليّ بن أبي طالب فقال له : إنّ داري وداره في الدنيا والآخرة في مكان واحد إلّا أنّنا إذا هممنا بالنساء استترنا بالبيوت . « ص ٧٥ - ٧٦ »

١٨٦ - من كتاب صفات الشيعة للصّدوق عن القطّان ، عن ابن زكريّا ، عن

(١) العزف : الصوت .

(٢) في المصدر : فقال الاول . م

ابن حبيب ، عن ابن بهلول ، عن ابن عمارة ، عن أبيه قال : قال الصادق عليه السلام : ليس من شيعتنا من أنكر أربعة أشياء : المعراج ، والمساءلة في القبر ، وخلق الجنة والنار ، والشفاعة .

١٨٧ - وعن ابن عبدوس ، عن ابن قتيبة ، عن الفضل ، عن الرضا عليه السلام قال : من أقرّ بتوحيد الله - وساق الحديث إلى أن قال - : وأقرّ بالرجعة ، والمتعنين ، وآمن بالمعراج ، والمساءلة في القبر ، والحوض ، والشفاعة ، وخلق الجنة والنار ، والصراط ، والميزان ، والبعث والنشور ، والجزاء والحساب ، فهو مؤمن حقاً وهو من شيعتنا أهل البيت .

١٨٨ - ومن كتاب فضائل الشيعة للصدوق رحمه الله بإسناده عن العباس بن يزيد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام ذات يوم : جعلت فداك قول الله عز وجل : « وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً » ؟ قال : فقال لي : إذا أدخل الله أهل الجنة الجنة أرسل رسولاً إلى وليّ من أوليائه ، فيجد الحجة على بابه ، فيقولون له : قف حتى نستأذن لك ، فما يصل إليه رسول الله إلا بأذن ، وهو قوله : « وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً » .

١٨٩ - ين : ابن النعمان ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن العمل الصالح ليذهب إلى الجنة فيمهد لصاحبه كما يبعث الرجل غلاماً فيفرش له ، ثم قرأ : « أمّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلا نفسهم يمهدون » .

١٩٠ - ين : إبراهيم بن أبي البلاد ، عن عبد الله بن الوليد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن أول أهل الجنة دخولا إلى الجنة المعروف ، وإن أول أهل النار دخولا أهل المنكر .

١٩١ - ين : ابن أبي عمير ، عن منصور ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن للجنة باباً يقال له المعروف ، لا يدخله إلا أهل المعروف .

١٩٢ - ين : القاسم ، عن ابن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا كان المؤمن يحاسب تنتظره أزواجه على عتبات الأبواب كما ينتظرون أزواجهن في الدنيا عند العتبة ، قال : فيجيئ الرسول فيبشّرهن ، فيقول : قد والله انقلب فلان من

الحساب ، قال : فيقلن : بالله ؟ فيقول : قد والله لقد رأيته انقلب من الحساب ، قال : فإذا جاءهنّ قلن : مرحباً وأهلاً ، ما أهلك الذين كنت عندهم في الدنيا بأحقّ بك منّا .

١٩٣ - ين : ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن أبي بصير ، عن أحدهما عليه السلام قال : إذا كان يوم الجمعة وأهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار عرف أهل الجنة يوم الجمعة لما يرون من تضاعف اللذة والسرور ، وعرف أهل النار يوم الجمعة وذلك أنه تبطش بهم الزبانية .

١٩٤ - ين : بهذا الإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة نادى الجنة ربّها فقالت : يا رب أنت العدل قد ملأت النار من أهلها كما وعدتها ولم تملأني كما وعدتني ، قال : فيخلق الله خلقاً لم يروا الدنيا فيملأ بهم الجنة ؛ طوبى لهم .
١٩٥ - ين : القاسم بن محمد ، عن عليّ ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لا تقولوا جنة واحدة ، إن الله عز وجل يقول : « درجات بعضها فوق بعض » .

١٩٦ - ين : ابن علوان ، عن عمرو بن خالد ، عن زيد بن عليّ ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن أدنى أهل الجنة منزلة من الشهداء من له اثنا عشر ألف زوجة من الحور العين ، وأربعة آلاف بكر ، واثنا عشر ألف تيب ، تخدم كل زوجة منهن سبعون ألف خادم ، غير أن الحور العين يضعف لهنّ ، يطوف عليّ جماعتهنّ في كلّ أسبوع ، فإذا جاء يوم إحديهنّ أو ساعتها اجتمعن إليها يصوّتن بأصوات لأصوات أحلى منها ولا أحسن حتّى ما يبقى في الجنة شيء إلا اهتزّ لحسن أصواتهنّ ؛ يقلن : ألا نحن الخالدات فلا نموت أبداً ، ونحن الناعمات فلا نبأس أبداً ، ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً .

١٩٧ - ين : إبراهيم بن أبي البلاد ، عن أبيه ، عن بعض أصحابهم الفقهاء قال : لما خلق الله الجنة وأجرى أنهارها وهذل ثمارها وزخرفها قال : وعزّي لا يجاورني فيك بخيل .

توضيح : هدله يهدله هدلاً : أرسله إلى أسفل وأرخاه ، ذكره الفيروز آبادي .

١٩٨ - ين : محمد بن الحصين ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله خلق الجنة لم يرها عين ولم يطلع عليها مخلوق ، يفتحها الرب تبارك وتعالى كل صباح فيقول : ازدادي طيباً ازدادي ريحاً ، فتقول : قد أفلح المؤمنون ، وهو قول الله تعالى : « فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون » .

١٩٩ - ين : محمد بن سنان قال : حدثني رجل ، عن أبي خالد الصيقل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن (أهل ظ) الجنة توضع لهم موائد عليها من سائر ما يشتهونه من الأطعمة التي لا الذم منها ولا أطيب ، ثم يرفعون عن ذلك إلى غيره .

٢٠٠ - ين : المنذر بن سويد ، عن درست ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لو أن حوراء من حور الجنة أشرفت على أهل الدنيا وأبدت ذؤابة من ذوائبها لأمتن أهل الدنيا - أو لأمات أهل الدنيا - وإن المصلّي ليصلّي فإذا لم يسأل ربه أن يزوجه من الحور العين قلن : ما أزهّد هذا فينا ! .

٢٠١ - نوادر الراوندي ، بإسناده عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما خلق الله تعالى الجنة عدن خلق لبنها من ذهب يتلأؤ و مسك مدوف ، ثم أمرها فاهتزّت ونطقت فقالت : أنت الله لا إله إلا أنت الحي القيوم ، فطوبى لمن قدر له دخولي ، قال الله تعالى : وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني لا يدخلك مدمن خمر ، ولا مصر على رباً ، ولا قنات وهو النمام ، ولا ديوث وهو الذي لا يغار و يجتمع في بيته على الفجور ، ولا قلاع وهو الذي يسعى بالناس عند السلطان ليحكمهم ، ولا خيوف وهو النباش ، ولا اختار وهو الذي لا يوفي بالعهد .^(١)

٢٠٢ - وبهذا الإسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حملة القرآن عرفاء أهل الجنة ، و المجاهدون في سبيل الله تعالى قواد أهل الجنة ، و الرسل سادات أهل الجنة .

٢٠٣ - نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ما خير بخير بعده النار ، ولا شرّ بشر

(١) تقدم الحديث عن الخصال تحت رقم ٣٦ بصورة مفصلة ، وتقدم هناك عن المصنف ما يناسب

بعده الجنة ، وكلّ نعيم دون الجنة محقور ، وكلّ بلاء دون النار عافية .

٢٠٤ - عد : اعتقادنا في الجنة أنها دار البقاء ودار السلامة ، لاموت فيها ولاهرم ولاسقم ولامرض ولا آفة ^(١) ولا زمانة ولا غم ولاهم ولا حاجة ولا فقر ، وأنّها دار الغناء والسعادة ، و دار المقامة والكرامة ، لا يمس أهلها فيها نصب ولا لغوب ^(٢) ، لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين وهم فيها خالدون ، وأنّها دار أهلها جيران الله وأولياؤه وأحبّاءه وأهل كرامته ، وهم أنواع على مراتب : منهم المتنعمون بتقديس الله وتسبيحه وتكبيره في جملة ملائكته ، ومنهم المتنعمون بأنواع المآكل والمشارب والفواكه والأرائك وحور العين ، واستخدام الولدان المخلدن ، والجلوس على النماز والزراعيّ ولباس السندس والحريز ، كلّ منهم إنّما يتلذّذ بما يشتهي ويريد حسب ما تعلّقت عليه همّته ، ويعطى ما عبد الله من أجله .

وقال الصادق عليه السلام : إنّ النّاس يعبدون الله على ثلاثة أصناف : صنف منهم يعبدونه رجاء ثوابه ^(٣) فتلك عبادة الخدّام ، وصنف منهم يعبدونه خوفاً من ناره فتلك عبادة العبيد ، وصنف منهم يعبدونه حبّاً له فتلك عبادة الكرام .

واعتقادنا في الجنة والنار أنّهما مخلوقتان وأنّ النبي صلّى الله عليه وآله قد دخل الجنة ورأى النار حين عرج به .

واعتقادنا أنّه لا يخرج أحد من الدنيا حتّى يرى مكانه من الجنة أو من النار وأنّ المؤمن لا يخرج من الدنيا حتّى ترفع له الدنيا كأحسن ما آها ، ويرفع مكانه ^(٤) في الآخرة ثمّ يختار فيختار الآخرة فحينئذ يقبض روحه ، وفي العادة أن يقال : فلان يوجد بنفسه ، ولا يوجد الإنسان بشيء إلاّ عن طيبة نفس غير مقهور ولا مجبور ولا مكروه .

(١) في المصدر : ولافة ولازوال م

(٢) في المصدر : لا يمس أهلها نصب ولا يمسهم فيها لغوب م

(٣) في المصدر : يعبدون شوقاً الى جنته ورجاءه م

(٤) في المصدر : ويرى مكانه م

وأما جنة آدم فهي جنة من جنات الدنيا، تطلع الشمس فيها و تغيب، و ليست بجنة الخلد، ولو كانت جنة الخلد ماخرج منها أبداً.

واعتقادنا أنَّ بالتَّوَاب يدخل أهل الجنة في الجنة، و أهل النار في النار، و ما من أحد يدخل الجنة حتَّى يعرض عليه مكانه من النَّار فيقال له : هذا مكانك الَّذي لو عصيت الله لكنت فيه، و ما من أحد يدخل النار حتَّى يعرض عليه مكانه من الجنة، فيقال له : هذا مكانك الَّذي لو أطعت الله لكنت فيه، فيورث هؤلاء مكان هؤلاء. و ذلك قول الله عزَّ وجلَّ : « أولئك هم الوارثون الَّذِينَ يرثون الفردوس هم فيها خالدون » ^(١) و أقول المؤمنين منزلة في الجنة من له مثل ملك الدنيا ^(٢) عشر مرَّات ص ٨٩ - ٩٢ .

١ قول : وقال الشيخ المفيد رحمه الله في شرح هذا الكلام : الجنة دار النعيم لا يلحق من دخلها نصب ولا يلحقهم فيها الغوب، جعلها الله داراً لمن عرفه وعبده، و نعيمها دائم لا انقطاع له، و الساكنون فيها على ضرب : فمنهم من أخلص الله تعالى فذلك الَّذي يدخلها على أمان من عذاب الله تعالى ؛ ومنهم من خلط عمله الصالح بأعمال سيئة كان يسوِّف منها التوبة فاخترته المنية ^(٣) قبل ذلك، فالحقه ضرب من العقاب في عاجله و آجله، أو في عاجله دون آجله، ثم سكن الجنة بعد عفو أو عقاب ؛ ومنهم من يتفضل عليه بغير عمل سلف منه في الدنيا وهم الولدان المخلدون الَّذِينَ جعل الله تعالى تصرِّفهم لحوائج أهل الجنة نواباً للعاملين، وليس في تصرِّفهم مشاق عليهم و لا كلفة، لأنَّهم مطبوعون إذ ذاك على المسارعة بتصرِّفهم في حوائج أهل الجنة، و ثواب أهل الجنة الابتذال بالمآكل ^(٤) و الماشارب و المناظر و المناكح و ما تدركه حواسهم ممَّا يطبعون على الميل إليه و يذكر كون مرادهم بالظفر به، وليس في الجنة من البشر

(١) المؤمنون : ١٠ - ١١ .

(٢) في المصدر : مثل تلك الدنيا . م

(٣) اخترته المنية : اخذته .

(٤) في المطبوع : في حوائج المؤمنين، و ثواب أهل الجنة الالتذاذ بالمآكل اهـ .

من يلتذّ بغير مأكل ومشرب وماتدركه الحواسّ من الملتذّات ؛ وقول من زعم أنّ في الجنّة بشراً يلتذّ بالتسبيح والتقديس من دون الأكل والشرب قول شاذّ عن دين الإسلام ، وهو مأخوذ من مذهب النصارى الذين زعموا أنّ المطيعين في الدنيا يصيرون في الجنّة ملائكة لا يطعمون ولا يشربون ولا ينكحون ، وقد أكذب الله هذا القول في كتابه بما رغب العالمين فيه من الأكل والشرب والنكاح ، فقال تعالى : « أكلها دائم وظلّوها تلك عقبى الذين اتّقوا » الآية ^(١) وقال تعالى : « فيها أنهار من ماء غير آسن » الآية ^(٢) وقال : « حور مقصورات في الخيام » ^(٣) وقال : « حور عين » ^(٤) وقال : « وزوجناهم بحور عين » ^(٥) وقال : « وعندهم قاصرات الطرف أتراب » ^(٦) وقال : « إنّ أصحاب الجنّة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم » ^(٧) وقال : « وأتوا به متشابهاً و لهم فيها أزواج مطهرة » ^(٨) فكيف استجاز من أنبت في الجنّة طائفة من البشر لياً كلون ولا يشربون ، ويتنعمون ممّا به الخلق من الأعمال ويتألّمون ، وكتاب الله شاهد بضدّ ذلك ، والإجماع على خلافه لولا أن قلّد في ذلك من لا يجوز تقليده ، أو عمل على حديث موضوع ؛ انتهى كلامه رفع الله مقامه ، وهو في غابة المتانة . وأمّا استدلال الصدوق رحمه الله بقوله ﷺ : « وصف يعبدونه حبّاً له على أنّهم لا يلتذّ ذون بالمأكل والمشرب والمناكح في الجنّة فهو ضعيف ، إذ عدم كون الجنّة مقصودة لهم عند العبادة لا يستلزم

(١) الرعد : ٣٥ .

(٢) محمد : ١٥ .

(٣) الرحمن : ٧٢ .

(٤) الواقعة : ٢٢ .

(٥) الدخان : ٥٤ .

(٦) ص : ٥٢ .

(٧) يس : ٥٥ - ٥٦ .

(٨) البقرة : ٢٥ .

عدم تلذذهم بنعيمها في الآخرة. ^(١) فإن قيل : إذا ارتفعت همهم في الدنيا مع تشبثهم بعلاقتها عن أن ينظروا مع محبة الله سبحانه وقربه إلى الجنة ونار ففي الآخرة مع قطع علاقتهم ودواعيهم وقوة أسباب المحبة والقرب أخرى أن لا ينظروا إليهما ولا يتلذذوا بشهوات الجنة وملاذها . قلت : للتلذذ بالمستلذات الجسمانية أيضاً مراتب ودرجات بحسب اختلاف أحوال أهل الجنة : فمنهم من يتلذذ بها كالبهائم يرتعون في رياضها ويتمتعون بنعيمها كما كانوا في الدنيا من غير استلذاذ بقرب ووصال أو إدراك لمحبة وكمال ؛ ومنهم من يتمتع بنعيمها من حيث إنها دار كرامة الله التي اختارها لأوليائه وأكرمهم بها وإنها محلّ رضوان الله تعالى وقربه ، فمن كل ربحان يستنشقون نسيم لطفه ، ومن كل فاكهة يذوقون طعم رحمته ولا يستلذون بالحوار إلا لأنه أكرمهم بها الرب الغفور ، ولا يسكنون في القصور إلا لأنه رضيها لهم المالك الشكور ، فالجنة جنتان : روحانية وجسمانية ، والجنة الجسمانية قالب للجنة الروحانية ، فمن كان في الدنيا يقنع من العبادات والطاعات بجسد بالروح ولا يعطيها حقها من المحبة والإخلاص

(١) لو كان مراد شيخنا الصدوق قدس الله روحه الشريف حصر التلذذهم في ذلك وانهم لا يلتذذون بالمأكّل وغيرها كالبلائكة فقد وردت روايات كثيرة في خلاف ذلك تقدمت بعضها ، وفيها ان نبينا صلى الله عليه وآله وأوصيائه و سائر الانبياء والاوصياء يلتذذون بها كقوله فيما تقدم : حرام على البشر أن يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي . وقوله : دخلت الجنة وإذا على حافتيها بيوتى وقوله : تلك الغرف بنى الله لأوليائه . وقوله : شجرة طوبى في دار رسول الله صلى الله عليه وآله وفي رواية : في دار على عليه السلام . وقوله في وصف تسنيم : هي عين يشربون منها المقربون بعتاً والمقربون آل محمد صلى الله عليه وآله ؛ وفي رواية محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله . وقوله الكونر نهر في الجنة اعطاه الله محمد صلى الله عليه وآله . وقوله في حديث ذكر أن بيته وبيت على واحد : إذا أراد أحدنا أن يأتي بأهله ضرب الله بيني وبينه حجاباً من نور . وقوله تعالى مخاطباً للجنة : إني قد حرمت طعامك على أهل الدنيا إلا على نبي أو وصي نبي . وقوله : فيها ألف قصر في كل قصر ألف قصر لمحمد وآل محمد صلى الله عليه وآله ، وفيها ألف قصر في كل قصر ألف قصر لإبراهيم وآل إبراهيم . وقوله صلى الله عليه وآله لعلي : لا تلبس لباس الذهب فإنه لباسك في الجنة . وغير ذلك مما تقدم ويأتى .

وسائر مكمّلات الأعمال ففي الآخرة أيضاً لا ينتفع إلا بالجنة الجسمانيّة ، ومن فهم في الدنيا روح العبادة وأنس بها واستلذّ منها وأعطاهها حقّها فهو في الجنة الجسمانيّة لا يستلذّ إلا بالنعم الروحانيّة ؛ ولنضرب لك في ذلك مثلاً لمزيد الإيضاح ، فنقول : ربما يجلس بعض سلاطين الزمان على سريرته ويطلب عامّة رعاياه وزرّائه وأمرائه ومقرّبي حضرته ويعطيهم شيئاً من الحلاوات ، فكلّ صف من أصناف الخلق ينتفع بما يأخذه من ذلك نوعاً من الانتفاع و يلتذّ نوعاً من الالتذاذ على حسب معرفته لعظمة السّلطان ورتبة إنعامه : فمنهم جاهل لا ينتفع بذلك إلا أنّه حلوترغب الذائقة فيه ، فلا فرق في ذلك عنده بين أن يأخذه من بائعه في السوق أو من يد السّلطان ، ومنهم من يعرف شيئاً من عظمة السّلطان ويريد بذلك الفخر على بعض أمثاله أو من هو تحت يده أن السّلطان أكرمني بذلك ، وهكذا حتّى ينتهي الأمر إلى من هو من مقرّبي حضرة السّلطان ومن طالبي لطفه وإكرامه ، فهو لا يلتذّ بذلك إلا لأنّه خرج من يد السّلطان ، وأنّه علامة لطفه وإكرامه ، فهو يرضنّ بذلك ويخفيه ويفتخر بذلك ويبيديه ، مع أنّ في بيته أضعاف ذلك مبذولة لخدمه وعبيده ، فهو لا يجد من الحلاوة إلا طعم القرب والإكرام ، ولوجعل السّلطان علامة إكرامه في بذل أمر الأشياء وأبشعها لكان عنده أحلى من جميع الحلاوات ، ولذا ترى في عشق المجاز إذا ضرب الملعشوق محبّه ضرباً وجيعاً على جهة الإكرام فهو أشهى عنده من كلّ ما يستلذّ منه سائر الأنام ، فإذا كان مثل ذلك في المجاز ففي الحقيقة أولى وأحرى ، فإذا فهمت ذلك عرفت أنّ أولياء الله تعالى في الدنيا أيضاً في الجنة والنّعيم ، إذ هم في عبادة ربّهم متلذّون بقربه ووصاله وفي التّنعّم بنعيم الدنيا إنّما يتلذّون لكونه ممّا خلق لهم ربّهم ومحبوبهم وحباهم بذلك ورزقهم وأعطاهم ، وفي البلايا والمصائب أيضاً يلتذّون بمثل ذلك ، لأنّهم يعلمون أنّ محبّتهم ومحبوبهم اختار ذلك لهم و علم فيه صلاحهم ، فبذلك امتحنهم فهم بذلك راضون شاكرون ، فتنعّمهم بالبلايا كتّمتهم بالنّعم والهدايا ، إذ جهة الاستلذاذ فيهما واحدة عندهم ، فهم في الدنيا والآخرة بقربه ولطفه وحبّه يتنعّمون ، وفيهما لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، فإذا فازوا بهذه الدرجة القصوى ووصلوا إلى تلك المرتبة

الفضلى لا يعبدونه تعالى خوفاً من ناره و أنها محرقة ، بل لأنها دار الغدلان والحرمان
و محل أهل الكفر و العصيان ، و من سخط عليه الرحمن ، ولا طمعاً في جنته من حيث
كونها محل المشتبهات النفسانية والملاذ الجسمانية ، بل من حيث إنها محل رضوان
الله و أهل كرامته و قربه و لطفه ، فلو كانت النار محل أهل كرامة الله لاختاروها كما
اختاروا في الدنيا محنها ومشاقها ، لعلمهم بأن رضى الله فيها ، ولو كانت الجنة محل
من غضب الله عليه لتركوها و فرّوا منها كما تركوا ملاذ الدنيا لما علموا أن محبوبهم
لا يرضيها ، و إذا دريت ذلك حقّ درايته سهل عليك الجمع بين ماورد من عدم كون
العبادة للجنة والنار ، والمبالغة في طلب الجنة والاستعاذة من النار ، وما ورد في بعض
الروايات و الدعوات من التصريح بكون العبادة لابتغاء الدار الآخرة ، فإن من
طلب الآخرة لقربه وصاله لم يطلب إلا وجهه ، و من طلبها لاستلذاذه و تمتعه
الجسماني لم يعبد إلا نفسه ، و تحقيق هذا المقام يحتاج إلى نوع آخر من الكلام و
ذكر مقدمات غير مأنوسة لأكثر الأنام ، وفيما ذكرنا كفاية لمن شمّ روحاً من رياض
محبة ذي الجلال والإكرام ، وعسى أن تتمم هذا المرام في بابي الحب والإخلاص بعض
الإتمام ، والله المرجو لكل خير وفضل و إنعام .

فذلكلة : اعلم أن الإيمان بالجنة والنار على ماوردتا في الآيات والأخبار من
غير تأويل من ضروريات الدين ، ومنكرهما أو مؤولهما بما أوّلت به الفلاسفة خارج
من الدين ، وأما كونهما مخلوقتان الآن فقد ذهب إليه جمهور المسلمين إلا شذمة
من المعتزلة ، فإنهم يقولون : سيخلقان في القيامة ، والآيات والأخبار المتواترة دافعة
لقولهم ، مزيفة لمذهبهم ، و الظاهر أنه لم يذهب إلى هذا القول السخيف أحد من
الإمامية إلا ما ينسب إلى السيد الرضي رضي الله عنه ، وأما مكانهما فقد عرفت أن
الأخبار تدل على أن الجنة فوق السماوات السبع ، والنار في الأرض السابعة ، وعليه
أكثر المسلمين .

و قال شارح المقاصد : جمهور المسلمين على أن الجنة والنار مخلوقتان الآن ،
خلافاً لأبي هاشم و القاضي عبد الجبار ومن يجري مجراهما من المعتزلة ، حيث زعموا
أنهما إنما تخلقان يوم الجزاء ، لنا وجهان :

الأول : قصة آدم وحواء وإسكانهما الجنة ، ثم إخراجهما عنها بأكل الشجرة ، وكونهما يخصصان عليهما من ورق الجنة على مناطق به الكتاب والسنة ، وانعقد عليه الإجماع قبل ظهور المخالفين ، وحملها على بستان من بساتين الدنيا يجري مجرى التلاعب بالدين والمرأمة لإجماع المسلمين ، ثم لا قائل بخلق الجنة دون النار فتبوتها ثبوتها .

الثاني : الآيات الصريحة في ذلك كقوله تعالى : « ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى »^(١) وكقوله في حق الجنة : « أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ »^(٢) « أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ »^(٣) « وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ »^(٤) وفي حق النار : « أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ »^(٥) و « بَرَزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ »^(٦) وحملها على التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي مبالغة في تحققة خلاف الظاهر ، فلا يعدل إليه بدون قرينة ، ثم قال : لم يرد نص صريح في تعيين مكان الجنة والنار ، والأكثر أن الجنة فوق السموات السبع وتحت العرش تشبهاً بقوله تعالى : « عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى » وقوله ﷺ : « سقف الجنة عرش الرحمن والنار تحت الأرضين السبع » والحق تفويض ذلك إلى علم العليم الخبير انتهى .

فائدة : قال المحقق الطوسي رحمه الله في التجريد بعد ذكر الثواب والعقاب : يجب خلوصهما ، وإلا لكان الثواب أتعس حالاً من العوض والتفضل على تقدير حصوله فيهما ، وهو أدخل في باب الزجر ، وكل ذي مرتبة في الجنة لا يطلب الأزيد ،^(٧) و يبلغ سرورهم بالشكر إلى حد انتفاء المشقة ، وغناؤهم بالثواب ينفي مشقة ترك القبائح وأهل النار ملجؤون إلى ترك القبيح . وقال العلامة رحمه الله في شرحه : يجب خلوص الثواب والعقاب عن الشوائب ،

(١) النجم : ١٣ - ١٥ .

(٢) آل عمران : ١٣٣ .

(٣) الحديد : ٢١ .

(٤) الشعراء : ٩٠ .

(٥) آل عمران : ١٣١ .

(٦) الشعراء : ٩١ .

(٧) في التجريد المطبوع : لا يطلب الازيد من مرتبة . ولعل الصحيح : من مرتبته .

أما الثواب فلا نته لولا ذلك لكان العوض والتفضل أكمل منه ، لأنه يجوز خلوصهما من الشوائب ، وحينئذ يكون الثواب أنقص درجة وإنه غير جائز ، وأما العقاب فلا نته أعظم في الزجر^(١) فيكون لطفاً ؛ وأما ذكر أن الثواب خالص عن الشوائب ورد عليه أن أهل الجنة يتفاوتون في الدرجات ، فلا نقص إذا شاهد من هو أعظم نواباً حصل له الغم بنقص درجته عنه وبعد اجتهاده في العبادة ، وأيضاً فإنهم يجب عليهم الشكر لنعم الله تعالى ، والإخلال بالقبايح ، وفي ذلك مشقة .

والجواب عن الأول أن شهوة كل مكلف مقصورة على ما حصل له ولا يفتقر بفقد الأزيد لعدم استيهاله له ،^(٢) وعن الثاني أنه يبلغ سرورهم بالشكر على النعمة إلى حد يذفي المشقة معه ، وأما الإخلال بالقبايح فإنه لا مشقة عليهم فيها ، لأنه تعالى يغنيهم بالثواب ومنافعه عن فعل القبيح ، فلا يحصل لهم مشقة ، وأما أهل النار فإنهم يلجؤون إلى فعل ما يجب عليهم وترك القبايح ، فلا يصدر عنهم ، وليس ذلك تكليفاً لأنه بالغ حد الإلجاء ، ويحصل من ذلك نوع من العقاب أيضاً .

٢٠٥ - ختص : أحمد بن محمد بن عيسى ، عن سعيد بن جناح ، عن عوف بن عبد الله الأزدي ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إذا أراد الله تبارك وتعالى قبض روح المؤمن قال : يا ملك الموت انطلق أنت وأعوانك إلى عبدی فطال ما نصب نفسه من أجلي ، فأنتي بروحه لأريحه عندي ؛ فيأتيه ملك الموت بوجه حسن ، وثياب طاهرة ، وريح طيبة ، فيقوم بالباب فلا يستأذن بواباً ، ولا يهتك حجاباً ، ولا يكسر باباً ، معه خمسمائة ملك أعوان ، معهم طنان الريحان ، والحرير الأبيض ، والمسك الأذفر فيقولون : السلام عليك يا ولي الله ابشر فإن الرب يقروك السلام ، أما إنته عنك راض غير غضبان ، وابشر بروح وريحان وجنة نعيم ؛ قال : أما الروح فراحة من الدنيا وبلائها ، وأما الريحان من كل طيب في الجنة ، فيوضع على ذقنه فيصل ريحه إلى روحه ، فلا يزال في راحة حتى يخرج نفسه ، ثم يأتيه رضوان خازن الجنة

(١) في شرح التجريد المطبوع : فلانه أدخل في الزجر .

(٢) هكذا في نسخة المصنف ، وفي شرح التجريد المطبوع : لعدم اشتهاه له . وهو

فيسقيه شربة من الجنة لا يعطش في قبره ولا في القيامة حتى يدخل الجنة رباناً ،
 فيقول : يا ملك الموت ردّ روحي حتى يثني على جسدي وجسدي على روحي ، قال :
 فيقول ملك الموت : ليش كلّ واحد منكما على صاحبه ، فيقول الروح : جزاك الله من
 جسد خير الجزاء ، لقد كنت في طاعة الله مسرعاً ، وعن معاصيه مبطلاً ، فجزاك الله عني
 من جسد خير الجزاء ، فعليك السلام إلى يوم القيامة ؛ ويقول الجسد للروح مثل
 ذلك .

قال : فيصبح ملك الموت : أيتها الروح الطيبة اخرجي من الدنيا مؤمنة مرحومة
 مغتبطة ، قال : فرقت به الملائكة ، و فرجت عنه الشدائد ، و سهّلت له الموارد ، و
 صار لحيوان الخلد ، قال : ثمّ يبعث الله له صفين من الملائكة غير القابضين لروحه ،
 فيقومون سماطين ما ينزل به إلى قبره يستغفرون له و يشفعون له ، قال : فيعمله ملك
 الموت و يمنّيه ^(١) و يبشّره عن الله بالكرامة والخير كما تخادع الصبي أمّه ، تمرّخه
 بالدهن والريحان و بقاء النفس ، و يفديه بالنفس و والوالدين ؛ قال : فإذا بلغت
 الحلقوم قال الحافظان اللذان معه : يا ملك الموت أرفأ بصاحبنا و ارفق فنعم الأخ كان
 ونعم الجليس لم يملّ علينا ما يسخط الله قطّ ، فإذا خرجت روحه خرجت كنخلة بيضاء
 وضعت في مسكة بيضاء ، و من كلّ ریحان في الجنة فأدرجت إدراجاً ، و عرج بها القابضون
 إلى السماء الدنيا ، قال : فيفتح له أبواب السماء و يقول لها البوابون : حيّاها الله من
 جسد كانت فيه ، لقد كان يمرّ له علينا عمل صالح و نسمع حلالة صوته بالقرآن ؛ قال
 فبكى له أبواب السماء و البوابون لفقده و يقولون : يا ربّ قد كان لعبدك هذا عمل
 صالح و كتبنا نسمع حلالة صوته بالذكر للقرآن ، و يقولون : اللهمّ ابعث لنا مكانه
 عبداً يسمعنا ما كان يسمعنا ، و يصنع الله ما يشاء ، فيصعد به إلى عيش رحب به ملائكة
 السماء كلّهم أجمعون ، و يشفعون له و يستغفرون له ، و يقول الله تبارك و تعالی : رحمتي
 عليه من روح ، و يتلقّاه أرواح المؤمنين كما يتلقّى الغائب غائبه ، فيقول بعضهم لبعض :

(١) علل بكذا : شغلها و لها به . منى الرجل الشيء و بالشئ : جملة يتمناه ، و منيتني كذا :

جعلت لي أمنية بما شئت لي .

ذروا هذه الروح حتى تفيق فقد خرجت من كرب عظيم ، و إذا هواستراح أقبلوا عليه يسألونه ويقولون : ما فعل فلان وفلان ؛ فإن كان قد مات بكوا واسترجعوا ويقولون : ذهبت به أمّه الهاوية فإنّا لله وإنا إليه راجعون ، قال : فيقول الله : ردّوها عليه ، فمنها خلقتهم وفيها أعيدهم ، ومنها أخرجهم تارة أخرى ، قال : فإذا حمل سريره حملت نعشه الملائكة واندفعوا به اندفاعاً والشياطين سمطين ينظرون من بعيد ليس لهم عليه سلطان ولا سبيل ، فإذا بلغوا به القبر توثبت إليه بقاع الأرض كالرياض الخضراء ، فقالت كل بقعة منها : اللهم اجعله في بطني ؛ قال : فيجاء به حتى يوضع في الحفرة التي قضاه الله له ، فإذا وضع في لحدّه مثل له أبوه وأمّه وزوجته وولده وإخوانه ^(١) قال : فيقول لزوجته : ما يبكيك ؟ قال : فتقول : لفقدك ، تركتنا معولين ، قال : فتجيء صورة حسنة قال : فيقول : ما أنت ؟ فيقول : أنا عمك الصالح ، أنا لك اليوم حصن حصين وجنة و سلاح بأمر الله .

قال : فيقول : أما والله لو علمت أنك في هذا المكان لنصبت نفسي لك ، وما غرّني مالي وولدي ، قال : فيقول : يا وليّ الله ابشر بالخير ؛ فوالله إنّه ليسمع خفق نعال القوم إذا رجعوا ، ونفضهم أيديهم من التراب إذا فرغوا ، قد ردّ عليه روحه وما علموا ، قال : فيقول له الأرض : مرحباً يا وليّ الله ، مرحباً بك ، أما والله لقد كنت أحبك وأنت على متني ، ^(٢) فأنا لك اليوم أشدّ حباً إذا أنت في بطني ، أما وعزّة ربّي لأحسننّ جوارك ولا بردنّ مضجعك ، ولأوسعنّ مدخلك ، إننا أنا روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النار ، قال : ثمّ يبعث الله إليه ملكاً فيضرب بجناحيه عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه فيوسع له من كلّ طريقة أربعين (فرسخاً ظ) نوراً ، فإذا قبره مستدير بالنور ، قال : ثمّ يدخل عليه منكر ونكير وهما ملكان أسودان ، يبحثان القبر بأنياهما ، و يطئان في شعورهما ، حدقتاهما مثل قدر النحاس ، و

(١) في هامش نسخة المصنف قدس سره بخطه الشريف : الظاهر سقوط شيء من الخبر ههنا

ولم نظفر بما يمكن تصحيحه به . منه

(٢) متن الشيء : ما ظهر منه . متن الأرض : ما ارتفع منها و استوى .

أصواتهما كالرعد العاصف ، و أبصارهما مثل البرق اللامع ، فينتهرانه ^(١) ويصيحان به ويقولان : من ربك ؟ ومن نبيك ؟ وما دينك ؟ ومن إمامك ؟ فإن المؤمن ليغضب حتى ينتفض من الإذلال توكلأ على الله من غير قرابة ولا نسب فيقول : ربّي و ربكم ورب كل شيء الله ، ونبيّي ونبيّكم محمد خاتم النبيّين ، ودينّي الإسلام الذي لا يقبل الله معه ديناً ، وإمامي القرآن مهيمناً على الكتب وهو القرآن العظيم ، فيقولان : صدقت ووفقت وفقك الله وهداك ، انظر ما ترى عند رجليك ، فإذا هو بواب من نار فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ما كان هذا ظنّي بربّ العالمين .

قال : فيقولان له : يا وليّ الله لا تحزن ولا تخش وابشر واستبشر ليس هذا لك ولا أنت اه ، إنما أراد الله تبارك وتعالى أن يريك من أي شيء نجّاك ويذيقك برد عفوه قد أغلق هذا الباب عنك ولا تدخل النار أبداً ؛ انظر ما ترى عند رأسك ؟ فإذا هو بمنازله من الجنة وأزواجه من الحور العين ، قال : فيثب وثبة لمعانقة حور العين لزوجته من أزواجه فيقولان له : يا وليّ الله إنّ لك إخوة وأخوات لم يلحقوا ، فثم قرير العين كعاشق في حجّله إلى يوم الدين ، قال : فيفرش له ويبدسط ويلحد ، قال : فوالله ما صبيّ قد نام مدلاً بين يدي أمّه وأبيه بأثقل نومة منه ، قال : فإذا كان يوم القيامة تجيئه عنق ^(٢) من النار فتطيف به ، فإذا كان مدمناً ^(٣) على تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ووقفت عنده تبارك وانطلقت تنزيل السجدة فقالت : أنا آت بشفاعة ربّ العالمين .

قال : فتجيء عنق من العذاب من قبل يمينه فيقول الصلّاة : إليك ^(٤) عن وليّ الله فليس لك إلى ما قبلي سبيل ، فتأتيه من قبل يساره فيقول الزكاة : إليك عن وليّ الله فليس لك إلى ما قبلي سبيل ، فتأتيه من قبل رأسه فيقول القرآن : إليك عن وليّ الله

(١) أى يزجرانه . وفى نسخة : «فينتهرانه» بالزاي المعجمة .

(٢) العنق : الجماعة .

(٣) أى مداوماً .

(٤) إليك اسم فعل بمعنى ابعد .

فليس لك إلى ما قبلي سبيل ، فيخرج عنق من النار مغضباً فيقول : دونكم أولي الله وليكم ، قال : فيقول الصبر وهو في ناحية القبر : أما والله ما منعني أن ألي من ولي الله اليوم إلا أنني نظرت ما عندكم فلمّا أن حزتم^(١) عن ولي الله عذاب القبر ومؤنته فأنا لولي الله ذخر وحصن عند الميزان وجسر جهنم والعرض عند الله ؛ فقال علي أمير المؤمنين صلوات الله عليه : يفتح لولي الله من منزله من الجنة إلى قبره تسعة وتسعين (تسعون ظ) باباً يدخل عليها روحها وريحانها وطيبها وذاتها ونورها إلى يوم القيامة ، فليس شيء أحب إليه من لقاء الله ، قال : فيقول : يارب عجل علي قيام الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي ، فإذا كانت صيحة القيامة خرج من قبره مستورة عورته ، مسكنة روعته ، قد أعطى الأمن والأمان ، وبشر بالرضوان والروح والريحان والخيرات الحسان ، فيستقبله الملكان اللذان كانا معه في الحياة الدنيا فينفضان التراب عن وجهه وعن رأسه ، ولا يفارقانه و يبشّرانه ويمتنيانه ويفرجانه كلما راعه شيء من أهوال القيامة قال له : يا ولي الله لا خوف عليك اليوم ولا حزن ، نحن لكمذين ولينا علمك في الحياة الدنيا ونحن أولياؤك اليوم في الآخرة ، انظر لكم الجنة التي أورتتموها بما كنتم تعملون .

قال : فيقام في ظلّ العرش فيدينه الربّ تبارك وتعالى حتى يكون بينه وبينه حجاب من نور فيقول له : مرحباً فمئها يبيض وجهه ، ويسرّ قلبه ، ويطول سبعون ذراعاً من فرحته ، فوجهه كالقمر ، وطوله طول آدم ، وصورته صورة يوسف ، ولسانه لسان نوح عليه السلام ، و قلبه قلب أيوب ، كلما غفر له ذنب سجد ، فيقول : عبدي اقرأ كتابك فيصطك^(٢) فرائضه شققاً وفرقاً ، قال : فيقول الجبار : هل زدنا عليك سيئاتك و نقصنا من حسناتك ؟ قال : فيقول : ياسيدي بل أنت قائم بالقسط ، وأنت خير الفاضلين ، قال : فيقول : عبدي أما استحييت ولا راقبتني ولا خشيتني ؟ قال : فيقول : سيدي قد أسأت فلا تفضحني فإنّ الخلائق ينظرون إليّ ، قال : فيقول الجبار : و عزّتي يامسي لا أفضحك اليوم ، قال : فالسيئات فيما بينه وبين الله مستورة والحسنات بارزة للخلائق ، قال : فكلمّا عمّره بذنب قال : سيدي لسعيي إلى النار أحبّ إليّ من أن تعيرني .

(١) كذا في نسخة المصنف . (٢) أي فيضطرب .

قال : فيقول الجبار تبارك و تعالى : أتذكر يوم كذا و كذا أظمت جامعاً ، و وصلت أخاً مؤمناً كسوت يوماً ، ^(١) حججت في الصحاري تدعوني محرماً ، أزلت عينيك فرقاً ، سهرت ليلة شفقاً ، غصضت طرفك مني فرقاً ؟ فإذا (فذا خل) بدا أماما أحسنت فمشكور ، وأماما أسأت فمغفور ، فعند ذلك ايضاً وجهه ، وسر قلبه ، ووضع التاج على رأسه ، وعلى يديه الحلبي والحلل ، ثم يقول : يا جبرئيل انطلق بعدي فأره كرامتي ، فيخرج من عند الله قد أخذ كتابه يمينه فيدحوبه مدّ البصر فيبسط صحيفته للمؤمنين و المؤمنين و هو ينادي : « هاؤم اقرءوا كتابيه إنني ظننت أنني ملاق حساييه فهو في عيشة راضية » فإذا انتهى إلى باب الجنة قيل له : هات الجواز ، قال : هذا جوازي مكتوب فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم هذا جواز جاز من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلان من رب العالمين ؛ فينادي مناد يسمع أهل الجمع كلهم : ألا إن فلان بن فلان قد سعد سعادة لا يشقي بعدها أبداً ؛ قال : فيدخل فإذا هو بشجرة ذات ظل ممدود ، و ماء مسكوب ، و ثمار مهدلة يخرج من ساقها عينان تجريان ، فينطلق إلى إحداهما فيغتسل منها فيخرج عليه نضرة النعيم ، ثم يشرب من الأخرى فلا يكون في بطنه مغص ولا مرض ولاداء أبداً ، و ذلك قوله : « وسقاهم ربهم شراباً طهوراً » ثم تستقبله الملائكة فتقول : طبت فادخلها مع الخالدين ، فيدخل فإذا هو بسماطين من شجر أغصانها اللؤلؤ ، و فروعهما الحلبي والحلل ، ثمارها مثل ندي الجوازي الأ Bakar ، فتستقبله الملائكة معهم النوق و البراذين والحلي والحلل فيقولون : يا ولي الله اركب ماشئت ، والبس ماشئت ، وسل (سرظ) ماشئت ، قال : فيركب ما اشتهى ، ويلبس ما اشتهى ، وهو على ناقة أو برذون من نور ، و ثيابه من نور ، و حليته من نور ، يسير في دار النور ، معه ملائكة من نور ، و غلمان من نور ، و وصائف من نور ، حتى تهابه الملائكة مما يرون من النور ، فيقول بعضهم لبعض : تنحوا فقد جاء وفد الحلیم الغفور ، قال : فينظر إلى أول قصر له من فضاء مشرقاً بالدر والياقوت فتشرف عليه أزواجه فيقولون : مرحباً مرحباً انزل بنا ، فيهم

(١) كذا في نسخة المصنف .

أن ينزل بقصره ، قال : فيقول الملائكة : سر يا ولي الله فإن هذا لك وغيره ، حتى ينتهي إلى قصر من ذهب مكلل بالدرّ والياقوت فتشرف عليه أزواجه فيقلن : مرحباً مرحباً يا ولي الله أنزل بنا ، فيهم أن ينزل به فتقول له الملائكة : سر يا ولي الله فإن هذا لك وغيره .

قال : ثمّ ينتهي إلى قصر مكلل بالدرّ والياقوت فيهم بالنزول بقصره ^(١) فيقول له الملائكة : سر يا ولي الله فإن هذا لك وغيره ، قال : ثمّ يأتي قصرأ من ياقوت أحر مكللاً بالدرّ والياقوت فيهم بالنزول بقصره فيقول له الملائكة : سر يا ولي الله فإن هذا لك وغيره ، قال : فيسير حتى يأتي تمام ألف قصر كل ذلك ينفذ فيه بصره ويسير في ملكه أسرع من طرف العين ، فإذا انتهى إلى أقصاها قصرأ نكس رأسه فتقول الملائكة : مالك يا ولي الله ؟ قال : فيقول : والله لقد كاد بصري أن يختطف ، فيقولون : يا ولي الله ابشر فإن الجنة ليس فيها عى ولا صمم ، فيأتي قصرأ يرى باطنه من ظاهره ، وظاهره من باطنه ، لبنة من فضة ، و لبنة ذهب ، و لبنة ياقوت ، و لبنة درّ ، ملاطه المسك ، قدشرف بشرف من نور يتلألؤ ، و يرى الرجل وجهه في العائط وذاقوله : « ختامه مسك » يعني ختام الشراب . ثمّ ذكر النبي ﷺ الحور العين فقالت أم سلمة : بأبي أنت و أمي يا رسول الله أماننا فضل عليهن ؟ قال : بلى بصلاتكن و صيامكن و عبادتكن لله ، بمنزلة الظاهرة على الباطنة ، ^(٢) وحدث أن الحور العين خلقهن الله في الجنة مع شجرها ، و حبسهن على أزواجهن في الدنيا ، على كل واحدة منهن سبعون حلّة ، يرى بياض سوقهن من وراء الحلل السبعين كما ترى الشراب الأحمر في الزجاجاة البيضاء ، و كالسلك الأبيض في الياقوت الحمراء ، يجامعها في قوة مائة رجل في شهوة أربعين سنة ، و هن أثراب أبكار عذارى ، كلما نكحت صارت عذراء ، لم يطمئنهن إنس قبلهم ولا جان ، يقول : لم يمسنهن إنسي ولا جنسي قطّ « فيهن خيرات حسان » يعني خيرات الأخلاق ، حسان الوجوه « كانهن الياقوت والمرجان » يعني صفاء الياقوت و بياض اللؤلؤ .

(١) في نسخة : فيهم أن ينزل بقصره .

(٢) في هامش نسخة المصنف قدس سره بخطه الشريف : الظاهر أن هذا سقطاً . منه

قال : و إنَّ في الجنةَ لنهراً حافته الجواري قال : فيوحى إليهنَّ الربُّ تبارك و تعالى : أسمعن عبادي تمجيدى وتسبيحى وتحميدى ، فيرفعن أصواتهنَّ بالبحان وترجيع لم يسمع الخلاق مثلها قط ، فتنرب أهل الجنة ، وإنه لتشرف على وليِّ الله المرأة ليست من نسائه من السجف فملأت قصوره ومنازله ضوءاً ونوراً ، فيظانَّ وليَّ الله أنَّ ربَّه أشرف عليه ، أوملك من ملامكته ، فيرفع رأسه فإذا هو بزوجة قد كادت يذهب نورها نور عينيه ، قال : فتناديه : قدآن لنا أن تكون لنا منك دولة ، قال : فيقول لها : ومن أنت ؟ قال : فتقول : أنا ممن ذكر الله في القرآن : «لهم ما يشاؤون فيها ولديناميد» فيجامعها في قوَّة مائة شابَّ ويعانقها سبعين سنة من أعمار الأولين ، وما يدري أينظر إلى وجهها أم إلى خلفها أم إلى ساقها ؟ ! فما من شيء ينظر إليه منها إلا رأى وجهه من ذلك المكان من شدة نورها وصفائها ، ثمَّ تشرف عليها أخرى أحسن وجهاً وأطيب ريساً من الأولى ، فتناديه فتقول : قدآن لنا أن يكون لنا منك دولة ، قال : فيقول لها : ومن أنت ؟ فتقول : أنا من ذكر الله^(١) في القرآن : «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون» .

قال : وما من أحد يدخل الجنةَ إلا كان له من الأزواج خمسمائة حوراء ، مع كلِّ حوراء سبعون غلاماً وسبعون جارية كأنهنَّ (كأنهنَّ ظ) اللؤلؤ المنشور ، كأنهنَّ اللؤلؤ المكنون - و تفسير المكنون بمنزلة اللؤلؤ في الصدف لم تمسه الأيدي ولم تره الأعين ، وأما المنشور فيعني في الكثرة - وله سبع قصور في كلِّ قصر سبعون بيتاً ، في كلِّ بيت سبعون سريراً ، على كلِّ سرير سبعون فراشاً ، عليها زوجة من الحور العين « تجري من تحتهم الأنهار » أنهار من ماء غير آسن ، صاف ليس بالكدر « وأنهار من لبن لم يتغير طعمه » لم يخرج من ضرر المواشى « وأنهار من عسل مصفى » لم يخرج من بطون النحل « وأنهار من خمر لذة للشاربين » لم يعصره الرجال بأقدامهم ، فإذا اشتهاوا الطعام جاءهم طيور بيض يرفعن أجنتهنَّ فيأكلون من أيِّ الألوان اشتهاوا جلوساً إن شاؤوا أو متسكئين ، وإن اشتهاوا الفاكهة تسعبت إليهم الأغصان فأكلوا من من أيها اشتهاوا ، قال : « والملائكة يدخلون عليهم من كلِّ باب سلام عليكم بما صبرتم

(١) كذا في نسخة المصنف والظاهر : أنا من ذكر الله .

فنعَم عَقِبَى الدار ، فِينَاهُمْ كَذَلِكَ إِذِ يَسْمَعُونَ صَوْتًا مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ كَيْفَ تَرَوْنَ مُنْقَلِبَكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : خَيْرَ الْمُنْقَلَبِ مُنْقَلَبُنَا وَخَيْرَ الثَّوَابِ ثَوَابُنَا ، قَدْ سَمِعْنَا الصَّوْتِ وَاشْتَهَيْنَا النَّظَرَ إِلَى أَنْوَارِ جَلَالِكَ وَهُوَ أَعْظَمُ ثَوَابِنَا وَقَدْ وَعَدْتَهُ وَلَا تَخْلَفُ الْمِيعَادَ ، فَيَأْمُرُ اللَّهُ الْحَجَبَ فَيَقُومُ سَبْعُونَ أَلْفَ حِجَابٍ فَيَرُكِبُونَ عَلَى النَّوَقِ وَالْبَرَاذِينِ وَعَلَيْهِمُ الْحُلِيُّ وَالْحُلَلُ فَيَسِيرُونَ فِي ظِلِّ الشَّجَرِ حَتَّى يَنْتَهَوْا إِلَى دَارِ السَّلَامِ ، وَهِيَ دَارُ اللَّهِ دَارُ الْبَهَاءِ وَالتَّوَرُّدِ وَالسَّرُورِ وَالْكَرَامَةِ ، فَيَسْمَعُونَ الصَّوْتِ فَيَقُولُونَ : يَا سَيِّدَنَا سَمِعْنَا لِذَاذَةِ مَنْطِقِكَ ، فَأَرْنَا نُورَ وَجْهِكَ ، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ سُبْحَانُهُ وَتَعَالَى حَتَّى يَنْظُرُونَ إِلَى نُورِ وَجْهِهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - الْمُمْكِنُونَ مِنْ عَيْنِ كُلِّ نَازِلٍ ، فَلَا يَتِمَالَكُونَ حَتَّى يَخْرُؤَا عَلَى وُجُوهِهِمْ سَجْدًا فَيَقُولُونَ : سُبْحَانَكَ مَا عَبْدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ يَا عَظِيمَ .

قَالَ : فَيَقُولُ : عِبَادِي ! ارْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ لَيْسَ هَذِهِ بِدَارِ عَمَلٍ إِنَّمَا هِيَ دَارُ كَرَامَةٍ وَمَسْأَلَةٍ وَنَعِيمٍ قَدْ ذَهَبَتْ عَنْكُمْ اللَّغُوبُ وَالنَّصَبُ ، فَإِذَا رَفَعُوها رَفَعُوها وَقَدْ أَشْرَقَتْ وَجُوهُهُمْ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ سَبْعِينَ ضِعْفًا ، ثُمَّ يَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : يَا مَلَائِكَتِي أَطْعِمُوهُمْ وَاسْقُوهُمْ ، فَيُؤْتُونَ بِالْوَانِ الْأَطْعِمَةَ لَمْ يَرَوْا مِثْلَهَا قَطُّ فِي طَعْمِ الشَّهْدِ وَبَيَاضِ الشَّلْجِ وَلِينِ الزَّبَدِ ، فَإِذَا أَكَلُوهُ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : كَانَ طَعَامُنَا الَّذِي خَلَقْنَا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هَذَا حُلْمًا .

قَالَ : ثُمَّ يَقُولُ الْجَبَّارُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : يَا مَلَائِكَتِي اسْقُوهُمْ ، قَالَ : فَيُؤْتُونَ بِأَشْرَبَةِ فَيْقُبُضُهَا وَلِيَّ اللَّهِ فَيَشْرَبُ شَرِبَةً لَمْ يَشْرَبْ مِثْلَهَا قَطُّ ، قَالَ : ثُمَّ يَقُولُ : يَا مَلَائِكَتِي طَيِّبُوهُمْ فَتَأْتِيهِمْ رِيحٌ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ بِمِسْكٍ أَشَدَّ بَيَاضًا مِنَ الشَّلْجِ تَغْيِيرُ وَجُوهِهِمْ وَجَبَاهِهِمْ وَجَنُوبِهِمْ تَسْمَى الْمُثِيرَةُ فَيَسْتَمْكِنُونَ مِنَ النَّظَرِ إِلَى نُورِ وَجْهِهِ ، فَيَقُولُونَ : يَا سَيِّدَنَا حَسَبْنَا لِذَاذَةِ مَنْطِقِكَ وَالنَّظَرَ إِلَى نُورِ وَجْهِكَ لِأَنِّي لَمْ يَدْرِكْهُ بَدَلًا وَلَا نَبْتَعِي بِهِ حَوْلًا ، فَيَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكُمْ إِلَى أَزْوَاجِكُمْ مُشْتَاقُونَ ، وَأَنَّ أَزْوَاجَكُمْ إِلَيْكُمْ مُشْتَاقَاتُكُمْ ، فَيَقُولُونَ : يَا سَيِّدَنَا مَا أَعْلَمُكَ بِمَا فِي نَفُوسِ عِبَادِكَ ؟ ! فَيَقُولُ : كَيْفَ لَا أَعْلَمُ وَأَنَا خَلَقْتُكُمْ ، وَأَسَكَنْتُ أَزْوَاجَكُمْ فِي أَبْدَانِكُمْ ، ثُمَّ رَدَدْتُهَا عَلَيْكُمْ بَعْدَ الْوَفَاةِ فَقُلْتُ : اسْكُنِي فِي عِبَادِي خَيْرَ مَسْكَنٍ ، ارْجِعُوا إِلَى أَزْوَاجِكُمْ ؛ قَالَ : فَيَقُولُونَ : يَا سَيِّدَنَا اجْعَلْ

لنا شرطاً ، قال : فإن لكم كل جمعة زورة ما بين الجمعة إلى الجمعة سبعة آلاف سنة مما تعدون ، قال : فينصرفون فيعطى كل رجل منهم رمانة خضراء ، في كل رمانة سبعون حلة لم يرها الناظرون المخلوقون ، فيسيرون فيتقدمهم بعض الولدان حتى يبشروا أزواجهم وهن قيام على أبواب الجنان ، قال : فلما دنى منها نظرت إلى وجهه فأنكرته من غير سوء ، فقالت : حبيبي ! لقد خرجت من عندي وما أنت هكذا ، قال : فيقول : حبيبتي ! تلوميني أن أكون هكذا وقد نظرت إلى نور وجه ربّي تبارك وتعالى فأشرق وجهي من نور وجهه ؛ ثمّ يعرض عنها فينظر إليها نظرة فيقول : حبيبتي ! لقد خرجت من عندك وما كنت هكذا ، فتقول : حبيبي ! تلومني أن أكون هكذا وقد نظرت إلى وجه الناظر إلى نور وجه ربّي فأشرق وجهي من وجه الناظر إلى نور وجه ربّي سبعين ضعفاً ، فتعانقه من باب الخيمة والربّ تبارك وتعالى يضحك إليهم فينادون بأصابعهم (بأصواتهم خل) : الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور .

قال : ثمّ إن الربّ تبارك وتعالى يأذن للنبيين فيخرج رجل في موكب حوله الملائكة والنور أمامهم ، فينظر إليه أهل الجنة فيمدّون أعناقهم إليه فيقولون : من هذا ؟ إنه لكريم على الله ، فيقول الملائكة : هذا المخلوق بيده ، والمنفوخ فيه من روحه والمعلم للأسماء هذا آدم ، قد أذن له على الله ؛ قال : ثمّ يخرج رجل في موكب حوله الملائكة قد صفّت أجنتها والنور أمامهم ، قال : فيمدّ إليه أهل الجنة أعناقهم فيقولون : من هذا ؟ فتقول الملائكة هذا الخليل إبراهيم ، قد أذن له على الله ؛ قال : ثمّ يخرج رجل في موكب حوله الملائكة قد صفّت أجنتها والنور أمامهم ، قال : فيمدّ إليه أهل الجنة أعناقهم فيقولون : من هذا ؟ فيقول هذا موسى بن عمران الذي كلم الله موسى تكليماً ، قد أذن له على الله ، قال : ثمّ يخرج رجل في موكب حوله الملائكة قد صفّت أجنتها والنور أمامهم فيمدّ إليه أهل الجنة أعناقهم فيقولون : من هذا الذي قد أذن له على الله ؟ فتقول الملائكة : هذا روح الله وكلمته ، هذا عيسى بن مريم ؛ قال : ثمّ يخرج رجل

في موكب في مثل جميع مواكب من كان قبله سبعين ضعفاً ، حوله الملائكة قد صفت أجنحتها والنور أمامهم ، فيمدّ إليه أهل الجنة أعناقهم فيقولون : من هذا الذي قد أذن له على الله ؟ فتقول الملائكة : هذا المصطفى بالوحي المؤمن على الرسالة سيّد ولد آدم هذا النبي محمد صلى الله عليه وعلى أهل بيته وسلّم كثيراً ، قد أذن له على الله ؛ قال : ثم يخرج رجل في موكب حوله الملائكة قد صفت أجنحتها والنور أمامهم ، فيمدّ إليه أهل الجنة أعناقهم فيقولون : من هذا ؟ فيقول الملائكة : هذا أخو رسول الله ﷺ في الدنيا والآخرة .

قال : ثم يؤذن للنبيين والصدّيقين و الشهداء ، فيوضع للنبيين منابر من نور ، وللصدّيقين سرر من نور ، وللشهداء كراسي من نور ، ثم يقول الربّ تبارك وتعالى مرحباً بوفدي وزوّاري وجيراني ، يا ملائكتي أطعموهم فطال ما أكل الناس وجاعوا ، و طال ماروي الناس وعطشوا ، وطال ما نام الناس وقاموا ، وطال ما آمن الناس وخافوا ، قال فيوضع لهم أطعمة لم يروا مثلها قطّ ، على طعم الشهد ، ولين الزبد ، و بياض الثلج ، ثم يقول : يا ملائكتي فكّهوهم ، فيفكّهونهم بألوان من الفاكهة لم يروا مثلها قطّ و رطب عذب دسم على بياض الثلج ولين الزبد ؛ قال : ثم قال النبي ﷺ : إنّ لتنع الحبّة من الرمان فتستر وجوه الرجال بعضهم عن بعض ، ثم يقول : يا ملائكتي اكسوهم ، قال : فينطلقون إلى شجر في الجنة فيحبون منها حللاً مصقولة بنور الرحمن ثم يقول : طيّبوههم ، فتأتيهم ريح من تحت العرش تسمّى المطيرة أشدّ بياضاً من الثلج تغير وجوههم وجباههم وجنوبهم ، ثم يتجلّى لهم تبارك وتعالى سبحانه حتّى ينظروا إلى نور وجهه المكنون من عين كلّ ناظر ، فيقولون : سبحانك ما عبدناك حقّ عبادتك يا عظيم ، ثم يقول الربّ سبحانه تبارك وتعالى لا إله غيره : لكم كلّ جمعة زورة ما بين الجمعة إلى الجمعة سبعة آلاف سنة ممّا تعدّون .

٢٠٦ - وعنه ، عن عوف بن عبدالله ، عن جابر بن يزيد الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الجنة محرّمة على الأنبياء حتّى أدخلها ، و محرّمة على الأمم حتّى يدخلها شيعتنا أهل البيت .

٢٠٧- وعنه ، عن عوف بن عبدالله ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الربّ تبارك وتعالى يقول : ادخلوا الجنة برحمتي ، وانجوا من النار بعفوي ، وتقسّموا الجنة بأعمالكم ، فوعزّني لأنزلتكم دار الخلود ودار الكرامة ، فإذا دخلوها صاروا على طول آدم ستّين ذراعاً ، وعلى ملدعيسى ثلاثاً وثلاثين سنة ، وعلى لسان محمد العريّة ، وعلى صورة يوسف في الحسن ، ثمّ يعلو وجوههم النور ، وعلى قلب أيّوب في السلامة من الغلّ .

٢٠٨- وعنه ، عن عوف ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الجنان أربع وذلك قول الله : «ولمن خاف مقام ربّه جنتان» وهو الرجل يهجم على شهوة من شهوات الدنيا وهي معصية فيذكر مقام ربّه فيدعها من مخافته فهذه الآية فيه ، فهاتان جنتان للمؤمنين والسابقين .

أمّا قوله : «ومن دونهما جنتان» يقول : من دونهما في الفضل ، وليس من دونهما في القرب ، وهما لأصحاب اليمين وهي جنة النعيم وجنة المأوى ، وفي هذه الجنان الأربع فواكه في الكثرة كورق الشجر والتجّوم ، وعلى هذه الجنان الأربع حائط محيط بها طوله مسيرة خمسمائة عام لبنة من فضّة ، ولبنة ذهب ، ولبنة درّ ولبنة ياقوت ، وملاطه المسك والزعفران ، وشرفه نور يتلألأ ، يرى الرجل وجهه في الحائط ، وفي الحائط ثمانية أبواب ، على كلّ باب مصراعان عرضهما كحضر الفرس الجواد سنة .

٢٠٩- وعنه ، عن عوف ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ أرض الجنة رخامها فضّة ، وترابها الورس والزعفران ، وكنسها المسك ، ورضاضها الدرّ والياقوت .

٢١٠- وعنه ، عن عوف ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ أسرارها من درّ وياقوت وذلك قول الله : «على سرر موضونة» يعني أوساط السرر من قضبان الدرّ والياقوت ، مضروبة عليها الحجال ، والحجال من درّ وياقوت ، أخفّ من الريش ، وألين من الحرير ، وعلى السرر من الفرش على قدر ستّين غرفة من غرف

الدنيا ، بعضها فوق بعض ، وذلك قول الله : «وفرش مرفوعة » وقوله : « على الأرائك ينظرون » يعني بالأرائك السرر الموضونة عليها الحجال .

٢١١ - وعنه ، عن عوف ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن أنهار الجنة تجري في غير أخدود أشدّ بياضاً من الثلج ، وأحلى من العسل ، وألين من الزبد ، طين النهر مسك أذفر ، وحساء الدرّ والياقوت تجري في عيونه وأنهاره حيث يشتهي ويريد في جنانه ولبيّ الله ، فلو أضاف من في الدنيا من الجنّ و الإنس لأوسعهم طعاماً وشراباً وحللاً وحلياً لا ينقصه من ذلك شيء .

٢١٢ - وعنه ، عن عوف ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ نخل الجنة جذوعها ذهب أحمر ، وكربها زبرجد أخضر ، وشماريخها ^(١) درّ أبيض ، وسعفها حلل خضر ، و رطبها أشدّ بياضاً من الفضة ، وأحلى من العسل ، و ألين من الزبد ، ليس فيه عجم ^(٢) طول العذق ^(٣) اثنا عشر ذراعاً ، منضودة من أعلاه إلى أسفله ، لا يؤخذ منه شيء إلا أعاده الله كما كان ، وذلك قول الله : « لا مقطوعة ولا ممنوعة » وإنّ رطبها لأمثال القلال ، وموزها ورماتها أمثال الدليّ ، وأمشاطهم الذهب ومجارهم الدرّ .

٢١٣ - وعنه ، عن عوف ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله في قول الله تبارك وتعالى : « طوبى لهم وحسن مآب » يعني وحسن مرجع ، فأما طوبى فإنّها شجرة في الجنة ، ساقها في دار نخل صلى الله عليه وآله ، ولو أن طائراً طار من ساقها لم يبلغ فرعها حتّى يقتله الهرم ، على كلّ ورقة منها ملك يذكر الله ، وليس في الجنة دار إلا وفيه غصن من أغصانها ، وإنّ أغصانها لترى من وراء سور الجنة ، يحمل لهم ما يشاؤون من حليتها وحللها وثمارها ، لا يؤخذ منها شيء إلا أعاده الله كما كان ، بأنهم كسبوا طيباً ، وأنفقوا قصداً ، وقد أموا فضلاً ، فقد أفلحوا وأنجحوا .

(١) جمع الشروخ : العذق عليه بسر أو عنب .

(٢) العجم : نوى التمر وغيره .

(٣) بالكسر : عنقود العنب . ومن النخل : هو كالعنقود من العنب .

٢١٤ - وعنه ، عن عوف ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن أهل الجنة جرد مرد مكحّلين مكلّلين مطوّقين مسوّرين مختمين ناعمين محبوبين مكرمين ، يعطى أحدهم قوّة مائة رجل في الطعام والشراب والشهوة والجماع ، قوّة غذائه قوّة مائة رجل في الطعام والشراب ، ويجد لذّة غذائه مقدار أربعين سنة ، ولذّة عشائه مقدار أربعين سنة ، قد ألبس الله وجوههم النور ، وأجسادهم الحرير ، بيض الألوان صفر الحليّ خضر الثياب .

٢١٥ - وعنه ، عن عوف ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن أهل الجنة يحيون فلا يموتون أبداً ، و يستيقظون فلا ينامون أبداً ، و يستغنون فلا يفتقرون أبداً و يفرحون فلا يحزنون أبداً ، و يضحكحون فلا يبكون أبداً ، و يكرمون فلا يهانون أبداً ، و يفكهون ولا يقطبون ^(١) أبداً ، و يعبرون ويسرون أبداً ، و يأكلون فلا يجوعون أبداً ، و يروون فلا يظمّون أبداً ، و يكسون فلا يعرون أبداً ، و يركبون و يتزادرون أبداً ، و يسلم عليهم الولدان المخلّدون أبداً بأيديهم أباريق الفضة و آنية الذهب أبداً متّكئين على سرر أبداً ، على الأرائك ينظرون أبداً ، يأتيهم التحيّة و التسليم من الله أبداً ، نسأل الله الجنة برحمته إنّه على كلّ شيء قدير .

بيان : انتهى ما استخرجته من كتاب الاختصاص ، و مؤلفه أخرجه من كتاب سعيد بن جناح ؛ قال النجاشي رحمه الله : سعيد بن جناح أصله كوفيّ ، نشأ ببغداد ومات بها ، مولى الأزد ، ويقال : مولى جهينة أخوه أبو عامر ، روى عن الكاظم و الرضا عليهما السلام و كانا ثقتين ، له كتاب صفة الجنة والنار ، و كتاب قبض روح المؤمن والكافر ، أخبرنا أبو عبد الله القزوينيّ ابن شاذان ، عن أحمد بن محمد بن يحيى ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد ابن عيسى ، عن سعيد ، بروي هذين الكتابين عن عوف بن عبد الله ، عن أبي عبد الله عليه السلام و عوف بن عبد الله مجهول انتهى . فظهر أنّ الأخبار مأخوذة من أصل مشهور معتبر . (٢)

(١) قطب الرجل : ذوى (أى جمع) ما بين عينيه و كلف .

(٢) و قد عرفت أنّ النجاشي نص على جهالة عوف بن عبد الله .

و لنوضح بعض ألفاظها : الطنان بالكسر جمع الطنّ بالضمّ وهو الحزمة من الخضر والرياحين وغيرها ، والسماطان بالكسر من النخل والناس الصقّان من الجانيين و تقول : مرخت الرجل بالدهن : إذا أدهنته به ثمّ دلّكته ، والإبدال : الانبساط و الوثوق بمحبّة الغير ، ودلّ المرأة و دلّالها : تدلّها على زوجها تريبه جرأة في تعجّج وشكل كأنّها تخالفه وما بها خلاف . قوله : فيدحوبه أي يرميه ويبسطه . و هدله يهدله هدلاً : أرسله إلى أسفل وأرخاه . والمغص - ويحرك - : وجع في البطن . قوله : مشرفاً بالدرّ أي جعل شرفه من الدرّ ، ولعلّ المراد بالظاهرة و الباطنة الظاهرة و البطانة من الثوب لأنّهن لباس . والسجف بالفتح - ويكسر - : الستر . و الضرر جمع الضرة وهي الثدي . وتسعّب : تمدّد . والملد عركة : الشباب والنعمة والاهتزاز . و الرضراض : الحصى أو صغارها . و الكرب بالتحريك : أصول السعف الغلاظ العراض والدليّ بضمّ الدال وكسر اللام وتشديد الياء جمع دلو . والجرد بالضمّ جمع الأجرد و هو الذي ليس على بدنه شعر . و كذا المرء جمع الأمرد و هو معروف . قوله : و يفكهون أي يمزحون ويضحكون . والقطب ضدّه

وأما ما اشتمل عليه الأخبار من ذكر الرؤية فقد مرّ تأويلها مراراً في كتاب التوحيد وغيره ، والمراد إمّا مشاهدة نور من أنواره المخلوقة له ، أو النبيّ وأهل بيته الذين جعل رؤيتهم بمنزلة رؤيته ، أو غاية المعرفة التي يعبر عنها بالرؤية ، و الأوّل أنسب بهذا المقام ، وكذا الضحك كناية عن إظهار ما يدلّ على رضاه عنهم من خلق صوت يشبه الضحك أو غيره ، والله تعالى يعلم وحججه صلوات الله عليهم أجمعين .

٢١٦ - عدة : من كتاب الدعاء لمحمد بن الحسن الصفّار يرفعه إلى الحسين بن سيف ، عن أخيه عليّ ، عن أبيه ، عن سليمان ، عن عثمان الأسود عمّن رفعه قال : قال رسول الله ﷺ : يدخل الجنة رجلان كانا يعملان عملاً واحداً فيرى أحدهما صاحبه فوجه فيقول : ياربّ بما أعطيتهم و كان عملنا واحداً ؟ فيقول الله تبارك و تعالى : سألتني ولم تسألني ؛ ثمّ قال : سلوا الله وأجزلوا فإنّه لا يتعاضمه شيء .

٢١٧ - وبهذا الإسناد عن عثمان ، عمّن رفعه قال : قال رسول الله ﷺ : لتسألنّ

الله أو يفيضنّ عليكم ؛ إنّ الله عبداً يعملون فيعطيهم ، وآخرين يسألونه صادقين فيعطيهم
ثمّ يجمعهم في الجنّة فيقول الذين عملوا : ربّنا ! عملنا فأعطيتنا فيما أعطيت هؤلاء ؟
فيقول : عبادي ! أعطيتكم أجوركم ولم ألتكم ^(١) من أعمالكم شيئاً ، و سألني هؤلاء
فأعطيتهم وهو فضلي أو تبه من أشاء .

﴿باب ٢٤﴾

﴿النار أعاذنا الله وساثر المؤمنين من لهبها وحميمها وغساقها وغسلينها﴾ (٢)

﴿وعقاربها وخياتها وشدائدها ودركاتها بمحمد سيد المرسلين﴾

﴿واهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين﴾

الايات ، البقرة ٢٠ « فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها
الناس والحجارة أعدت للكافرين ٢٤ » وقال تعالى : « والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ٣٩ » وقال تعالى : « وقالوا لن تمسّتنا النار
إلا أياماً معدودة قل أتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا
تعلمون ؟ بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها
خالدون ٨٠ - ٨١ » وقال سبحانه : « ويوم القيامة يردّون إلى أشدّ العذاب وما الله بغافل
عمّا يعملون ؟ أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينصرون ٨٥ - ٨٦ » وقال سبحانه : « وللكافرين عذابٌ مهين ٩٠ » وقال تعالى : « و
للكافرين عذابٌ أليم ١٠٤ » وقال تعالى : « ولهم في الآخرة عذابٌ عظيم ١١٤ » وقال سبحانه :
« ولا تسئل عن أصحاب الجحيم ١١٩ » وقال تعالى : « ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم أضطرّه
إلى عذاب النار وبئس المصير ١٢٦ » وقال تعالى : « إنّ الذين كفروا وماتوا وهم كفّار
أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ؟ خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب

(١) ات الرجل حقه نفسه .

(٢) الفساق : ما يقطر من جلود اهل النار . الغسلين : ما انفصل من لحوم اهل النار و

دمائهم .

ولاهم ينظرون ١٦١ - ١٦٢ « وقال تعالى : « ولو يرى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ » إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ » وقال الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأُ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنْهُمْ كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ١٦٦-١٦٧ « وقال تعالى : « وَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ١٩٦ » وقال تعالى : « وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلِبِئْسَ الْمِهَادُ ٢٠٦ » وقال تعالى : « وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمَتَ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢١٧ » وقال تعالى : « أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢٥٧ » وقال : « وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢٥٨ » .

آل عمران ٣٠ : « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ » كَذَابُ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ » قل للَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ١٠ - ١٢ « وقال : « فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١ » وقال تعالى : « ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ٢٤ » وقال تعالى : « خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخْفَى عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ ٨٨ » وقال تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ لَنْ يَقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مَلَأُ الْأَرْضَ ذَهَباً وَلَوْ افْتَدى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ٩١ » وقال : « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١١٦ » « وقال : « وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ١٣١ » وقال : « وَمَا لَهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوًى لِلظَّالِمِينَ ١٥١ » « وقال : « وَمَا وَىهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ١٦٢ » وقال : « وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٦٧ » « وقال : « وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٧ » « وقال : « وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ١٧٨ » وقال : « وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ١٨١ » وقال : « فَمَنْ زَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ١٨٥ » « وقال : « فَلَا تُحْسِبُهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٨٨ » وقال : « فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ١٩١ » وقال : « ثُمَّ مَا لَهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ١٩٩ » .

النساء ٤» إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا
وَيَصِيلُونَ سَعِيرًا ١٠ «وقال تعالى»: ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً
خالداً فيها وله عذاب مهين ١٤ «وقال»: حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت
الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً ١٨ «وقال»: ومن يفعل
ذلك عدونا وظلماً فسوف نصليه ناراً وكان ذلك على الله يسيراً ٣٠ «وقال»: وأعتدنا للكافرين
عذاباً مهيناً ٣٧ «وقال»: وكفى بجهنم سعيراً ٦٠ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ
نَصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزاً
حَكِيمًا ٥٥-٥٦ «وقال»: ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب
الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً ٩٣ «وقال تعالى»: فأولئك مأواهم جهنم وساءت
مصيراً ٩٧ «وقال سبحانه»: إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِينًا ١٠٢ «وقال تعالى»:
ونصله جهنم وساءت مصيراً ١١٥ «وقال سبحانه»: أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها
محيصاً ١٢١ «وقال تعالى»: إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ١٤٠
«وقال»: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ١٤٥ «وقال تعالى»: إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ٦٠ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ١٦٨ - ١٦٩ .

المائدة ٥» وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أولئك أصحاب الجحيم (في
موضعين) ١٠ و ٨٦ «وقال سبحانه»: ولهم في الآخرة عذاب عظيم (في موضعين)
٣٣ و ٤١ . «وقال»: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَأَوْانَ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا
بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تَقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ ٦٠ يريدون أن يخرجوا من النار
وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم ٣٦ - ٣٧ .

الأنعام ٦٠ لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون ٧٠ .
الاعراف ٧» وَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ ١٧٩ .
الأنفال ٨» وَأَنَّ الْمَكْفُوفِينَ عَذَابُ النَّارِ ١٤ «وقال تعالى»: ومن يؤت لهم يومئذ
١٤- بحار الأنوار

دبره «إلى قوله»: وماؤيه جهنم وبئس المصير ١٦ «وقال»: واعلموا أن الله شديد العقاب ٢٥
 «وقال»: والذين كفروا إلى جهنم يحشرون * ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل
 الخبيث بمضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعلهم في جهنم أولئك هم الخاسرون ٣٦- ٣٧ .
 التوبة ٩ «وفي النارهم خالدون ١٧ » وقال تعالى : «والذين يكنزون الذهب
 والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشّرهم بعذاب أليم * يوم يحمى عليها في نار جهنم
 فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم
 تكنزون ٣٤ - ٣٥ » وقال : «وإن جهنم لمحيطَةٌ بالكافرين ٤٩ » وقال تعالى : «ألم
 يعلموا أنه من يحادّ الله ورسوله فإنّ له نار جهنم خالدًا فيها ذلك الخزي العظيم ٦٣
 » وقال تعالى : «وعاد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم
 ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم ٦٨ » وقال : «وإن يتولّوا يعدّ بهم الله عذاباً أليماً في الدنيا و
 الآخرة ٧٤ » وقال : «ولهم عذاب أليم ٧٩ » وقال : «وقالوا لا تنفروا في الحرّ قل نار جهنم
 أشدّ حرّاً لو كانوا يفقهون * فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون
 ٨١ - ٨٢ » وقال : «إنّهم رجس وماؤيهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون ٩٥ » وقال
 سبحانه : «أفمن أسّس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسّس بنيانه
 على شفاعر هار فانهار به في نار جهنم ١٠٩ .

يونس ١٠ «والذين كفروا لهم شرابٌ من حميم وعذابٌ أليم بما كانوا يكفرون ٤
 » وقال تعالى : «إنّ الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنّوا بها و
 الذين هم عن آياتنا غافلون * أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون ٧ - ٨ » وقال
 تعالى : «ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلّا بما كنتم تكسبون ٥٢ .
 هود ١١ «من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفّ إليهم أعمالهم فيها وهم فيها
 لا يبخسون * أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلّا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل
 ما كانوا يعملون ١٥ - ١٦ » وقال تعالى : «ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده ١٧
 الرعد ١٣ » وعقبي الكافرين النار ٣٥ .

ابراهيم ١٤ » وويلٌ للكافرين من عذاب شديد ٢ » وقال تعالى : «واستفتحوا

وخاب كل جبار عنيد * من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد * يتجرّعه ولا يكاد يسيغه
و يأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ ١٥ - ١٧ * وقال
تعالى : ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار * جهنم
يصلونها وبئس القرار * وجعلوا لله أنداداً ليضلوا عن سبيله قل تمتّعوا فإن مصيركم
إلى النار ٢٨ - ٣٠ .

الحجر ٥ * وإن جهنم لموعدهم أجمعين * لها سبعة أبواب لكل باب منهم
جزء مقسوم ٤٣ - ٤٤ .

النحل ١٦ * فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبس مثوى المتكبرين ٢٩ .
* وقال سبحانه : وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون *
وإذا رأى الذين أشركوا شركائهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنّا ندعون دونك
فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون * وألقوا إلى الله يومئذ السلم و ضلّ عنهم ما كانوا
يفترون * الذين كفروا و صدّوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا
يفسدون ٨٥ - ٨٨ .

الاسراء ١٧ * وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ٨ * وقال سبحانه : وأنّ
الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً ١٠ * وقال تعالى : ثمّ جعلنا له
جهنم يصلها مذموماً مدحوراً ١٨ * وقال تعالى : ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى
في جهنم ملوماً مدحوراً ٣٩ * وقال تعالى : و يخافون عذابه إنّ عذاب ربك كان
مدحوراً ٥٧ * وقال تعالى : ماؤيهم جهنم كلّما خبت زدناهم سعيراً ٩٧ .

الكهف ١٨ * إنّنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا
بماء كالطمهل يشوي الوجوه بئس الشراب و ساءت مرتفعاً ٢٩ * وقال تعالى : إنّنا أعتدنا
جهنم للكافرين نزلاً ١٠٢ * وقال : ذلك جزاءهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي
ورسلي هزواً ٢٠٦ .

مريم ١٩ * فوردك لنحشرنهم والشیاطین ثمّ لنحضرنهم حول جهنم جثياً *
ثمّ لننزعن من كلّ شعبة آیتهم أشدّ علی الرحمن عتياً * ثمّ لنحن أعلم بالّذين هم أولى

بها صلياً * و إن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً * ثم ننجي الذين اتقوا و نذر الظالمين فيها جثياً ٦٨ - ٧٢ .

طه ٢ * إنه من يأت مجرمًا فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ٧٤ * وقال تعالى : ولعذاب الآخرة أشدّ وأبقى ١٢٧ .

الانبياء ٢١ * ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ٢٩ * وقال تعالى : إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون * لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها وكلّ فيها خالدون * لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون * إن الذين سبقتم لهم منّا الحسنى أولئك عنها مبعدون * لا يسمعون حسيبها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون ٩٨ - ١٠٢ .

الحجج ٢٢ * ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ٩ * وقال : فالذين كفروا قطعتم لهم ثياب من نار يصبّ من فوق رؤسهم الحميم * يصهر به ما في بطونهم والجلود * ولهم مقامع من حديد * كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غمّ أعيدوا فيها وذوقوا عذاب العريق ١٩ - ٢٢ * وقال تعالى : ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ٢٥ * وقال : و الذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم ٥١ * وقال : قل أفأنتم بشركم بشركم من ذلكم النار وعدّها الله الذين كفروا وبئس المصير ٧٢ .

المؤمنين ٢٣ * ومن خفّت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون * تلفح وجوههم النار وهم فيها كالخون * ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون * قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنّا قومًا ضالّين * ربنا أخرجنّا منها فإن عدنا فإنا ظالمون * قال اخسؤا فيها ولا تكلمون * إنه كان فريق من عبّادى يقولون ربنا آمنا فأغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين * فاتخذتموهم سخرياً حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون * إني جزيتهم اليوم بما صبروا إنيهم هم الفائزون * قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين * قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم فسنلّ العادّين * قال إن لبثتم إلا قليلاً لو أنكم كنتم تعلمون ١٠٣ - ١١٤ .

النور ٢٤ * وماؤيهم النار ولبئس المصير ٥٧ .

الفرقان ٢٥ * وأعتدنا لمن كذَّب بالسَّاعة سعيراً * إذا رأَتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيُّطاً وزفيراً * وإذا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مَقَرَّ نِينَ دَعْوَاهُمْ هُنَاكَ ثُبُوراً * لاندعوا اليوم ثُبُوراً واحداً وادعوا ثُبُوراً كثيراً * قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتَّقون ١١ - ١٥ * وقال تعالى : الَّذِينَ يَحْشُرُونَ عَلَىٰ وجوههم إلىٰ جهنَّمِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ سَبِيلاً ٢٤ * وقال تعالى : وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً * إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَاماً ٦٥ - ٦٦ * وقال : وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يَضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ وَيُخْلَدُ فِيهِ مِهَاناً ٦٨ - ٦٩ . **العنكبوت ٢٩** * وماؤيكم النَّارُ وَمَالُكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ٢٥ * وقال تعالى : يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ * يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذَرُّوهُمْ كَذَّبُوا عَنْكُمْ فاعْمَلُوا ٥٤ - ٥٥ * وقال سبحانه : أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ٦٨ .

لقمان ٣١ * فبشِّرْهُ بِعَذَابِ الْيَمِّ ٧ * وقال : ثُمَّ نَضَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ غَلِيظٍ ٢٤ . **التنزيل ٣٢** * وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * فَذَرُّوهُمْ بِمَانِسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذَرُّوهُمْ عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٣ - ١٤ * وقال عز وجل : وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذَرُّوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكَذِّبُونَ * وَلَنَذِقَنَّهِنَّ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٢٠ - ٢١ .

الاحزاب ٣٣ * إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعيراً * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ فِيهَا وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً * يَوْمَ تَغْلِبُ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ * وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمُ لَعْنًا كَبِيراً ٦٤ - ٦٨ .

سباء ٣٤ * وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجْزِ الْيَمِّ ٥ * وقال تعالى : وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ٣٨ . **فاطر ٣٥** * إِنَّمَا يَدْعُو حُزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ * الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ

عذابٌ شديدٌ ٦-٧ « وقال سبحانه » : وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ١٠
 « وقال سبحانه » : وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوتُوا وَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ
 مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ * وَهُمْ يَصْطَرَّخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا
 غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلْ أُولَٰئِكَ نَعْتَمِرُكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا
 لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ٣٦ - ٣٧ .

يس « ٣٦ » هذه جهنم التي كنتم توعدون * اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون
 ٦٣ - ٦٤ .

الصفات « ٣٧ » أذلك خير نزلًا أم شجرة الزقوم * إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ *
 إِنَّمَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رِيسٌ الشَّيَاطِينِ * فَإِنَّهُمْ لَا يَكُلُونَ
 مِنْهَا فَمَالُؤُنْ مِنْهَا الْبُطُونَ * نَمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حِمِيمٍ * نَمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لِإِلَى
 الْجَحِيمِ ٦٢ - ٦٨ .

ص « ٣٨ » فويلٌ للَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ٢٧ « وقال سبحانه » : هذا وإنَّ
 لِلظَّالِمِينَ لَشَرًّا مَآبٍ * جَهَنَّمَ يَصْلُونَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ * هذا فليذوقوه حِيمٍ وَغَسَّاقٌ * وَ
 آخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ * هذا فوج مقتحم معكم لا مرحباً بهم إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ *
 قالوا بل أنتم لأمرحباً بكم أنتم قد متموه لنا فبئس القرار * قالوا ربنا من قدّم لنا
 هذا فزده عذاباً ضعفاً في النار * وقالوا مالنا لأنرى رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار *
 اتّخذناهم سخرىً أم زأغت عنهم الأبصار * إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ٥٥ - ٦٤ .

١ الزمر « ٣٩ » قل إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا
 ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانِ الْمَبِينِ * لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يَخَوْفُ
 اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُوا ١٥ - ١٦ « وقال سبحانه » : أَمُنَ حَقٌّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ
 تَتَّقُ مَنْ فِي النَّارِ ١٩ « وقال تعالى » : أَمُنَ بِتَقْيٍ وَجْهَهُ سَوَاءُ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ
 ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ٢٤ « وقال سبحانه » : وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٢٦
 « وقال تعالى » : أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ٣٢ « وقال تعالى » : مَنْ يَأْتِ عَذَابَ
 يَخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ٤٠ « وقال تعالى » : أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ٦٠ .

المؤمن ٤٠» و كذلك حقّت كلمة ربّك على الذين كفروا أنّهم أصحاب النار ٦ « وقال تعالى : إنّ الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون * قالوا ربّنا أمّتنا اثنتين و أحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل * ذلكم بأنّه إذا دعى الله وحده كفرتم و إن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلميّ الكبير ١٠ - ١٢ « و قال : و أنّ المسرفين هم أصحاب النار ٤٣ « و قال : و حاق بآل فرعون سوء العذاب * النار يعرضون عليها غدوًّا و عشياً * و يوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب * و إذ يتحاجّون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنّنا كنّا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار * قال الذين استكبروا إنّنا كلّ فيها إنّ الله قد حكم بين العباد * و قال الذين في النار لخزنة جهنّم ادعوا ربّكم يخفف عنا يوماً من العذاب * قالوا أولم تك تأتيتكم رسلكم بالبينات قالوا بلّى قالوا فادعوا و مادعاه الكافرين إلّا في ضلال ٤٥ - ٥٠ « و قال : إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين ٦٠ « و قال تعالى : الذين كذّبوا بالكتاب و بما أرسلنا به أرسلنا فسوف يعلمون * و إذ الأغلال في أعناقهم و السلاسل يسحبون * في الحميم ثمّ في النار يسجرون * ثمّ قيل لهم أين ما كنتم تشركون * من دون الله قالوا ضلّوا عنها بل لم نكن ندعو من قبل شيئاً كذلك يضلّ الله الكافرين * ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحقّ و بما كنتم تمرحون * ادخلوا أبواب جهنّم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ٧٠ - ٧٦ .

السجدة « ٤١ » و لعذاب الآخرة أخزى و هم لا ينصرون ١٦ « و قال تعالى : فلنذيقنّ الذين كفروا عذاباً شديداً ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون * ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون * و قال الذين كفروا ربّنا أرنا اللذين أضلّنا من الجنّ و الإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين ٢٧ - ٢٩ .

الزخرف « ٤٣ » إنّ المجرمين في عذاب جهنّم خالدون * لا يفتر عنهم و هم فيه ملبسون * و ما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين * و نادوا يا مالك ليقتض علينا ربّك

قال إنكم ما كنون * لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون ٧٤-٧٨ .
 الدخان « ٤٤ » : إن شجرة الزقوم * طعام الأليم * كاملهل يغلي في البطون *
 كغلي الحميم * خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم * ثم صبوا فوق رأسه من عذاب
 الحميم * ذق إنك أنت العزيز الكريم * إن هذا ما كنتم به تمترون ٤٣-٥٠ .
 الجاثية « ٤٥ » : فبشره بعذاب أليم * وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزواً
 أولئك لهم عذاب مهين * من ورأئهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئاً ولا ما اتخذوا
 من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم * هذا هدى * والذين كفروا بآيات ربهم لهم
 عذاب من رجز أليم ٨-١١ .

الاحقاف « ٤٦ » : و يوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في
 حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في
 الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون ٢٠ « وقال تعالى : و يوم يعرض الذين كفروا
 على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ٣٤ .
 محمد « ٤٧ » : والذين كفروا يمتنعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى
 لهم ١٢ « وقال سبحانه : كمن هو خالد في النار وسقوا ماءً حميماً مقطّع أمعاءهم ١٥ .
 الفتح « ٤٨ » : وأعد لهم جهنم و ساءت مصيراً ٦ « وقال تعالى : فإننا أعتدنا
 للكافرين سعيراً ١٣ .

ق « ٥٠ » : وقال قرينه هذا مالدي عتيد * ألقيا في جهنم كل كفار عنيد *
 متاع للخير معتد * مريب * الذي جعل مع الله إلهاً آخر فالقياه في العذاب الشديد *
 قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد * قال لا تختصموا لدي وقد قدّمت
 إليكم بالوعيد * ما يبدّل القول لديّ وما أنا بظلام للعبيد * يوم نقول لجهنم هل
 امتلات وتقول هل من مزيد ٢٣-٣٠ .

الطور « ٥٢ » : يوم يدعون إلى نار جهنم دعاءً * هذه النار التي كنتم بها تكذبون *
 أفسح هذا أم أنتم لاتبصرون * اصلوها فاصبروا أو لاتصبروا سواء عليكم إنماتجزون
 ما كنتم تعملون ١٣-١٦ .

القمر « ٥٤ » إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسَعَةٍ * يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وجوههم ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ٤٧-٤٨ .

الرحمن « ٥٥ » يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالتواصي والأقدام * فبأي آلاء ربكما تكذبان * هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون * يطوفون بينها وبين حميم آن * فبأي آلاء ربكما تكذبان ٤١-٤٥ .

الواقعة « ٥٦ » وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال * في سموم وحميم * وظل من يحموم * لا بارد ولا كريم * إنهم كانوا قبل ذلك مترفين * وكانوا يصرّون على الحنث العظيم * وكانوا يقولون أمّا متنا وكنا تراباً وعظاماً أءنا لمبعوثون * أو آباءنا الأولون * قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم * ثم إنكم أيها الضالّون المكذّبون * لا تكون من شجر من زقوم * فمالؤن منها البطون * فشاربون عليه من الحميم * فشاربون شرب الهيم * هذا نزلهم يوم الدين ٤١-٥٦ .

الحديد « ٥٧ » والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم ١٩ .
المجادلة « ٥٨ » وللكافرين عذاب أليم ٤ « وقال : وللكافرين عذاب مهين ٥ « وقال تعالى : حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير ٨ « وقال سبحانه : أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ١٧ .

الحشر « ٥٩ » ولهم في الآخرة عذاب النار ٣ .
التغابن « ٦٤ » والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدون ١٠ .

التحريم « ٦٦ » يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون * يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون ٦ - ٧ « وقال سبحانه : وماؤيهم جهنم وبئس المصير ٩ .

الملك « ٦٧ » وأعدنا لهم عذاب السعير * وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم

وبُسِّ المصير * إذا أُلْقُوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهي تفور * تكاد تميز من الغيظ كلما أُلْقِيَ فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير * قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير * وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير * فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لأصحاب السعير ١١-٥ .

الجن «٧٢» وأما القاسطون فكانوا لجهنم خطباً ١٥ «وقال تعالى» : ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعباً ١٧ «وقال سبحانه» : ومن يعص الله ورسوله فإن له نارجهنم خالدن فيها أبداً * حتى إذا رَأَوْا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصراً أو أقل عدداً ٢٣-٢٤ .

المزمل «٧٣» إن لدينا أنكلاً وجحيماً * وطعاماً ذافصاً وعذاباً أليماً ١٢-١٣ .

المدثر «٧٤» سأرهقه صعوداً ١٧ «وقال تعالى» : سأصليه سقر * وما أدريك

ماسقر * لا تبقي ولا تذر * لواحية للبشر * عليها تسعة عشر * وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكرى للبشر * كلا والقمر * والليل إذا أدبر * والصبح إذا أسفر * إنها لا يحدى الكبير * نذيراً للبشر * لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر * كل نفس بما كسبت رهينة * إلا أصحاب اليمين * في جنات يتساءلون * عن المجرمين * ما سلككم في سقر * قالوا لم نك من المصلين * ولم نك نطعم المسكين * وكنا نخوض مع الخائضين * وكنا نكذب بيوم الدين * حتى أتانا اليقين * فما تنفعهم شفاعة الشافعين ٢٦-٤٨ .

الدهر «٧٦» إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيراً ٤ «وقال» : والظالمين أعد لهم عذاباً أليماً ٣١ .

المرسلات «٧٧» انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون * انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب * لا ظليل ولا يغني من اللهب * إنها ترمي بشرراً كالقصر * كأنه جهنمة صفر * ويل يومئذ للمكذبين ٢٩-٣٤ .

النبا « ٧٨ » : إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا * لِلطَّاغِينَ مَأْبًا * لَا بُدَّ لَهَا فِيهَا أَهْقَابًا * لَا يَذُقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا * إِلَّا هَمِيمًا وَغَسَّاقًا * جَزَاءً وَفَاقًا * إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا * وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا * وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا * فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ٢١-٣٠ .

النازعات « ٧٩ » : فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآتَى الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ٣٧-٣٩ .

المطففين « ٨٣ » : كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ * ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ * ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ١٥-١٧ .

المروج « ٨٥ » : إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ١٠ .

الاعلى « ٨٧ » : وَبِجَنَّتَيْهَا الْأَشْقَى * الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى * ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ١١-١٣ .

الغاشية « ٨٨ » : فَيَعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ٢٤ .

الليل « ٩٢ » : فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى * لَا يَصْلِيهَا إِلَّا الْأَشْقَى * الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى * وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ١٤-١٨ .

العلق « ٩٦ » : كَلَّا لَنْ لَمْ يَنْتَهِ لِنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ * فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ١٥-١٨ .

البينة « ٩٨ » : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ الْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ٧ .

التكاثر « ١٠٢ » : كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ٥-٧ .

الهزلة « ١٠٤ » : كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ * نَارُ اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ * إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ * فِي عَمْدٍ مُمَدَّدَةٍ ٤-٩ .

تبت «١١١» سيصلى ناراً ذات لهب ✽ وامرأته حمالة الحطب ✽ في جيدها جبل من مسد ٣-٥ .

الفلق «١١٣» قل أعوذ بربّ الفلق ١ .

تفسير : قال الطبرسيّ قدّس سرّه «فإن لم تفعلوا» أي لم تأتوا بسورة من مثله وقد تظاهرت أنّهم وشركاؤكم عليه «ولن تفعلوا» أي ولن تأتوا بسورة من مثله أبداً «فاتقوا النار» أي فاحذروا أن تصالوا النار بتكذيبه «التي وقودها» أي حطبها «الناس والحجارة» قيل : إنّها حجارة الكبريت لأنّها أحرّش، إذا أحميت ؛ عن ابن عباس وابن مسعود . و الظاهر أنّ المراد بها أصنامهم المنحوتة من الحجارة كقوله : «إنّكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنّم»^(١) وقيل : ذكر الحجارة دليل على عظم تلك النار لأنّها لا تأكل الحجارة إلّا وهي في غاية الفظاعة والهول ؛ وقيل : معناه أنّ أجسادهم تبقى على النار بقاء الحجارة التي توقد بها النار بتبقيّة الله إياها ، و يؤيد ذلك قوله : «كلّما انضجت جلودهم بدلّناهم جلوداً غيرها»^(٢) وقيل : معناه أنّهم يعدّون بالحجارة المحميّة بالنار «أعدّت للكافرين» أي خلقت وهيئّت لهم ، لأنّهم الذين يخلدون فيها ، ولأنّهم أكثر أهل النار فأضيفت إليهم ؛ وقيل : إنّما خصّ النار بكونها معدّة للكافرين وإن كانت معدّة للفاسقين أيضاً لأنّه يريد بذلك ناراً مخصوصة لا يدخلها غيرهم ، كما قال : «إنّ المنافقين في الدرك الأسفل من النار»^(٣) واستدلّ بهذه الآية على أنّ النار مخلوقة الآن ، لأنّ المعدّ لا يكون إلّا موجوداً ، وكذلك الجنّة بقوله : «أعدّت للمتّقين»^(٤) والفائدة في ذلك أنّنا وإن لم نشاهدهما فإنّ الملائكة يشاهدونهما وهم من أهل التكليف والاستدلال فيعرفون نواب الله للمتّقين وعقابه للكافرين .

(١) الانبياء : ٩٨ .

(٢) النساء : ٥٦ .

(٣) النساء : ١٤٥ .

(٤) آل عمران : ١٣٣ .

وفي قوله سبحانه : «وقالوا» أي اليهود «لن تمسنا النار» أي لن تصيبنا إلا أياماً معدودة» أي أياماً قلائل كقوله : «دراهم معدودة»^(١) وقيل : معدودة : محصاة ؛ قال ابن عباس ومجاهد : قدم رسول الله ﷺ المدينة و اليهود تزعم أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما نعذب بكل ألف سنة يوماً واحداً ثم ينقطع العذاب فانزل الله تعالى هذه الآية ؛ وقال أبو العالية وعكرمة وقتادة : هي أربعون يوماً ، لأنها عدد الأيام التي عبدوا فيها العجل ، فقال سبحانه : « قل يا محمد لهم » أتخذتم عند الله عهداً أي موثقاً لأن لا يعذب بكم إلا هذه المدة ، و عرفتم ذلك بوحيه و تنزيله ؛ فإن كان ذلك فالله سبحانه لا ينقض عهده وميثاقه «أم تقولون على الله ما لا تعلمون» أي الباطل جهلاً منكم به و جرأة عليه ؛ ثم رد عليهم فقال : «بلى» أي ليس الأمر كما قالوا ، ولكن «من كسب سيئة» اختلف في السيئة فقال ابن عباس وغيره : السيئة هنا الشرك ؛ وقال الحسن : هي الكيبرة الموجبة ؛ وقال السدي : هي الذنوب التي أوعده الله عليها النار ، والقول الأول يوافق مذهبنا لأن ما عدا الشرك لا يستحق به الخلود في النار عندنا ، وقوله : «وأحاطت به خطيئته» يحتمل أمرين : أحدهما أنها أهدت به من كل جانب والثاني أن المعنى : أهلكته ، من قوله : «إلا أن يحاط بكم»^(٢) وقوله : «فظنوا أنهم أحيط بهم»^(٣) وقوله : «وأحيط بشمره»^(٤) فهذا كله بمعنى البوار والهلكة ، والمراد أنها سدت عليه طريق النجاة « فأولئك أصحاب النار » أي يصحبونها ويلزمونها «هم فيها خالدون» أي دائمون أبداً ، و الذي يليق بمذهبنا من تفسير هذه الآية قول ابن عباس ، لأن أهل الإيمان لا يدخلونها في حكم الآية . و قوله : «وأحاطت به خطيئته» يقوي ذلك لأن المعنى : قد اشتملت خطاياها عليه وأهدت به حتى لا يجد عنها مخلصاً ولا مخرجاً ، ولو كان معه شيء من الطاعات لم تكن السيئة محيطة به من

(١) يوسف : ٢٠

(٢) يوسف : ٦٦

(٣) يونس : ٢٢٠

(٤) الكهف : ٤٢

كلّ وجه ، وقد دلّ الدليل على بطلان التحايط ، ولأنّ قوله : « والسّذين آمنوا و عملوا الصّالحات أو لئك أصحاب الجنّة هم فيها خالدون ^(١) » فيه وعد لأهل التّصديق والطاعة بالشّواب الدائم ، فكيف يجتمع الشّواب الدائم مع العقاب الدائم ؛ وبدل أيضاً على أنّ المراد بالسيّئة في الآية الشّرك أنّ سيّئة واحدة لا تحبط جميع الأعمال عند أكثر الخصوم ، فلا يمكن إذا إجراء الآية على العموم ، فيجب أن تحمل على أكبر السيّئات وهو الشّرك ليتمكن الجمع بين الآيتين .

وفي قوله تعالى : « ولاهم ينظرون » أي لا يمهلون للاعتذار ؛ وقيل : معناه : لا يؤخّر العذاب عنهم بل عذابهم حاضر .

وقال البيضاوي في قوله تعالى : « ولو يرى السّذين ظلموا » : أي ولو يعلم هؤلاء السّذين ظلموا باتّخاذ الأنداد « إذ يرون العذاب » إذ عاينوه يوم القيامة ، و أجرى المستقبل مجرى الماضي لتحقيقه كقوله : « ونادى أصحاب الجنّة ^(٢) » ، « أن القوّة لله جميعاً » ساد مسدّ مفعولي يرى ، وجواب (لو) محذوف ، أي لو يعلمون أن القدرة لله جميعاً إذ عاينوا العذاب لندموا أشدّ الندم ؛ وقيل : هو متعلّق الجواب والمفعولان محذوفان ، والتّقدير : ولو يرى الذين ظلموا أن نادمهم لا تنفع لهم أن القوّة لله كلّها ، لا ينفع ولا يضرّ غيره ؛ وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب : (ولو ترى) على أنّه خطاب للنبي ﷺ أي لو ترى ذلك لرأيت أمراً عظيماً ؛ وابن عامر : (إذ يرون) على البناء للمفعول ، ويعقوب : (إنّ) بالكسر ؛ وكذا « إنّ الله شديد العقاب » على الاستيناف أو إضمار القول « إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا » بدل من إذ يرون ، أي إذ تبرأ المتبوعون من الأتباع ، وقرئ بالعكس أي تبرأ الأتباع من الرّؤساء « ورأوا العذاب » أي رأين له ، والواو للحال وقد مضى ؛ وقيل : عطف على تبرأ « وتقطّعت بهم الأسباب » يحتمل العطف على تبرأ أو رأوا والحال ، والأوّل أظهر ، والأسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتّباع والاتّفاق على الدين والأغراض الداعية إلى ذلك ، وأصل السبب الجبل الذي يرتقى به الشجر

(١) البقرة : ٨٢ .

(٢) الاعراف : ٤٤ .

«لو أن لنا كرة» لو للتمني ولذلك أوجب بالفاء ، أي يا ليت لنا كرة إلى الدنيا «فتبّرأ منهم» حشرات عليهم ، ندامات وهي ثالث مفاعيل يرى إن كان من رؤية القلب وإلا فحال .

وفي قوله سبحانه : «أخذته العزة بالإثم» حملته الأنفة وحمية الجاهلية على الإثم الذي يؤمر باتقائه لجأجاً ، من قولك : أخذته بكذا : إذا حملته عليه و ألزمته إتياءه «فحسبه جهنم» كفته جزاءً وعذاباً ، وجهنم علم دارالعقاب ، وهو في الأصل مرادف للنار ؛ وقيل : معرّب «ولبئس المهاد» جواب قسم مقدّر ، والمخصوص بالذم محذوف للعلم به ، والمهاد : الفراش ؛ وقيل : ما يوطىء للمجنب .

وفي قوله : «إن الذين كفروا» عامّ في الكفرة ؛ وقيل : المراد به وفد نجران أو اليهود أو مشركو العرب «من الله شيئاً» أي من رحمته أو طاعته على معنى البدلية ، أو من عذابه «وأولئك هم وقود النار» حطبها «كدأب آل فرعون» متصل بما قبله ، أي لن تغني عنهم كما لم تغن عن أولئك ، أو يوقد بهم كما يوقد بأولئك ، أو استيناف مرفوع المحل ، وتقديره : دأب هؤلاء كدأبهم في الكفر والعذاب «والذين من قبلهم» عطف على آل فرعون ؛ وقيل : استيناف «كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم» حال بإضمار قد ، أو استيناف بتفسير حالهم ، أو خبر إن ابتدأت بالذين من قبلهم .

وفي قوله تعالى : «وغيرهم في دينهم ماكانوا يفترون» من أن النار لن تمسهم إلا أياماً قليلاً ، أو أن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم ، أو أنه تعالى وعد يعقوب عليه السلام أن لا يعذب أولاده إلا تحلة القسم .

وفي قوله : «ملء الأرض ذهباً» ملء الشيء : ما يملؤه ، وذهباً نصب على التمييز «ولو افتدى به» محمول على المعنى ، كأنه قيل : فلن يقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بملء الأرض ذهباً ، أو معطوف على مضمّر تقديره : فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً لو تقرّب به في الدنيا ، ولو افتدى به من العذاب في الآخرة ، أو المراد : ولو افتدى بمثله ، والمثل يحذف ويراد كثيراً ، لأن المثليين في حكم شيء واحد .

وفي قوله : «أعدت للكافرين» فيه تنبيه على أن النار بالذات معدة للكفار ،

وبالعرض للمصاة . وفي قوله تعالى : « فمن زحزح عن النار » فمن بعد عنها ، والزحزحة في الأصل تكرير الزحّ وهو الجذب بعجلة . وفي قوله تعالى : « بمفازة » بمنجاة « من العذاب » أي فائزين بالنجاة منه .

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله سبحانه : « إنما يأكلون في بطونهم نارا » قبل فيه وجهان : أحدهما : أن النار تلتهم من أفواههم وأسماعهم وآنافهم يوم القيامة ليعلم أهل الموقف أنهم آكلة أموال اليتامى . وروي عن الباقر عليه السلام أنه قال : قال رسول الله ﷺ : يبعث ناس من قبورهم يوم القيامة تأجج أفواههم نارا ، فقيل له : يا رسول الله من هؤلاء ؟ فقرأ هذه الآية .

والآخر أنه ذكر ذلك على وجه المثل من حيث إن من فعل ذلك يصير إلى جهنم فيمتلئ بالنار أجوافهم عقاباً على أكلهم مال اليتيم « و سيصلون سعيراً » النار المسعرة للإحراق ، وإنما ذكر البطون تأكيداً .

وفي قوله تعالى : « ويتعدّد حدوده » أي يتجاوز ما حدّه من الطاعات « فله عذاب مهين » سميّه مهيناً لأن الله يجعله على وجه الإهانة ، ومن استدلل بهذه الآية على أن صاحب الكبيرة من أهل الصلاة مخلّد في النار ومعاقب لأحالة فقوله بعيد ، لأن قوله تعالى : « ويتعدّد حدوده » يدلّ على أن المراد به من يتعدّد جميع حدود الله ، وهذه صفة الكفّار ، ولأن صاحب الصغيرة بلاخلاف خارج من عموم الآية وإن كان فاعلاً للمعصية ومتعدّياً حدّاً من حدود الله ، فإذا جاز لهذا القائل إخراجهم منه بدليل جاز لغيره أن يخرج من عمومها من يشفع له النبي ﷺ ، أو يتفضل الله عليهم بالعفو بدليل آخر ؛ وأيضاً فإن التّأب لا بدّ من إخراجهم من عموم الآية لقيام الدليل على وجوب قبول التوبة ، فكذلك يجب إخراج من يتفضل الله عليه بإسقاط عقابه منها لقيام الدلالة على جواز وقوع التفضل بالعفو ، فإن جعلوا الآية دالة على أن الله سبحانه لا يختار العفو جاز لغيرهم أن يجعلها دالة على أن العاصي لا يختار التوبة ، على أن في المفسّرين من حمل الآية على من تعدّد حدود الله وعصاه مستحقاً لذلك ومن كان كذلك لا يكون إلا كافراً . وفي قوله : « فسوف نصليه نارا » أي نجعله صلى نار ونحرقه بها .

وفي قوله تعالى : « وكفى بجهنّم سعيراً » أى كفى هؤلاء المعرضين عنه في العذاب النازل بهم عذاب جهنّم ناراً موقدة إيقاداً شديداً ، يريد بذلك أنه إن صرف عنهم بعض العذاب في الدنيا فقد أعدّ لهم جهنّم في العقبى « كلما نضجت جلودهم » قيل فيه أقوال : أحدها أن الله سبحانه يجدّد لهم جلوداً غير الجلود التي احترقت على ظاهر القرآن .

ومن قال : على هذا إن الجلد المجدّد لم يذنب فكيف يعذب ؟ فجوابه : أن المعضّب الحيّ ، ولا اعتبار بالأطراف والجلود ، وقال عليّ بن عيسى : إن ما يزداد لا يألّم ولا هو بعض لما يألّم ، وإنما هو شيء يصل به الألم إلى المستحقّ له .

وثانيها : أن الله سبحانه يجدّدّها بأن يردّها إلى الحالة الأولى التي كانت عليها غير محترقة ، كما يقال : جئتني بغير ذلك الوجه ، إذا كان قد تغيّر وجهه من الحالة الأولى ، وكما إذا انكسر الخاتم فاتخذ منه خاتم آخر ، فيقال : هذا غير الخاتم الأوّل وإن كان أصلهما واحداً ، فعلى هذا يكون الجلد واحداً وإنما يتغيّر عليه الأحوال ، وهو اختيار الزجاج والبلخي وأبي عليّ الجبائي .

وثالثها : أن التبدّل إنما هو للسراييل التي ذكرها الله سبحانه : « سراييلهم من قطران ^(١) » وسمّيت السراييل الجلود على المجاورة للزومها الجلود ، وهذا ترك للظاهر بغير دليل ، وعلى القولين الآخرين لا يلزم سؤال التعذيب لغير العاصي ، فأما من قال : إن الإنسان غير هذه الجملة المشاهدة وإنّها المعذب في الحقيقة فقد تخلّص من هذا السؤال .

وقوله : « ليدوقوا العذاب » معناه : ليجدوا ألم العذاب ، وإنما قال ذلك ليبين أنّهم كالمبتدء عليهم العذاب في كلّ حال ، فيحسّون في كلّ حالة ألماً ، لا كمن يستمرّ به الشيء فيكون أخفّ عليه . وروى الكلبي عن الحسن قال : بلغنا أن جلودهم تنضج كلّ يوم سبعين ألف مرّة .

وفي قوله تعالى : «فجزاؤه جهنم خالداً فيها» قال جماعة من التابعين : إن قوله : «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء»^(١) نزلت بعد هذه الآية ، وقال أبو عجلز :^(٢) هي جزاؤه إن جازاه ، و يروى هذا أيضاً عن أبي صالح .

ورواه العياشي بإسناده ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، وروى عاصم بن أبي النجود^(٣) عن ابن عباس أنه قال : هي جزاؤه فإن شاء عذبه وإن شاء غفرله .

وروي عن أبي صالح وبكر بن عبد الله وغيرهما أنه كما يقول الإنسان لمن يزرجه عن أمر : إن فعلت فجزاؤك القتل والضرب ، ثم إن لم يجازه بذلك لم يكن ذلك منه كذباً ؛ ومن تعلق بها من أهل الوعيد في أن مرتكب الكبيرة لابد أن يخلد في النار فإننا نقول له : ما أنكرت أن يكون المراد به من لا نواب له أصلاً بأن يكون كافراً أو يكون قتله مستحلاً لقتله ، أو قتله لأجل إيمانه ؛ كما رواه العياشي عن الصادق عليه السلام .

وفي قوله تعالى : «أولئك مأويهم» أي مستقرهم جميعاً «جهنم» ولا يجدون عنها محيصاً أي غلصاً ولا مهرباً ولا معدلاً .

وفي قوله سبحانه : «في الدرك الأسفل من النار» أي في الطبقة الأسفل من النار ، فإن النار طبقات ودركات كما أن الجنة درجات فيكون المنافق في أسفل طبقة منها لقبح فعله ؛ وقيل : إن المنافقين في توابيت من حديد مغلقة عليهم في النار ، عن ابن مسعود وابن عباس ؛ وقيل : إن الإدراك يجوز أن يكون منازل بعضها أسفل

(١) النساء : ٤٨ .

(٢) في النسخ : أبو مجلز بالعاء ، والصحيح أنه بالجيم وزان منبر ، والرجل هو لاحق بن حميد السدوسي التابعي المتوفى في سنة ١٠٦ ، سمع جماعة من التابعين كابن عباس وأنس بن مالك وأبي موسى الأشعري و عمران بن حصين وغيرهم ، وروى عنه جماعة من التابعين منهم أنس بن سيرين وقتادة وأيوب السخيتاني ، واتفق العامة على توثيقه . راجع تهذيب الاسماء «ج ٢ ص ٧٠» والتقريب «ص ٦٠٩» والقاموس مادة «جلز» .

(٣) بتقديم النون على الجيم هو عاصم بن بهدلة الاسدي مولاهم الكوفي أبو بكر المقرئ المتوفى في ١٢٨ ، ترجمه ابن حجر في التقريب «ص ٢٤٤» .

من بعض بالمسافة ، ويجوز أن يكون ذلك إخباراً عن بلوغ الغاية في العقاب ، كما يقال :
 إِنَّ السَّلْطَانَ بَلَغَ فَلَاناً الْحُضِيضَ ، وَبَلَغَ فَلَاناً الْعَرْشَ . يريدون بذلك انحطاط المنزلة
 وعلوّها لا المسافة .

وفي قوله تعالى : «يريدون أن يخرجوا من النار» أي يتمنّون ؛ وقيل : معناه
 الإرادة الحقيقيّة ، أي كلّما دفعتمهم النار بلهبها رجوا أن يخرجوا منها ؛ وقيل : معناه
 يكادون يخرجون منها إذا دفعتمهم النار بلهبها ، كما قال سبحانه : « جداراً يريد أن
 ينقضّ فأقامه » ^(١) وفي قوله تعالى : « لهم شراب من حميم » أي ماء مغليّ حارّ .

وفي قوله تعالى : « والذين كفروا إلى جهنّم يحشرون » أي يجمعون إلى النار
 « ليميز الله الخبيث من الطيّب » معناه : ليميز الله نفقة الكافرين من نفقة المؤمنين « ويجعل
 الخبيث بعضه على بعض » أي ويجعل نفقة المشركين بعضها فوق بعض « فيركمه » أي
 فيجمعه « جميعاً » في الآخرة « فيجعلهم في جهنّم » فيعاقبهم به ، كما قال : « يوم يحمى عليها
 في نار جهنّم » الآية ؛ وقيل : معناه : ليميز الله الكافرين المؤمنين في الدنيا بالغلبة والنصر
 والأسماء الحسنة والأحكام المخصوصة ، وفي الآخرة بالثواب والجنّة ، عن أبي مسلم ؛
 وقيل : بأن يجعل الكافر في جهنّم والمؤمن في الجنّة « ويجعل الخبيث بعضه على
 بعض » في جهنّم بضيقها عليهم « فيركمه جميعاً » أي يجمع الخبيث حتّى يصير كالسحاب
 المركوم ، بأن يكون بعضهم فوق بعض في النار مجتمعين فيها « فيجعلهم في جهنّم » أي يداخله
 جهنّم « أولئك هم الخاسرون » قد خسروا أنفسهم ، لأنهم اشتروا بآفاق الأموال في
 المعصية عذاب الله في الآخرة .

وفي قوله سبحانه : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله »
 أي يجمعون المال ولا يؤدّون زكاته .

فقد روي عن النبي ﷺ أنّه قال : كلّ مال لم تؤدّ زكاته فهو كنز وإن كان
 ظاهراً ، وكلّ مال أدّيت زكاته فليس بكنز وإن كان مدفوناً في الأرض .

و عن عليّ عليه السلام : ما زاد على أربعة آلاف فهو كنز أدى زكاته أولم تؤدّ، وما دونها فهو نفقة . « فبشّرهم بعذاب أليم » أي أخبرهم بعذاب موجه « يوم يحمى عليها في نار جهنّم » أي يوقد على الكنوز ، أو على الذهب و الفضة في نار جهنّم حتّى تصير ناراً « فتكوى بها » أي بتلك الكنوز المحمات والأموال التي منعوا حقّ الله فيها بأعيانها « جباههم و جنوبهم و ظهورهم » و إنّما خصّ هذه الأعضاء لأنّها معظم البدن ، و كان أبوذرّ الغفاري يقول : بشّر الكنازين بكى في الجباه و كى في الجنوب ، و كى في الظهر حتّى يلتقي الحرّ في أجوافهم . و لهذا المعنى الذي أشار إليه أبوذرّ خصّت هذه المواضع بالكى ، لأنّ داخلها جوف بخلاف اليد و الرجل . و قيل : إنّما خصّت هذه المواضع لأنّ الجبهة محلّ الوسم لظهورها ، و الجنب محلّ الألم ، و الظهر محلّ الحدود ؛ و قيل : لأنّ الجبهة محلّ السجود فلم يقدّم فيه بحقه ، و الجنب يقابل القلب الذي لم يخلص في معتقه ، و الظهر محلّ الأوزار قال : « يحملون أوزارهم على ظهورهم »^(١) و قيل : لأنّ صاحب المال إذا رأى الفقير قبض جيبته ، و زوى ما بين عينيه ، و طوى عنه كشحه و ولّاه ظهره « هذا ما كنزتم لأنفسكم » أي يقال لهم في حال الكى أو بعده : هذا جزاء ما كنزتم و جمعتم المال ولم تؤدّوا حقّ الله عنها « فذوقوا ما كنتم تكنزون » أي فذوقوا العذاب بسبب ما كنزتم .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما من عبد له مال ولا يؤدّي زكاته إلّا جمع يوم القيامة صفائح يحمى عليها في نار جهنّم فتكوى بها جبهته و جنباه و ظهره حتّى يقضي الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ممّا تعدّون ، ثمّ يرى سبيله ، إمّا إلى الجنة ، وإمّا إلى النار .

وروي عن أبيذرّ أنّه قال : من ترك بيضاء أو حمراء كوي بها يوم القيامة . وفي قوله : « و إنّ جهنّم لمحيطة بالكافرين » أي ستحيط بهم فلا مخلص لهم منها . و في قوله تعالى : « من يحادد الله ورسوله » : أي من يجاوز حدود الله التي أمر الملكّفين أن لا يتجاوزوها .

وفي قوله تعالى : « فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً » هذا تهديد لهم في صورة الأمر أي فليضحك هؤلاء المنافقون في الدنيا قليلاً ، لأن ذلك يفتنى وإن دام إلى الموت ، و لأن الضحك في الدنيا قليل لكثرة أحزانها وهمومها ، وليبكوا كثيراً في الآخرة لأن ذلك يوم مقداره خمسون ألف سنة ، وهم فيه يبكون فصار بكاءهم كثيراً .
قال ابن عباس : إن أهل النفاق ليبكون في النار مدة عمر الدنيا ولا يرقأ لهم دمع ولا يكتحلون بنوم .

و في قوله : « على شفا جرف الشفا : حرف الشيء و شفيره ، وحرفه : نهايته في المساحة ؛ وجرف الوادي : جانبه الذي ينحفر بالماء أصله ، وهار البناء وانهار وتهور : تساقط .

وفي قوله سبحانه : « من ورائه جهنم » أي بين يدي هذا الجبار ، أو من خلفه « ويسقى من ماء صديد » أي يسقى مما يسيل من الدم والقيح من فروج الزواني في النار ، عن أبي عبد الله عليه السلام و أكثر المفسرين ؛ أي لونه لون الماء ^(١) و طعمه طعم الصديد .

و روى أبو أمامة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : « و يسقى من ماء صديد » قال : يقرب إليه فيكرهه فإذا أدنى منه شوى وجهه ووقع فروة رأسه ، ^(٢) فإذا شرب قطع أمعاه حتى يخرج من دبره ، يقول الله عز وجل : « وسقوا ماءً حميماً فقطع أمعائهم » و يقول : « وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين يوماً ، فإن مات وفي بطنه شيء من ذلك كان حقاً على الله أن يسقيه من طينة خبال و هو صديد أهل النار وما يخرج من فروج الزناة ، فيجتمع ذلك في قدر جهنم فيشربه أهل النار فيصهر به ما في بطونهم والجلود ^(٣) . رواه شعيب بن واقد ، عن الحسين بن زيد ، عن الصادق ، عن آبائه عليه السلام .

(١) الوجود في التفسير المطبوع : أولونه لون الماء . وهو الصحيح .

(٢) الفروة : جلدة الرأس بشعرها .

(٣) أي فيذيب ما في بطونهم .

« يتجرّعه » أي يشرب ذلك الصديد جرعة جرعة « ولا يكاد يسيغه » أي لا يقارب أن يشربه تكرّهاً له وهو يشربه ، والمعنى أن نفسه لا تقبله لحرارته وبقته ولكن يكره عليه « ويأتيه الموت من كل مكان » أي يأتيه شدائد الموت و سكراته من كل موضع من جسده ، ظاهره و باطنه حتّى يأتيه من أطراف شعره ؛ وقيل : يحضره الموت ^(١) من كل موضع ، وبأخذه من كل جانب ، من فوقه وتحتة وعن يمينه وشماله وقد أمه وخلفه ، عن ابن عباس و الجبائي . « وما هو بميت » أي مع إتيان أسباب الموت و الشدائد التي يكون معها الموت من كل جهة لا يموت فيستريح « ومن ورائه » أي ومن وراء هذا الكافر « عذابٌ غليظٌ » وهو الخلود في النار ؛ وقيل : معناه : ومن بعد هذا العذاب الذي سبق ذكره عذاب أوجع وأشدّ ممّا تقدّم وفي قوله : « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً » يحتمل أن يكون المراد : عرفوا نعمة الله بمحمد ، أي عرفوا محمداً ثم كفروا به فبدّلوا مكان الشكر كفراً .

وروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال : نحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز . ويحتمل أن يكون المراد جميع نعم الله على العموم ، بدلّوها أقبح التبديل ، إذ جعلوا مكان شكرها الكفر بها « وأحلّوا قومهم دار البوار » أي أنزلوا قومهم دار الهلاك بأن أخرجوهم إلى بدر ؛ وقيل : هي النار بدعائهم إيمانهم إلى الكفر « جهنّم يصلونها » تفسير لدار البوار « وبئس القرار » قرار من قراره النار . ^(٢)

وفي قوله تعالى : « وإنّ جهنّم لموعدهم أجمعين » أي موعد إبليس ومن تبعه « لها سبعة أبواب » فيه قولان : أحدهما ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّ جهنّم لها سبعة أبواب أطباق بعضها فوق بعض - ووضع إحدى يديه على الأخرى فقال : هكذا -

(١) قال السيد الرضى قس الله روحه في التلخيص : لو كان الموت العقيقى لم يكن سبحانه ليقول : « وما هو بميت » وإنما المعنى أن غواشى الكرب وحوازب الامور تطرقه من كل مطرق وتطلع عليه من كل مطلع ، وقد يوصف المنصور بالكرب والضغوط بالخطب بأنه في غمرات الموت مبالغة في عظيم ما ينشأه وأليم ما يلقاه .

(٢) في التفسير المطبوع : بئس القراد من قراره النار .

وأن الله وضع الجنان على العرض ، ووضع النيران بعضها فوق بعض ، فأسفلها جهنم وفوقها لظى ، وفوقها الحطمة ، وفوقها سقر ، وفوقها الجحيم ، وفوقها السعير ، وفوقها الهاوية .

وفي رواية الكلبي : أسفلها الهاوية ، وأعلىها جهنم . وعن ابن عباس أن الباب الأول جهنم ، والثاني سعير ، والثالث سقر ، والرابع جحيم ، والخامس لظى ، والسادس الحطمة ، والسابع الهاوية . اختلفت الروايات في ذلك كما ترى ، وهو قول مجاهد وعكرمة والجبائي ، قالوا : إن أبواب النيران كاطباق اليد على اليد .
والآخر ما روي عن الضحاك قال : للنار سبعة أبواب ، وهي سبعة أدراك ، بعضها فوق بعض ، فأعلىها فيه أهل التوحيد يعذبون على قدر أعمالهم في الدنيا ثم يخرجون ، والثاني فيه اليهود والثالث فيه النصارى ، والرابع فيه الصابئون ، والخامس فيه المجوس ، والسادس فيه مشركو العرب ، والسابع فيه المنافقون ؛ وذلك أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار . وهو قول الحسن وأبي مسلم ، والقولان متقاربان « لكل باب منهم » أي من الغاوين « جزء مقسوم » أي نصيب معروف .

وفي قوله : « وإذا رأى الذين أشركوا شركائهم » يعني الأصنام والشياطين ، والذين أشركوهم مع الله في العبادة ؛ وقيل : سمّاهم شركاءهم لأنهم جعلوا لهم نصيباً من الزرع والأنعام ، فهي إذا شركاؤهم على زعمهم « قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنّا ندعو من دونك » أي يقولون هؤلاء شركاؤنا التي أشركناها معك في الإلهية والعبادة ، وأضلّونا عن دينك ، فحملهم بعض عذابنا « فآلقوا إليهم القول إنكم لكاذبون » أي فقالت الأصنام وسائر ما كانوا يعبدونه من دون الله بإِتياء الله إياها لهؤلاء : إنكم لكاذبون في أننا أمرناكم بعبادتنا ، ولكنكم اخترتم الضلال بسوء اختياركم لأنفسكم ؛ وقيل : إنكم لكاذبون في قولكم : إننا آلهة « وآلقوا إلى الله يومئذ السلم » أي استسلم المشركون ومعبدوهم من دون الله لأمر الله وناقداوا لحكمه يومئذ ؛ وقيل : معناه أن المشركين زال عنهم نخوة الجاهلية وناقداوا قسراً لا اختياراً ، واعترفوا بما كانوا ينكرونه من توحيد الله « وضلّ عنهم ما كانوا يفترون » أي وبطل ما كانوا

يأملونه ويتمنونه من الأمانى الكاذبة من أن آلهتهم تشفع لهم وتنفع .

قوله تعالى : « زدناهم عذاباً فوق العذاب » أي عذبناهم على صدمهم عن دين الله زيادةً على عذاب الكفر ؛ وقيل : زدناهم الأفاعي والعقارب في النار لها أنياب كالنخل الطوال ، عن ابن مسعود ؛ وقيل : هي أنهار من صفر مذاب كالنار بعدد بون بها عن ابن عباس وغيره ؛ وقيل : زيدوا حيات كأمثال الفيل والبخت ، والعقارب كالبعال الدلم^(١) عن ابن جبير . وفي قوله : « حصيراً » أي سجنًا ومحبسًا .

وفي قوله : « مدحوراً » أي مبعداً من رحمة الله . وفي قوله تعالى : « كلما خبت زدناهم سعيراً » أي كلما سكن التهابها زدناهم اشتعالاً ، ويكون كذلك دائماً . فإن قيل : كيف يبقى الحي حياً في تلك الحالة من الاحتراق دائماً ؛ قلنا : إن الله قادر على أن يمنع وصول النار إلى مقاتلهم . وفي قوله تعالى : « إنا أعدنا » أي هيئنا « للظالمين » أي الكافرين الذين ظلموا أنفسهم بعبادة غير الله تعالى « ناراً أحاط بهم سرادقها » والسرادق : حائط من النار يحيط بهم ، عن ابن عباس ؛ وقيل : هو دخان النار ولهبها يصل إليهم قبل وصولهم إليها وهو الذي في قوله : « إلى ظل ذي ثلاث شعب » عن قتادة ؛ وقيل : أراد أن النار أحاطت بهم من جميع جوانبهم ، فشبه ذلك بالسرادق ، عن أبي مسلم « وإن يستغيثوا » من شدة العطش وحر النار « يغاثوا بماء كالمهل » وهو شيء أذيب كالنحاس والرصاص والصفر ، عن ابن مسعود ؛ وقيل : هو كعكر الزيت ، إذا قرب إليه سقطت فروة رأسه روي ذلك مرفوعاً ، كدردي الزيت^(٢) عن ابن عباس ؛ وقيل : هو القيقح والدم ، عن مجاهد ؛ وقيل : هو الذي انتهى حره ، عن ابن جبير ؛ وقيل : إنه ماء أسود وإن جهنم سوداء ، و ماؤها أسود ، و شجرها أسود ، وأهلها سود ، عن

(١) قال في النهاية : الإدهم : الاسود الطويل و منه حديث مجاهد في ذكر أهل النار لسمتهم عقارب كأمثال البغال الدلم ؛ أي السود جمع أدلم ؛ منه . أقول : و قال الفيروز آبادي : الدلم معركة : شيء شبه الحية يكون بالحجاز ، ومنه المثل : « هو أشد من الدلم » وكسرد : الفيل انتهى . و قال الدميري : هو نوع من القراد ، قالت العرب في أمثالها : فلان أشد من الدلم . (٢) الصحيح : وقيل : كدردي الزيت . راجع التفسير المطبوع .

الضحاك « يشوي الوجوه » أي ينضجها عند دنوّه منها ويحرقها، وإنتما جعل سبحانه ذلك إغاثة؛ لا قترانه بذكر الاستغاثة « بئس الشراب » ذلك المهل « و ساءت » النار « مرتفقاً » أي متكاً لهم ؛ وقيل : ساءت مجتمعاً ، مأخوذاً من المرافقة وهي الاجتماع عن مجاهد ؛ وقيل : منزلاً مستقراً عن ابن عباس .

و في قوله : « إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نَزْلاً » أي منزلاً ؛ وقيل : أي معدّة مهمّة لهم عندنا كما يهيمّ النزل للضيف . وفي قوله تعالى : « لنحشرنهم والشياطين » أي لنجمعنهم ولنبعثنهم من قبورهم مقرّنين بأوليائهم من الشياطين ؛ وقيل : و لنحشرنهم و لنحشرن الشياطين أيضاً « ثمّ لنحضرنهم حول جهنّم جثيّاً » أي مستوفزين^(١) على الركب ، والمعنى : يجشّون حول جهنّم متخاصمين ، ويتبرّ ، بعضهم من بعض ، لأنّ المحاسبة تكون بقرب جهنّم ؛ وقيل : جثيّاً أي جماعات جماعات ، عن ابن عباس ، كأنّه قيل : زمراً ، وهي جمع جثوة وهي المجموع من التراب والحجارة ؛ وقيل : معناه : قياماً على الركب ، وذلك لصيق المكان بهم لا يمكنهم أن يجلسوا « ثمّ لننزعنّ من كلّ شيعة » أي لنستخرجنّ من كلّ جماعة « أيتهم أشدّ على الرحمن عتياً » أي الأعتى فالأعتى منهم ، قال قتادة : لننزعنّ من أهل كلّ دين قادتهم ورؤوسهم في الشرّ ، والعتيّ ههنا مصدر كالعتوّ وهو التمرّد في العصيان ؛ وقيل : نبذه بالأكبر جرماً فالأكبر ، عن مجاهد و أبي الأحوص « ثمّ لنحن أعلم بالذين هم أولى بهاصلياً » أي نحن أعلم بالذين هم أولى بشدّة العذاب « وإن منكم إلاّ واردها » أي ما منكم واحد إلاّ واردها ، والهاء راجعة إلى جهنّم ، فاختلف العلماء في معنى الورد على قولين : أحدهما أنّ ورودها هو الوصول إليها والإشراف عليها لا الدخول فيها ، كقوله تعالى : « ولما ورد ماء مدين »^(٢) وقوله سبحانه : « فأرسلوا واردهم »^(٣) وقال الزجاج : والحجّة القاطعة في ذلك قوله سبحانه : « إنّ الذين سبقت لهم منّا الحسنى أولئك عنها

(١) استوفز في قعدته : قعد قموذاً منتصباً غير مطمئن . منه عفى عنه

(٢) القصص : ٢٣ .

(٣) يوسف : ١٩ .

مبعدون * لا يسمعون حسيها * فهذا يدلّ على أن أهل الحسنى لا يدخلون النار ، قالوا : فمعناه أنهم واردون حول جهنّم للمحاسبة ، ويدلّ عليه قوله : « ثمّ لنحضرهم حول جهنّم جيئاً » ثمّ يدخل النار من هو أهلها ، وقال بعضهم : إن معناه أنهم واردون عرصة القيامة التي تجمع كلّ برّ وفاجر .

والآخر أن ورودها دخولها بدلالة قوله : « فأوردهم النار » ، وقوله : « أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها » وهو قول ابن عباس وجابر وأكثر المفسرين ويدلّ عليه قوله : « ثمّ ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جيئاً » ولم يقل : وندخل الظالمين ، وإنما يقال : نذر ونترك للشيء الذي قد حصل في مكانه ؛ ثمّ اختلف هؤلاء فقال بعضهم : إنّه للمشرّكين خاصّة ، ويكون قوله : « وإن منكم » المراد به إن منهم ، وروي في الشواذ عن ابن عباس أنّه قرأ : « وإن منهم » وقال الأكثرون أنّه خطاب لجميع المكلفين فلا يبقى مؤمن ولا فاجر إلا ويدخلها ، فيكون برداً وسلاماً على المؤمنين ، وعذاباً لازماً للكافرين ، قال السديّ : سألت مرّة الهمداني عن هذه الآية فحدّثني أنّ عبد الله بن مسعود حدّثهم عن رسول الله ﷺ قال : يرد الناس النار ثمّ يصدرون بأعمالهم ، فأولهم كلمع البرق ، ثمّ كمرّ الريح ، ثمّ كحضر الفرس ، ثمّ كالراكب ، ثمّ كشدّ الرجل ، ثمّ كمشيّه .

و روى أبو صالح غالب بن سليمان ، عن كثير بن زياد ، عن أبي سميّة قال : اختلفنا في الورد ، فقال قوم : لا يدخلها مؤمن ، وقال آخرون : يدخلونها جميعاً ثمّ ينجي الذين اتقوا ، فلقيت جابر بن عبد الله فسألته فأوماً بإصبعه إلى أذنيه فقال : صمّتا إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول : الورد الدخول لا يبقى برّ ولا فاجر إلا يدخلها ، تكون على المؤمنين برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم حتّى أن للنار - أوقال لجهنّم - ضجيعاً من بردها ثمّ ينجي الذين اتقوا .

و روي مرفوعاً عن يعلى بن منبّه ، عن رسول الله ﷺ قال : يقول النار للمؤمنين يوم القيامة : جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي .

و روي عن النبي ﷺ أنه سئل عن معنى الآية فقال : إن الله تعالى يجعل النار كالسمن الجامد ، ويجتمع عليها الخلق ، ثم ينادي المنادي : أن اخذي أصحابك و ذري أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لهي أعرف بأصحابها من الوالدة بولدها .

و روي عن الحسن أنه رأى رجلاً يضحك فقال : هل علمت أنك وارد النار ؟ فقال : نعم ، قال : وهل علمت أنك خارج منها ؟ قال : لا ، قال : ففيم هذا الضحك ؟ وكان الحسن لم يرضاحكاً قط حتى مات . و قيل : إن الفائدة في ذلك ما روي في بعض الأخبار أن الله تعالى لا يدخل أحداً الجنة حتى يطلعه على النار وما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله عليه وكمال لطفه وإحسانه إليه فيزداد لذلك فرحاً وسروراً بالجنة ونعيمها ، ولا يدخل أحداً النار حتى يطلعه على الجنة وما فيها من أنواع النعيم والثواب ليكون ذلك زيادة عقوبة له وحسرة على مفاته من الجنة ونعيمها . و قال مجاهد : الحمى حظ كل مؤمن من النار ، ثم قرأ : « وإن منكم إلا واردها » فعلى هذا من حم من المؤمنين فقد وردوا .

وقد ورد في الخبر أن الحمى من قيع جهنم . وروي أن رسول الله ﷺ عاد مريضاً فقال : ابشر إن الله يقول : الحمى هي ناري ، أسلطها على عبيد المؤمنين في الدنيا ليكون حظهم من النار .

« كان على ربك حتماً مقضياً » أي كائناً واقعاً لا محالة ، قد قضى بانه يكون « ثم ننجي الذين اتقوا » الشرك وصدقوا ، عن ابن عباس « ونذر الظالمين » أي ونقر المشركين والكفار على حالهم « فيها جثياً » أي باركين على ركبهم ؛ و قيل : جماعات ؛ و قيل : إن المراد بالظالمين كل ظالم وعاص .

وقال البيضاوي في قوله تعالى : « وإن منكم إلا واردها » : إلا واصلها وحاضر دونها يمر ، بها المؤمنون وهي خامدة ، وتنهار بغيرهم . وعن جابر أنه ﷺ سئل عنه فقال : إذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض : أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار ؟ فيقال لهم : قد وردتموها وهي خامدة . وأما قوله تعالى : « أولئك عنها مبعدون » فالمراد من عذابها ؛ و قيل : ورودها الجواز على الصراط فإنّه محدود عليها .

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله : « إِنَّهُ مِنْ بَأْتِ رَبِّهِ مُجْرَمًا » قال ابن عباس في رواية الضحاك : المجرم : الكافر ، وفي رواية عطاء يعني الذي أُجرِمَ وفعل مثل ما فعل فرعون « فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ لَإِمْوَاتٍ فِيهَا » فيستريح من العذاب « وَلَا يَجِي » حياة فيها راحة ، بل هو معاقب بأنواع العقاب .

وفي قوله تعالى : « إِنْتُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ » يعني الأوثان « حَصْبَ جَهَنَّمَ » أي وقودها ، عن ابن عباس ؛ وقيل : خطبها ، وأصل الحصب : الرمي ، فالمراد أنهم يرمون فيها كما يرمى بالحصى ، ويسأل على هذا فيقال : « إِنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَبْدٌ ، وَ الْمَلَائِكَةُ قَدْ عَبَدُوا وَالْجَوَابُ أَنَّهُمْ لَا يَدْخُلُونَ فِي الْآيَةِ لِأَنَّهُ (مَا) لَمْ لَا يَعْقِلْ ، وَلِأَنَّ الْخُطَابَ لِأَهْلِ مَكَّةَ وَإِنَّمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ .

فإن قيل : و أي فائدة في إدخال الأصنام النار ؛ قيل : يمدب بها المشركون الذين عبدوها فتكون زيادة في حسرتهم وغمهم ، ويجوز أن يرمى بها في النار توييخاً للكفر حيث عبدوها وهي جحاد لا تضر ولا تنفع ؛ وقيل : إن المراد بقوله : « وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ » الشياطين الذين دعوهم إلى عبادة غير الله فأطاعوهم ، فكأنهم عبدوهم ، كما قال : « يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ » .

« أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ » خطاب للكفار ، أي أنتم في جهنم داخلون ؛ وقيل : إن معنى لها إليها « لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ الْأَصْنَامُ وَالشَّيَاطِينُ آلِهَةً » كما تزعمون « مَا وَرَدُوهَا » أي ما دخلوا النار « وَكُلٌّ مِنَ الْعَابِدِ وَالْمُعْبُودِ » فيها خالدون لهم فيها زفير ، أي صوت كصوت الحمار ، وهو شدة تنفستهم في النار عند إحراقها لهم « وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ » أي لا يسمعون ما يسرهم ولا ما ينتفعون به ، وإِنَّمَا يسمعون صوت المعدادين وصوت الملائكة الذين يعدّونهم ويسمعون ما يسوؤهم ؛ وقيل : يجعلون في توايت من نار فلا يسمعون شيئاً ولا يرى أحد منهم أن في النار أحداً يعذب غيره ، عن ابن مسعود ؛ قالوا : ولما نزلت هذه الآية أتى عبد الله بن الزبير إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال : يا محمد أليس تزعم أن عزيزاً رجلاً صالحاً ، وأن عيسى رجلاً صالحاً ، وأن مريم امرأةً سالحة ؛ قال : بلى ، قال : فإن هؤلاء يعبدون من دون الله فهم في النار ؛ فأنزل الله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى » أي الموعدة

بالجنة؛ وقيل: الحسنی: السعادة «أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها» أي يكونون بحيث لا يسمعون صوتها الذي يحسّ «وهم فيما اشتبهت أنفسهم» من نعيم الجنة وما لذّها «خالدون» أي دائمون، ويقال: إن الذين سبقت لهم منّا الحسنی عيسى وعزير ومريم، والملائكة الذين عبدوا من دون الله وهم كانوا استثناهم الله من جملة ما يبعدون من دون الله؛ وقيل: إن الآية عامّة في كلّ من سبقت له الموعدة بالسعادة.

وفي قوله تعالى: «فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ»^(١)، قال ابن عباس: حين صاروا إلى جهنّم ألبسوا مقطّعات النيران، وهي الثياب القصار؛ وقيل: يجعل لهم ثياب نحاس من نار وهي أشدّ ما يكون حرّاً عن سعيد بن جبير؛ وقيل: إن النار تحيط بهم كحاطة الثياب التي يلبسونها «يصبّ من فوق رؤوسهم الحميم» أي الماء المغلي فيذيب ما في بطونهم من الشحوم ويتساقط الجلود، وفي خبر مرفوع أنه يصبّ على رؤوسهم الحميم فينفذ إلى أجوافهم فيسلت ما فيها^(٢) «يصهر به ما في بطونهم والجلود» أي يذاب وينضج بذلك الحميم ما فيها من الأمعاء وتذاب به الجلود، والصّهر: الإذابة «ولهم مقامع من حديد» قال الكيّث: المقمعة: شبه الجزر^(٣) من الحديد يضرب بها الرأس. وروى أبو سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: «ولهم مقامع من حديد»: لو وضع مقمّع من حديد في الأرض ثمّ اجتمع عليه الثقلان ما أقلّوه من الأرض.

وقال الحسن: إن النار ترميهم بلهبها حتّى إذا كانوا في أعلاها ضربوا بمقامع

(١) قال السيّد الرضوي رضوان الله عليه: المراد بها أن النار - نموذجاً لها منها - تشتمل عليهم اشتمال الملابس على الأبدان حتّى لا يسلم منها عضو من أعضائهم ولا يغيّب عنها شيء من أجسادهم، وقد يجوز أيضاً أن يكون المراد بذلك - والله أعلم - أن سراييل القطران التي ذكرها الله سبحانه فقال: «سراييلهم من قطران» إذ ألبسوها واشتملت النار فيها صارت كأنها ثياب من نار لا حاطتها بهم واشتملها عليهم.

(٢) أي فيقطع ما فيها.

(٣) الجزر: العود.

فهووا فيها سبعين خريفاً ، فأذا انتهبوا إلى أسفلها ضربهم زفير لهبها فلا يستقرّون ساعة فذلك قوله : «كلّما أرادوا أن يخرجوا منها من غمّ أعيدوا فيها» أي كلّما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم من الغمّ والكرب الذي يأخذ بأنفاسهم حين ليس لها مخرج ردّوا إليها بالمقامع «وذوقوا عذاب الحريق» أي ويقال لهم : ذوقوا عذاب النار التي تحرقكم ، والحريق الاسم من الاحتراق .

وفي قوله : «بالحاد» الإلحاد : العدول عن القصد . وفي قوله : «معاجزين» أي مغالين ، وقيل : مقدّرين أنفسهم بسبقونا ؛ وقيل : ظانّين أن يعجزوا الله ، أي يفوتوه ولن يعجزوه ؛ وفي قوله : «تلفح وجوههم النار» أي تصيب وجوههم لفح النار ولهبها واللفح والذفح بمعنى ، إلّا أنّ اللفح أشدّ تأثيراً وأعظم من الذفح «وهم فيها كاللعون» أي عابسون ، عن ابن عباس ؛ وقيل : هو أن تتقلّص شفاههم وتبدو أسنانهم كالرؤوس المشويّة عن الحسن «ألم تكن آياتي تتلى عليكم» أي ويقال لهم : ألم يكن القرآن يقرء عليكم ؛ وقيل : ألم تكن حججى وبيّناتى وأدلّيتى تقرء عليكم في دار الدنيا «فكنتم بها تكذبون» قالوا ربّنا غلبت علينا شقوتنا ، أي شقاوتنا ، وهي المضرة اللاحقة في العاقبة ، والمعنى : استعلت علينا سيئاتنا التي أوجبت لنا الشقاوة «وكنّا قوماً ضالّين» أي ذاهبين عن الحقّ «ربّنا أخرجنا منها» من النار «فإن عدنا لما تكره من الكفر والتكذيب والمعاصي» فإنّا ظالمون» لأنفسنا ، قال الحسن : هذا آخر كلام يتكلّم به أهل النار ، ثمّ بعد ذلك يكون لهم شهيق كشهيق الحمام «قال اخسؤا فيها» أي ابعدوا بعد الكلب في النار ، وهذه اللفظة زجر للكلاب ، وإذا قيل ذلك للإنسان يكون للإهانة المستحقّة للعقوبة «ولا تكلمون» وهذه مبالغة للإذلال والإهانة وإظهار الغضب عليهم ؛ وقيل : معناه : ولا تكلموني في رفع العذاب فإنّي لا أرفعه عنكم «إنّه كان فريق من عبادي» وهم الأنبياء والمؤمنون «يقولون ربّنا آمناً فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين» أي يدعون هذه الدعوات في الدنيا طلباً لما عندي من الثواب «فاتخذتموهم» أنتم يامعشر الكفار «سخرية» أي كنتم تهزّؤون بهم ؛ وقيل : معناه : تستعبدونهم وتصرفونهم في أعمالكم وحوادثكم كرهاً بغير أجر «حتّى أنسوكم ذكري» أي نسيتم ذكري لاشتغالكم بالسخرية منهم ،

فنسب الإِنساء إلى عباده المؤمنين وإن لم يفعلوا ؛ لما كانوا السبب في ذلك ، وكنتم منهم تضحكون ؛ إنتي جزيتهم اليوم بماصبروا « أي بصبرهم على أذاكم وسخريبتكم » إنتهم هم الفائزون « أي الظّافرون بما أرادوا والنّاجون في الآخرة » قال « أي قال الله تعالى للكفّار يوم البعث ، وهو سؤال توبيخ وتبكيت لمنكري البعث كم لبثتم في الأرض ، أي في القبور » عددسنين ؛ قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم « لأنّهم لم يشعروا بطول لبثهم و مكثهم لكونهم أمواتاً ؛ وقيل : إنّه سؤال لهم عن مدّة حياتهم في الدنيا ، فقالوا : لبثنا يوماً أو بعض يوم ، استقلّوا حياتهم في الدنيا لطول لبثهم ومكثهم في النار ، عن الحسن ، قال : ولم يكن ذلك كذباً منهم ، لأنّهم أخبروا بما عندهم ؛ وقيل : إنّ المراد به يوماً أو بعض يوم من أيام الآخرة ؛ وقال ابن عباس : أنساهم الله قدر لبثهم فيرون أنّهم لم يلبثوا إلّا يوماً أو بعض يوم لعظم ما هم بصدده من العذاب « فسئل العاديّن » يعني الملائكة ، لأنّهم يحصون أعمال العباد ؛ وقيل : يعني الحساب لأنّهم يعدّون الشهور والسّنين « قال « الله تعالى « إن لبثتم إلّا قليلاً » لأنّ مكثكم في الدنيا أو في القبور إن طال فإنّ منتهاه قليل بالإضافة إلى طول مكثكم في عذاب جهنّم « لو أنكم كنتم تعلمون » صحّة ما أخبرناكم به ؛ وقيل : معناه : لو كنتم تعلمون قصر أعماركم في الدنيا وطول مكثكم في الآخرة في العذاب لما اشتغلتم بالكفر والمعاصي .

و في قوله سبحانه : « وأعدنا لمن كذب بالسّاعة سعيراً » أي ناراً تتلظى ، ثمّ وصف ذلك السّعير فقال : « إذا رأيتم من مكان بعيد » أي من مسيرة مائة عام ، عن السديّ والكلبّي ؛ وقال أبو عبد الله عليه السلام : من مسيرة سنة ، ونسب الرؤية إلى النار وإنما يرونهاهم ؛ لأنّ ذلك أبلغ ، كأنّها تراهم رؤية الغضبان الذي يزفر غيظاً ، وذلك قوله : « سمعوا لها تغيّظاً وزفيراً » و تغيّظها : تقطّعها عند شدّة اضطرابها ، وزفيرها صوتها عند شدّة التهابها كالتهاب الرجل المغتاط ، و التغيّظ لا يسمع وإنّما يعلم بدلالة الحال عليه ؛ وقيل : معناه : سمعوا لها صوت تغيّظ و غليان ، قال عبيد بن عمير : إنّ جهنّم لترفرزفرة لا يبقى نبيّ ولا ملك إلّا خرّ لوجهه . وقيل : التغيّظ للنّار و الزفير لأهلها كأنّه يقول : رأوا للنّار تغيّظاً ، و سمعوا لأهلها زفيراً « وإذا ألقوا منها مكنأ ضيقاً

معناه : وإذا ألقوا من النار في مكان ضيق يضيق عليهم كما يضيق الزجاج في الرمح ، عن أكثر المفسرين .

و في الحديث عنه ﷺ في هذه الآية : و الذي نفسي بيده إنهم يستكروهون في النار كما يستكروه الودد في العائط « مقرّنين » أي مصفدين ، قرنت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال ؛ وقيل : قرنوا مع الشيطان في السلاسل والأغلال ، عن الجبائي « دعوا هنالك نبوراً » أي دعوا بالويل والهلاك على أنفسهم ، كما يقول القائل : واثبورا أي واهلاكاه ؛ وقيل : وانصرافاه عن طاعة الله فتجيبهم الملائكة : « لاتدعوا اليوم نبوراً واحداً وادعوا نبوراً كثيراً ، أي لاتدعوا وياً واحداً وادعوا وياً كثيراً ، أي لا ينفعكم هذا وإن كثر منكم » قال الزجاج : معناه : هلاككم أكبر من أن تدعوا مرة واحدة . وفي قوله تعالى : « الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم » أي يسحبون على وجوههم إلى النار وهم كفار مكّة ، و ذلك لأنهم قالوا : لمحمد وأصحابه هم شر خلق الله ، فأمر الله سبحانه : « أولئك شر مكاناً » أي منزلاً ومصيراً « وأضل سبيلاً » أي ديناً وطريقاً من المؤمنين . و روى أنس قال : إن رجلاً قال : يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة ؟ قال : إن الذي أمشاه على رجله قادر أن يمشيه على وجهه يوم القيامة .

و في قوله تعالى : « إن عذابها كان غراماً » أي لازماً ملحقاً دائماً غير مفارق . و في قوله : « يلق أناماً » أي عقوبة و جزاءً لمافعل ؛ وقيل : إن أناماً اسم واد في جهنم ، عن ابن عمر وقتادة ومجاهد وعكرمة . وفي قوله تعالى : « يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين » يعني أن العذاب وإن لم يأتهم في الدنيا فإن جهنم محيطة بهم ، أي جامعة لهم وهم معذبون فيها لا محالة « يوم يغشاهم العذاب من فوقهم و من تحت أرجلهم » يعني أن العذاب يحيط بهم ، لا أنه يصل إلى موضع منهم دون موضع ، فلا يبقى جزء منهم إلا وهو معذب في النار ، عن الحسن ؛ و هو كقوله : « لهم من جهنم مهاد و من فوقهم غواش و نقول ذوقوا ما كنتم تعملون » أي جزاء أعمالكم .

و في قوله : « إلى عذاب غليظ » أي إلى عذاب يغلظ عليهم ويصعب . و في قوله سبحانه : « ولكن حقّ القول منّي » أي الخبر و الوعيد « لا ملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين » أي من كلا الصنفين بكفرهم بالله سبحانه و جحدهم وحدانيته ، ثمّ يقال لهم : « فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا » أي بما فعلتم فعل من نسي لقاء جزاء هذا اليوم ، فتركتم ما أمركم الله به و عصيتموه ، والنسيان : الترك « إننا نسيناكم » أي فعلنا معكم فعل من نسيكم من نوابه ، أي ترككم من نعيمه جزاءً على ترككم طاعتنا .

و في قوله تعالى : « من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر » العذاب الأكبر عذاب جهنم ، و أمّا العذاب الأدنى ففي الدنيا ؛ وقيل : هو عذاب القبر ، و روي أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام ؛ والأكثر في الرواية عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام أنّ العذاب الأدنى الدابة والدجال .

و في قوله تعالى : « يوم تقلّب وجوههم في النار » التقلّب : تصريف الشيء في الجهات ، ومعناه : تقلّب وجوه هؤلاء السائلين عن السّاعة و أشباههم من الكفار ، فتسودّ و تصفرّ و تصير كالحة بعد أن لم تكن ؛ وقيل : معناه : تنقل وجوههم من جهة إلى جهة في النار ، فيكون أبلغ فيما يصل إليها من العذاب ، يقولون متمنين متأسّفين : « ياليتنا أطعنا الله فيما أمرنا به و نهانا عنه » و أطعنا الرسولاً فيما دعانا إليه « ربّنا آتاهم ضعفين من العذاب » بضالّهم في نفوسهم ، و إضلالهم إيانا ، أي عذبهم مثلي ما تعذب به غيرهم « والعنهم لعناً كبيراً » مرّة بعد أخرى ، وزدّهم غضباً إلى غضبي .

و في قوله : « لا يقضى عليهم » بالموت « فيموتوا » فيستريحوا « ولا يخفف عنهم من عذابها » أي ولا يسهل عليهم عذاب النار « كذلك » أي ومثل هذا العذاب ، ونظيره « نجزى كلّ كفور » و جاحد كثير الكفران ، مكذب لأنبياء الله « وهم يصطرخون فيها » أي يتصايحون بالاستغاثة « يقولون ربّنا أخرجنا » من عذاب النار « نعمل صالحاً » أي نؤمن بدل الكفر ، ونطيع بدل المعصية ، والمعنى : ردّنا إلى الدنيا لنعمل بالطاعات التي تأمرنا بها « غير الذي كنّا نعمل » فوبّخهم الله تعالى فقال : « أولم نعمركم ما

يتذكر فيه من تذكر ، أي ألم نعطكم من العمر مقدار ما يمكن أن يتفكر ويعتبر و ينظر في أمور دينه ، وعواقب حاله من يريد أن يتفكر ويتذكر ؟ .

و اختلف في هذا المقدار فقيل : هو ستون سنة و هو المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة . وهو إحدى الروايتين عن ابن عباس ؛ وقيل : هو أربعون سنة ، عن ابن عباس و مسروق ؛ وقيل : هو توييح لابن ثمانية عشر سنة ، عن وهب و قتادة ؛ و روي ذلك عن الصادق عليه السلام ؛ و جاءكم النذير ، أي المخوف من عذاب الله و هو محمد صلى الله عليه و آله ؛ وقيل : القرآن ؛ وقيل : الشيب . وفي قوله تعالى : « أم شجرة الزقوم » الزقوم نمر شجرة منكرة جداً ، من قولهم تزقم هذا الطعام : إذا تناوله على تكره و مشقة شديدة ؛ وقيل : الزقوم : شجرة في النار يقعاتها أهل النار ، لها ثمرة مرّة خشنة اللمس ، منتنة الريح ؛ وقيل : إنها معروفة من شجر الدنيا تعرفها العرب ؛ وقيل : إنها لا تعرفها ؛ فقد روي : أن قريشاً لما سمعت هذه الآية قالت : ما نعرف هذه الشجرة ؛ قال ابن الزبيري : الزقوم بكلام البربر : التمر و الزبد ، و في رواية بلغة اليمن ، فقال أبو جهل لجاريته : يا جارية زقمينا ، فأنته الجارية بتمر و زبد ، فقال لأصحابه : تزقموا بهذا الذي يخوفكم به محمد ، فيزعم أن النار تنبت الشجر ، و النار تحرق الشجر ؛ فأنزل الله سبحانه : « إنا جعلناها فتنة للظالمين » أي خبيرة لهم افتنوا بها و كذبوا بكونها فصارت فتنة لهم ؛ و قيل : المراد بالفتنة العذاب من قوله : « يوم هم على النار يفتنون » ^(١) أي يعدّ بون « إنها » أي الزقوم « شجرة تخرج في أصل الجحيم » أي في قعر جهنم ، و أغصانها ترفع إلى دركانها ، عن الحسن ؛ و لا يبعد أن يخلق الله سبحانه بكمال قدرته ^(٢) في النار من جنس النار ، أو من جوهر لا تأكله النار و لا تحرقه ، كما أنها لا تحرق السلاسل و الأغلال ، و كما لا تحرق حيواتها و عقاربها ، و كذلك الضريع و ما أشبه ذلك « طلعها كأنه رؤس

(١) الذاريات : ١٣ .

(٢) في التفسير المطبوع : « ولا يبعد أن يخلق الله سبحانه بكمال قدرته شجرة في النار » و

هو الصحيح .

الشياطين، يسأل عن هذا فيقال : كيف شبه طلع هذه الشجرة برؤوس الشياطين وهي لاتعرف ، وإنما يشبه الشيء بما يعرف ؛ وأجيب عنه بثلاثة أجوبة : أحدها أن رؤوس الشياطين ثمرة يقال لها : أستن ، ^(١) قال الأصمعي : يقال له الصورم . وثانيها أن الشيطان جنس من الحيات فشبهه سبحانه طلع تلك الشجرة برؤوس تلك الحيات . وثالثها أن قبج صور الشياطين متصور في النفوس ، ولذلك يقولون لما يستقبحونه جداً : كأنه شيطان ، فشبهه سبحانه طلع هذه الشجرة بما استقرت شناعته في قلوب الناس ، وهذا قول ابن عباس وعبد بن كعب ؛ وقال الجبائي : إن الله تعالى يشوه خلق الشياطين في النار حتى أنه لورآه راء من العباد لاستوحش منهم ، فلذلك شبه رؤوسهم .

«فإنهم لا ياكلون منها» يعني أن أهل النار لياكلون من ثمرة تلك الشجرة «فماؤن منها البطون» أي يملؤن بطونهم منها لشدة ما يلحقهم من ألم الجوع ، وقد روي أن الله تعالى يجوعهم حتى ينسوا عذاب النار من شدة الجوع ، فيصرخون إلى مالك فيحملهم إلى تلك الشجرة وفيهم أبوجهل فيأكلون منها فتغلي بطونهم كغلي الحميم ، فيستسقون فيسقون شربة من الماء الحار الذي بلغ نهايته في الحرارة ، فإذا قربوها من وجوههم شوت وجوههم ، فذلك قوله : «يشوي الوجوه» فإذا وصل إلى بطونهم صهر ما في بطونهم ، كما قال سبحانه : «يصهر به ما في بطونهم والجلود» فذلك شرابهم و طعامهم «ثم إن لهم عليها زيادة على شجرة الزقوم» لشوباً من حميم أي خلطاً و مزاجاً من ماء حار يمزج ذلك الطعام بهذا الشراب ؛ وقيل : إنهم يكرهون على ذلك عقوبة لهم «ثم إن مرجعهم» بعد أكل الزقوم و شراب الحميم «إلى الجحيم» وذلك أنهم يوردون الحميم لشربه وهو خارج من الجحيم ، كما تورد الإبل إلى الماء ثم يوردون إلى الجحيم ، ويدل على ذلك قوله : «يطوفون بينها وبين حميم آن» و الجحيم النار الموقدة ، والمعنى أن الزقوم والحميم طعامهم و شرابهم ، والجحيم المسعرة منقلبهم و مأبهم .

(١) قال الفيروزآبادي : الاستن و الاستان : اصول الشجر البالية ، واحدها أستهة ؛ أو

الاستن : شجر يفسو في منابته ، فإذا نظر الناظر إليه شبهه بشخص الناس .

وفي قوله سبحانه : « هذا فليذوقوه حميم وغساق » أي هذا حميم وغساق فليذوقوه ؛
وقيل : معناه : هذا الجزء للطايعين فليذوقوه ، وأُطلق عليه لفظ الذوق لأن الذائق يدرك
الطعم بعد طلبه فهو أشد إحساساً به ، والحميم : الماء الحار ، والغساق : البارد الزمهرير ،
عن ابن مسعود وابن عباس ، فالمعنى أنهم يعدّون بحارّ الشراب الذي انتهت حرارته ، و
بيارده الذي انتهت برودته ، فبيرده يحرق كما يحرق النار ، وقيل : إن الغساق :
عين في جهنّم يسيل إليها سمّ كلّ ذات حمة من حمة وعقرب ؛ وقيل : هو ما يسيل من
دموعهم يسقونه مع الحميم ؛ وقيل : هو القيح الذي يسيل منهم ، يُجمع ويسقونه ؛ وقيل :
هو عذاب لا يعلمه إلا الله « وآخر » أي وضروباً آخر « من شكله » أي من جنس هذا
العذاب « أزواج » أي ألوان وأنواع متشابهة في الشدة لأنواع واحد « هذا فوج مقتحم
معكم » أي يقال لهم : هذا فوج وهم قادة أهل الضلالة إذا دخلوا النار ، ثم يدخل
الأتباع ، فتقول الخزنة للقادة : « هذا فوج » أي قطع من الناس وهم الأتباع « مقتحم
معكم » في النار دخلوها كما دخلتم ، عن ابن عباس ؛ وقيل : يعني بالأوّل أولاد إبليس
وبالفوج الثاني بني آدم ، أي يقال لبني إبليس بأمر الله : هذا جمع من بني آدم مقتحم
معكم يدخلون النار وعذابها وأنتم معهم ، عن الحسن « لا مرحباً بهم » إنهم صالوا
النار ، أي لا اتسعت لهم أماكنهم ، لأنهم لازموا النار ، فيكون المعنى على القول
الأوّل أن القادة والرؤساء يقولون للأتباع : لا مرحباً بهؤلاء ، إنهم يدخلون النار
مثلنا ، فلا فرج لنا في مشاركتهم إيانا ، فتقول الأتباع لهم : « بل أنتم لا مرحباً
بكم » أي لانتم رحباً وسعة « أنتم قد متموه لنا » أي حملتمونا على الكفر الذي أوجب
لنا هذا العذاب ودعوتونا إليه ، وأما على القول الثاني فإنّ أولاد إبليس يقولون :
لا مرحباً بهؤلاء قضاقت أماكنهم إذ كانت النار مملوءة ممّا فليس لنا منهم إلا الضيق
والشدة ، وهذا كما روي عن النبي ﷺ : أن النار تضيق عليهم كضيق الزج^(١) بالرمح .
« قالوا بل أنتم لا مرحباً بكم » أي تقول بنو آدم : لاكرامة لكم أنتم شرعتموه
لنا وزيّنتموه في نفوسنا « فبئس القرار » الذي استقرنا عليه « قالوا ربنا من قدّم لنا

هذا، أي يدعون عليهم بهذا إذا حصلوا في نار جهنم، أي من سبب لنا هذا العذاب و دعانا إلى ما استوجبنا به ذلك « فزده عذاباً ضعفاً » أي مثلاً مضاعفاً إلى ما يستحقه من النار، أحد الضعفين لكفرهم بالله، و الضعف الآخر لدعائهم إيانا إلى الكفر « وقالوا مالنا لانرى رجالاً كنا نعدّهم من الأشرار » أي يقولون ذلك حين ينظرون في النار فلا يرون من كان يخالفهم فيها معهم و هم المؤمنون، عن الكلبي؛ و قيل: نزلت في أبي جهل و الوليد بن المغيرة وذويهما، يقولون: مالنا لانرى عمداً و خباباً و صهيباً و بلالاً الذين كنا نعدّهم في الدنيا من جملة الذين يفعلون الشرّ و القبيح ولا يفعلون الخير، عن مجاهد. و روى العياشيّ بالإسناد عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: أهل النار يقولون: مالنا لانرى رجالاً كنا نعدّهم من الأشرار، يعنونكم لا يرونكم في النار، لا يرون والله أحداً منكم في النار.

« أتخذناهم سخريةً أم زأغت عنهم الأبصار » معناه أنهم يقولون لمّا لم يروهم في النار: أتخذناهم هزواً في الدنيا فأخطأنا، أم عدلت عنهم أبصارنا فلا نراهم و هم معنا في النار « إنّ ذلك لحقّ » أي ما ذكر قبل هذا لحقّ، أي كائن لا محالة. ثمّ يبيّن ماهو فقال: « تخاصم أهل النار » يعني تخاصم الأتباع والقادة، أو مجادلة أهل النار بعضهم لبعض على ما أخبر عنهم.

وفي قوله تعالى: « قل إنّ الخاسرين » في الحقيقة هم « الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة » فلا ينتفعون بأنفسهم، ولا يجدون في النار أهلاً كما كان لهم في الدنيا أهل، فقد فاتتهم المنفعة بأنفسهم وأهليهم؛ وقيل: خسروا أنفسهم بأن قذفوها بين أطباق الجحيم، و خسروا أهليهم الذين أعدوا لهم في جنّة النعيم، عن الحسن. قال ابن عباس: إنّ الله تعالى جعل لكلّ إنسان في الجنّة منزلاً وأهلاً، فمن عمل بطاعته كان له ذلك، ومن عصاه فصار إلى النار، ودفع منزله وأهله إلى من أطاع فذلك قوله: « أولئك هم الوارثون ».

« ألا ذلك هو الخسران المبين » أي الظاهر الذي لا يخفى « لهم من فوقهم ظلل من النار » أي سرادقات و أطباق من النار و دخانها نعوذ بالله منها « ومن تحتهم ظلل »

أي فرش ومهد منها ؛ وقيل : إنما سمّي ما تحتهم ظللاً لأنّها ظلل لمن تحتهم ، إذ النار أدراك وهم بين أطباقها ؛ وقيل : إنما أجري اسم الظلل على قطع النار على سبيل التوسّع والمجاز ، لأنّها في مقابلة ما لأهل الجنة من الظلل ، والمراد أنّ النار تحيط بجوانبهم .

وفي قوله : « أفمن حقّ عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار » اختلف في تقديره فقيل : معناه : أفمن وجب عليه وعيد الله بالعقاب أفأنت تخلصه من النار ؛ فاكتمى بذكر من في النار عن الضمير العائد الى المبتدأ ؛ وقيل : تقديره : أفأنت تنقذ من في النار منهم ؛ وأتمى بالاستفهام مرّتين تأكيداً للتنبية على المعنى ؛ وقال ابن الأباري : الوقف على قوله : « كلمة العذاب » والتقدير : كمن وجبت له الجنة ، ثمّ يبتدىء ، « أفأنت تنقذ » وأراد بكلمة العذاب قوله : « لا ملأنّ جهنّم منك و تمنّ تبعك منهم أجمعين » . (١)

وفي قوله تعالى : « أفمن يشقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة » تقديره : أفعال من يدفع عذاب الله بوجهه يوم القيامة كحال من يأتي آمناً لا يمسه النار ، وإنما قال : « بوجهه » لأنّ الوجه أعزّ أعضاء الإنسان ؛ وقيل : معناه : أم من يلقي منكوساً ، فأولّ عضوه منه مسّه النار وجهه ، ومعنى يشقى يتوقّى « وقيل للظالمين » يقوله خزنة النار .

وفي قوله : « إنّ الذين كفروا ينادون » أي تناديهم الملائكة يوم القيامة : « ملقت الله أكبر » المقت أشدّ العداوة والبغض ، والمعنى أنّهم لمّا رأوا أعمالهم ونظروا في كتابهم وأدخلوا النار مقتوا أنفسهم لسوء صنيعهم ، فنودوا : ملقت الله إيساكم في الدنيا إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم اليوم ؛ وقيل : إنّهم لمّا تركوا الإيمان وصاروا إلى الكفر فقد مقتوا أنفسهم أعظم المقت ، ثمّ حكى سبحانه عن الكفار الذين تقدّم وصفهم بعد حصولهم في النار بأنّهم قالوا : « ربّنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين » اختلف في معناه على وجوه : أحدها أنّ الإمّة الأوّل

في الدنيا بعد الحياة ، والثانية في القبر قبل البعث ، والاحياء الاولى في القبر للمساءلة والثانية في الحشر .

وثانيها : أنَّ الامامة الاولى حالكونهم نطفاً ، فأحياهم الله في الدنيا ، ثمَّ أماتهم الموتة الثانية ، ثمَّ أحياهم للبعث ، فهاتان حيتان ومماتان .

وثالثها : أنَّ الحياة الاولى في الدنيا ، والثانية في القبر ، ولم يرد الحياة يوم القيامة ؛ والموتة الاولى في الدنيا ، والثانية في القبر « فاعترفنا بذنوبنا » التي اقترفناها في الدنيا « فهل إلى خروج من سبيل » هذا تلطّف منهم في الاستدعاء ، أي هل بعد الاعتراف سبيل إلى الخروج ؛ وقيل : إنهم سألوا الرجوع إلى الدنيا ، أي هل من خروج من النار إلى الدنيا لنعمل بطاعتك ؟ « ذلكم » أي ذلك العذاب الذي حلَّ بكم « بأنّه إذا دعى الله وحده كفرتم » أي إذا قيل : لا إله إلا الله ، قلتم : أجعل الآلهة إلهاً واحداً ؟ ووجدتم ذلك « وإن يشرك به تؤمنوا » أي وإن يشرك به معبود آخر من الأصنام والأوثان تصدّقوا .

و في قوله تعالى : « وإذ يتحاجّون في النار » أي واذكريا محمد لقومك الوقت الذي يتحاجّ فيه أهل النار في النار ، ويتخاصم الرؤساء ، والأتباع « فيقول الضعفاء » وهم الأتباع « للذين استكبروا » وهم الرؤساء « إنّنا كنّا لكم » معاشر الرؤساء « تبعاً » و كنّا نمثّل أمركم و نجيبكم إلى ماتدعوننا إليه « فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار . لأنّه يلزم الرئيس الدفع عن أتباعه المتقادين لأمره » قال الذين استكبروا إنّنا كلّ فيها « أي نحن و أنتم في النار » إنّ الله قد حكم بين العباد « بذلك ، بأن لا يتحمّل أحدٌ عن أحد ، وإنّه يعاقب من أشرك به وعبد معه غيره لا عمالة » وقال الذين في النار « من الأتباع والمتبوعين » لخزنة جهنّم « وهم الذين يتولّون عذاب أهل النار من الملائكة الموكّلين بهم » ادعوا ربّكم يخفّف عنا يوماً من العذاب « يقولون ذلك لأنّهم لا طاقة لهم على شدّة العذاب ولشدّة جزعهم ، لأنهم يطمعون في التخفيف ، لأنّ معارفهم ضرورية يعلمون أنّ عقابهم لا ينقطع ولا يخفّف عنهم » قالوا « أي الخزنة » أولم تك تأتيتكم رسلكم بالبينات « أي بالحجج والدلالات على صحّة التوحيد

والنبوة، أي فكفرتهم وعاندتم حتى استحققتهم هذا العذاب « قالوا بلى » جاءتنا الرسل والبيّنات فكذبناهم ووجدنا نبوتهم « قالوا فادعوا » أي قالت الخزنة : فادعوا أنتم فإنا لاندعو إلا بأذن الله ولم يؤذن لنا فيه ؛ وقيل : إنما قالوا ذلك استخفافاً بهم ؛ وقيل : معناه : فادعوا بالويل والتبور « وما دعاء الكافرين إلا في ضلال » أي في ضياع ، لأنّه لا ينفع .

و في قوله : « يسحبون في الحميم » أي يجرّون في الماء الحارّ الذي قد انتهت حرارته « ثمّ في النار يسجرون » أي ثمّ يقذفون في النار ؛ وقيل : أي ثمّ يصيرون وقود النار « ثمّ قيل لهم » أي لهؤلاء الكفار إذا دخلوا النار على وجه التوبيخ « أين ما كنتم تشركون من دون الله » من أصنامكم « قالوا ضلّوا عنا » أي ضاعوا و هلكوا فلانراهم ولا تقدر عليهم ، ثمّ يستدركون فيقولون : « بل لم نكن ندعو من قبل شيئاً » أي شيئاً يستحقّ العبادة ولما ننفع بعبادته ؛ وقيل : لم نكن ندعو شيئاً ينفع ويضرّ وبسمع ويبصر ، وهذا كما يقال لكلّ ما لا يغني شيئاً : هذا ليس بشيء ؛ وقيل : معناه : ضاعت عبادتنا لهم فلم نكن نصنع شيئاً إذ عبدناها ، كما يقول المتحسّر : ما فعلت شيئاً « كذلك يضلّ الله الكافرين » أي كما أضلّ أعمال هؤلاء وأبطل ما كانوا يأملونه كذلك يفعل بجميع من يتدين بالكفر فلا ينتفعون بشيء من أعمالهم ؛ وقيل : « يضلّ الله أعمالهم » أي يبطلها ؛ وقيل : يضلّهم عن طريق الجنة والثواب كما أضلّهم عمّا اتّخذوه إلهاً بأن صرفهم عن الطمع في نيل منفعة من جهتها « ذلكم » العذاب الذي نزل بكم « بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحقّ وبما كنتم تمروحون » أي تأشرون وتبطرون .

و في قوله تعالى : « أسوأ الذي كانوا يعملون » أي نجازيهم بأقبح الجزاء على أقبح معاصيهم وهو الكفر والشرك ، وخصّ الأسوأ بالذكر للمبالغة في الزجر ؛ وقيل : معناه : لنجزيتهم بأسوأ أعمالهم وهي المعاصي دون غيرها ممّا لا يستحقّ به العذاب . « وقال الذين كفروا ربنا أرنّا اللّذين أضلّنا من الجنّ والإِنس » يعنون إبليس الأبالسة ، وقايل بن آدم أوّل من أبدع الكفر والضلال والمعصية ، روي ذلك عن عليّ عليه السلام ؛ وقيل : كلّ من دعى إلى الضلال والكفر من الجنّ والإِنس ، والمراد باللّذين جنس

الجنّ والإِنس « نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين » تمتوا لشدة عداوتهم لهم بما أضلّوهم أن يجعلوهم تحت أقدامهم في الدرك الأسفل من النار ؛ وقيل : أي ندوسهما ونطوهما بأقدامنا إذلالاً لهما ليكونا من الأذلين ، قال ابن عباس : ليكونا أشدّ عذاباً منا .

و في قوله تعالى : « لا يفتر عنهم العذاب » أي لا يخفف عنهم « وهم فيه ملبسون » آمنون من كلّ خير « و نادوا يا مالك » أي يدعون خازن جهنّم فيقولون : « يا مالك ليقض علينا ربك » أي ليمتنا ربك حتّى تتخلّص و نستريح من هذا العذاب « قال » أي فيقول مالك مجيباً لهم : « إنكم ماكثون » أي لا بثون دائمون في العذاب ، قال ابن عباس و السديّ : إنّما يجيبهم مالك بذلك بعد ألف سنة ؛ وقال ابن عمر : بعد أربعين عاماً « لقد جئناكم » أي يقول الله تعالى : لقد أرسلنا إليكم الرسل « بالحق » أي جاءكم رسلنا بالحق ، وأضافه إلى نفسه لأنّه كان بأمره ؛ وقيل : هو قول مالك ، و إنّما قال : قد جئناكم ؛ لأنّه من الملائكة وهم من جنس الرسل « ولكن أكثركم معاصر الخلق » للحقّ كارهون ، لأنكم ألّتم الباطل فكبرهتم مفارقه .

و في قوله تعالى : « طعام الأنيم » أي الآثم وهو أبوجهل ، و روي أن أباجهل أتى بتمر وزبد فجمع بينهما و أكل و قال : هذا هو الزقوم الذي يخوفنا نحن به ، نحن نترقّمه ، أي نملأ أفواهنا به ، فقال سبحانه : « كالمهل » وهو المذاب من النحاس أو الرصاص أو الذهب أو الفضة ؛ وقيل : هو درديّ الزيت « يغلي في البطون كغلي الحميم » أي إذا حصلت في أجواف أهل النار تغلي كغلي الماء الحارّ الشديد الحرارة ، قال أبو عليّ الفارسيّ : لا يجوز أن يكون المعنى : يغلي المهل في البطون ، لأنّ المهل إنّما ذكر للتشبيه به في الذوب ، ألا ترى أن المهل لا يغلي في البطون ، و إنّما يغلي ما يشبهه به « خذوه » أي يقال للزبانية : « خذوه » بالإثم « فاعتلوه » ^(١) أي زعزعه و ادفعوه بعنف ؛ وقيل : معناه : جرّوا على وجهه « إلى سواء الجحيم » أي إلى وسط النار « ثمّ

(١) من العتل ، وهو الاخذ بجامع الشيء و جره بقهر كمثل البعير .

صَبَّوْا فَوْقَ رَأْسِهِ ، قَالَ مُقَاتِلُ : إِنَّ خَازِنَ النَّارِ يَمْرُبُهُ عَلَى رَأْسِهِ فَيَذْهَبُ رَأْسُهُ عَنْ دِمَاغِهِ ، ثُمَّ يَصْبُ فِيهِ « مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ » وَهُوَ الْمَاءُ الَّذِي قَدْ انْتَهَى حَرُّهُ ، وَيَقُولُ لَهُ : « ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ » وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : أَنَا أَعَزُّ أَهْلِ الْوَادِي وَأَكْرَمُهُمْ ، فَيَقُولُ لَهُ الْمَلِكُ : ذُقْ الْعَذَابَ أَيُّهَا الْمُنْتَعَزُ الْمُنْتَكِرُ فِي زَعْمِكَ وَفِيمَا كُنْتَ تَقُولُهُ ؛ وَقِيلَ : إِنَّهُ عَلَى مَعْنَى النَّقِيضِ ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ : إِنَّكَ أَنْتَ الذَّلِيلُ الْمُهِينُ ، إِلَّا أَنَّهُ قِيلَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ لِلِاسْتِخْفَافِ بِهِ ؛ وَقِيلَ : مَعْنَاهُ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ فِي قَوْمِكَ الْكَرِيمِ عَلَيْهِمْ فَمَا أَغْنَى عَنْكَ ذَلِكَ . « إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ » أَيُّ نَمَّ يُقَالُ لَهُمْ : إِنَّ هَذَا الْعَذَابَ مَا كُنْتُمْ تَشْكُونَ فِيهِ فِي الدُّنْيَا .

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ » أَيُّ مِنْ وَرَاءِ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ التَّنْعَزِ بِالْمَالِ وَالدُّنْيَا جَهَنَّمُ ، وَلَا يَغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئاً ، أَيُّ لَا يَغْنِي عَنْهُمْ مَا حَصَلَوْهُ وَجَمَعَوْهُ مِنَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ شَيْئاً مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ ، مِنْ الْآلِهَةِ الَّتِي عَبَدُوهَا لِتَكُونَ شَفَعَاءَ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ، هَذَا هَدَى ، أَيُّ هَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي تَلُونَاهُ وَالْحَدِيثَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ دَلَالَةً مُوصِلَةً إِلَى الْفَرْقِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ . وَالرَّجَزُ : الْعَذَابُ .

وَفِي قَوْلِهِ : « وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ » يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَيُّ يَدْخُلُونَ النَّارَ ، كَمَا يُقَالُ : عَرَضَ فُلَانٌ عَلَى السُّوْطِ ؛ وَقِيلَ : مَعْنَاهُ : عَرَضَ عَلَيْهِمُ النَّارُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلُوهَا لِيَرَوْا أَهْوَالَهَا ، أَذْهَبَتْ طَيِّبَاتُكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ، أَيُّ فَيُقَالُ لَهُمْ : أَثَرْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ وَلَذَّاتِكُمْ فِي الدُّنْيَا عَلَى طَيِّبَاتِ الْجَنَّةِ ، وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا ، أَيُّ انْتَفَعْتُمْ بِهَا مِنْهُمْ مَكِينٍ فِيهَا ؛ وَقِيلَ : هِيَ الطَّيِّبَاتُ مِنَ الرِّزْقِ ، يَقُولُ : أَنْفَقْتُمُوهَا فِي شَهْوَاتِكُمْ وَفِي مَلَذَّةِ الدُّنْيَا ، وَلَمْ تَنْفَقُوهَا فِي مَرْضَاتِ اللَّهِ ، فَالْيَوْمَ تَجْزُونَ عَذَابَ الْهَوْنِ ، أَيُّ الْعَذَابِ الَّذِي بِهِ الذِّلُّ وَالْخِزْيُ وَالْهَوَانُ ، بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ ، أَيُّ بِاسْتِكْبَارِكُمْ عَنِ الْإِسْلَامِ . لِلْحَقِّ فِي الدُّنْيَا ، بِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ، أَيُّ وَبَخْرَ وَجْهِكُمْ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ إِلَى مَعَاصِيهِ .

وَفِي قَوْلِهِ : « وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ » أَيُّ يُقَالُ لَهُمْ عَلَى وَجْهِ الْاِحْتِجَاجِ عَلَيْهِمْ : أَلَيْسَ هَذَا الَّذِي جُوزِيْتُمْ بِهِ حَقٌّ ^(١) لَا ظُلْمَ فِيهِ ؟ « قَالُوا » أَيُّ يَقُولُونَ : « بَلَى وَرَبَّنَا » اعْتَرَفُوا بِذَلِكَ وَحَلَفُوا عَلَيْهِ بَعْدَ مَا كَانُوا مُنْكَرِينَ ، قَالَ

(١) كَذَا فِي الْمَجْمَعِ . وَالظَّاهِرُ : حَقًّا .

فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون « أي بكفركم في الدنيا وإنكاركم .
 و في قوله سبحانه : « وقال قرينه » يعني الملك الشهيد عليه ، عن الحسن ؛ وهو
 المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام ؛ وقيل : قرينه الذي قبض له من الشيطان ؛ وقيل :
 قرينه من الإنس « هذا ما لدي عتيد » إن كان المراد به الملك فمعناه : هذا حسابه حاضر لدي
 في هذا الكتاب ، أي يقول لربه : كنت وكلتني به ، فما كتبت من عمله حاضر عندي ،
 وإن كان المراد به الشيطان أو القرين من الإنس فالمعنى : هذا العذاب حاضر عندي
 معد لي بسبب سيئاتي « ألقيا في جهنم كل كفار عنيد » هذا خطاب لخازن النار ،
 والعرب تأمر الواحد والقوم بما تأمر به الاثنين ، ألتري في الشعر أكثر شيء ، قیلاً :
 (يا صاحبي ويا خليلي) وقيل : إنمائني ليدل على التكثير ، كأنه قال : ألتی ألتی ، فتنني
 الضمير ليدل على تكرير الفعل ؛ وقيل : خطاب للملكين الموكلين به وهما السائق
 والشهيد .

و روى أبو القاسم الحسكاني بالأسناد عن الأعمش أنه قال : حدثنا أبو المتوكل
 الناجي ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة يقول الله
 تعالى لي ولعلي : ألقيا في النار من أبغضكما ، وأدخلنا الجنة من أحببكما ، وذلك
 قوله : « ألقيا في جهنم كل كفار عنيد » والعنيد : الذاهب عن الحق وسبيل الرشـد .
 « مناع للخير » الذي أمر الله به من بذل المال في وجوهه « معتد » ظالم متجاوز
 يتعدى حدود الله « مريب » أي شاك في الله وفيما جاء من عند الله ؛ وقيل متمهم يفعل ما
 يرتاب بفعله ويظن به غير الجميل ؛ وقيل : إنها نزلت في وليدين المفيرة حين استشاره
 بنو أخيه في الإسلام فمنعهم . فيكون المراد بالخير الإسلام « الذي جعل مع الله إلهاً آخر »
 من الأصنام والأوثان « فألقيا في العذاب الشديد » هذا تأكيد للأول ، فكأنه
 قال : افعلوا ما أمرتكما به فإنه مستحق لذلك « قال قرينه » أي شيطانه الذي أغواه ، عن
 ابن عباس وغيره ؛ وإنما سمي قرينه ؛ لأنه يقرن به في العذاب ؛ وقيل : قرينه من الإنس
 وهم علماء السوء والمبتدعون « ربنا ما أظفيتها » أي ما أضللتها وما أوقعته في الطغيان
 باستكراه « ولكن كان في ضلال » من الإيمان « بعيد » أي ولكنّه طفئ باختياره السوء .

«قال، أي فيقول الله لهم : «لاتختصموا لديّ» أي لا يخاصم بعضهم بعضاً عندي» وقد قدّمت إليكم بالوعيد في دار التكليف فلم تنزجروا وخالفتم أمري «ما يبدّل القول لديّ» المعنى أن الذي قدّمته لكم في دار الدنيا من أنني أعاقب من جعدي وكذب رسلي وخالف أمري لا يبدّل بغيره ، ولا يكون خلافه «وما أنا بظلام للعبيد» أي لست بظالم أحداً في عقابي لمن استحقته ، بل هو الظالم لنفسه بارتكابه المعاصي التي استحق بها ذلك «يوم نقول لجهنّم هل امتلأت» متعلّق بقوله : «ما يبدّل القول» أو بتقدير اذكر «وتقول» جهنّم «هل من مزيد» قال أنس : طلبت الزيادة ؛ وقال مجاهد : المعنى معنى الكفاية ، أي لم يبق مزيداً لامتلائها ، وبدل على هذا القول قوله : «لأملأن جهنّم من الجنّة والناس أجمعين» وقيل في الوجه الأوّل : إن هذا القول منها كان قبل دخول جميع أهل النار فيها ؛ ويجوز أن تكون تطلب الزيادة على أن يزداد في سعتها ، كما جاء عن النبي ﷺ أنه قيل له يوم فتح مكّة : ألا تنزل دارك ؟ فقال ﷺ : وهل ترك لنا عقيل من دار ؟ لأنه باع دور بني هاشم لما خرجوا إلى المدينة ؛ فعلى هذا يكون المعنى : وهل بقي زيادة ؟ .

فأمّا الوجه في كلام جهنّم ف قيل فيه وجوه : أحدها : أنه خرج منخرج المثل ، أي أن جهنّم من سعتها وعظمتها بمنزلة الناطقة التي إذا قيل لها : هل امتلأت ؟ تقول : لم أمتل وبقي في سعة كثيرة .

وثانيها : أن الله سبحانه يخلق لجهنّم آلة الكلام فتتكلم ، وهذا غير منكر لأن من أنطق الأيدي والجوارح والجلود قادر على أن ينطق جهنّم .

وثالثها : أنه خطاب لخزنة جهنّم على وجه التقرير لهم : هل امتلأت جهنّم ؟ فيقولون : بلى لم يبق موضع لمزيد ، ليعلم الخلق صدق وعده ، عن الحسن ؛ قال : معناه : هامن مزيد ، أي لا مزيد .

وفي قوله تعالى : «يوم يدعون» أي يدفعون «إلى نار جهنّم دعاء» أي دفعاً بعنف وجفوة ، قال مقاتل : هو أن تغلّ أيديهم إلى أعناقهم ، و تجمع نواصيهم إلى أقدامهم ، ثم يدفعون إلى جهنّم دفعاً على وجوههم ، حتّى إذا قال لهم خزنتها : «هذه النار التي

كنتم بها تكذبون» في الدنيا، ثم وبخهم لما عاينوا ما كانوا يكذبون به وهو قوله : «أفسح هذا» الذي ترون «أم أنتم لا تبصرون» وذلك أنهم كانوا ينسبون تحمداً ﷺ إلى السحر وإلى أنه يغطي على الأبصار بالسحر، فلما شاهدوا ما وعدوا به من العذاب وبخوا بهذا، ثم يقال لهم : «اصلوها» قاسوا شدتها «فاصبروا» على العذاب «أو لا تصبروا» عليه «سواء عليكم» الصبر والجزع : إنما تجزون ما كنتم تعملون» في الدنيا من المعاصي بكفركم وتكذيبكم الرسول .

وفي قوله تعالى : «إنَّ المجرمين في ضلالٍ وسعٍ» أي في ذهاب عن وجه النجاة وطريق الجنة، وفي نار مسعرة ؛ وقيل : أي في هلاك وذهاب عن الحق «وسع» أي عنه عذاب «يوم يسحبون» أي يجرون «في النار على وجوههم» يعني أن هذا العذاب يكون لهم في يوم يجرونهم الملائكة فيه على وجوههم في النار ؛ ويقال لهم : «ذوقوا مس» سقر» أي إصابتها إياهم بعذابها وحرها، وهو كفواهم : «وجدت مس الحمى» وسقر : جهنم ؛ وقيل : هو باب من أبوابها .

وفي قوله تعالى : «فيؤخذ بالنواصي والأقدام» فتأخذهم الزبانية فتجمع بين نواصيهم وأقدامهم بالغل ، ثم يسحبون في النار ويقذفون فيها، عن الحسن ؛ وقيل : تأخذهم الزبانية بنواصيهم وأقدامهم فيسوقونهم إلى النار : «هذه جهنم» أي ويقال لهم : «هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون» الكافرون في الدنيا قد أظهرها الله تعالى حتى زالت الشكوك فأدخلوها ؛ ويمكن أنه لما أخبر الله تعالى أنهم يؤخذون بالنواصي والأقدام ثم قال للنبي ﷺ : «هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون» أي المشركون من قومك وسيردونها فليهن عليك أمرهم «يطوفون بينها وبين حميم آن» أي يطوفون مرة بين الحميم ومرة بين الحميم ، والحميم : النار، والحميم : الشراب ؛ وقيل : معناه أنهم يعدّون بالنار مرة ويجرعون من الحميم يصب عليهم ليس لهم من العذاب أبداً فرج ، عن ابن عباس ؛ والآتي : الذي انتهت حرارته ؛ وقيل : الآتي : الحاضر .

وفي قوله تعالى : «في سموم وحيم» أي في ريح حارة تدخل مسامعهم وخروجهم ، وفي ماء مغلي حار انتهت حرارته «وظل من يحوم» أي دخان أسود شديد السواد

عن ابن عباس وغيره ؛ وقيل : اليعقوم : جبل في جهنم يستغيث أهل النار إلى ظله ، ثم نعت ذلك الظل فقال : « لا بارد ولا كريم » أي لا بارد المنزل ، ولا كريم المنظر ؛ وقيل : لا بارد يستراح إليه لأنه دخان جهنم ، ولا كريم فيشتهى مثله ؛ وقيل : ولا كريم أي لا منفعة فيه بوجه من الوجوه ، والعرب إذا أرادت نفي صفة الحمد عن الشيء نفت عنه الكرم ، وقال الفرّاء : العرب تجعل الكريم تابعا لكل شيء نفت عنه وصفا تنوى به الذم ، تقول : ما هو بسمين ولا كريم ، وما هذه الدار بواسعة ولا كريمة . ثم ذكر سبحانه أعمالهم التي أوجب لهم هذا فقال : « إنهم كانوا قبل ذلك مترفين » أي كانوا في الدنيا متمتعين ، عن ابن عباس « وكانوا يصرون على الحنث العظيم » أي الذنب العظيم ، والإصرار أن يقيم عليه فلا يقطع عنه ؛ وقيل : الحنث العظيم : الشرك ؛ وقيل : كانوا يحلفون لا يبعث الله من يموت ، وأن الأصنام أنداد الله .

قوله : « فشاربون شرب الهيم » أي كشرب الهيم ، وهي الإبل التي أصابها الهيم وهو شدة العطش ، فلا تزال تشرب الماء حتى تموت ؛ وقيل : هي الأرض الرملية التي لا تروي بالماء « هذا نزلهم يوم الدين » النزل : الأمر الذي ينزل عليه صاحبه ، والمعنى : هذا طعامهم وشرابهم يوم الجزاء في جهنم .

وفي قوله تعالى : « قوا أنفسكم وأهليكم نارا » أي قوا أنفسكم النار بالصبر على طاعة الله و عن معصيته ، وعن اتباع الشهوات ، وأهليكم بدعائهم إلى طاعة الله ، و تعليمهم الفرائض ، ونهيهم عن القبائح ، وحشهم على أفعال الخير « عليها ملائكة غلاظ شداد » أي غلاظ القلوب لا يرحمون أهل النار ، أقوياء ، يعني الزبانية التسعة عشر وأعاونها « لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » في هذا دلالة على أن الملائكة الموكلين بالنار معصومون عن القبائح لا يخالفون الله في أوامره ونواهيه . ثم حكى سبحانه ما يقال للكفار يوم القيامة فقال : « يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم » وذلك أنهم إذا عذبوا يأخذون في الاعتذار فلا يلتفت إلى معاذيرهم و يقال لهم : لا تعتذروا فهذا جزاء فعلكم .

وفي قوله : « وأعتدنا لهم » أي للشياطين « عذاب السعير » عذاب النار المسعرة

المشعلة « إذا أُلْقُوا فيها سمعوا لها شقيقاً » أي إذا طرح الكفار في النار سمعوا للنار صوتاً فظيلاً مثل صوت القدر عند غليانها وفورانها ، فيعظم بسماع ذلك عذابهم لما يرد على قلوبهم من هول « وهي تفور » أي تغلي بهم كغلي الرجل ^(١) « تكاد تميز » أي تقطع وتمزق من الغيظ ، أي شدة الغضب ، سمى سبحانه شدة التهاب النار غيظاً على الكفار ؛ لأنّ المفظاظ هو المنتقطع مما يجد من الألم الباعث على الإيقاع بغيره ، فحال جهنم كحال المتغيظ « كلما أُلقي فيها » أي كلما طرح في النار « فوج » من الكفار « سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير » أي يقول لهم الملائكة الموكلون بالنار على وجه التبكيث لهم في صيغة الاستفهام : ألم يحثكم مخوف من جهة الله سبحانه يخوفكم عذاب هذه النار ؟ قالوا بلى قد جئنا نذير ، أي مخوف « فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء » أي لم نقبل منه ، بل قلنا ما نزل الله شيئاً مما تدعونا إليه وتحذروننا منه ، فتقول لهم الملائكة : « إن أنتم إلا في ضلال كبير » أي لستم اليوم إلا في عذاب عظيم ؛ وقيل : معناه : قلنا للرسل : ما أنتم إلا في ضلال ، أي ذهاب عن الصواب . كبير في قولكم : أنزل الله علينا كتاباً « وقالوا لو كنّا نسمع أو نعقل » من النذر ما جاؤنا به ودعونا إليه وعلّمنا بذلك « ما كنّا في أصحاب السعير » قال الزجاج : لو كنّا نسمع سمع من يعي ويفكر ونعقل عقل من يميز وينظر ما كنّا من أهل النار « فاعترفوا بذنبهم » في ذلك الوقت الذي لا ينفعهم فيه الإقرار والاعتراف « فسحقاً لأصحاب السعير » هذا دعاء عليهم ، أي أسحقهم الله وأبعدهم من النجاة سحقاً .

و في قوله : « وأما القاسطون » العادلون عن طريق الحق والدين « فكانوا » في علم الله وحكمه « لجهنم حطباً » يلقون فيها فتحرقهم كما تحرق النار الحطب ، أو يكون معناه : فيسكونون لجهنم حطباً توقد بهم كما توقد النار بالحطب . وفي قوله : « يسلكه عذاباً صعداً » أي يدخله عذاباً شاقاً شديداً متصعداً في العظم ، وإنّما قال : يسلكه ؛ لأنّه تقدّم ذكر الطريقة ؛ وقيل : معناه : عذاباً ذا صعد ، أي ذامشة . وفي قوله تعالى : « إنّ لدينا أنكالاً » أي عندنا في الآخرة قيوداً عظيماً

لأنك أبداً؛ وقيل: أغلالاً «وججيماً» وهو اسم من أسماء جهنم؛ وقيل: يعني و ناراً عظيمة، ولا تسمى القليلة به «و طعاماً ذا غصة» أي ذا شوك يأخذ الحلق فلا يدخل ولا يخرج، عن ابن عباس؛ وقيل: طعاماً يأخذ بالحلقوم اخشوته و شدة تكرهه؛ وقيل: يعني الزقوم والضريع و روي عن حمران بن أعين عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ سمع قارئاً يقرء هذا فصعق. «وعذاباً أليماً» أي عقاباً موجعاً مؤلماً.

وفي قوله: «سأ رهنه صعوداً» أي سأ كلّفه مشقة من العذاب لراحة فيه؛ وقيل: صعود جبل في جهنم من نار يؤخذ بارتقائه، فإذا وضع يده عليه ذابت، فإذا رفعها عادت، وكذلك رجله في خبر مرفوع؛ وقيل: هو جبل من صخرة ملساء في النار يكلف أن يصعدا حتى إذا بلغ أعلاها أهدر إلى أسفلها، ثم يكلف أيضاً أن يصعدا فذلك دأبه أبداً، يجذب من أمامه بسلاسل الحديد، ويضرب من خلفه بمقامع الحديد، فيصعدا في أربعين سنة عن الكلبي.

و في قوله: «سأ صليه سقر» أي سأ دخله جهنم وألزمه إياها؛ وقيل: سقر: دركة من دركات جهنم؛ وقيل: باب من أبوابها «وما أدريك» أيها السامع «ماسقر» في شدتها وهولها وضيقها «لا تبقي ولا تذر» أي لا تبقي لهم لحماً إلا أكلته، ولا تذرهم إذا أعيدوا خلقاً جديداً؛ وقيل: لا تبقي شيئاً إلا أحرقتة، ولا تذر أي لا إبقاء عليهم. بل يبلغ مجهودهم في أنواع العذاب «لواحة للبشر» أي مغيرة للجلود؛ وقيل: لافحة للجلود حتى تدعها أشد سواداً من الليل «عليها تسعة عشر» من الملائكة، هم خزنتها: مالك ومعه ثمانية عشر، أعينهم كالبرق الخاطف و أنيابهم كالصياصي، يخرج لهب النار من أفواههم، ما بين منكبي أحدهم مسيرة سنة، تسع كف أحدهم مثل ربيعة ومضر، نزع منهم الرحمة، يرفع أحدهم سبعين ألفاً فيرميهم حيث أراد من جهنم؛ وقيل: معناه: على سقر تسعة عشر ملكاً فهم خزّان سقر، وللنار و دركاتها الآخر خزّان آخرون؛ وقيل: إنما خصّوا بهذا العدد ليوافق الخبر لما جاء به الأنبياء قبله وما كان في الكتب المتقدمة، ويكون في ذلك مصلحة للمكلفين؛ وقال: بعضهم في تخصيص هذا العدد: إن تسعة عشر يجمع أكثر القليل

من العدد و أقلّ الكثير منه ، لأنّ العدد آحاد و عشرات و مئون و ألوف ، فأقلّ العشرات عشرة ، و أكثر الآحاد تسعة ، قالوا : و لما نزلت هذه الآية قال أبو جهل لقريش : ثكلتكم أمهاتكم أنتم سمعون ابن أبي كبشة يخبركم أنّ خزنة النار تسعة عشر و أنتم الدهم ^(١) و الشجعان ، أفيعجز كلّ عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنّم ؟ قال أبو الأسود الجمحيّ : أنا أكفيكم سبعة عشر ، عشرة على ظهري ، و سبعة على بطني ، فاكفوني أنتم اثنين ، فنزل : « وما جعلنا أصحاب النار إلّا ملائكة » الآية ، عن ابن عباس و قتادة و الضحاك ، و معناه : « وما جعلنا المؤمنين بالنار المتولينّ تدبيرها إلّا ملائكة » ، جعلنا شهوتهم في تعذيب أهل النار ، و لم نجعلهم من بني آدم كما تعهدون أنتم فطيقونهم « وما جعلنا عدّتهم إلّا فتنة للذين كفروا » أي لم نجعلهم على هذا العدد إلّا حنة و تشديداً في التكليف للذين كفروا نعم الله ، و جحدوا وحدانيّته حتّى يتفكّروا فيعلموا أنّ الله سبحانه حكيم لا يفعل إلّا ما هو حكمة ، و يعلموا أنّه قادر على أن يزيد في قواهم ما يقدرون به على تعذيب الخلاق ، ولو راجع الكفار عقولهم لعلّمو أنّ من سلّط ملكاً واحداً على كافّة بني آدم لقبض أرواحهم فلا يغلبونه قادر على سوق بعضهم إلى النار و جعلهم فيها بتسعة عشر من الملائكة « ليستيقن الذين أوتوا الكتاب » من اليهود و النصارى أنّه حقّ ، و أنّ محمداً صادق من حيث أخبر بما هو في كتبهم من غير قراءة لها ولا تعلّم منهم « و يزداد الذين آمنوا إيماناً » أي يقيناً بهذا العدد و بصحّة نبوّة محمد ﷺ إذا أخبرهم أهل الكتاب أنّه مثل ما في كتابهم « ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب و المؤمنون » أي و لا يشكّ هؤلاء في عدد الخزنة ، و المعنى : ليستيقن من لم يؤمن بمحمد ﷺ و من آمن بصحّة نبوّة إذا تدبّروا و تفكّروا « وليقول الذين في قلوبهم مرض و الكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً » اللام لام العاقبة أي عاقبة أمر هؤلاء أن يقولوا هذا يعنى المنافقين و الكافرين ؛ و قيل : معناه : و لا يقولوا ماذا أراد الله بهذا الوصف و العدد ؛ و يتدبّروه فيؤدّي بهم التدبّر في ذلك إلى الإيمان « كذلك يضلّ الله من يشاء و يهدي من يشاء » أي مثل ما جعلنا خزنة النار ملائكة

ذوي عدد غنة و اختباراً نكلف الخلق ليظهر الضلال و الهدى ، و أضافهما إلى نفسه لأن سبب ذلك التكليف وهو من جهته ؛ وقيل : يضلّ عن طريق الجنة والثواب من يشاء ، ويهدي من يشاء إليه «وما يعلم جنود ربك إلا هو» أي لا يعلم جنوده من كثرتها أحد إلا هو ، ولم يجعل خزنة النار تسعة عشر لقلة جنوده ، ولكن الحكمة اقتضت ذلك ؛ وقيل : هذا جواب أبي جهل حين قال : ما لمحمد أعوان إلا تسعة عشر ؛ وقيل معناه : وما يعلم عدّة الملائكة الذين خلقهم الله لتعذيب أهل النار إلا الله ، والمعنى أن التسعة عشر هم خزنة النار ، ولهم من الأعوان و الجنود ما لا يعلمه إلا الله ، ثم رجع إلى ذكر سقر فقال :

« وما هي إلا ذكرى للبشر » أي تذكرة وموعظة للعالم ليذكروا فيتجنبوا ما يستوجبون به ذلك ؛ وقيل : معناه : وما هذه النار في الدنيا إلا تذكرة للبشر من نار الآخرة حتى يتفكروا فيها فيحذروا نار الآخرة ؛ وقيل : ما هذه السورة إلا تذكرة للناس ؛ وقيل : وما هذه الملائكة التسعة عشر إلا عبرة للخلق يستدلّون بذلك على كمال قدرة الله تعالى و ينزجرون عن المعاصي « كلاً » أي حقّاً ؛ وقيل : أي ليس الأمر على ما يتوهمونه من أنهم يمكنهم دفع خزنة النار و غلبتهم « والقمر » أقسم بالقمر لما فيه من الآيات العجيبة في طلوعه و غروبه و مسيره و زيادته و نقصانه « والليل إذا أدير » أي ولى « والصبح إذا أسفر » أي أضاء و أنار ؛ وقيل : معناه : إذا كشف الظلام ، و أضاء الأشخاص « إنها لإحدى الكبر » هذا جواب القسم ، يعني أن سقر التي هي النار لإحدى العظام ، والكبر جمع الكبرى ؛ وقيل : معناه أن آيات القرآن إحدى الكبر في الوعيد « نذيراً للبشر » صفة للنار ؛ وقيل : من صفة النبي ﷺ ، فكانته قال : قم نذيراً ؛ وقيل : من صفة الله تعالى فيكون حالاً من فعل القسم المحذوف « لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر » أي يتقدم في طاعة الله ، أو يتأخر عنها بالمعصية .

وروى محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال : كلّ من تقدّم إلى ولايتنا تأخّر عن سقر ، وكلّ من تأخّر عن ولايتنا تقدّم إلى سقر .

« كلّ نفس بما كسبت رهينة » أي مرهونة بعملها ، محبوسة به ، مطالبة بما

كسبته من طاعة أو معصية « إلا أصحاب اليمين » وهم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم ؛
وقيل : هم الذين يسلك بهم ذات اليمين « في جنّات يتسائلون ، أى يسأل بعضهم بعضاً ؛
وقيل : يسألون « عن المجرمين » أى عن حالهم و عن ذنوبهم التي استحقّوا بها النار
« ماسلككم في سقر » هذا سؤال توبيخ ، أى يطلع أهل الجنة على أهل النار فيقولون
لهم : ما أوقعكم في النار ؛ قالوا لم نك من المصلّين « أي كنّا لا نصلي الصلوات
المكتوبة على ما قرّرها الشرع ، وفيه دلالة على أنّ الكفّار مخاطبون بالعبادات
« ولم نك نطعم المسكين » أي لم نكن نخرج الزكوات التي كانت واجبة علينا ، و
الكفّارات التي وجب دفعها إلى المساكين وهم الفقراء « وكنّا نخوض مع الخافضين »
أي كلّما غوى غاو بالدخول في الباطل غوينا معه « و كنّا نكذب يوم الدين » أي
نجدد يوم الجزاء « حتّى أتانا اليقين » أي الموت على هذه الحالة ؛ وقيل : حتّى جاءنا
العلم اليقين من ذلك بأن عايناه « فما تنفعهم شفاعة الشافعين » أي شفاعة الملائكة و
النبیین كما نفعت الموحدین .

وفي قوله سبحانه : « انطلقوا إلى ما كنتم به تكذّبون » أي تقول لهم الخزنة :
اذهبوا وسيروا إلى النار التي كنتم تبجّدونها في الدنيا « انطلقوا إلى ظلّ ذي ثلاث
شعب » أي نار لها ثلاث شعب ، سمّاها ظلّاً لسواد نار جهنّم ؛ وقيل : هو دخان جهنّم
له ثلاث شعب تحيط بالكافر ، شعبة تكون فوقه ، وشعبة عن يمينه ، وشعبة عن شماله ،
فسمّى الدخان ظلّاً ، كما قال : « أحاط بهم سرادقها » ^(١) أي من الدخان الآخذ
بالأنفاس ؛ وقيل : يخرج من النار لسان فيحيط بالكافر كالسرّادق فتتشعب ثلاث
شعب ، يكون فيها حتّى يفرغ من الحساب ، ثمّ وصف سبحانه ذلك الظلّ فقال :
« لا ظليل » أي غير مانع من الأذى بستره عنه ، فظلّ هذا الدخان لا يغني شيئاً من حرّ
النار ، وهو قوله : « ولا يغني عن اللّهب » واللّهب : ما يعلو على النار إذا اضطربت من
أحر وأصفر وأخضر ، يعني أنفسهم إذا استظلّوا بذلك الظلّ لم يدفع عنهم حرّ اللّهب ،
ثمّ وصف النار فقال : « إنّها ترمي بشرر » وهو ما تطاير من النار في الجهات « كالقصر »

أي مثله في عظمه و تخوفه ، يتطابق على الكافرين من كل جهة - نعوذ بالله منه - وهو واحد القصور من البنيان ، و العرب تشبه الإبل بالقصور ؛ و قيل : « كالفصر » أي كأصول الشجر العظام ، ثم شبهه في لونه بالجماليات الصفر فقال : « كأنه جمالت صفر » أي كأنه أبيض سود لما يعتري سوادها من الصفر ، قال الفرّاء : لا ترى أسود من الإبل إلا وهو مشرب صفرة ، ولذلك سمّت العرب سود الإبل صفراً ؛ و قيل هو من الصفرة لأن النار تكون صفراء .

وفي قوله تعالى : « إن جهنم كانت مرصاداً يرصدون به ، أي هي معدة لهم يرصد بها خزنتها الكفار ؛ و قيل : مرصاداً محبساً يحبس فيه الناس ؛ و قيل : طريقاً منصوباً على العاصين فهو مورد لهم و منهلهم ، و هذا إشارة إلى أن جهنم للعصاة على الرصد لا يفوتونها « المطايع مآباً » أي للذين جازوا حدود الله و طغوا في معصية الله مرجعاً يرجعون إليه و مصيراً ، فكأن المجرم قد كان باجرامه فيها ثم رجع إليها « لاثنين فيها أحقاباً » أي ماثنين فيها أزماناً كثيرة ، و ذكر فيه أقوال : أحدها أن المعنى : أحقاباً لا انقطاع لها ، كلما مضى حقب جاء بعده حقب آخر ، والحقب : ثمانون سنة من سني الآخرة .

وثانيها أن الأحقاب ثلاثة وأربعون حقباً ، كل حقب سبعون خريفاً ، كل خريف سبعمئة سنة ، كل سنة ثلاث مائة وستون يوماً ، كل يوم ألف سنة ، عن مجاهد . وثالثها أن الله تعالى لم يذكر شيئاً إلا وجعل له مدة ينقطع إليها ، ولم يجعل لأهل النار مدة بل قال : « لاثنين فيها أحقاباً » فوالله ما هو إلا أنه إذا مضى حقب دخل حقب آخر ، ثم آخر كذلك إلى أبداً لا بدّين ، فليس للأحقاب عدة إلا الخلود في النار ولكن قد ذكروا أن الحقب الواحد سبعون ألف سنة ، كل يوم من تلك السنين ألف سنة ممّا نعدّه .

ورابعها أن المعنى : لاثنين فيها أحقاباً لا يذوقون في تلك الأحقاب إلا حيماً و غساقاً ، ثم يلبثون يذوقون فيها غير الحميم والغساق من أنواع العذاب ، فهذا توقيت لأنواع العذاب لا ملكهم في النار وهذا أحسن الأقوال .

وخامسها أنه يعني به أهل التوحيد عن خالد بن معدان .

وروى نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : لا يخرج من النار من دخلها حتى يمكث فيها أحقاباً ، والحقب بضع وستون سنة ، والسنة ثلاث مائة وستون يوماً ، كل يوم كألف سنة مما تعدون ، فلا يشك أن أحد على أن يخرج من النار .
وروى العياشي بإسناده عن حمران قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية فقال : هذه في الذين يخرجون من النار . وروى عن الأ حول مثله .

وقوله : « لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً » يريد النوم والماء ، عن ابن عباس ؛ قال أبو عبيدة : البرد : النوم هنا ؛ وقيل لا يذوقون فيها برداً ينفعهم من حرها ، ولا شراباً ينقهم من عطشها « إلا حميماً وغليظاً » وهو صديد أهل النار « جزاءً وفاقاً » أي وافق عذاب النار الشوك لأنهما عظيمان ولا ذنب أعظم من الشوك ، ولا عذاب أعظم من النار عن مقاتل ؛ وقيل : جوزوا جزاءً وفق أعمالهم ، عن ابن عباس « إنهم كانوا لا يرجون حساباً » أي فعلنا ذلك بهم لأنهم كانوا لا يخافون أن يحاسبوا ولا يؤمنون بالبعث « وكذبوا بآياتنا » أي بما جاءت به الأنبياء ؛ وقيل : بالقرآن ؛ وقيل : بحجج الله ولم يصدقوا بها « كذاباً » أي تكذيباً « وكل شيء أحصيناه كتاباً » أي كل شيء من الأعمال يبيناه في اللوح المحفوظ ؛ وقيل : أي كل شيء من أعمالهم حفظناه نجازيهم به « فذوقوا » أي فقبل لهؤلاء الكفار : ذوقوا ما أنتم فيه من العذاب « فلن نزيدكم إلا عذاباً » لأن كل عذاب يأتي بعد الوقت الأول فهو زائد عليه .

وفي قوله : « إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » يعني أن هؤلاء الذين وصفهم بالكفر والفجور محجوبون يوم القيامة عن رحمة ربهم وإحسانه وكرامته ؛ وقيل : ممنوعون عن رحمته ، مدفوعون عن ثوابه ، غير مقبولين ولا مرضيين ؛ وقيل : محرومون عن ثوابه وكرامته ، عن علي عليه السلام .

وفي قوله تعالى : « إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات » أي أحرقوهم وعذبوهم بالنار .

وفي قوله : « ويتجنّبها » أي ويتجنب الذكرى والموعظة « الأشتى » أي أشقى

العصاة ، وهو الذي كفر بالله وبتوحيده ، وعبد غيره « الذي يصلى النار الكبرى ، أي يلزم أكبر النيران وهي نار جهنم ، والنار الصغرى نار الدنيا ؛ وقيل : النار الكبرى هي التي في الطبقة السفلى من جهنم « لا يموت فيها » فيستريح « ولا يعبى » حياة ينتفع بها ، بل صار حياته وبالأعلى عليه يتمنى زوالها ، لما هو فيه معها من فنون العقاب وألوان العذاب .

و في قوله : « فأنذرتكم ناراً تلظى » أي تلهب وتوقد « لا يصلها إلا الأشقي الذي كذب » بآيات الله ورسله « وتولى » أي أعرض عن الإيمان « وسجنسها » أي سجنس النار ويجعل منها على جانب « الأتقى » المبالغ في التقوى « الذي يؤتي ماله » أي ينفقه في سبيل الله « يتزكى » يطلب أن يكون عند الله زكياً لا يطلب بذلك رياء ولا سمعة . قال القاضي : قوله : « لا يصلها إلا الأشقي الذي كذب وتولى » لا يدل على أنه تعالى لا يدخل النار إلا الكافر على ما يقوله الخوارج وبعض المرجئة ، وذلك لأنه نكر النار المذكورة ولم يعرفها ، فالمراد بذلك أن ناراً من جملة النيران لا يصلها إلا من هذه حاله ، والنيران دركات على ما بينه سبحانه في سورة النساء في شأن المنافقين ، فمن أين عرف أن غير هذه النار لا يصلها قوم آخرون ؛ وبعد فإن الظاهر من الآية يوجب أن لا يدخل النار إلا من كذب وتولى وجمع بين الأمرين ، فلا بد للقوم من أقول بخلافه لأنهم يوجبون النار لمن يتولى عن كثير من الواجبات وإن لم يكذب .

و في قوله تعالى : « لئن لم ينته » أي إن لم يمنع أبوجهل عن تكذيب محمد ﷺ وإيذائه « لنسفعن بالناسية » النون نون التأكيد الخفيفة أي لنجرن بناسيته إلى النار ، وهذا كقوله : « فيؤخذ بالنواصي والأقدام »^(١) ومعناه : لنذللنه ونقيمته مقام الأذلة ، ففي الأخذ بالناسية إهانة واستخفاف ؛ وقيل : معناه : لتغيرن وجهه ونسودته بالنار يوم القيامة ، لأن السفع أثر الإحراق بالنار « ناصية كاذبة خاطئة » وصفها بالكذب والخطأ ، بمعنى أن صاحبها كاذب في أقواله خاطئ في أفعاله ، لما ذكر الجرح بها أضاف

الفعل إليها . قال ابن عباس : لما أتى أبو جهل رسول الله ﷺ انتهره رسول الله ﷺ ، فقال أبو جهل : أنتهري يا محمد ؟ ^(١) فوالله لقد علمت ما بها - أي بمكة - أحداً أكثر نادياً مني ، فأنزل الله سبحانه : « فليدع ناديه » وهذا وعيد ، أي فليدع أهل ناديه ومجلسه يعني عشيرته فلينتصر بهم إذا حلّ عقاب الله به « سندع الزبانية » يعني الملائكة الموكلين بالنار وهم الملائكة الغلاظ الشداد .

و في قوله تعالى : « كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ » أي لو تعلمون الأمر علماً يقيناً لشغلكم ماتعلمون عن التفاخر والتباهي بالعز والكثرة ، ثم استأنف سبحانه وعيداً آخر فقال : « لترونّ الجحيم » على نية القسم يعني حين تبرّز الجحيم في القيامة قبل دخولهم إليها « ثم لترونّها » يعني بعد الدخول إليها « عين اليقين » كما يقال : حقّ اليقين ، ومحض اليقين ، معناه : ثم لترونّها بالمشاهدة إذا دخلتموها وعدّتم بها .

و في قوله تعالى : « لينبذنّ في الحطمة » أي ليطرحنّ من صفناه في الحطمة ، وهي اسم من أسماء جهنّم ، قال مقاتل : وهي تحطم العظام وتأكّل اللحوم حتّى تهجم على القلوب . ثم قال : « وما أدريك ما الحطمة » تفخيماً لأمرها ، ثم فسرها بقوله : « نار الله الموقدة » أي المؤجّجة ، أضافها سبحانه إلى نفسه ليعلم أنّها ليست كسائر النيران ، ثم وصفها بالإيقاد على الدوام « التي تطلّع على الأفتدة » أي تشرف على القلوب فتبلغها ألمها وحريقها ؛ وقيل : معناه أنّ هذه النار تخرج من الباطن إلى الظاهر خلاف نيران الدنيا « إنّها عليهم مؤصدة » يعني إنّها على أهلها مطبقة تطبق أبوابها عليهم تأكيداً للأياس عن الخروج « في عمد ممدّدة » وهي جمع عمود ، وقال أبو عبيدة : كلاهما جمع عماد ، قال : وهي أوتاد الأطباق التي تطبق على أهل النار ؛ وقال مقاتل : أطبقت الأبواب عليهم ، ثم شدّت بأوتاد من حديد من نار حتّى يرجع عليهم غمّها وحرّها ، فلا يفتح عليهم باب ، ولا يدخل عليهم روح ؛ وقال الحسن : يعني عمد السرادق في قوله : « أحاط بهم سرادقها » ^(٢) فإذا مدت تلك العمود أطبقت جهنّم على أهلها

(١) في التفسير المطبوع : أنتهري يا محمد .

(٢) الكهف : ٢٩ .

نعوذ بالله منها ؛ وقال الكلبي : في عمد مثل السواري ممدودة مطوّلة تمدّد عليهم ؛ وقال ابن عباس : هم في عمد أي في أغلال في أعناقهم يعضّون بها .

و روى العياشي بإسناده عن محمد بن النعمان الأحول ، عن حمران بن أعين ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الكفار والمشرّكين يعيرون أهل التوحيد في النار ، ويقولون : ما نرى توحيدكم أغنى عنكم شيئاً ، وما نحن وأنتم إلا سواء ؛ قال : فيأنف لهم الربّ تعالى فيقول للملائكة : اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ، ثمّ يقول للنبيين : اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ، ثمّ يقول للمؤمنين : اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ، و يقول الله : أنا أرحم الراحمين ، اخرجوا برحمتي فيخرجون كما يخرج الفراش ؛ ^(١) قال : ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام : ثمّ مدّت العمدة وأصدت عليهم وكان والله الخلود .

و في قوله سبحانه : « سيصلى نادراً ذات لهب » أي سيدخل نادراً ذات قوّة و اشتعال تلتهب عليه وهي نار جهنّم و امرأته « وهي أمّ جميل بنت حرب أخت أبي سفيان » حمالة الحطب « كانت تحمل الشوك والغضا ^(٢) فنطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله إذا خرج إلى الصلاة ؛ وقيل : معناه حمالة الخطايا « في جيدها جبل من مسد » أي في عنقها جبل من ليف ، وإنما وصفها بهذه الصفة تخسيساً لها و تحقيراً ؛ وقيل جبل تكون له خشونة اللّيف ، و حرارة النار ، و ثقل الحديد ، يجعل في عنقها زيادة في عذابها ؛ وقيل : في عنقها سلسلة من حديد طولها سبعون ذراعاً تدخل من فيها ، وتخرج من دبرها ، وتدار على عنقها في النار ، عن ابن عباس وعروة بن الزبير ؛ وسميت السلسلة مسداً لأنّها مسودة أي مفتولة ؛ وقيل : إنّها كانت لها قلادة فاخرة من جوهر فقالت : لأنفقته في عداوة محمد صلى الله عليه وآله فتكون عذاباً في عنقها يوم القيامة ، عن سعيد بن المسيّب .

و في قوله سبحانه : « قل أعوذ بربّ الفلق » الفلق : الصبح لانفلاق عموده بالضياء

(١) الفراش جمع الفراشة ، وهي طائر صغير يتهاوت على السراج فيحترق ، تسمى بالفارسية

« پروانه » .

(٢) الغضا : شجر من الاثل خشبه من اصلب الخشب وجمعه يبقى زمناً طويلاً لا ينطفئ ، الواحدة

منه « غصاة » .

عن الظلام ؛ وقيل : الفلق : المواليد ، لأنهم ينفلقون بالخروج من أصلاب الآباء ، و أرحام الأمهات ؛ وقيل : جبّ في جهنّم يتعوّذ أهل جهنّم من شدة حرّه ، عن السديّ ؛ و رواه أبو حمزة الثماليّ و عليّ بن إبراهيم في تفسيريهما .

١ - فسر : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : يا بن رسول الله خوّفني فإن قلبي قد قسا ، فقال : يا أبا محمد استعدّ للحياة الطويلة ، فإنّ جبرئيل جاء إلى النبيّ عليه السلام وهو قاطب ^(١) و قد كان قبل ذلك يحيى ، وهو متبسّم ، فقال رسول الله عليه السلام : يا جبرئيل جئتني اليوم قاطباً ، فقال : يا محمد قد وضعت منافخ النار ، فقال : و ما منافخ النار يا جبرئيل ؟ فقال : يا محمد إنّ الله عزّ وجلّ أمر بالنار فنفخ عليها ألف عام حتّى ابيضّت ، ثمّ نفخ عليها ألف عام حتّى احمرّت ، ثمّ نفخ عليها ألف عام حتّى اسودّت فهي سوداء مظلمة ، لو أنّ قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من تنّتها ، ولو أنّ حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرّها ، ولو أنّ سربالاً من سراويل أهل النار علّق بين السماء والأرض لمات أهل الدنيا من ريحه ؛ قال : فبكى رسول الله عليه السلام وبكى جبرئيل ، فبعث الله إليهما ملكاً فقال لهما : إنّ ربكما يقرؤكما السلام ويقول : قد أمنتكما إنّ تذبذباً ذنباً أعذب بكما عليه ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : فما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل متبسّماً بعد ذلك ، ثمّ قال : إنّ أهل النار يعظّمون النار و إنّ أهل الجنّة يعظّمون الجنّة والنعيم ، و إنّ جهنّم إذا دخلوها هودا فيها مسيرة سبعين عاماً ، فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد وأعيدوا في دركها فهذه حالهم ، وهو قول الله عزّ وجلّ : « كلّما أرادوا أن يخرجوا منها من غمّ أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق » ثمّ تبدّل جلودهم غير الجلود التي كانت عليهم . قال أبو عبد الله عليه السلام : حسبك ؟ قلت : حسبى حسبى . (ص ٤٣٧ - ٤٣٨)

٢ - ثو ، لمى : ابن موسى ، عن الأسديّ ، عن النخعيّ ، عن النوفليّ ، عن حفص ابن غياث ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : أَرْبَعَةٌ يُوْذَنُونَ أَهْلَ النَّارِ عَلَى مَا بِهِمْ مِنَ الْأَذَى ، يَسْتَقُونَ مِنَ الْحَمِيمِ فِي الْحَمِيمِ يَنَادُونَ بِالْوَيْلِ وَالْتِبُورِ ، يَقُولُ أَهْلُ النَّارِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : مَا بَالُ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ قَدْ آذَوْا عَلَيْنَا مَا بَنَّا مِنَ الْأَذَى ؟ فَرَجُلٌ مُعَلَّقٌ فِي تَابُوتٍ مِنْ جَمْرٍ ، وَرَجُلٌ يَجْرُ أَمْعَاؤُهُ ، وَرَجُلٌ يَسِيلُ فَوْهُ قِيحاً وَدَمًا ، وَرَجُلٌ يَأْكُلُ لَحْمَهُ ؛ فَقِيلَ لِصَاحِبِ التَّابُوتِ : مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بِنَا مِنَ الْأَذَى ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ الْأَبْعَدَ قَدْ مَاتَ وَفِي عُنُقِهِ أَمْوَالُ النَّاسِ لَمْ يَجِدْ لَهَا فِي نَفْسِهِ أَدَاءً وَلَا وِفَاءً ؛ ^(١) نَمَّ يُقَالُ لِلَّذِي يَجْرُ أَمْعَاؤُهُ : مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بَنَّا مِنَ الْأَذَى ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ الْأَبْعَدَ كَانَ لَا يِيَالِي أَيْنَ أَصَابَ الْبُولُ مِنْ جَسَدِهِ ؛ نَمَّ يُقَالُ لِلَّذِي يَسِيلُ فَوْهُ قِيحاً وَدَمًا : مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بَنَّا مِنَ الْأَذَى ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ الْأَبْعَدَ كَانَ يَحَاكِي فَيَنْظُرُ إِلَى كُلِّ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ فَيَسْنِدُهَا وَيَحَاكِي بِهَا ، نَمَّ يُقَالُ لِلَّذِي كَانَ يَأْكُلُ لَحْمَهُ : مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بَنَّا مِنَ الْأَذَى ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ الْأَبْعَدَ كَانَ يَأْكُلُ لَحُومَ النَّاسِ بِالْغَيْبَةِ وَيَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ . «ص ٢٣٩-٢٤٠ ، ص ٢٤٦»

توضيح : قال الجزري : فيه : إن رجلاً جاء فقال : إنَّ الأبعد قد ذرنا ، معناه المتباعد عن الخير والعصمة ، يقال : بعد - بالكسر - فهو باعد أي هلك ، والأبعد : الخامن أيضاً .

٣ - لى : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن البطائني عن إسماعيل بن دينار ، عن عمرو بن ثابت ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال : إنَّ أهل النار يتعاونون فيها كما يتعاون الكلاب والذئاب . ما يلقون من الألم (ألم خل) العذاب ، فما ظنك يا عمرو بقوم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ، عطاش فيها ، جوع ، كليلَة أبصارهم ، صمّ بكم عمي ، مسوّدَة وجوههم ، خاسئين فيها نادمين ، مغضوب عليهم ، فلا يرحمون من العذاب ، ولا يخفف عنهم وفي النار يسجرون ومن الحميم يشربون ، ومن الزقوم يأكلون ، وبكاليب ^(٢) النار يحطمون ، وبالمقامع يضربون ، والملائكة الغلاظ الشداد لا يرحمون ؟ فهم في النار يسحبون على وجوههم ،

(١) لعله كان قبل ذلك قد فرط في ادائها وماتل بحق غمرائه ، وكان ذامال ومقدرة .

(٢) الكاليب جمع الكلاب والكلوب : حديدة معطوفة الرأس يحجر بها الجمر .

مع الشياطين يقرنون ، وفي الأنكال والأغلال يصفّدون ، إن دعوا لم يستجب لهم ، و إن سألوا حاجة لم تقض لهم ، هذه حال من دخل النار . «ص ٣٢٢ - ٣٢٣»
 بيان : يحطمون أي يكسرون و يقطعون ؛ وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة ، يقال : خطمه أي ضرب أنفه ، وبالخطام : جعله على أنفه ، كخطمه به ، أوجرّ أنفه ليضع عليه الخطام ؛ ذكره الفيروز آبادي .

٤ - لمي : أبي ، عن محمد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ ، عن العباس بن عامر ، عن أحمد بن رزق ، عن يحيى بن أبي العلاء ، عن جابر ، عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال : إن عبداً مكث في النار سبعين خريفاً ، والخريف سبعون سنة ، قال : ثم إنّه سأل الله عزّ وجلّ : بحقّ محمد وأهل بيته لما رحمتني ، قال : فأوحى الله جلّ جلاله إلى جبرئيل (عليه السلام) : أن اهبط إلى عبدي فأخرجه ، قال : ياربّ و كيف لي بالهبوط في النار ؟ قال : إنني قد أمرتها أن تكون عليك برداً وسلاماً ، قال : يا ربّ فما علمي بموضعه ؟ قال : إنّه في جبّ من سجين ، قال : فهبط في النار فوجده وهو معقول على وجهه فأخرجه ، فقال عزّ وجلّ : يا عبدي كم لبثت تناسدني في النار ؟ قال : ما أحصيه ياربّ ، قال : أما وعزّتي لولا ما سألتني به لأطلت هوانك في النار ، ولكنّه حتم على نفسي أن لا يسألني عبد بحقّ محمد وأهل بيته إلاّ غفرت له ما كان بيني وبينه ، وقد غفرت لك اليوم . «ص ٣٩٨»

مع : أبي ، عن سعد ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ مثله . «ص ٦٧»
 بيان : قال الجزريّ : فيه : فقراء أمتي يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً . الخريف : الزمان المعروف من فصول السنة ما بين الصيف و الشتاء ويردّ به أربعين سنة ، لأنّ الخريف لا يكون في السنة إلاّ مرّة واحدة ، ومنه الحديث إنّ أهل النار يدعون مالكا أربعين خريفاً ؛ انتهى .

أقول : لما لم يكن في الآخرة يوم و ليل و شتاء و خريف يعبر عن مقدار من الزمان باليوم والسنة ، فقد يطلق اليوم على مقدار خمسين ألف سنة ، فكذلك عبّر عن سبعين سنة هنا بالخريف لكون السبعين منتهى أعمار أكثر الناس ، أولئكونه بالنسبة

إلى أعمار المعمّرين بمنزلة الخريف الذي يأتي على الأشجار فيذهب بطراوتها ونمائها أو لغير ذلك . قوله : وهو معقول أي مشدود يده ورجلاه مكبوب على وجهه .

٥ - ما : الغضائري بإسناده عن شريح القاضي ، عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له طويلة : حتّى تشقّ عن القبور ، وتبعث إلى النشور ، فإن ختم لك بالسعادة صرت إلى الجبور ، وأنت ملك مطاع ، وآمن لا تراع ، يطوف عليكم ولدان كأنهم الجمان ^(١) بكأس من معين بيضاء لذّة للشاربين ، أهل الجنة فيها يتنعمون ، وأهل النار فيها يعدّون ، هؤلاء في السندس والحريير يتبخّرون ، وهؤلاء في الجحيم والسعير يتقلّبون ، هؤلاء تحشى جماجمهم بمسك الجنان ، وهؤلاء يضربون بمقامع النيران ، هؤلاء يعانقون الحور في الحجال ، وهؤلاء يطوقون أطواقاً في النار بالأغلال ، فله فزع قدأيا الأطباء ، وبه داء لا يقبل الدواء .

٦ - ع : أبو الهيثم عبد الله بن محمد ، عن محمد بن علي الصائغ ، عن سعيد بن منصور ، عن سفيان ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيّب ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا اشتدّ الحرّ فأبردوا بالصلاة . فإنّ الحرّ من فيح جهنّم ، واشتكت النار إلى ربّها فأذن لها في نفسين : نفس في الشتاء ، ونفس في الصيف ، فشدة ما يجدون من الحرّ من فيحها ، وما يجدون من البرد من زمهريرها . «ص ٩٣»

٧ - مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن جعفر بن محمد بن عقبة ، عمّن رواه ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «لابئين فيها أحقاباً» قال : الأحقاب ثمانية أحقاب ، والحقبة ثمانون سنة ، والسنة ثلاث مائة وستون يوماً ، واليوم كألف سنة ممّا تعدّون . «ص ٦٦»

إيضاح : قال الجوهري : الحقب بالضمّ ثمانون سنة ، ويقال : أكثر من ذلك ، والجمع حقاب : مثل قفّ وقفاف ، والحقبة بالكسر واحدة الحقب وهي السنون ، والحقب والأحقاب : الدهور ، ومنه قوله تعالى : «أو أمضي حقباً» .

٨ - يد ، ن ، لى : الهمداني ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن الهرويّ قال : قلت

لِلرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَخْبَرَنِي عَنِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَهْمَا الْيَوْمَ مَخْلُوقَتَانِ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَرَأَى النَّارَ لَمَّا عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : فَإِنْ قَوْمًا يَقُولُونَ : إِنَّهُمَا الْيَوْمَ مَقْدَرَتَانِ غَيْرَ مَخْلُوقَتَيْنِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا أَوْلَئِكَ مِنْنَا وَلَا نَحْنُ مِنْهُمْ ، مَنْ أَنْكَرَ خَلْقَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَقَدْ كَذَّبَ النَّبِيَّ ﷺ وَكَذَّبَنَا ، وَلَيْسَ مِنْ وَلَا يَتَنَا عَلَى شَيْءٍ ، وَخَلِدَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَيْمِ آنَ » الْخَبَرُ . ص ١٠٥-١٠٦ ، ص ٦٥ ، ص ٢٧٦

ج : مرسلاً مثله . « ٢٢٢ »

٩- لِي : أَبِي ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنْ ابْنِ عِيسَى ، عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ ، عَنْ ابْنِ بَكِيرٍ ، عَنْ زُرَّادَةَ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ أُسْرِيَ بِهِ ^(١) لَمْ يَمُرَّ بِمَخْلُوقٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ إِلَّا رَأَى مِنْهُ مَا يَحِبُّ مِنَ الْبَشَرِ وَاللُّطْفِ وَالسَّرُورِ بِهِ ، حَتَّى مَرَّ بِمَخْلُوقٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ وَلَمْ يَقُلْ لَهُ شَيْئًا فَوَجَدَهُ قَاطِبًا عَابِسًا ، فَقَالَ : يَا جَبْرِئِيلُ مَا مَرَدْتَ بِمَخْلُوقٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ إِلَّا رَأَيْتَ الْبَشَرَ وَاللُّطْفَ وَالسَّرُورَ مِنْهُ إِلَّا هَذَا ، فَمَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا مَالِكُ خَازِنِ النَّارِ ، هَكَذَا خَلَقَهُ رَبُّهُ ، قَالَ : فَأَنْبِئْنِي أَحَبُّ أَنْ تَطْلُبَ إِلَيْهِ أَنْ يَرِيَنِي النَّارَ ، فَقَالَ لَهُ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ هَذَا تَحْمَدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَقًا ، سَأَلَنِي أَنْ أَطْلُبَ إِلَيْكَ أَنْ تُرِيَنِي النَّارَ ، قَالَ : فَأَخْرَجَ لَهُ عِنَقًا مِنْهَا فَرَأَاهَا فَلَمَّا أَبْصَرَهَا لَمْ يَكُنْ ضَاحِكًا حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . « ص ٣٥٧ »

يُن : ابْنُ أَبِي عَمِيرٍ ، عَنْ ابْنِ بَكِيرٍ مِثْلَهُ ، وَفِيهِ : وَقَدْ سَأَلَنِي أَنْ أَسْأَلَكَ أَنْ تُرِيَنِي إِيَّاهُ ، قَالَ : فَكَشَفَ لَهُ طَبَقًا مِنْ أَطْبَاقِهَا ، قَالَ : فَمَا افْتَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَاحِكًا حَتَّى مَاتَ . بَيَان : افْتَرَى فَلَانَ ضَاحِكًا بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ : أَبْدَى أَسْنَانَهُ .

١٠- ل : ابْنُ الْوَلِيدِ ، عَنِ الصَّفَّارِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ، عَنْ تَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ هَلَالٍ ، عَنِ الْعَلَاءِ ، عَنْ تَحْمَدٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : وَاللَّهِ مَا خَلَّتِ الْجَنَّةُ مِنْ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْذُ خَلَقَهَا ، وَلَا خَلَّتِ النَّارُ مِنْ أَرْوَاحِ الْكَافِرِ وَالْعَصَاةِ مِنْذُ خَلَقَهَا عَزَّ وَجَلَّ ؛ الْخَبَرُ . « ج ٢ ص ٩١ »

١١ - ل : القَطَّان ، عن ابن زكريّا القَطَّان ، عن ابن حبيب ، عن محمد بن عبيد الله ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبان ، عن محمد بن الفضل ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام قال : إنّ للنار سبعة أبواب : باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون ؛ و باب يدخل منه المشركون والكفار ممّن لم يؤمن بالله طرفه عين ؛ و باب تدخل منه بنو أميّة ، وهولهم خاصّة لا يزاحمهم فيه أحد ، وهو باب لظى ، وهو باب سقر ، وهو باب الهاوية ، تهوي بهم سبعين خريفاً ، فكلّما هوى بهم سبعين خريفاً فار بهم فورة قذف ^(١) بهم في أعلاها سبعين خريفاً ، ثمّ هوى بهم ^(٢) كذلك سبعين خريفاً فلا يزالون هكذا أبداً خالدين مخلّدين ؛ و باب يدخل فيه مبغضونا ومحارّبونا وخاذلونا ، وإنّه لأعظم الأبواب وأشدّها حرّاً .

«ج ٢ ص ١٢»

بيان : الخبر يحتمل وجوهاً : الأوّل أنّه عليه السلام لم يعدّ جميع الأبواب بل عدّ أربعة هي معظمها ، واللّظى وسقر والهاوية كلّها أسماء باب بني أميّة والثاني أن يكون قوله : وهو باب لظى الضمير فيه راجعاً إلى جنس الباب ، والمعنى : من الأبواب باب لظى فيكون غير باب بني أميّة فيتمّ السبعة . الثالث أن تكون تلك الأبواب أيضاً لبني أميّة الرابع أن ينقسم باب بني أميّة إلى تلك الأبواب ، ولم يذكر الباب السابع لسائر الناس لظهوره . الخامس أن تكون الثلاثة أسماءً للأبواب الثلاثة المتقدمة على اللفّ والنشر .

١٢ - ل : أبي عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن معروف ، عن إسماعيل بن همام ، عن ابن غزوان ، عن السكوني ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آباءه ، عن عليّ عليه السلام ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : تكلمّ النار يوم القيامة ثلاثة : أميراً ، وقارئاً ، وذائراً من المال فتقول للأمير : يا من وهب الله له سلطاناً فلم يعدل فتزدرده كما يزدر الطير حبّ السمسم ؛ وتقول للقارئ : يا من تزجّ للناس وبارز الله بالمعاصي فتزدرده ؛ وتقول للذئبيّ : يا من وهب الله له دنياً كثيرة واسعة فيضاً وسأله الحقير ^(٣) اليسير قرضاً فأبى إلا بغلاً فتزدرده . «ج ١ ص ٥٥»

(١) في نسخة : تقذف بهم . (٢) في نسخة : تهوي بهم .

(٣) في المصدر : وسأله الفقير الحقير . م

بيان : الازدراء : الابتلاع . والفيض : مبالغة في الوصف بالكثرة ، أو أريد به الدوام والاستمرار .

١٣ - ل : ابن موسى ، عن ابن زكريا القطان ، عن ابن حبيب ، عن عبد الرحيم الجبلي الصيدناني ، و عبدالله بن الصلت ، عن الحسن بن نصر الخزّاز ، عن عمرو بن طلحة ، عن أسباط بن نصر ، عن سماك بن حرب ،^(١) عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قدم يهوديان فسألا أمير المؤمنين عليه السلام فقالا : أين تكون الجنة ؟ وأين تكون النار ؟ قال : أمّا الجنة ففي السماء ، وأمّا النار ففي الأرض ؛ الخبر . « ج ٢ ص ١٤٧ »

١٤ - ن : في خبر الشامي أنه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن شرّ واد على وجه الأرض ، فقال : واد باليمن يقال له برهوت ، وهو من أودية جهنم ؛ وسأله عن كلام أهل الجنة ، فقال : كلام أهل الجنة بالعريّة ؛ وسأله عن كلام أهل النار ، فقال : بالمجوسيّة . « ص ١٣٥ - ١٣٦ »

بيان : قوله عليه السلام : وهو من أودية جهنم أي تشبيها ، أو تحاذيها ، أو ستصير منها ، أو هي جهنم لأرواح الكفار في البرزخ كما مرّ .

١٥ - ن : المفسّر ، عن أحمد بن الحسن الحسيني ، عن أبي محمد العسكري ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن الرضا ، عن أبيه عليه السلام قال : قيل للمصادق عليه السلام : أخبرنا عن الطاعون ، فقال : عذاب الله لقوم ، ورحمة لآخرين ، قالوا : وكيف تكون الرحمة عذاباً ؟ قال : أما تعرفون أنّ نيران جهنم عذاب على الكفار وخزنة جهنم معهم فيها فهي رحمة عليهم . « ص ١٧٩ »

١٦ - ما : في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى أهل مصر في وصف النار : « قعرها بعيد ، وحرّ هاشديد ، وشرابها صديد ، وعذابها حديد ، ومقامها حديد ، لا يفتقر عذابها ، ولا يموت ساكنها ، دارليس فيها رحمة ، ولا تسمع لأهلها دعوة ؛ الخبر . « ص ١٨ »

(١) سماك بكسر السين وتخفيف اليم هو سماك بن حرب بن أوس بن خالد الذهلي البكري الكوفي أبو المغيرة ، توفي سنة ١٢٣ .

(٢) كتبه أمير المؤمنين عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر لما ولاه مصر ، وامر أن يقرأه على أهل مصر و ليعمل بما وصاه به فيه ، والكتاب طويل جداً وأوله : سلام عليكم فإني أحمد الله الذي لا اله الا هو . م

١٧ - مع : أبي ، عن محمد بن أبي القاسم ، عن محمد بن علي الكوفي ، عن عثمان ابن عيسى ، عن معاوية بن وهب قال : كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فقرأ رجل قل أعوذ برب الفلق ، فقال : الرجل : وما الفلق ؟ قال : صدع ^(١) في النار فيه سبعون ألف دار في كل دار سبعون ألف بيت ، في كل بيت سبعون ألف أسود ، في جوف كل أسود سبعون ألف جرّة سم ، لا بدّ لأهل النار أن يمرّوا عليها . «ص ٦٧»

١٨ - فُس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً » فبلغنا - والله أعلم - أنه إذا استوى أهل النار إلى النار ^(٢) لينطلق بهم قبل أن يدخلوا النار ، فقليل : (فيقال لهم صل) ادخلوا إلى ظلّ ذي ثلاث شعب من دخان النار ، فيحسبون أنها الجنة ، ثم يدخلون النار أفواجاً وذلك نصف النهار ، وأقبل أهل الجنة فيما اشتبهوا من التحف حتى يعطوا منازلهم في الجنة نصف النهار ، فذلك قول الله : أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً . «ص ٦٥»

١٩ - فُس : أبي ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما خلق الله خلقاً إلّا جعل له في الجنة منزلاً وفي النار منزلاً ، فإذا سكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد : يا أهل الجنة اشرفوا ، فيشرفون على النار وترفع لهم منازلهم فيها ، ثم يقال لهم : هذه منازلكم التي لو عصيتم الله دخلتموها ، ^(٣) قال : فلو أنّ أحداً مات فرحاً مات أهل الجنة في ذلك اليوم فرحاً ، لما صرف عنهم من العذاب ، ثم ينادى مناد : يا أهل النار ارفعوا رؤوسكم ، فيرفعون رؤوسهم فينظرون إلى منازلهم في الجنة وما فيها من النعيم ، فيقال لهم : هذه منازلكم التي لو أطيتم ربكم دخلتموها ، قال : فلو أنّ أحداً مات حزناً مات أهل النار حزناً ، فيورث هؤلاء منازل هؤلاء ، ويورث هؤلاء منازل هؤلاء ، وذلك قول الله : « أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون » . «ص ٤٤٤-٤٤٥»

(١) الصدع : الشق في شيء . صلب .

(٢) استوى إلى الشيء : قصده .

(٣) في المصدر : دخلتموها ، بمعنى النار ، قال اله . م .

٢٠ - فس : «كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إنَّ الله كان عزيزاً حكيماً» فقيل لأبي عبدالله عليه السلام : كيف تبدل جلودهم غيرها ؟ فقال أرايت لو أخذت لبنة فكسرتها وصيرتها تراباً ثم ضربتها في القالب أهي التي كانت ؟ إنما هي ذلك وحدث تغيير (وجدت تغييراً خ ل) آخر والأصل واحد . (ص ١٢٩)

٢١ - فس : قال أبو عبدالله عليه السلام : إنَّ ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ، وقد أطفأت سبعين مرة بالماء ، ثم التهب ، ولولا ذلك ما استطاع آدمي أن يطبقها (يُطفاها خ ل) وإنَّه ليؤتى بها يوم القيامة حتى توضع على النار فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلَّا جثا على ركبتيه فرعاً من صرختها .
ين : ابن علوان ، عن عمرو بن خالد ، عن زيد بن علي ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله مثله .

بيان : قوله عليه السلام : وإنَّه ليؤتى بها ، أي بنار الدنيا حتى توضع على نار الآخرة وتضاف إليها أوبالعكس ، وعلى التقديرين الصارخة نار الآخرة كما دلَّت عليه الأخبار السالفة ، و يحتمل نار الدنيا .

٢٢ - فس : «إنما يؤخّروهم ليوم تشخص فيه الأبصار» قال : تبقى أعينهم مفتوحة من هول جهنم لا يقدرّون أن يطرفوها (ص ٣٤٧)

٢٣ - فس : «مقرّنين في الأصفا» مقيدين بعضهم إلى بعض «سرايلهم من قطران» قال : السرايل القمص . وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «سرايلهم من قطران» هو الصفر الحارّ الذائب ، يقول : انتهى حرّه ، يقول الله : «وتغشى وجوههم النار» وسرّبوا ذلك الصفر فتغشى وجوههم النار . (ص ٣٤٨)

٢٤ - فس : «إذا رأتهم من مكان بعيد» قال : مسيرة سنة «سمعوا لهاغيظاً و زفيراً وإذا لقوا منها» أي فيها «مكاناً ضيقاً مقرّنين» قال : مقيدين بعضهم مع بعض «دعوا هنالك نبوراً» . (ص ٤٦٤)

٢٥ - فس : قال علي بن إبراهيم في قوله : «ومن ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد» قال : ما يخرج من فروج الزواني . قوله : «يتجرّعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت

من كل مكان وما هو بميت، قال : يقرب إليه فيكرهه وإذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه ، فإذا شرب قطعت أعضاؤه ومزقت تحت قدميه ، وإنه ليخرج من أحدهم مثل الوادي صديداً وقيحاً . ثم قال : وإنهم ليسكون حتى تسيل دموعهم على وجوههم^(١) جداول ، ثم ينقطع الدموع فيسيل الدماء حتى لو أن السفن أُجريت فيها لجبرت ، وهو قوله : «وسقوا ماءً حميمًا فقطع أعضاؤهم» . «ص ٣٤٤-٣٤٥»

٢٦ - فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «إن عذابها كان غراماً» يقول : ملازماً لا يفارق . قوله : «ومن يفعل ذلك يلقى أثاماً» قال : أتاها من أودية جهنم من صفر مذاب قد أمها حرّة^(٢) في جهنم ، يكون فيه من عبد غير الله ومن قتل النفس التي حرم الله وتكون فيه الزناة . «ص ٤٦٨»

٢٧ - فس : «إن جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم» قال : يدخل في كل باب أهل ملكة ، و للجنة ثمانية أبواب . وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «إن جهنم لموعدهم أجمعين» فوقوفهم على الصراط وأما «لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم» فبلغني - والله أعلم - أن الله جعلها سبع دركات : أعلاها الجحيم يقوم أهلها على الصفا منها ، تغلي أدمغتهم فيها كغلي القدور بما فيها .

والثانية لظى نزاعة للمشوى ، تدعو من أدبر وتولى ، وجمع فأوعى .

والثالثة سقر لا تبقي ولا تذر ، لواحة للبشر ، عليها تسعة عشر .

والرابعة الحطمة ، ومنها يشور شرر^(٣) كالقصر ، كأنها جمالات صفر ، تدق كل

من صار إليها مثل الكحل ، فلا يموت الروح ، كلما صاروا مثل الكحل عادوا .

والخامسة الهاوية فيها ملأ يدعون : يا مالك أغثنا ، فإذا أغاثهم جعل لهم آنية

من صفر من نار فيه صديد ماء يسيل من جلودهم كأنه مهل ، فإذا رفعوه ليشربوا منه

(١) في المصدر : في وجوههم ٢٠

(٢) في التفسير المطبوع : قد أمها حدة .

(٣) في نسخة : ترمى بشرر .

تساقط لحم وجوهمهم فيها من شدة حرّها ، وهو قول الله تعالى : «وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفعاً» ومن هوى فيها هوى سبعين عاماً في النار ، كلّمّا احترق جلده بدّل جلدأ غيره .

و السادسة هي السعير فيها ثلاث مائة سراق من نار ، في كل سراق ثلاث مائة قصر من نار ، في كل قصر ثلاث مائة بيت من نار ، في كل بيت ثلاث مائة لون من عذاب النار ، فيها حياّت من نار ، وعقارب من نار ، وجوامع من نار ، وسلاسل من نار ، وأغلال من نار ، وهو الذي يقول الله : «إنّا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيراً» .
والسابعة جهنّم ، وفيها الفلق وهو جبّ في جهنّم إذا فتح أسعر النار سعراً ، وهو أشدّ النار عذاباً ، وأمّا صعوداً فجبل من صفر من نار وسط جهنّم ؛ وأمّا أناماً فهو واد من صفر مذاب يجري حول الجبل فهو أشدّ النار عذاباً . « ص ٣٥١ - ٣٥٢ »
بيان : الصفا جمع الصفاة وهي الحجر الصلب الضخم الذي لا ينبت ، والجوامع جمع الجامعة وهي الغلّ .

٢٨ - فس : الدليل على أنّ النيران ^(١) في الأرض قوله في مريم : « و يقول الإنسان أذا ماتت لسوف أخرج حياً أولاً يذكر الإنسان أنّا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً فوردبك لنحشرنهم والشیاطین تمّ لنحضرنهم حول جهنّم جثیاً » ومعنى حول جهنّم البحر المحيط بالدنيا يتحوّل نيراناً ، وهو قوله : « وإذا البحار سجّرت » ثمّ يحضرهم الله حول جهنّم ويوضع الصراط من الأرض إلى الجنان . قوله : « جثیاً » أي على ركبهم ، ثمّ قال : « ونذر الظالمین فیها جثیاً » یعنی فی الأرض إذا تحوّلت نیراناً . قوله : « مهاد » ^(٢) أي موضع « ومن فوقهم غواش » أي نار تغشاهم . « ص ٢١٦ »

بيان : لعل مراده أنّ البحار إذا تحوّلت نیراناً تضاف إلى جهنّم ، وكذا الأرض بعد خروج المؤمنین منها ، لأنّه ليست نار غیرهما ، بل النار تحت الأرض تشتعل بها البحار والأرض نیراناً على ما ذكره .

(١) في المصدر : والدليل أيضاً على أن النيران م .

(٢) في المصدر : قوله : لهم من جهنّم مهاد م .

٢٩- فُس: أبي، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة يرفعه إلى علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال: إن في جهنم لودايا يقال له سير، إذا خبت جهنم فتح سيرها وهو قوله: «كلما خبت زدها سيراً» أي كلما انطفأت. «ص ٣٩٠»

شي: عن بكر بن بكر رفع الحديث إلى علي بن الحسين عليه السلام وذكر مثله.

٣٠- فُس: أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن الصادق عليه السلام في خبر الممرج قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: سمعت صوتاً أفرغني فقال لي جبرئيل: أسمع يا محمد؟ قلت: نعم، قال: هذه صخرة قذفتها عن سفير جهنم منذ سبعين عاماً فهذا حين استقرت قالوا: فما ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قبض، قال: فصعد جبرئيل وصعدت حتى دخلت سماء الدنيا فما لقيني ملك إلا وهو ضاحك مستبشر حتى لقيني ملك من الملائكة لم أر أعظم خلقاً منه، كرية المنظر، ظاهر الغضب، فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء إلا أنه لم يضحك ولم أرفيه من الاستبشار ما رأيت ممن ضحك من الملائكة، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فإني قد فرغت منه، فقال: يجوز أن تفرغ منه فكنتا يفرغ منه، إن هذا مالك خازن النار لم يضحك قط، ولم يزل منذ ولأه الله جهنم يزداد كل يوم غضباً وغيظاً على أعداء الله وأهل معصيته فينتقم الله به منهم، ولو ضحك إلى أحد كان قبلك أو كان ضاحكاً إلى أحد بعدك لضحك إليك ولكنه لا يضحك؛ فسكنت عليه فرد السلام عليّ وبشرني بالجنة، فقلت لجبرئيل - وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله: مطاع ثم أمين -: ألا تأمره أن يريني النار؟ فقال له جبرئيل: يا مالك أر غداً النار، فكشف عنها غطاها وفتح باباً منها فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت وارتفعت حتى ظننت ليتناولني بما رأيت، فقلت: يا جبرئيل قل له: فليرد عليها غطاها، فأمرها فقال لها: ارجعي، فرجعت إلى مكانها الذي خرجت منه؛ الخبر. «ص ٣٦٩-٣٧٠»

٣١- فُس: «وإن منكم إلا وادها كان على ربك حتماً مقضياً ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً يعني من في البحار إذا تحولت نيراناً يوم القيامة، وفي حديث آخر: قال هي منسوخة بقوله: «إن الذين سبق لهم منّا الحسنى أولئك عنها مبعدون» أخبرنا أحمد بن إدريس قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن

الحكم ، عن الحسين بن أبي العلاء ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : « وإن منكم إلا واردها » قال : أما تسمع الرجل يقول : وردنا ماء بني فلان ؛ فهو الورد ولم يدخله .
«ص ٤١٣»

٣٢ - فس : « فالذين كفروا » يعني بني أمية « قطعت لهم ثياب من نار » إلى قوله : « حديد » قال : يغشاهم النار كالثوب للإنسان فتسترخي شفته السفلى ^(١) حتى تبلغ سرته ، و تقلص شفته العليا حتى تبلغ رأسه « و لهم مقامع من حديد » قال : الأعمدة التي يضربون بها . وقوله : « كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها » أي ضرباً بتلك الأعمدة . ^(٢) «ص ٤٣٧»

٣٣ - فس : قال علي بن إبراهيم في قوله : « وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها » قال : إن جهنم إذا دخلوها هودا فيها مسيرة سبعين عاماً ، فإذا بلغوا أسفلها زفرت بهم جهنم ، فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد فهذه حالهم . «ص ٥١٣»

٣٤ - فس : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « أما أهل المعصية فخذلهم (فخذلهم خل) في النار ، وأوثق منهم الأقدام ، وغل منهم الأيدي إلى الأعناق ، وألبس أجسادهم سراويل القطران ، وقطعت لهم منها مقطعات من النار ، هم في عذاب قد اشتد حره ، و نار قد أطبق على أهلها فلا يفتح عنهم أبداً ، ولا يدخل عليهم ريحاً (ريح خل) أبداً ولا ينقضي منهم عمر (غم خل) أبداً ، العذاب أبداً شديداً ، والعقاب أبداً جديداً ، لا الدار زائلة فتفنى ، ولا آجال القوم تقضى . ثم حكى نداء أهل النار فقال : « نادوا يامالك ليقض علينا ربك » قال : أي نموت ، فيقول مالك : « إنكم ما كنون » . «ص ٦١٤»

٣٥ - فس : « يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل مزيد » قال : هو استفهام لأنّه وعد الله النار ^(٣) أن يملأها فتمتلئ النار ، ثم يقول لها : هل امتلأت ؛ وتقول

(١) في المصدر : قال تشويه النار فتسترخي شفته السفلى ٨ . م

(٢) قوله : « ضرباً بتلك الأعمدة » ليس في التفسير المطبوع ، نعم في طبعة منه موجود بمد قوله

يضربون بها .

(٣) في المصدر : ان الله وعد النار . م

هل من مزيد؟ على حد الاستفهام، أي ليس في مزيد، قال: فتقول الجنة: يا رب وعدت النار أن تملأها، و وعدتني أن تملأني فلم لاملأني وقد ملأت النار، قال: فيخلق الله يومئذ خلقاً يملأ بهم الجنة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: طوبى لهم إنهم لم يروا غموم الدنيا وهمومها. (ص ٦٤٥-٦٤٦)

٣٦- فس: أي، عن عمرو بن عثمان، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية: «وجيء يومئذ بجهنم» سئل عن ذلك رسول الله عليه السلام، فقال: بذلك أخبرني الروح الأمين أن الله لا إله غيره إذا برز^(١) الخلائق وجمع الأولين والآخرين أتى بجهنم يقاد بألف زمام يقودها مائة ألف^(٢) ملك من الغلاظ الشداد، لها هدة وغضب وزفير وشهيق، وإنها لتزفر الزفرة، فلولا أن الله أخرهم للحساب لأهلك الجميع، ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله عبداً من عباد الله ملكاً ولا نبياً إلا ينادي: رب نفسي نفسي، وأنت يا نبي الله تنادي: أمتي أمتي، ثم يوضع عليها الصراط أدق من حد السيف، عليها ثلاث قناطر، فأما واحدة فعليها الأمانة والرحم؛ و ثانيها فعليها الصلاة؛ وأما الثالثة فعليها رب العالمين لا إله غيره؛ فيكلفون الممر عليها فيحبسهم الرحم والأمانة، فإن نجوا منها حبستهم الصلاة، فإن نجوا منها كان المنتهى إلى رب العالمين، وهو قوله: «إن ربك لبالمرصاد» والناس على الصراط فمتعلق بيد، وتزول قدم، ويستمسك بقدم، والملائكة حولها ينادون: يا حليم اعف واصفح وعد بفضلك وسلم سلم، والناس يتهافتون في النار كالفراس فيها، فإذا نجا ناج برحمة الله مر بها فقال: الحمد لله و بنعمته تتم الصالحات وتزكو الحسنات، والحمد لله الذي نجاني منك بعد أياس بمنته وفضله إن ربنا لغفور شكور. (ص ٧٢٤)

(١) في المصدر: إذا برز للخلائق. ومعنى بروزه وظهوره للخلائق بروزه بجلاله لهم.

(٢) في المصدر: بألف زمام لكل زمام ألف ملك ٨٠ م.

٣٧- فس: « وأسروا الندامة لما رأوا العذاب » قال: يسرون الندامة في النار إذا رأوا ولي الله، فقيل: يارسول الله^(١) وما يغنيهم إسرار الندامة وهم في العذاب؟ قال: يكرهون شماتة الأعداء. (ص ٥٤٠)

٣٨- فس: أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن في جهنم لوادياً للمتكبرين يقال له سقر، شكبا إلى الله شدة حره وسأله أن يتنفس، فأذن له، فتنفس فأحرق جهنم. (ص ٥٧٩)

ين: ابن أبي عمير مثله.

ثو: ابن الوليد، عن الصقار، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير مثله. (ص ٢١٥)

كا: علي، عن أبيه مثله. (ج ٢ ص ٣١٠)

٣٩- فس: قوله «سقر» واد في النار «لأن بقي ولا تذر» أي لا تبقيه ولا تذره «لواحة للبشر» قال: تلوح عليه فتحرقه «عليها تسعة عشر» قال: ملائكة يعذبونهم، وهو قوله: «وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة» وهم ملائكة في النار يعذبون الناس «وما جعلنا عدائهم إلا فتنة للذين كفروا» قال: لكل رجل تسعة عشر من الملائكة يعذبونهم. (ص ٧٠٣)

٤٠- فس: «انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب» قال: فيه ثلاث شعب من النار «إنها ترمي بشرر كالقصر» قال: شرر النار مثل القصور والجبال «كأنه جمالت صفر» أي سود. (ص ٧٠٨)

٤١- فس: سعيد بن محمد، عن بكر بن سهل، عن عبد الغني بن سعيد، عن موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جريح، عن عطاء، عن ابن عباس في قوله: «وإذا الجحيم سعرت» يريد أوقدت للكافرين، والجحيم النار الأعلى من جهنم، والجحيم في كلام العرب ما عظم من النار، كقوله عز وجل: «ابنوا له بنياناً فألقوه في الجحيم» يريد النار العظيمة. (ص ٧١٣-٧١٤)

٤٢ - فس : في رواية أبي الجارود أمّا الويل فبلغنا - والله أعلم - أنّها بئر في

جهنّم . «ص ٧١٦»

٤٣ - فس : «تصلى» وجوههم «ناراً حامية تسقى من عين آنية» قال لها : أين من شدة حرّها «ليس لهم طعام إلّا من ضريع» قال : عرق أهل النار وما يخرج من فروج الزواني «لا يسمن ولا يغني من جوع» . «ص ٧٢٢»

بيان : قوله : «لها أين من شدة حرّها» ليس المعنى أنّها مشتقة من الأين ، بل وصف لشدة حرّها بأنّها يسمع لها ، أو لأهلها أين شديد من شدة الحرّ ؛ و يحتمل أن يكون مشتقاً من الأين قلبت النون الثانية ياءً ، كأملت وأملت .

٤٤ - فس : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ في النار لناراً تتعوذ منها أهل النار ، ما خلقت إلّا لكلّ متكبر جبار عنيد ولكلّ شيطان مريد ، ولكلّ متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ، وكلّ ناصب لآل محمد وقال : إنّ أهون الناس عذاباً يوم القيامة لرجل في ضحضاح من نار ، عليه نعلان من نار ، وشرّاكان من نار ، يغلي منها دماغه كما يغلي الرجل ، ما يرى أنّ في النار أحداً أشدّ عذاباً منه ، وما في النار أحداً هون عذاباً منه . «ص ٥٨٥»

بيان : الرجل بالكسر : القدر من النحاس .

٤٥ - فس : «لابئين فيها أحقاباً» قال : الأحقاب : السنين ، والحقب ثمانون سنة ، والسنة عددها ثلاث مائة وستون يوماً ، واليوم كآلف سنة ممتعدون ، أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن درست بن أبي منصور ، عن الأحول ، عن حمّان بن أعين قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : «لابئين فيها أحقاباً لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلّا حميماً» قال : هذه في الذين يخرجون من النار .

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله : «لا يذوقون فيها برداً» أي نوماً ، قال : البرد .

النوم . «ص ٧٠٩»

٤٦- فسي : « قل أعوذ بربّ الفلق » قال : الفلق جبّ في جهنّم يتعوّذ أهل النار من شدّة حرّه ، سأل الله أن يأذن له أن يتنفّس ، فأذن له فتنفّس فأحرق جهنّم ، قال : و في ذلك الجبّ صندوق من نار يتعوّذ أهل تلك الجبّ من حرّ ذلك الصندوق وهو التّابوت ، و في ذلك التّابوت ستّة من الأوّلين وستّة من الآخرين ، فأما الستّة من الأوّلين فابن آدم الذي قتل أخاه ، و نمرود إبراهيم الذي ألقى إبراهيم في النار ، و فرعون موسى ، و السامريّ الذي اتّخذ العجل ، و الذي هو داليهود ، و الذي نصرّ النصارى .^(١) و أمّا الستّة من الآخرين فهو الأوّل والثاني والثالث والرابع وصاحب الخوارج وابن ملجم و « من شرّ غاسق إذا وقب » قال : الذي يلقي في الجبّ يقب فيه .^(٢)

« ص ٧٤٣ - ٧٤٤ »

بيان : الذي هو داليهود هو الذي أفسد دينهم وحرّفه وأبدع فيه كما فعل الأوّل والثاني في دين محمد ﷺ ، و كذا الذي نصرّ النصارى هو الذي أبدع الشرك وكون عيسى ابن الله وغير ذلك في دينهم ، والرابع معاوية ، وصاحب الخوارج هو ذو النديبة .

٤٧- ج : عن هشام بن الحكم قال : قال الزنديق للصادق عليه السلام : أخبرني أو ليس في النار مقتع أن يعذب خلقه بها دون الحيّات والعقارب ؟ قال : إنّما يعذب بها قوماً زعموا أنّهم ليسوا من خلقه ،^(٣) إنّما شريكه الذي يخلقه فيسلط الله عليهم العقارب والحيّات في النار ليذيقهم بها وبال ما كانوا عليه فجحدوا أن يكون صنعه ؛^(٤) الخبر .

« ص ١٩٢ »

بيان : لعلمه ﷺ بيّن بعض الحكم في خلقها على قدر فهم السائل ، و يكون الحصر إضافياً ، و لا يظهر من أكثر الأخبار أنّ غيرهم أيضاً يعذبون بها .

٤٨- ثو : أبي ، عن سعد ، عن النّهدي ، عن ابن محبوب ، عن عليّ بن يقطين ،

(١) سيأتي في خبر ٦٣ أن اسمه : بولس ؛ واسم الذي هو داليهود : يهود .

(٢) في المصدر : ينبغي فيه . م

(٣) كالنوبة القائلين بوجود مبادئ أصليين متضادين : مبدا النور والغير ، و مبدا الظلمة والشر .

(٤) في نسخة : فجحدوا أن يكون صنعه .

عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل رجل مؤمن وكان له جار كافر فكان يرفق بالمؤمن و يولّيه المعروف في الدنيا ، فلمّا أن مات الكافر بنى الله له بيتاً في النار من طين ، فكان يقيه حرّاًها ، و يأتيه الرزق من غيرها ، و قيل له : هذا بما كنت تدخل على جارك المؤمن فلان بن فلان من الرفق و تولّيه من المعروف في الدنيا .
« ص ١٦٣ - ١٦٤ »

بيان : هذا الخبر الحسن الذي لا يقصر عن الصحيح ^(١) يدلّ على أن بعض أهل النار من الكفار يرفع عنهم العذاب لبعض أعمالهم الحسنة ، فلا يبعد أن يخصّص الآيات الدالّة على كونهم معذبين فيها لا يخفّف عنهم العذاب ، لتأنيده بأخبار آخر سيأتي بعضها ؛ ويمكن أن يقال : كونهم في النار أيضاً عذاب لهم وإن لم يؤذهم ، وهذا لا يخفّف عنهم ، و يحتمل أن يكون لهم فيها نوع من العذاب غير الاحتراق بالنار كالتخويف به مثلاً ، كما سيأتي في خبر الوصافي ^(٢) يا نارهيديه ^(٣) ولا تؤذيه ؛ والله يعلم .

٤٩ - ثو : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن عبد الله بن هلال ، عن عقبة بن خالد ، عن ميسر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ في جهنّم لجبالاً يقال له الصعدى ، و إنّ في الصعدى لوادياً يقال له سقر ، و إنّ في سقر لجباً يقال له هبيب ، ^(٤) كلّما كشف غطاء ذلك الجبّ ضجّ أهل النار من حرّه ، و ذلك منازل الجبارين . « ص ٢٦٣ - ٢٦٤ »

٥٠ - يج : من معجزاته عليه السلام أنّه لمّا غزا بتيوك كان معه من المسلمين خمسة وعشرون ألفاً سوى خدمهم ، فمرّ عليه السلام في مسيره بجبل يرشح الماء من أعلاه إلى أسفله من غير سيلان ، فقالوا : ما أعجب رشح هذا الجبل ! فقال : إنّّه يبكي ، قالوا : والجبل

(١) لوجود إبراهيم بن هاشم في الاسناد ، قال المصنف في الوجيزة : إبراهيم بن هاشم القمي حسن كالصحيح انتهى ، قلت : والحق أنّه ثقة والحديث من قبله صحيح ، نص عليه جمع من المتأخرين نعم الحديث حسن باليهنم بن أبي مسروق النهدي فتأمل .

(٢) تحت رقم ٧٨ .

(٣) هاده يهيدى هيداً وهاداً : أقرعه وكربه وحركه وأزعجه وأصلحه ولعل الاخير أظهر هنا .

(٤) لعله مأخوذ من هبيب بمعنى صاح وهاج وذلك لشدة فوران ناره ، أو من هبيب بمعنى زجره .

يبكي ؛ قال : أتحبّون أن تعلموا ذلك ؟ قالوا : نعم ، قال : أيّها الجبل ممّ بكأوك ؛ فأجابه الجبل - وقد سمعه الجماعة - بلسان فصيح : يا رسول الله مرّ بي عيسى بن مريم وهو يتلو : نار وقودها الناس والحجارة ، فأنا أبكي منذ ذلك اليوم خوفاً من أن أكون من تلك الحجارة ، فقال : اسكن مكانك فلست منها ، إنّما تلك الحجارة الكبريت ، فجفّ ذلك الرشح من الجبل في الوقت حتّى لم ير شيء من ذلك الرشح ومن تلك الرطوبة التي كانت . (ص ١٦)

٥١ - شى : عن ابن مسكان رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله : « فما أصبرهم على النار » قال : ما أصبرهم على فعل ما يعلمون أنّه يصيّرهم إلى النار .

٥٢ - م : في قوله تعالى : « الله يستهزئ بهم » وأما استهزاؤه بهم في الآخرة فهو أن الله عز وجل إذا أقرّ المنافقين المعاندين لعليّ عليه السلام في دار اللّغة والهوان ، وعذبهم بتلك الألوان العجيبة من العذاب ، وأقرّ المؤمنين الذين كانت المنافقون يستهزؤون بهم في الدنيا في الجنان بحضرة محمد صفيّ الملك الديان أطلعهم على هؤلاء المستهزئين بهم في الدنيا حتّى يروا ما هم فيه من عجائب اللّعين و بدائع النقمات ، فيكون لذّتهم وسرورهم بشماتتهم بهم كما لذّتهم ^(١) وسرورهم بنعيمهم في جنان ربّهم ، فالمؤمنون يعرفون أولئك الكافرين بأسمائهم وصفاتهم ، وهم على أصناف :

منهم من هو بين أنياب أفاعيها تمضغه ، ومنهم من هو بين مخالب سباعها تعبت به وتفترسه . ومنهم من هو تحت سياط زبانيّتها وأمدتها و مرزباتها يقع من أيديهم عليه تشدّد في عذابه وتعظم خزيه ونكاله ، ومنهم من هو في بحار جيمها يفرق ويسحب فيها ، ومنهم من هو في غسليّنها وغساقها تزجره زبانيّتها ، ومنهم من هو في سائر أصناف عذابها ؛ والكافرون والمنافقون ينظرون فيرون هؤلاء المؤمنين الذين كانوا بهم في الدنيا يستخرون لما كانوا من هوالات محمد وعليّ وآلهما صلوات الله عليهم يعتقدون ، فيرونهم : منهم من هو على فرشها يتقلّب ، ومنهم من هو على فواكهها يرتع ، ومنهم من هو على غرفاتها أو في بساينها وتنزّهاتها يتبجح ، والحدود العين والوصفاء والولدان و

(١) في التفسير المطبوع : كما كان لذّتهم .

الجواري والغلمان قائمون بحضرتهم و طائفون بالخدمة حوالهم ، وملائكة الله عزّ وجلّ يأتونهم من عند ربهم بالحباء^(١) والكرامات وعجائب التحف والهدايا والمبررات يقولون : سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ، فيقول هؤلاء المؤمنون المشرفون على هؤلاء الكافرين المذاقين : يا أبا فلان ويا فلان - حتى ينادونهم بأسمائهم - ما بالكم في مواقف خزيكم ما كنون ؟ هلمّوا إلينا نفتح لكم أبواب الجنان لتتخلصوا من عذابكم وتلحقوا بنا في نعيمها ، فيقولون : يا ويلنا أننى لنا هذا ؟ يقول المؤمنون : انظروا إلى هذه الأبواب ، فينظرون إلى أبواب الجنان مفتحة يخيل إليهم أنها إلى جهنم التي فيها يعدّون ، ويقدرّون أنهم ممكنون أن يتخلصوا إليها ، فيأخذون في السباحة في بحار حميمها وعدوا بين أيدي زبانيّتها ، وهم يلحقونهم ويضربونهم بأعمدتهم ومرزباتهم و سياطهم ، فلا يزالون هكذا يسرون هناك وهذه الأصناف من العذاب تمسّهم حتى إذا قدّروا أنهم قد بلغوا تلك الأبواب وجدوها مردومة عنهم وتدهدهم الزبانية بأعمدتها فتنكسهم إلى سواء الجحيم ، ويستلقي أولئك المؤمنون على فرشهم في مجالسهم يضحكون منهم مستهزئين بهم ، فذلك قول الله عزّ وجلّ : «الله يستهزئ بهم » وقوله عزّ وجلّ : «فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون» .

بيان : المرزبة بتخفيف الباء وقد يشدّد : المطرقة الكبيرة التي تكون للمحدّاد .
و يقال : بحبح : إذا تمكّن وتوسّط المنزل والمقام . وأبو فلان هو أبوبكر ، وفلان عمر . ويقال : ددهه الحجر أي دحرجه .

٥٣ - م : « فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة » حجارة الكبريت أشدّ الأشياء حرّاً « أعدت » تلك النار للكافرين » بمحمّد والشاكّين في نبوّته ، والدافعين لحقّ أخيه عليّ والجاهدين لإمامته عليه السلام .

٥٤ - وفي رواية أخرى : « وقودها » أي حطبها « الناس والحجارة » توقّد تكون عذاباً على أهلها أعدت للكافرين المكذّبين بكلامه ونبوّته ، الناصبين العداوة لوليّه ووصيّّه .

٥٥ - م : قال الإمام عليه السلام قال الله تعالى : « وقالوا » يعني اليهود المصرون المظهرون للإيمان ، المسرون للتفاق ، المدبرون على رسول الله عليه السلام وذويه بما يظنون (أنَّ خل) فيه عطبهم « لن تمسنا النار إلا أيتاماً معدودة » وذلك أنه كان لهم أصهار وإخوة رضاع من المسلمين يسرون كفرهم بمحمد (عن محمد خل) وصحبه ، وإن كانوا به عارفين ، صيانة لهم لأرحامهم وأصهارهم ، لما قال لهم هؤلاء : لم تفعلون هذا النفاق الذي تعلمون أنكم به عند الله مسخوط عليكم معدون ؟ أجابهم هؤلاء اليهود بأن مدة ذلك العذاب الذي نعذب به لهذه الذنوب أيام معدودة تنقضي ، ثم نصير بعدهم في النعمة في الجنان ولا نستعجل المكروه في الدنيا ^(١) للعذاب الذي هو بقدر أيام ذنوبنا ، فإنها تنفى وتنقضي ، ويكون قد حصلنا لذات الحرية من الخدمة ولذات نعمة الدنيا ، ثم لا نبالي بما يصيبنا بعد ، فإنه إذا لم يكن دائماً فكأنه قد نفى . فقال الله تعالى : قل يا محمد « اتخذتم عند الله عهداً » إن عذابكم على كفركم بمحمد وعليّ ودفعكم لآياته في نفسه وفي عليّ عليه السلام و سائر خلفائه وأوليائه منقطع غير دائم ، بل ما هو إلا عذاب دائم لانفادله فلا تجتروا على الآثام والقبائح من الكفر بالله وبرسوله وبوليّه المنصوب بعده على أمته ليسوسهم ويرعاهم سياسة الوالد الشفيق الرحيم الكريم لولده ، ورعاية الحبيب المشفق على خاصته « فلن يخلف الله عهده » فكذلك أنتم بما تدعون من فناء عذاب ذنوبكم هذه في حرز « أم تقولون على الله مالا تعلمون » اتخذتم عهداً أم تقولون جهلاً ؟ بل أنتم في أيهما ادعيتم كاذبون .

ثم قال الله تعالى ردّاً عليهم : « بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته » قال الإمام عليه السلام : السيئة المحيطة به أن تخرجه عن جملة دين الله وتزرعه عن ولاية الله التي يؤمنه من سخط الله ، وهي الشرك بالله والكفر به والكفر بنبوّة محمد رسول الله والكفر

(١) في التفسير المطبوع : ثم نصير بعد في النعمة في الجنان فلا نستعجل المكروه في الدنيا . ونقله الحدث الكاشاني في التفسير الصافي هكذا : أجابهم هؤلاء اليهود بأن مدة العذاب الذي نعذب به لهذه الذنوب أيام معدودة وهي التي عبدنا فيها العجل وهي تنقضي ثم نصير بعدهم في النعمة في الجنان ولا نستعجل المكروه في الدنيا .

بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام وخلفائه ، كلّ واحد من هذه سيّمة تحيط به ، أي تحيط بأعماله فتبطلها وتمحقها « فأولئك » عاملو هذه السيّمة المحيطة « أصحاب النار هم فيها خالدون » ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إنّ ولاية عليّ حسنة لا يضرّ معها شيء من السيّئات وإن جلت إلّا ما يصيب أهلها من التطهير منها بمحن الدنيا و ببعض العذاب في الآخرة إلى أن ينجوا منها بشفاعة مواليه الطيّبين الطاهرين ، وإنّ ولاية أزداد عليّ و مخالفة عليّ عليه السلام سيّمة لا ينفع معها شيء ، إلّا ما ينفعهم بطاعاتهم في الدنيا بالنعم والصحة والسعة فيردوا الآخرة ولا يكون لهم إلّا دائم العذاب .

٥٦ - قب : تفسير الهذيل ومقاتل عن محمد بن الحنفية في خبر طويل والحديث مختصر « إنّما نحن مستهزؤون » بعليّ بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه : فقال الله تعالى : « الله يستهزئ بهم » يعني يجازيهم في الآخرة جزاء استهزائهم بأمر المؤمنين ؛ قال ابن عباس وذلك أنّه إذا كان يوم القيامة أمر الله الخلق بالجواز على الضراط ، فيجوز المؤمنين إلى الجنة ، ويسقط المنافقون في جهنّم ، فيقول الله : يا مالك استهزئ بالمنافقين في جهنّم فيفتح مالك باباً في جهنّم إلى الجنة ، ويناديهم : معشر المنافقين ههنا ههنا فاصعدوا من جهنّم إلى الجنة ، فيسمح المنافقون في نار جهنّم سبعين خريفاً حتّى إذا بلغوا إلى ذلك الباب وهمّوا بالخروج أغلقه دونهم ، وفتح لهم باباً إلى الجنة في موضع آخر فيناديهم من هذا الباب : فاخرجوا إلى الجنة ، فيسبحون مثل الأوّل فإذا وصلوا إليه أغلق دونهم ويفتح في موضع آخر ، وهكذا أبد الآبدين . « ج ١ ص ٥٧٤ »

٥٧ - شى : عن أبي بصير قال : يؤتى بجهنّم لها سبعة أبواب : بابها الأوّل للظالم وهو زريق ، وبابها الثاني لحبتر ، و الباب الثالث للثالث ، والرابع لمعاوية ، و الباب الخامس لعبد الملك ، و الباب السادس لعسكر بن هوسر ، و الباب السابع لأبي سلامة ؛ فهم (فهي خ) أبواب لمن أتبعهم .

بيان : الزريق كناية عن أبي بكر لأنّ العرب يتشأم بزرقه العين . والحبتر هو عمر ، والحبتر هو الثعلب ، ولعلّه إنّما كنّي عنه لحيلته ومكره ؛ وفي غيره من الأخبار

وقع بالعكس وهو أظهر إذا الحبر بالأول أنسب ، ويمكن أن يكون هنا أيضاً المراد ذلك ، وإنما قدّم الثاني لأنّه أشقى وأفظأ وأغلظ . وعسكر بن هوسر كناية عن بعض خلفاء بني أميّة أوبني العباس ، وكذا أبي سلامة ، ولا يبعد أن يكون أبو سلامة كناية عن أبي جعفر الدوانيقي ، ويحتمل أن يكون عسكر كناية عن عائشة وسائر أهل الجمل إذ كان اسم جمل عائشة عسكرياً ، وروي أنّه كان شيطاناً .

٥٨ - شى : عن مسعدة بن صدقة ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ أهل النار لما على الزقوم والضريع في بطونهم كغليي الحميم سألوا الشراب فأتوا بشراب غسّاق وصديد يتجرّعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كلّ مكان وما هو بميت ومن رآه عذاب غليظ ، وحميم يغلي في جهنم منذ خلقت كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفعاً .

٥٩ - شى : عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ابن آدم خلق أجوف لا بدّ له من الطعام والشراب ، فقال : وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه . ٦٠ - وعنه عليه السلام في قول الله : « يوم تبدّل الأرض غير الأرض » قال : تبدّل خبزة بيضاء نقيّة يأكل الناس منها حتّى يفرغ من الحساب ، قال له قائل : إنهم يومئذ لفي شغل عن الأكل والشرب ، فقال له : ابن آدم خلق أجوف لا بدّ له من الطعام والشراب ، أهم أشدّ شغلاً أم من في النار ؟ قد استغاثوا قال الله : « وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل » .

٦١ - قيه : من كتاب زهد النبي عليه السلام عن أبي جعفر أحمد القمي ، عن عليّ عليه السلام أنّ النبي عليه السلام قال : والذي نفس محمد بيده لو أنّ قطرة من الزقوم قطرت على جبال الأرض لساخت إلى أسفل سبع أرضين ولما أطاقت ، فكيف بمن هو شرابه ؟ والذي نفسي بيده لو أنّ مقمعا^(١) واحداً ممّا ذكره الله في كتابه وضع على جبال الأرض لساخت إلى أسفل سبع أرضين ولما أطاقت فكيف بمن يقع عليه يوم القيامة في النار ؟ .

(١) في نسخة : مقعة . قلت : المقعة كمكينة : العمود من حديد ، أو خشبة يضرب بها الإنسان على رأسه .

٦٢ - وفي الكتاب المذكور أنه لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ « وإن جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم » بكى النبي ﷺ بكاء شديداً وبكت صحابته لبكائه ، ولم يدروا منزل به جبرئيل عليه السلام ولم يستطع أحد من صحابته أن يكلمه ، وكان النبي ﷺ إذا رأى فاطمة عليها السلام فرح بها ، فانطلق بعض أصحابه إلى باب بيتها فوجد بين يديها شعيراً وهي تطحنه وتقول : « وما عند الله خير وأبقى » فسلم عليها وأخبرها بخبر النبي ﷺ وبكائه ، فنهضت والتفت بشملة لها خلقه قد خيطت اثنا عشر مكاناً بسعف النخل ، فلما خرجت نظر سلمان الفارسي إلى الشملة وبكى وقال : واحزنه إن قيصر وكسرى وفي السندس والحريز ، وابنة محمد صلى الله عليه وآله عليها شملة صوف خلقه قد خيطت في اثني عشر مكاناً ، فلما دخلت فاطمة على النبي ﷺ قالت : يا رسول الله إن سلمان تعجب من لباسي ، فوالذي بعثك بالحق مالي ولعلي منذ خمس سنين إلا مسك^(١) كيش تعلق عليها بالنهار بعيرنا فإذا كان الليل افترشناه ، وإن مرفقتنا لمن أدم حشوها ليف ؛^(٢) فقال النبي ﷺ : يا سلمان إن ابنتي في الخيل السوابق .

ثم قالت : يا أبت فديتك ما الذي أبكك ؟ فذكر لها ما نزل به جبرئيل من الآيتين المتقدمتين قال : فسقطت فاطمة عليها السلام على وجهها وهي تقول : الويل ثم الويل لمن دخل النار ، فسمع سلمان فقال : باليتني كنت كبشاً لأهلي فأكلوا لحمي ومزقوا جلدي ولم أسمع بذكر النار ؛ وقال أبوذر : ياليت أمتي كانت عاقراً ولم تلدني ولم أسمع بذكر النار ؛ وقال عمار : باليتني كنت طائراً في القفار ولم يكن علي حساب ولا عقاب ولم أسمع بذكر النار ؛ وقال علي عليه السلام : ياليت السباع مزقت لحمي وليت أمتي لم تلدني ولم أسمع بذكر النار ؛ ثم وضع علي عليه السلام يده على رأسه وجعل يبكي ويقول : وأبعد سفره ! واقلة زاداه ! في سفر القيامة يذهبون ، وفي النار يترددون ،

(١) المسك : بفتح الميم : الجلد .

(٢) (٢) الآدم جمع الآدمي : الجلد المدبوغ . الليف : قشرا النعل وما شاكله .

وبكلاليب النار يتخطفون، ^(١) مرضى لا يعاد سقيمهم، وجرحى لا يداوى جريحهم، وأسرى لا يفك أسيرهم، من النار يأكلون، ومنها يشربون، وبين أطباقها يتقلبون، وبعد لبس القطن والكتان مقطعات النار يلبسون، وبعد معانقة الأزواج مع الشياطين مقرنون.

٦٣ - قال السيد رضي الله عنه : أقول : وفي الحديث : إن أهل النار إذا دخلوها ورأوا نكالها وأهوالها وعلموا عذابها وعقابها ورأوا كما قال زين العابدين عليه السلام : (ما ظننكم بنار لا تبقى على من تضرع إليها ، ولا يقدر على الخفيف عمن خشع لها ، واستسلم إليها ، تلقى سكانها بأحر ما لديها من أليم النكال و شديد الوبال) يعرفون أن أهل الجنة في نواب عظيم ونعيم مقيم ، فيؤمنون أن يطعموهم أو يسقوهم ليخفف عنهم بعض العذاب الأليم ، كما قال الله عز وجل جلاله في كتابه العزيز : « و نادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله » قال : فيحبس عنهم الجواب أربعين سنة ، ثم يجيبونهم بلسان الاحتقار والتهوين : « إن الله حرّمهما على الكافرين » قال : فيرون الخزنة عندهم وهم يشاهدون منازل بهم من المصائب فيؤمنون أن يجدوا عندهم فرحاً بسبب من الأسباب كما قال الله جلّ جلاله : « وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب » قال : فيحبس عنهم الجواب أربعين سنة ثم يجيبونهم بعد خيبة الآمال : « قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال » قال : فإذا يسّسوا من خزنة جهنم رجعوا إلى مالك مقدّم الخزّان وأملوا أن يخلصهم من ذلك الهوان كما قال جلّ جلاله : « ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك » قال : فيحبس عنهم الجواب أربعين سنة وهم في العذاب ثم يجيبهم كما قال الله في كتابه المسكون : « قال إنكم ما كنون » قال : فإذا يسّسوا (يأملون ظ) من مولا هم رب العالمين الذي كان أهون شيء عندهم في دنياهم ، وكان قد آثر كل واحد منهم عليه هواه مدة الحياة ، وكان قد قدّر عندهم بالعقل والنقل أنه أوضح لهم على يد الهداة سبل النجاة ، وعرفهم

(١) الكلاليب جمع الكلاب والكلوب : حديدة معطوفة الرأس يجربها الجدر . تخطف الشيء : اجتذبه وانزعته

يلسان الحال أنهم الملقون بأنفسهم إلى دار النكال والأهوال ، وأن باب القبول يغلَق عن الكفار بالملمات أبداً بدين ، و كان يقول لهم في أوقات كانوا في الحياة الدنيا من المكلفين بلسان الحال الواضح المبين : هب إنكم ماصدقتموني في هذا المقال ، أما تجوزون أن أكون من الصادقين ؟ فكيف أعرضتم عني ، وشهدتم بتكذبي وتكذيب من صدقني من المرسلين ؟ وهلا تحرّزتم من هذه الضرر المحذّر الهائل ؟ أما سمعتم بكثرة المرسلين ، و تكرار الرسائل ؟ ثم كرّر جلّ جلاله مرافقتهم في النار بلسان المقال فقال : « ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون » فقالوا : « ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالّين » ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون » فيقفون أربعين سنة ذلّ الهوان لا يجابون ، و في عذاب النار لا يكلمون ، ثم يجيبهم الله جلّ جلاله : « اخسؤا فيها ولا تكلمون » قال : فعند ذلك يأسون من كل فرج وراحة ، و يغلق أبواب جهنم عليهم ، و يدوم لديهم ما تم الهلاك والشهيق و الزفير والصراخ والنياحة .

٦٤ - ومن الكتاب المذكور أن جبرئيل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وآله عند الزوال في ساعة لم يأتها فيها وهو متغيّر اللون ، و كان النبي صلى الله عليه وآله يسمع حسّه و جرسه فلم يسمعه يومئذ ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : يا جبرئيل مالك جئتني في ساعة لم تكن تجيئني فيها ؟ وأرى لونك متغيّراً ، و كنت أسمع حسّك و جرسك فلم أسمعه ؟ فقال : إني جئت حين أمر الله بمنافخ ^(١) النار فوضعت على النار ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : أخبرني عن النار يا جبرئيل حين خلقها الله تعالى ، فقال : إنّه سبحانه أوقد عليها ألف عام فاحرّت ، ثم أوقد عليها ألف عام فابيضّت ، ثم أوقد عليها ألف عام فاسودّت ، فهي سوداء مظلمة لا يضيء بها شيء ، ولا ينطفئ .

لهيها ، والذي بعثك بالحق نبياً لو أن مثل خرق إبرة خرج منها على أهل الأرض لاحترقوا عن آخرهم ، ولو أن رجلاً دخل جهنم ثم أخرج منها لهلك أهل الأرض جميعاً حين ينظرون إليه ، لما يرون به ، ولو أن ذراعاً من السلسلة التي ذكره الله تعالى في كتابه وضع على جميع جبال الدنيا لذابت عن آخرها ، ولو أن بعض خزّان جهنم التسعة

(١) المنفاخ والمنفخ : آلة ينفخ بها .

عشر نظر إليه أهل الأرض لما تواتوا حين ينظرون إليه ، ولو أن ثوباً من ثياب أهل جهنم أخرج إلى الأرض لمات أهل الأرض من نتن ريحه ؛ فأكب النبي ﷺ وأطرق يبكي وكذلك جبرئيل ، فلم يزالا يبكيان حتى ناداهما ملك من السماء : يا جبرئيل ويا محمد إن الله قد أمتنكما من أن تعصياه فيعذب بكما .

٦٥ - ك : العدة ، عن البرقي ، عن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن بصير^(١) مولى أبي عبد الله ﷺ ، عن موفق^(٢) مولى أبي الحسن ﷺ قال : كان مولاي أبو الحسن ﷺ إذا أمر بشراء البقل يأمر بالأكثار منه ومن الجرجير فنشري له ،^(٣) وكان يقول ﷺ : ما أحق بعض الناس يقولون : إنه ينبت في وادي^(٤) جهنم ، والله عز وجل يقول : «وقودها الناس والحجارة» فكيف ينبت البقل ؟ . «ف ج ٢ ص ١٨٣»

٦٦ - تفسير النعماني : بالإسناد الآتي في كتاب القرآن عن أمير المؤمنين ﷺ قال : نسخ قوله تعالى : « وإن منكم إلا وادها » قوله : « إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون » . «ص ١٥»

بيان : الناسخ الآية الثانية ، وليس المراد بالنسخ هنا المعنى المصطلح ، بل هي بمنزلة الاستثناء أو المفسرة لها .

٦٧ - فهج : و اتقوا ناراً حراً شديداً ، و قعرها بعيد ، وحليتها حديد ،^(٥)

وشرابها صديد .

٦٨ - فهج ، نبه : قال أمير المؤمنين ﷺ : واعلموا أنه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار ، فارجعوا نفوسكم فإنكم قد جرت بتموها في مصائب الدنيا ، فرأيتم جزء أحدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه ، فكيف إذا كان بين طابقي

(١) هكذا في نسخة المصنف . وفي الكافي : « نصير » بالنون ، وعنون في تنقيح المقال تارة « نصير » بأحزمة الخادم ، وأخرى « نصير » بلاياء راجعه .

(٢) احتمل الفاضل المامقاني أنه موفق بن هارون المترجم في رجال الشيخ في أصحاح أبي الحسن الرضا عليه السلام راجعه .

(٣) في المصدر : فيشرى له م .

(٤) في المصدر : في وادي جهنم م .

(٥) في نسخة : وحليها حديد .

من نار ضجيع حجر وقرين شيطان؛ أعلمتم أن مالكا إذا غضب على النار حطم بعضها بعضاً لغضبه؛ وإذا زجرها توثبت بين أبوابها جزءاً من زجرته؛ أيها اليفن الكبير الذي قدلزه القتير كيف أنت إذا التحمت أطواق النار بعظام الأ عناق، ونشبت الجوامع حتى أكلت لحوم السواعد؛ فأنه الله معشر العباد وأنتم سالمون في الصحة قبل السقم، وفي الفسحة قبل الضيق، فاسعوا في فكك رقابكم من قبل أن تغلق رهائنها.

ايضاح: الرمضاء: الأرض الشديدة الحرارة. والطابق كهاجر وصاحب الأجر الكبير. والحطم: الكسر. واليفن بالتحريك: الشيخ الكبير. ويقال: لهنه أي خالطه. والقتير كأمر: الشيب أو أوله. قوله عَلَيْكَ: إذا التحمت أي التفت عليها وانضمت والتصقت بها. ونشب الشيء بالشيء أي علق. والجوامع جمع جامعة وهي الغل لأنها تجمع اليدين إلى العنق.

٦٩ - ل: أبي، عن محمد العطّار، عن سهل، عن عمر بن سفيان الجرجاني رفع الحديث إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: خلقت النار يوم الثلاثاء وذلك قوله عز وجل: «انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب» قال: قلت: فالأربعاء؟^(١) قال: بنيت أربعة أركان للنار. «ج ٢ ص ٢٥»

٧٠ - ل: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن أبان، عن أبي جعفر الأحول،^(٢) عن بشّار^(٣) قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام لأي شيء،

(١) في المصدر: فما الأربعاء؟ ٢٨١

(٢) هو محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريفة البجلي مولى الاحول كوفي صيرفي يلقب بمؤمن الطاق وصاحب الطاق وشاه الطاق، وبلقبه المخالفون بشيطان الطاق، كان من أصحاب الامة على بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم عليهم السلام، كان ثقة متكلماً حاذقاً حاضر الجواب، ومنزلته في العلم وحسن الغاطر مشهور، وله تصانيف كثيرة، وله مع أبي حنيفة وغيره حكايات متعددة، أورد بعضها الفاضل المامقاني في التنقيح في ترجمته، ترجمه الشيخ والتجاشي وابن التديم في فهرسهم وغيرهم في كتب تراجمهم.

(٣) في الغصائل المطبوع: بشاو بن بشار، ولعل اسم أبيه مصحف والصحيح يسار، وهو بشار بن يسار الضبيعي الكوفي الثقة أخو سعيد مولى بني ضبيعة بن عجل، يروي عن أبي عبد الله أبي الحسن عليهما السلام

صيام يوم الأربعاء؛ قال: لَأَنَّ النارَ خلقت يوم الأربعاء. «ج ٢ ص ٢٧»

٧١ - سن: أبي، عن يونس، عن أبان، عن الأحول، عن ابن سنان مثله.

«ص ٣٢٠»

أقول: سيأتي مثله بأسانيد كثيرة في باب صوم السنة و باب الحجامة و أبواب الأيام، وهذه الأخبار أكثر وأصح وأوثق من مرفوعة عمر بن سفيان وإن كان فيها وجه الجمع أيضاً.

٧٢ - ك: في الروضة: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن

أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله خلق الجنة

قبل أن يخلق النار؛ الحديث. «ص ١٤٥»

٧٣ - ك: علي، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، ^(١) عن أبي

عمر و الزيري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه: منها

كفر الجحود وهو الجحود بالربوبية وهو قول من يقول لارب ولاجنة ولانار، وهو

قول صنفين من الزنادقة يقال لهم الدهرية؛ الخبر. «ج ٢ ص ٣٨٩»

٧٤ - مع: بالإسناد إلى المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله خلق

الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد وعلي وفاطمة

والحسن والحسين والأئمة بعدهم صلوات الله عليهم - وساق الحديث في قصة آدم و

حواء إلى أن قال - : قالوا: ربنا فأرنا ظالمهم ^(٢) في نارك حتى نراها كما رأينا منزلتهم

في جنتك، فأمر الله تبارك وتعالى النار فأبرزت جميع ما فيها من ألوان النكال والعذاب،

وقال الله عز وجل: مكان الظالمين لهم المدعىين لمنزلتهم في أسفل درك منها، كلما أرادوا

أن يخرجوا منها أعيدها فيها؛ الحديث. «ص ٣٧»

(١) هو قاسم بن بريد بن معاوية العجلي الثقة، يروى عن الصادق عليه السلام، و يروى عنه

فضالة بن أيوب و محمد بن سنان و بكر بن صالح. راجع جامع الرواة.

(٢) في المصدر: منازل ظالمهم ٨١. م

٧٥ - ن : الوراق ، عن الأسدي ، عن سهل ، عن عبدالعظيم الحسني ، عن محمد بن علي ، عن أبيه الرضا ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين قال : دخلت أنا وفاطمة على رسول الله ﷺ ، فوجدته يبكي بكاء شديداً ، فقلت : فداك أبي وأمتي يا رسول الله ما الذي أبكاك ؟ فقال : يا علي ليلة أسري بي إلى السماء رأيت نساء من أمتي في عذاب شديد ، فأنكرت شأنهن فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن ، ورأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغ رأسها ؛ ورأيت امرأة معلقة بلسانها و الحميم يصب في حلقها ؛ ورأيت امرأة معلقة بشديها ، ورأيت امرأة تأكل لحم جسدها والنار توقد من تحتها ؛ ورأيت امرأة قد شدت رجلاها إلى يديها وقد سلط عليها الحيات و العقارب ؛ ورأيت امرأة صماء عمياء خرساء في تابوت من نار ، يخرج دماغ رأسها من منخرها ، وبدنها مقطوع من الجذام والبرص ؛ ورأيت امرأة معلقة برجليها في تنور من نار ؛ ورأيت امرأة تقطع لحم جسدها من مقدمها ومؤخرها بمقاريض من نار ؛ ورأيت امرأة يحرق وجهها ويدها وهي تأكل أمعاءها ؛ ورأيت امرأة رأسها أس خنزير ، وبدنها بدن الحمار ، وعليها ألف ألف لون من العذاب ، ورأيت امرأة على صورة الكلب ، والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها ، والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار .

فقال فاطمة عليها السلام : حبيبي وقرّة عيني أخبرني ما كان عملهن وسيرتهن حتى وضع الله عليهن هذا العذاب ؟ فقال : يا بنتي أمّا المعلقة بشعرها فإنّها كانت لا تغطي شعرها من الرجال ؛ وأمّا المعلقة بلسانها فإنّها كانت تؤذي زوجها ؛ وأمّا المعلقة بشديها فإنّها كانت تمتنع من فراش زوجها ؛ وأمّا المعلقة برجليها فإنّها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها ؛ وأمّا التي كانت تأكل لحم جسدها فإنّها كانت تزني بدنّها للناس ؛ وأمّا التي شدت يداها إلى رجليها وسلط عليها الحيات والعقارب فإنّها كانت قدرة الوضوء قدرة الثياب ، و كانت لا تغتسل من الجنابة و الحيض ، ولا تتنظف ، وكانت تستهين بالصلاة ؛ وأمّا العمياء الصماء الخرساء فإنّها كانت تلد من الزنا فمعلقة في عنق زوجها ؛ وأمّا التي تقرض لحمها بالمقاريض فإنّها تعرض نفسها على الرجال ؛ وأمّا التي كانت تحرق وجهها وبدنها وهي تأكل أمعاءها فإنّها كانت قوادة ؛

و أمّا التي كان رأسها رأس خنزير و بدنها بدن العمار فإِنَّها كانت نَمَامَةً كَذَّابَةً ؛
و أمّا التي كانت على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فإِنَّها كانت
قِيْنَةٌ نَوَاحَةٌ حاسدة . ثمّ قال ﷺ : ويل لامرأة أغضبت زوجها ، و طوبى لامرأة رضي
عنها زوجها . «ص ١٨٤-١٨٥»

بيان : كانت قينة أي مغنّية .

٧٦ - ل : ماجيلويه ، عن محمد العطّار ، عن محمد بن أحمد ، عن الخشّاب ، عن
إسماعيل بن مهران ، و عليّ بن أسباط فيما يعلم ، عن بعض رجالهما قال : قال أبو عبد الله
عليه السلام : إنّ من العلماء من يحبّ أن يخزن علمه ولا يؤخذ عنه فذاك في الدرك
الأسفل من النار ؛ ومن العلماء من إذا وعظ أنف وإذا وعظ علف فذاك في الدرك الثاني
من النار ؛ و من العلماء من يرى أن يضع العلم عند ذوي الثروة ^(١) ولا يرى له في
المساكين ^(٢) فذاك في الدرك الثالث من النار ؛ و من العلماء من يذهب في علمه مذهب
الجبارة والساطين ، فإن ردّ عليه شيء من قوله أو قصر في شيء من أمره غضب فذاك
في الدرك الرابع من النار ؛ و من العلماء من يطلب أحاديث اليهود والنصارى ليغزربه علمه
ويكثر به حديثه فذاك في الدرك الخامس من النار ؛ و من العلماء من يضع نفسه للفتيا
ويقول : سلوني و لعلمه لا يصيب حرفاً واحداً والله لا يحبّ المتكلفين فذاك في الدرك
السادس من النار ؛ و من العلماء من يتخذ علمه مروّة وعقلاً فذاك في الدرك السابع
من النار . «ج ٢ ص ٧»

بيان : من إذا وعظ - على بناء المجهول - أنف أي استنكف لترفعه عن أن يعظه
غيره ، و إذا وعظ - على بناء المعلوم - علف بضمّ النون و فتحها من العنف ضدّ الرفق ،
أو على بناء التفعيل بمعنى التعيير والكُوم .

٧٧ - ل : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن عباد بن سليمان ، عن محمد بن سليمان ،
الديلمي ، عن أبيه ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام في حديث

(١) في المصدر : ذوي الثروة والشرف . م

(٢) في المصدر : عند المساكين وضعاً . م

طويل يقول فيه : يا إسحاق إنَّ في النَّارِ لوادياً يقال له سقر لم يتنفس منذ خلقه الله ، لو أذن الله عز وجلَّ له في التنفس بقدر مخيط لاحترق ما على وجه الأرض ، وإنَّ أهل النَّار ليتعوذون من حرِّ ذلك الوادي وتننه وقذره وما أعدَّ الله فيه لأهله ، وإنَّ في ذلك الوادي لجبالاً يتعوذ جميع أهل ذلك الوادي من حرِّ ذلك الجبل وتننه وقذره وما أعدَّ الله فيه لأهله ، وإنَّ في ذلك الجبل لشعاً يتعوذ جميع أهل ذلك الجبل من حرِّ ذلك الشعب وتننه وقذره وما أعدَّ الله فيه لأهله ، وإنَّ في ذلك القلب تننه وقذره وما أعدَّ الله فيه لأهله ، وإنَّ في ذلك القلب لحية يتعوذ جميع أهل ذلك القلب من خبث تلك الحية وتننها وقذرها وما أعدَّ الله في أنيابها من السمِّ لأهلها ، وإنَّ في جوف تلك الحية لصناديق ^(١) فيها خمسة من الأمم السالفة واثنان من هذه الأمة . قال : قلت : جعلت فداك ومن الخمسة ؟ ومن الاثنان ؟ قال : فأما الخمسة : فقايل الذي قتل هايل ، و نمرود الذي حاج إبراهيم في ربه فقال : أنا أحيي وأميت ، وفرعون الذي قال : أنا ربكم الأعلى ، و يهود الذي هوّد اليهود ، وبولس الذي نصرَّ النصارى ، ومن هذه الأمة أعرابيان . « ج ٢ ص ٣٤ »
 بيان : الأعرابيان أبوبكر وعمر ، وإنما سماهما بذلك لأنهما لم يؤمنا قط .
 ٢٨ - ل : أبي ، عن الحميري ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن زياد ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام أن علياً عليه السلام قال : إنَّ في جهنم رحى تطحن خمساً ، أفلا تسألوني ما طحنها ؟ ف قيل له : وما طحنها يا أمير المؤمنين ؟ قال : العلماء الفجرة ؛ والقرءاء الفسقة ؛ والجبابرة الظلمة ؛ والوزراء الخونة ؛ والعرفاء الكذبة ، وإنَّ في النَّارِ لمدينة يقال لها الحصينة ، فلا تسألوني ما فيها ؟ ف قيل : وما فيها يا أمير المؤمنين ؟ فقال : فيها أيدي الناكثين . « ج ٢ ص ١٤٢ »

٢٩ - م : الأولان الراضين بقتل الحسين عليه السلام شركاء قتله ، ألا وإنَّ قتلته وأعوانهم وأشياعهم والمقتدين بهم برآء من دين الله ، وإنَّ الله ليأمر ملائكته المقرَّين أن يتلقوا ^(٢)

(١) القلب : البئر .

(٢) في المصدر : لبعة صناديق . م

(٣) في نسخة : أن يلقوا .

دموعهم المصبوبة لقتل الحسين إلى الخزّان في الجنان ، فيمزجونها بماء الحيوان فتزيد عذوبتها ، ويلقونها في الهاوية ، ويمزجونها بحميمها وصديد هاوغساقها وغسلينها فتزيد في شدة حرارتها وعظيماً عذابها ألف ضعفها ، تشدد على المنقولين إليها من أعداء آل محمد عذابهم .

٨٠ - لى : بالإسناد المسطور في كتاب النبوة عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ في سياق قصة يحيى عليه السلام قال : قال زكريّا : حدثني حبيبي جبرئيل عليه السلام عن الله عز وجل أنّ في جهنم جبلاً يقال له السكران ، في أصل ذلك الجبل واد يقال له الغضبان لغضب الرحمن تبارك وتعالى ، في ذلك الوادي جبّ قامته مائة عام ، في ذلك الجبّ توابيت من نار ، في تلك التوابيت صناديق من نار ، وثياب من نار ، وسلاسل من نار ، وأغلال من نار ؛ الحديث . «ص ١٩»

٨١ - ع : أبي ، عن محمد العطار ، عن محمد بن أحمد ، عن سنهل ، عن محمد بن سليمان عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : أصلي في قلنسوة سوداء ؟ قال : لا تصل فيها فإنّها لباس أهل النار . «ص ١٢٢»

أقول : سيأتي كثير من الأخبار في ذلك في أبواب الصلاة وأبواب اللباس .
٨٢ - فر : محمد بن أحمد معنعناً عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ ذات يوم : يا عليّ إنّ جبرئيل عليه السلام أخبرني أنّ أمتي يغدربك من بعدي ، فويل ثمّ ويل ثمّ ويل لهم^(١) - ثلاث مرّات - قلت : يا رسول الله وما ويل ؟ قال : واد في جهنم أكثر أهله معادوك ، والقاتلون لذريّتك ، والنّاكثون لبيعتك فطوبى ثمّ فطوبى ثمّ فطوبى - ثلاث مرّات - لمن أحبّك^(٢) ووالاك ، قلت : يا رسول الله وما طوبى ؟ قال : شجرة في دارك في الجنة ، ليس دار من دور شيعتك في الجنة إلّا وفيها غصن من تلك الشجرة ، تهدل عليهم بكلّ ما يشتهون . «ص ٧٨»

(١) في المصدر : فويل ثمّ الويل لهم ، قلت : اه . م

(٢) > > : فطوبى ثمّ فطوبى لمن أحبّك اه . م

بيان : قال الجوهرى : هذلت الشهيء أهذله هذلاً : إذا أرخيته وأرسلته إلى أسفل ، ويقال : تهدّلت أغصان الشجرة : إذا تدلّت .

٨٣ - ثو : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن ابن محبوب ، عن ابن سدير ، عن رجل من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة لسبعة نفر : أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه ، ونمرود الذي حاج إبراهيم في ربه ، واثنان في بني إسرائيل هوداً قومهم ونصراًهم ، وفرعون الذي قال : أناربتكم الأعلى ، واثنان من هذه الأمة أحدهما شرهما في تابوت من قوارير تحت الفلق في بحار من نار . « ص ٢٠٧ »

بيان : الثاني شرهما .

٨٤ - فس : « إن شجرة الزقوم طعام الأنيم » قال : نزلت في أبي جهل ، وقوله تعالى : « كالمهل » قال : الصفر المذاب « يغلي في البطون كغلي الحميم » وهو الذي قدحى وبلغ المنتهى ، ثم قال : « خذوه فاعتلوه » أي أضغطوه من كل جانب ، ثم أنزلوا به إلى سواء الجحيم ، ثم يصب عليه ذلك الحميم ، ثم يقال له : « ذق إنك أنت العزيز الكريم » فلفظه خبر ومعناه حكاية عمّن يقول له ذلك ، وذلك أن أبا جهل كان يقول : أنا العزيز الكريم ، فيعسر بذلك في النار . « ص ٦١٧ »

٨٥ - فس : قوله تعالى : « إن المجرمين في ضلال وسعر » قال : أي في عذاب ، وسعر واد في جهنم عظيم . ^(١) « ص ٦٥٧ »

٨٦ - فس : قوله تعالى : « وإذا النفوس زوجت » في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « وإذا النفوس زوجت » قال : أمّا أهل الجنة فزوجوا الخيرات الحسان ، وأمّا أهل النار فمع كل إنسان منهم شيطان ، يعني قرنت نفوس الكافرين والمنافقين بالشیاطين فهم قرناؤهم . « ص ٧١٣ »

٨٧ - فس : محمد بن جعفر ، عن يحيى بن زكريا ، عن علي بن حسان ، عن عبدالرحمن بن كثير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : « فأنذرتكم نارا تلظى لا

يصلها إلا الأثقى الذي كذب و تولّى ، قال : في جهنم واد فيه نار لا يصلاحها إلا الأثقى فلان الذي كذب رسول الله ﷺ في عليّ عليه السلام وتولّى عن ولايته ؛ ثم قال : النيران بعضها دون بعض ، فما كان من نار هذا الوادي فللنصاب . ص ٧٢٨
بيان : فلان هو الثاني .

٨٨ - فُس : « وإذا البحار سجرت » قال : تتجول البحار التي هي حول الدنيا كلها نيراناً . ص ٧١٣

٨٩ - ين : ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن في جهنم لواد يقال له غساق ، فيه ثلاثون وثلاث مائة قصر ، في كل قصر ثلاثون وثلاث مائة بيت ، في كل بيت ثلاثون وثلاث مائة عقرب ، في حمة^(١) كل عقرب ثلاثون وثلاث مائة قلة^(٢) سم ، لوأن عقرباً منها نضحت سمها على أهل جهنم لوسعتهم سمّاً .

٩٠ - فُس : « فليذوقوه حميم وغساق » قال : الغساق واد في جهنم ؛ وذكر مثله وزاد فيه : في كل بيت أربعون زاوية ، في كل زاوية شجاع^(٣) ، في كل شجاع ثلاثمائة و ثلاثون عقرباً . ص ٥٧١

٩١ - ين : ابن أبي عمير ، عن عاصم بن سليمان ذكر في قول الله تبارك وتعالى : « تسقى من عين آنية » قال : يسمع لها أنين من شدة حرّها .

٩٢ - كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عبدالله بن مسكان ، عن عبيد الله بن الوليد الوصافي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن مؤمناً كان في مملكة جبار فولع به فهرب منه إلى دار الشرك فنزل برجل من أهل الشرك

(١) الحمة كنية : الابرة التي تضرب بها المقرب ونحوها .

(٢) القلة بالضم : الجرة العظيمة . الكوز الصغير .

(٣) الشجاع بضم الشين وكسره : ضرب من العيات .

فأظله^(١) وأرققه وأضافه ، فلما حضره الموت أوحى الله عز وجل إليه : وعزّتي وجلالي لو كان لك في جنتي مسكن لا سكنتك فيها ، ولكنها محرمة على من مات بي مشركاً ، ولكن يا نار هيديه ولا تؤذيه ، ويؤتى برزقه طرفي النهار ؛ قلت : من الجنة ؟ قال : من حيث شاء الله .

بيان : قال الفيروز آبادي : ولع كوجل ولعاً محرّكة وأولعه وأولع به بالضم فهو مولع به : استخف وكذب ؛ وبحقه : ذهب ، وأولعه به : أغراه به . وقال الجزري : هدت الشيء أهيدته هيداً ؛ إذا حرّكته وأزعجته ؛ ومنه الحديث : يا نار لا تهيديه أي لا تزعجيه ؛ انتهى .

أقول : لا يبعد أن يكون في هذا الخبر أيضاً (لاتهيديه) فصحف . وروى الخبر الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر نقلاً من كتاب الشفاء والجلد .

٩٣ - ٥ : علي ، عن أبيه ، عن هارون ، عن ابن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نهى رسول الله ﷺ عن الاستشفاء بالحميمات وهي العيون الحارة التي تكون في الجبال التي توجد فيها روائح الكبريت ، فإنها من فوح جهنم .^(٢) فج ٢ ص ١٨٨ .
بيان : قال الجزري : الحممة : عين ماء حار يستشفى به المريض ؛ وقال : فيه : شدة الحر من فوح جهنم ، أي شدة غليانها وحرّها وبرى : (فيح) بالياء .

٩٤ - ختص : عن ابن عباس قال : سأل ابن سلام النبي ﷺ عن مسائل فكان فيما سأله : أخبرني ما السبعة عشر ؟ قال : سبعة عشر اسماً من أسماء الله تعالى مكتوباً بين الجنة والنار ، ولولا ذلك لزفرت جهنم زفرأ فتحرق من في السماوات ومن في الأرض .

٩٥ - ختص : القاسم بن محمد الهمداني ، عن إبراهيم بن محمد بن أحمد الهمداني عن يحيى بن محمد الفارسي ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليه السلام ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : خرجت ذات يوم إلى ظهر الكوفة وبين يدي قنبر ، فإذا إبليس قد

(١) أي أدخله في ظله أي كفه .

(٢) في المصدر : من قيح جهنم (فوح خل) ٢ .

أقبل ، فقلت : بس الشيخ أنت ، فقال : لمَ تقول هذا يا أمير المؤمنين ؟ فوالله لأحدَ نفسك بحديث عني عن الله عز وجل ما بيننا ثالث : إنه لما هبطت بغطيتي إلى السماء الرابعة ناديت : إلهي وسيدي ما أحسبك خلقت خلقاً هو أشقى مني ، فأوحى الله تعالى إليّ : بلى قد خلقت من هو أشقى منك ، فانطلق إلى مالك يريكه ، فانطلقت إلى مالك فقلت : السلام يقرء عليك السلام ويقول : أرني من هو أشقى مني ؛ فانطلق بي مالك إلى النار فرفع الطبق الأعلى فخرجت نار سوداء ظننت أنها قد أكلتني و أكلت مالكاً فقال لها : اهديني ^(١) فهدأت ، ثم انطلق بي إلى الطبق الثاني فخرجت نار هي أشد من تلك سواداً وأشدّ حمى ، فقال لها : اخمدي فخمدت إلى أن انطلق بي إلى السابع ، وكل نار تخرج من طبق هي أشد من الأولى ، فخرجت نار ظننت أنها قد أكلتني و أكلت مالكاً وجميع ما خلقه الله عز وجل ، فوضعت يدي على عيني وقلت : مرها يا مالك تخمد وإلا خمدت ، فقال : إنك لن تخمد إلى الوقت المعلوم ، فأمرها فخمدت ، فرأيت رجلين في أعناقهما سلاسل النيران معلّقتين بها إلى فوق وعلى رؤوسهما قوم معهم مقامع النيران يقمعونهما بها ، فقلت : يا مالك : من هذان ؟ فقال : أوما قرأت على ساق العرش - وكنت قبل قرأته قبل أن يخلق الله الدنيا بألفي عام - : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، أيده ونصرته بعلي » فقال : هذان عدواً أولئك وظالمهم .

بيان : لعنك تعالى خلق صورتهما في جهنم لتعين مكانهما و تصوير شقاوتهما للملا الأعلى ولمن سمع الخبر من غيرهم .

٩٦ - نوادر الراوندي : بإسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إن أهون أهل النار عذاباً ابن جذعان ، فقيل : يا رسول الله وما بال ابن جذعان أهون أهل النار عذاباً ؟ قال : إنه كان يطعم الطعام .

٩٧ - وبهذا الإسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : رأيت في النار صاحب العباء التي قد غلّها ، ورأيت في النار صاحب المحجن ^(٢) الذي كان يسرق الحاج بمحجنه ، ورأيت في

(١) أي اسكني .

(٢) المحجن : العصا المنعطفة الرأس .

النار صاحبة الهرة تنهشها مقبلة ومدبرة كانت أو ثقتها لم تكن تطعمها ولم ترسلها تأكل من حشاش الأرض ، ودخلت الجنة فرأيت صاحب الكلب الذي أرواه من الماء .

٩٨ - وبهذا الإسناد قال : قال رسول الله ﷺ : يؤتى بالزاني يوم القيامة حتى يكون فوق أهل النار فتقطر قطرة من فرجه فيتأذى بها أهل جهنم من نتنها ، فيقول أهل جهنم للمخزّان : ما هذه الرائحة المنتنة التي قد آذنتنا ؟ فيقال لهم : هذه رائحة زان ، ويؤتى بامرأة زانية فتقطر قطرة من فرجها فيتأذى بها أهل النار من نتنها .

٩٩ - خصص : أحمد بن محمد بن عيسى ، عن سعيد بن جناح ، عن عوف بن عبد الله الأزدي ، عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا أراد الله قبض الكافر قال : يا ملك الموت انطلق أنت وأعوانك إلى عدوي فإني قد أبليت فاحسنت البلاء ، و دعوته إلى دار السلام فأبى إلا أن يشتمني ،^(١) وكفربي وبنعمتي وشتمني على عرشي ، فاقبض روحه حتى تكبّه في النار ، قال : فيجيئه ملك الموت بوجه كريح كالج ، عيناه كالبرق الخاطف ، وصوته كالرعد القاصف ، لونه كقطع الليل المظلم ، نفسه كلهب النار رأسه في السماء الدنيا ، ورجل في المشرق ، ورجل في المغرب ، وقدماه في الهواء ، معه سفود^(٢) كثير الشعب ، معه خمسمائة ملك أعواناً ، معهم سياط من قلب جهنم تلتهب تلك السياط وهي من لهب جهنم ، ومعهم مسح أسود وجمرة من جمر جهنم ، ثم يدخل عليه ملك من خزّان جهنم يقال له سحقطائيل ، فيسقيه شربة من النار لا يزال منها عطشاً حتى يدخل النار ، فإذا نظر إلى ملك الموت شخص بصره وطار عقله قال : يا ملك الموت ارجعون ، قال : فيقول ملك الموت : كلاً إنّها كلمة هو قائمها ، قال : فيقول : يا ملك الموت فأبى من أدع مالي وأهلي وولدي وعشيرتي وما كنت فيه من الدنيا ؟ فيقول : دعهم لغيرك وأخرج إلى النار ، قال : فيضربه بالسفود ضربة فلا يبقى منه شعبة إلا أنشبهها في كل عرق ومفصل ، ثم يجذبه جذبة فيسلّ روحه من قدميه بسطاً ، فإذا بلغت الركبتين أمر أعوانه فأكبّوا عليه بالسياط ضرباً ، ثم يرفعه عنه فيذيقه سكراته وغمراته قبل خروجها كأنّما ضرب بألف سيف ، فلو كان له قوّة الجنّ و

(١) في نسخة : يشتمني . وفي أخرى : شتمني .

(٢) السفود : حديدة يشوى عليها اللحم .

الإنس لاشتكى كل عرق منه على حياله بمنزلة سقوط كثير الشعب ألقى على صوف مبتل ثم يطوفه (يدارفيه ظ) فلم يأت على شيء إلا انتزع، كذلك خروج نفس الكافر من عرق وعضو مفصل وشعرة، فإذا بلغت الحلقوم ضربت الملائكة وجهه ودبره، «وقيل اخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق» وكنتم عن آياته تستكبرون» وذلك قوله: «يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجراً محجوراً» فيقولون: حراماً عليكم الجنة محرماً، وقال: يخرج روحه فيضعه ملك الموت بين مطرقة وسندان فيفضح أطراف أنامله وآخر ما يشدخ منه العينان، فيسطع لها ريح منتن يتأذى منه أهل السماء كلهم أجمعون، فيقولون: لعنة الله عليها من روح كافرة منتنة خرجت من الدنيا، فيلعنه الله ويلعنه اللاعنون، فإذا أتى بروحه إلى السماء الدنيا أغلقت عنه أبواب السماء، وذلك قوله: «لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة» حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين، يقول الله: ردوها عليه، فمنها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى، فإذا حمل على سريره حملت نعشه الشياطين، فإذا انتهبوا به إلى قبره قالت كل بقعة منها: اللهم لا تجعله في بطني، حتى يوضع في الحفرة التي قضاها الله، فإذا وضع في لحده قالت له الأرض: لامرحباً بك يا عدو الله، أما والله لقد كنت أبغضك وأنت على متني، ^(١) وأنا لك اليوم أشد بغضاً وأنت في بطني، أما وعزة ربي لأسيئن جوارك، ولأضيئن مدخلك، ولأوحشن مضجعك، ولأبدلن مطعمك، ^(٢) إنما أنا روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النيران. ثم ينزل عليه منكر ونكير وهما ملكان أسودان أزرقان يبحثان القبر بأنبياهما، ويطآن في شعورهما، حدقتاهما مثل قدر النحاس، وكلامهما مثل الرعد القاصف، وأبصارهما مثل البرق اللامع فينتهرانه ^(٣) ويصيحان به، فيتقلص نفسه حتى يبلغ حنجرته، فيقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ ومن إمامك؟ فيقول: لأدري، قال: فيقولان: شاك في الدنيا، و شاك اليوم، لا دريت ولا هديت، قال:

(١) متن الأرض: ما ارتفع منها واستوى.

(٢) كذا في نسخة المصنف. (٣) أى فيجزأه.

فيضربانه ضربة فلا يبقى في المشرق ولا في المغرب شيء إلا سمع صيحته إلا الجن والإنس ، قال : فمن شدة صيحته يلوذ الحيتان بالطين وينفر الوحش في الخياس ، ^(١) ولكنكم لاتعلمون .

قال : ثم يسلم الله عليه حينئذ سوداوين زرقاوين يعذبانه بالنهار خمس ساعات وبالليل ست ساعات ، لأنه كان يستخفي من الناس ولا يستخفي من الله ، فبعداً لقوم لا يؤمنون ، قال : ثم يسلم الله عليه ملكين أصميين أعميين (أعميين خ ل) معهما مطرقتان من حديد من نار يضربانه فلا يخطئانه (بخطئانه خ ل) وبصيح فلا يسمعانه إلى يوم القيامة ، فإذا كانت صيحة القيامة اشتعل قبره ناراً فيقول : لي الويل إذا اشتعل قبري ناراً ، فينادي مناد : ألا الويل قد دنا منك والهوان ، ^(٢) قم من نيران القبر إلى نيران لا يطفأ ، فيخرج من قبره مسوداً وجهه مزرقه عيناه ، قد طال خرطومه ، وكسف باله ، منكساً رأسه ، يسارق النظر ، فيأتيه عمله الخبيث فيقول : والله ما علمتك إلا كنت عن طاعة الله مبطلاً ، وإلى معصيته مسرعاً ، قد كنت تركبني في الدنيا فأنا أريد أن أركبك اليوم كما كنت تركبني وأقودك إلى النار ، قال : ثم يستوي على منكبيه فيرحل (فيركل ظ) فقاء حتى ينتهي إلى عجرة جهنم ، فإذا نظر إلى الملائكة قد استعدوا له بالسلاسل والأغلال قد عضوا على شفاههم من الغيظ والغضب فيقول : « يا ويلتي ليتني لم أوت كتابيه » وينادي الجليل : جيئوا به إلى النار ، فصارت الأرض تحته ناراً ، والشمس فوقه ناراً ، وجاءت نار فأحذقت بعنقه ، فنادى وبكى طويلاً يقول : واعقباه قال : فتكلمه النار فتقول : أبعد الله عقيبك مما أعقبنا في طاعة الله ^(٣) قال ثم تجيء صحيفته تطير من خلف ظهره فتقع في شماله ، ثم يأتيه ملك فينقب (فيقلب خ ل) صدره إلى ظهره ، ثم يقتل شماله إلى خلف ظهره .

(١) الخياس : الشجر الملتف . غابة الاسد .

(٢) في نسخة : الويل قد دنى منك والهوان .

(٣) في هامش نسخة المصنف بخطه : عقياً مما أعقبت .

ثمَّ يقال له : اقرأ كتابك ، قال : فيقول : أيتها الملك كيف أقرء وجهتم أمامي ؟ قال : فيقول الله دقَّ عتقه ، واكسر صلبه ، وشدَّ ناصيته إلى قدميه ، ثمَّ يقول : « خذوه فغلّوه » قال : فيبتدره ^(١) لتعظيم قول الله سبعون ألف ملك غلاظ شداد ، فمنهم من ينتف لحيته ، ومنهم من يحطم عظامه ؛ قال : فيقول : أما ترجموني ؟ قال : فيقولون : يا شقيّ كيف نرجمك ولا يرحمك أرحم الراحمين ؟ ! أفؤذيك هذا ؟ قال : فيقول : نعم أشدَّ الأذى ، قال : فيقولون يا شقيّ وكيف لو قد طر حناك في النار ؟ قال : فيدفعه الملك في صدره دفعة فيهوي سبعين ألف عام .

قال : فيقولون : « يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول » قال : فيقرن معه حجر عن يمينه وشيطان عن يساره ، حجر كبيرت من نار يشتعل في وجهه ، ويخلق الله له سبعين جلدًا غلظه أربعون ذراعًا بذراع الملك الذي يعدّ به ، بين الجلد إلى الجلد أربعون ذراعًا ، بين الجلد إلى الجلد حَيَات وعقارب من نار وديدان من نار ، رأسه مثل الجبل العظيم وفخذه مثل جبل ورقان - وهو جبل بالمدينة - مشفره أطول من مشفر الفيل فيسحبه سحبًا ، وأذناه عضوضان ، بينهما سرادق من نار تشتعل ، قد أطلعت النار من دبره على فؤاده فلا يبلغ دوين سائهما ^(٢) حتّى يبدّل له سبعون سلسلة ، للسلسلة سبعون ذراعًا ، ما بين الذراع حلق عدد القطر والمطر ، لو وضعت حلقة منها على جبال الأرض لأذابتها ، قال : وعليه سبعون سر بالاً من قطران من نار ، ويغشى وجوههم النار (عليه ظ) قلنسوة من نار ، وليس في جسده موضع فتر إلّا وفيه حلية من نار ، ^(٣) وفي رجله قيود من نار ، على رأسه تاج ستون ذراعًا من نار ، قد نقب رأسه ثلاث مائة وستين نقباً يخرج من ذلك النقب الدخان من كلّ جانب ، وقد غلى منها دماغه حتّى يجري على كتفيه ، يسيل منها ثلاث مائة نهر وستون نهرًا من صديد ، يضيق عليه منزله كما

(١) ابتدر القوم أمراً : بادربعضهم بعضاً ؛ إليه : أيهم يسبق إليه .

(٢) المشفر : الشفة . وأخص استعماله للبعير .

(٣) سحبه : جره على وجه الأرض .

(٤) هكذا في الكتاب ، وفي هامش نسخة المصنف بخطه : دركاً من دركانها ، ظ .

(٥) في نسخة : وليس في جسده موضع فتر إلا وفيه حية من نار . قلت : الفتر بالكسر ثم

السكون : ما بين طرف الإبهام وطرف السبابة إذا فتحها .

يضيق الريح في الزجّ ، فمن ضيق منازلهم عليهم و من ريحها و من شدّة سوادها و زفيرها وشبهتها وتغيّظها و ننتها اسودّت وجوههم وعظمت ديدانهم ، فينبت لها أظفار السنور والعقبان تأكل لحمه وتقرض عظامه وتشرب دمه ، ليس لهم مأكل ولا مشرب غيره ، ثمّ يدفع في صدره دفعة فيهبوي على رأسه سبعين ألف عام حتّى يواقع الحطمة ، فإذا واقعها دقت عليه وعلى شيطانه وجاذبه الشيطان بالسلسلة^(١) فكلمّا رفع رأسه ونظر إلى قبح وجهه كالح في وجهه ، قال : فيقول : ياليت بيني وبينك بعدا لمشرقين فبئس القرين ، ويحك بما أغويتني ، أحمل عني من عذاب الله من شيء ؛ فيقول : يا شقيّ كيف أحمل عنك من عذاب الله من شيء وأنا وأنت اليوم في العذاب مشتركون ؟ ثمّ يضرب على رأسه ضربة فيهبوي سبعين ألف عام حتّى ينتهي إلى عين يقال لها آنية ، يقول الله تعالى : «تسقى من عين آنية» وهو عين ينتهي حرّها وطبخها ، وأوقد عليها مذ خلق الله جهنّم كلّ أودية النار تنام وتلك العين لاتنام من حرّها ، ويقول الملائكة : يا معشر الأشقياء ادنوا فاشربوا منها ، فإذا أعرضوا عنها ضربتهم الملائكة بالمقامع ، وقيل لهم : ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدّمت أيديكم وأنّ الله ليس بظلام للعبيد .

قال : ثمّ يؤتون بكأس من حديد فيه شربة من عين آنية ، فإذا أدنى منهم تقلّصت شفاههم ، وانتثر لحوم وجوههم ، فإذا شربوا منها وصار في أجوافهم يصهر به ما في بطونهم والجلود ، ثمّ يضرب على رأسه ضربة فيهبوي سبعين ألف عام حتّى يواقع السّعير فإذا واقعها سعرت في وجوههم ، فعند ذلك غشيت أبصارهم من نفحها ، ثمّ يضرب على رأسه ضربة فيهبوي سبعين ألف عام حتّى ينتهي إلى شجرة الزقوم شجرة تخرج في أصل الجحيم ، طلعا كأنّه رؤوس الشياطين ، عليها سبعون ألف غصن من نار ، في كلّ غصن سبعون ألف ثمرة من نار ، كلّ ثمرة^(٢) كأنّها رأس الشيطان قبحاً و تنناً ، تنشب على صخرة مملسة سوخاء كأنّها مرآة ذلقة ، ما بين أصل الصخرة إلى الصخرة (الشجرة خـل) سبعون ألف عام ، أغصانها يشرب من نار ، وثمارها نار ، وفرعها نار ، فيقال له : يا شقيّ اصعد ، فكلمّا صعد زلّ ، وكلمّا زلّ صعد ، فلا يزال كذلك سبعين ألف عام في العذاب ، وإذا

(١) في نسخة : جاز به الشيطان السلسلة . (٢) ثمرة خل في الموضعين وكذا فيما يأتي بعد .

أكل منها مرة يجدها أمرٌ من الصبر ، وأنتن من الجيف ، وأشدّ من الحديد ، فإذا وقعت بطنه غلت في بطنه كغلي الحميم ، فيذكرون ما كانوا يأكلون في دار الدنيا من طيب الطعام فيبناهم كذلك إذ تجذبهم الملائكة فيهبون دهرًا في ظلم متراكبة ، فإذا استقرّوا في النار سمع لهم صوت كصيح السمك على المقلّي ، ^(١) أو كفضيب القصب ، ثم يرمي بنفسه من الشجرة في أودية مذابة من صفر من نار وأشدّ حرًّا من النار ، تغلي بهم الأودية ، ترمي بهم في سواحلها ، ولها سواحل كسواحل بحر كم هذا ، فأبعدهم منها باع ، والثاني ذراع ، والثالث فتر ^(٢) فيحمل عليهم هوامّ النار الحيات والعقارب كأمثال البغال الدلم ، لكلّ عقرب ستون فقارًا ، في كلّ فقار قلة من سمّ ، وحيات سود زرق أمثال البخاتي ، فيتعلّق بالرجل سبعون ألف حية ، وسبعون ألف عقرب ، ثم كبّ في النار سبعين ألف عام لا تحرقه قد اكتفى بسهمته (بسمها ظ) ثم تعلّق على كلّ غصن من الزقوم سبعون ألف رجل ما ينحني ولا ينكسر ، فيدخل النار من أدبارهم ، فتطّلع على الأفتدة ، تقلّص الشفاء ، وتطير الجنان ، وتنضج الجلود ، وتذوب الشحوم ، ويغضب الحيّ القيوم فيقول :

يا مالك قلّ لهم : ذوقوا فلن تزيدكم إلا عذابًا ، يا مالك سحرّ سحرّ فقد اشتدّ غضبي على من شتمني على عرشي ، واستخفّ بحقي ، وأنا الملك الجبار ؛ فينادي مالك : يا أهل الضلال والاستكبار والنعمة في دار الدنيا كيف تجدون مسّ سقر ؛ قال : فيقولون : قد أنضجت قلوبنا ، وأكلت لحومنا ، وحطمت عظامنا ، فليس لنا مستغيث ، ولا لنا معين ، قال : فيقول مالك : وعزة ربّي لأزيدكم إلا عذابًا ، فيقولون : إن عذّبنا ربّنا لم يظلمنا شيئًا ، قال : فيقول مالك : فاعترفوا بذنوبهم فسحقاً لأصحاب السعير ، يعني بعداً لأصحاب السعير ، ثم يغضب الجبار فيقول : يا مالك سحرّ سحرّ ، فيغضب مالك فيبعث عليهم سحابة سوداء يظلّ أهل النار كلّهم ، ثم يناديهم فيسمعها أوّلهم وآخرهم وأفضلهم وأدناهم ، فيقول : ماذا تريدون أن أمطر لكم ؟ فيقولون : الماء البارد

(١) وعاء يلقى فيه الطعام .

(٢) الباع : قدر مبالغ فيه . والفتر تقدم معناه .

واعطشاه ! واطول هواناه ! فيمطرهم حجارة و كلابياً وخطاطيفاً ^(١) و غسليناً وديداناً من نار فينضج وجوههم وجباههم ، و يغضا ^(٢) أبصارهم ، و يحطم عظامهم ، فعند ذلك ينادون : واثبورا ! فإذا بقيت العظام عواري من اللحوم اشتد غضب الله فيقول : يامالك اسجرها عليهم كالحطب في النار ، ثم يضرب أمواجها أرواحهم سبعين خريفاً في النار ثم يطبق عليهم أبوابها من الباب إلى الباب مسيرة خمسمائة عام ، و غلظ الباب مسيرة خمسمائة عام ، ثم يجعل كل رجل منهم في ثلاث توابيت من حديد من نار بعضها في بعض فلا يسمع لهم كلام أبداً إلا أن لهم فيها شهيق كشهيق البغال ، و زفير مثل نهيق الحمير ، و عواء ^(٣) كعواء الكلاب ، صم بكم عمي فليس لهم فيها كلام إلا أنين ، فيطبق عليهم أبوابها ، ويسد (يمد دخل) عليهم عمدتها ، فلا يدخل عليهم روح أبداً ، ولا يخرج منهم الغم أبداً ، فهي عليهم مؤسدة - يعني مطبقة - ليس لهم من الملائكة شافعون ، ولا من أهل الجنة صديق حميم ، وينسأهم الرب ويمحو ذكرهم من قلوب العباد ، فلا يذكرون أبداً .

بيان : الفضح والشدخ : الكسر . والخيأس لعله جمع الخيس بالكسر وهو الشجر الملتف ، أذهو تصحيف الجبال . قوله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ : فلا يخطأ نه أي لا تقع ضربتهما على غيره ، وفي بعض النسخ : (فلا يخطأ نه) من قولهم : خبطت الرجل : إذا أنعمت عليه من غير معرفة بينكما . وقال في القاموس : كسف حاله : ساءت . وفلان نكس طرفه . ^(٤) ورجل كاسف البال : سيء الحال . قوله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ : فيرحل قفاه يقال : رحلت البعير : إذا شددت على ظهره الرحل ، والظاهر : (فيركل) والركل : الضرب بالرجل . وعجزة الشيء : مؤخره . قوله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ : مما أعقبنا أي أورتنا من العقوبة بسبب التقصير في طاعة الله ، أو من قولهم : عقببت الرجل : إذا بغيته بشر . والعضوض : البئر البعيدة القعر . والسوخاء : الأرض التي تسيخ فيها الرجل أي ترسب ، ولعله إن صححت النسخة هنا كناية عن زلق الأقدام إلى أسفل . والفتر بالكسر : ما بين طرف الإبهام والمشيرة . والدلم بالضم جمع الأدلم

(١) الكلاب جمع الكلاب : حديدة معطوفة يطلق بها اللحم ، يقال لها بالفارسية : قلاب . الخطاطيف جمع الخطاف : حديدة يختطف بها .

(٢) أي يظلم أبصارهم . وفي نسخة : يعمى أبصارهم .

(٣) كذا في الجمل الثلاثة .

(٤) هكذا في الكتاب ، ولعل الصحيح : فلان نكس رأسه أي طأطأ من ذل .

وهو الشديد السواد . والخطاف كل حديدة حجناء وجمعه خطاطيف . وكان في النسخة تصحيقات تركناها كما وجدناها .

١٠٠ - أقول : قال سيد الساجدين صلوات الله عليه في الصحيفة الكاملة فيما كان يدعو ﷺ بعد صلاة الليل : اللهم إني أعوذ بك من نار تغلظت بها على من عصاك ، وتوعدت بها من صدف عن رضاك ، ^(١) ومن نار نورها ظلمة ، وهينها أليم ، وبعيدها قريب ، ومن نار يأكل بعضها بعض ، وبصول بعضها على بعض ، ^(٢) ومن نار تذر العظام رميماً ، وتسقي أهلها حميماً ، ومن نار لا تبقي على من تضرع إليها ، ولا ترحم من استعطفها ، ولا تقدر على التخفيف عمن خشع لها واستسلم إليها ، تلقى سكانها بأحر مالدنيا من أليم النكال ، وشديد الوبال ، وأعوذ بك من عقاربها الفاغرة أفواهاها ، ^(٣) وحياتها الصالحة بأنيابها ، ^(٤) وشرابها الذي يقطع أمعاء وأفئدة سكانها وينزع قلوبهم ، وأستهديك لما باعد منها وأخر عنها ؛ الدعاء .

١٠١ - نهج : من عهدله ﷺ إلى محمد بن أبي بكر : واحذروا ناراً قعرها بعيد ، وحرّها شديد ، وعذابها جديد ، دار ليس فيها رحمة ، ولا تسمع فيها دعوة ، ولا تفرج فيها كربة .

١٠٢ - عد : اعتقادنا في النار أنها دار الهوان ، ودار الانتقام من أهل الكفر والعصيان ، ولا يدخل فيها إلا أهل الكفر والشرك ، فأما المذنبون من أهل التوحيد فإنهم يخرجون منها بالرحمة التي تدركهم والشفاعة التي تنالهم . وروي أنه لا يصيب أحداً من أهل التوحيد ألم في النار إذا دخلوها ، وإنما يصيبهم الآلام عند الخروج منها ، فتكون تلك الآلام جزاء بما كسبت أيديهم وماله بظلام للعبيد . وأهل النار هم المساكين حقاً لا يقضى عليهم فيموتوا ، ولا يخفف عنهم من عذابها ، لا يدوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حميماً وغساقاً ، وإن استطعموا أطعموا

(١) صدف عنه : أعرض وصد .

(٢) صال عليه : ونب .

(٣) ففرغاه : فتحه .

(٤) صلق نابيه : حكه بالاخر فحدث بينهما صوت .

من الزقوم ، وإن استغاثوا يغانوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب و ساءت مرتقفاً ، ينادون من مكان بعيد : ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون ، فيمسك الجواب عنهم أحياناً ثم قيل لهم : اخسؤوا فيها ولا تكلمون ، ونادوا : يامالك ليقتض علينا ربك ، قال : إنكم ما كنون .

وروي أنه يأمر الله عز وجل برجال النار فيقول لمالك : قل للنار لا تحرقني لهم أقداماً فقد كانوا يمشون إلى المساجد ، ولا تحرقني لهم أيدياً فقد كانوا يرفعونها إليّ بالدعاء ولا تحرقني لهم السنة فقد كانوا يكثرون تلاوة القرآن ، ولا تحرقني لهم وجوهاً فقد كانوا يسبغون الوضوء ؛ فيقول مالك : يا أشقياء فما كان حالكم ؟ فيقولون : كنا نعمل لغير الله ، فقيل لنا : خذوا ثوابكم ممن علمتم له . ص ٩٠ - ٩١

بيان : أقول : قال الشيخ المفيد رفع الله درجته : وأما النار فهي دار من جهل الله سبحانه ، وقد يدخلها بعض من عرفه بمعصية الله تعالى ، غير أنه لا يخلد فيها بل يخرج منها إلى النعيم المقيم ، وليس يخلد فيها إلا الكافرون . وقال تعالى : « فأنذرتكم ناراً تلظى لا يصليها إلا الأشقي الذي كذب وتولى » ^(١) يريد بالصلي هنا الخلود فيها . وقال تعالى : « إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً » ^(٢) وقال : « إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم » ^(٣) الآيتان ، وكل آية تتضمن ذكر الخلود في النار فإنها هي في الكفار دون أهل المعرفة بالله تعالى بدلائل العقول ، والكتاب المسطور ، والخبر الظاهر المشهور ، والإجماع السابق لأهل البدع من أصحاب الوعيد ، ^(٤) ثم قال رحمه الله : وليس يجوز أن يعرف الله تعالى من هو كافر به ، ولا يجهله من هو به مؤمن ، وكل كافر على أصولنا فهو جاهل بالله ، ومن خالف أصول الإيمان من المصلين إلى قبلة الإسلام فهو عندنا جاهل بالله ، وإن أظهر القول بتوحيده ، كما أن الكافر برسول الله ﷺ جاهل بالله

(١) : الليل : ١٤ - ١٦ .

(٢) النساء : ٥٦ .

(٣) البقرة : ٣٦ .

(٤) في شرح العقائد المطبوع : والاجماع ، والرأى السابق لأهل البدع من أصحاب الوعيد .

وإن كان فيهم من يعترف بتوحيد الله تعالى ويتظاهر بما يوهبهم المستضعفين أنه معرفة بالله تعالى ، وقد قال الله تعالى : « ومن يؤمن بربّه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً » ^(١) فأخرج بذلك المؤمن عن أحكام الكافرين ، وقال تعالى : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم » ^(٢) الآية ، فنفي عمّن كفر بنبي الله الإيمان ، ولم يثبت له مع الشك فيه المعرفة بالله على حال ، وقال تعالى : « وقاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر » إلى قوله : « وهم صاغرون » ^(٣) فنفي الإيمان عن اليهود والنصارى وحكم عليهم بالكفر والضلال .

أقول : سيأتي بعض ما يتعلق بالجنة والنار في احتجاج الرضا عليه السلام على سليمان المروزي ، وقدمنى بعضها في باب صفة المحشر ، وباب جنة الدنيا و نارها .
تتميم : أقول : بعد اتّضح الحقّ لديك فيما ورد في الآيات المتظافرة والأخبار المتواترة من أحوال الجنة والنار وخصوصياتهما فلنشر إلى بعض ما قاله في ذلك الفرقة المخالفة للدين من الحكماء والمتفلسفين لتعرف معاندتهم للحقّ المبين ، و معارضتهم لشرائع المرسلين .

قال شارح المقاصد في تقرير مذهب الحكماء في الجنة والنار والثواب والعقاب :
أمّا القائلون بعالم المثل فيقولون بالجنة والنار وسائر ما ورد به الشرع من التفاصيل ، ولكن في عالم المثل ، لامن جنس المحسوسات المحضة على ما تقول به الإسلاميون ، وأمّا الأكثرون فيجعلون ذلك من قبيل اللذات والآلام العقلية ، وذلك أنّ النفوس البشرية سواء جعلت أزلية كما هو رأي أفلاطون ، أو كما هو رأي أرسطو فهي أبدية عندهم لا تنفنى بخراب البدن ، بل تبقى ملتذّة بكمالاتها ، مبتهجة بإدراكها ، وذلك سعادتها ونوابها وجنانها على اختلاف المراتب وبتفاوت الأحوال ، أو متألّمة بفقد الكمالات وفساد الاعتقادات ، وذلك شقاوتها وعقابها ونيرانها على مالها من اختلاف التفاصيل ، وإنّما لم ينتبه لذلك في هذا العالم لاستغراقها في تدبير

(١) الجن : ١٣

(٢) النساء : ٦٥

(٣) التوبة : ٢٩

البدن وانغماسها في كدورات عالم الطبيعة ، و بالجملة لما بها من العلائق والعوائق الزائلة بمفارقة البدن فماورد في لسان الشرع من تفاصيل الثواب والعقاب وما يتعلق بذلك من السمعيّات فهي مجازات و عبارات عن تفاصيل أحوالها في السعادة والشقاوة و اختلاف أحوالها في اللذات والآلام والتدرّج ممّالها من دركات الشقاوة إلى درجات السعادة ، فإنّ الشقاوة السرمديّة إنّما هي بالجهل المركّب الراسخ والشرارة المضادة للملكة الفاضلة لا الجهل البسيط ، و الأخلاق الخياليّة عن غايته الفضل والشرارة فإنّ شقاوتها منقطعة ، بل ربما لا يقتضي الشقاوة أصلاً .

و تفصيل ذلك أنّ فوات كمالات النفس يكون إمّا لأمر عديمّ كنقصان غريزة العقل ، أو وجوديّ كوجود الأمور المضادة للكمالات ، وهي إمّا راسخة أو غير راسخة ، و كلّ واحد من الأقسام الثلاثة إمّا أن يكون بحسب القوة النظرية أو العملية ، بصير ستّة ؛ فالذي بحسب نقصان الغريزة في القوتين معاً فهو غير محبوب بعد الموت ولا عذاب بسببه أصلاً ، والذي بسبب مصادّ راسخ في القوة النظرية كالجهل المركّب الذي صار صورة للنفس غير مفارقة عنه فهو غير محبوب أيضاً لكن عذابه دائم ، وأمّا الثلاثة الباقية أعني النظرية الغير الراسخة كاعتقادات العوامّ والمقلّدة والعملية الراسخة و غير الراسخة كالأخلاق والملكات الرديئة المستحكمة و غير المستحكمة فيزول بعد الموت لعدم رسوخها ، أولكونها هيآت مستفادة من الأفعال و الأمزجة فتزول بزوالها ، لكنّها تختلف في شدّة الرداة وضعفها ، و في سرعة الزوال و بطئها ، فيختلف العذاب بها في الكمّ والكيف بحسب الاختلافين ، وهذا إذا عرفت النفس أنّ لها كمالات فانياً ، إمّا لاكتسابها ما يصادّ الكمال ، أو لاشتغالها بما يصرفها عن اكتساب الكمال ، أو لتكاسلها في اقتناء الكمال ، و عدم اشتغالها بشيء من العلوم ، وأمّا النفوس السليمة الخالية عن الكمال و عما يضاده و عن الشوق إلى الكمال ففي سعة من رحمة الله ، خارجة من البدن إلى سعادة تليق بها ، غير متألّمة بما يتأدّى به الأشقياء إلّا أنّه ذهب بعض الفلاسفة إلى أنّها لا تجوز أن تكون معطلة عن الإدراك ، فلا بدّ أن تتعلّق بأجسام آخر لما أنّها لا تدرك إلّا بآلات جسمانيّة ، وحينئذ إمّا أن تصير مبادىء صور لها و

يكون نفوساً لها وهذا هو القول بالتناسخ ، وإما أن لا نصير وهذا هو الذي مال إليه ابن سينا والفارابي من أنها تتعلق بأجرام سماوية لاعلى أن يكون نفوساً لها مدبرة لأمرها ، بل على أن يستعملها لإمكان التخيل ، ثم تخيل الصور التي كانت معتقدة عندها وفي وهما فيشاهد الخيرات الأخروية على حسب ما يخيّلها ، قالوا : ويجوز أن يكون هذا الجرم متولداً من الهواء والأدخنة من غير أن يقارن مزاجاً يقتضي فيضان نفس إنسانية .

ثم إن الحكماء وإن لم يثبتوا المعاد الجسماني والثواب والعقاب المحسوسين فلم ينكروها غاية الإنكار بل جعلوها من الممكنات لاعلى وجه إعادة المعدم ، وجوزوا حمل الآيات الواردة فيها على ظواهرها ، وصرحوا بأن ليس مخالفاً للأصول الحكيمة والقواعد الفلسفية ، ولا مستبعد الوقوع في الحكمة الإلهية ، لأنّ للتبشير والإنذار نفعاً ظاهراً في أمر نظام المعاش وصلاح المعاد ، ثم الإيقاظ بذلك التبشير والإنذار بثواب المطيع وعقاب العاصي تأكيد لذلك وموجب لازدياد النفع فيكون خيراً بالقياس إلى الأكثرين ، وإن كان ضرراً في حقّ المعضّب ، فيكون من جملة الخير الكثير الذي يلزمه شرّ قليل ، بمنزلة قطع العضو لصلاح البدن انتهى .

و نحوه من ذلك ذكر الشيخ ابن سينا في رسالة المبدء والمعاد ولم يذكر هذا التجويز ، وإنما جوزه في الشفاء خوفاً من الديّانين في زمانه ، ولا يخفى على من راجع كلامهم وتبّع أصولهم أن جعلها لا يطابق ماورد في شرايع الأنبياء ، وإنما يعضون ببعض أصول الشرايع و ضروريات الملل على أسنتهم في كلّ زمان حذراً من القتل والتكفير من مؤمني أهل زمانهم ، فهم يؤمنون بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم كافرون ولعمري من قال : بأنّ الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد ، وكلّ حادث مسبوق بمادة ، وما ثبت قدمه امتنع عدمه ، وبأنّ العقول والأفلاك وهولي العناصر قديمة ، وأنّ الأنواع المتوالدة كلّها قديمة وأنّه لا يجوز إعادة المعدم ، وأنّ الأفلاك متطابقة ، ولا تكون العنصريّات فوق الأفلاك ، وأمثال ذلك كيف يؤمن بما أتت به الشرائع ونطقت به الآيات وتواترت به الروايات من اختيار الواجب وأنّه يفعل ما يشاء ويحكم ما

يريد ، وحدوث العالم ، وحدوث آدم ، والحشر الجسماني ، وكون الجنة في السماء مشتملة على الحور والقصور والأبنية والمساكن والأشجار والأنهار ، وأن السماوات تنشق وتطوى ، والكواكب تنثر وتساقط بل تفنى ، وأن الملائكة أجسام ملئت منهم السماوات ينزلون ويعرجون ، وأن النبي ﷺ قد عرج إلى السماء وكذا عيسى وإدريس عليهما السلام ، وكذا كثير من معجزات الأنبياء والأوصياء عليهم السلام من شق القمر وإحياء الأموات ورد الشمس وطلوعها من مغربها وكسوف الشمس في غير زمانه وخسوف القمر في غير أوانه ، وأمثال ذلك ؟ ومن أنصف ورجع إلى كلامهم علم أنهم لا يعاملون أصحاب الشرائع إلا كعاملمة المستهزي بهم ، أو من جعل الأنبياء عليهم السلام كأرباب الحيل والمعصيات الذين لا يأتون بشيء يفهمه الناس ، بل يلبسون عليهم في مدة بعثتهم ، أعاذنا الله وسائر المؤمنين عن تسويلاتهم وشبههم ، وسنكتب إن شاء الله في ذلك كتاباً مفرداً والله الموفق .

﴿باب ٢٥﴾

﴿الاعراف وأهلها ، وما يجري بين أهل الجنة وأهل النار﴾

الآيات ، الاعراف ٧٠ ، والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا تكلف نفساً شيئاً ولا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون * ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلکم الجنة أو رتموها بما كنتم تعملون * ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين * الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة كافرون * وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون * وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين * ونادى

أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون *
 أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون *
 ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله
 حرم مهم على الكافرين * الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرّتهم الحياة الدنيا فاليوم
 ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون ٤٢ - ٥١ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « ونزعنا ما في صدورهم من غلٍ »
 أي وأخرجنا ما في قلوبهم من حقد وحسد وعداوة في الجنة حتى لا يحسد بعضهم بعضاً ،
 وإن رآه أرفع درجة منه « وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا ، أي هدانا للعمل الذي
 استوجبنا به هذا الثواب بأن دلّنا عليه وعرضنا له بتكليفه إيانا ؛ وقيل : هدانا للثبوت
 الإيمان في قلوبنا ؛ وقيل : لنزع الغل من صدورنا ؛ وقيل : هدانا لمجاوزة الصراط
 ودخول الجنة « وما كنا لنهتدي » لما يصيرنا إلى هذا النعيم المقيم والثواب العظيم
 « لولا أن هدانا الله » هذا اعتراف من أهل الجنة بنعمة الله سبحانه إليهم ، ومنه عليهم
 في دخول الجنة على سبيل الشكر والتلذذ بذلك : لأنه لا تكليف هناك « ونودوا »
 أي ويناديه مناد من جهة الله تعالى ، ويجوز أن يكون ذلك خطاباً منه سبحانه لهم « أن
 تلکم الجنة أو رتموها » أي أعطيتموها إرثاً وصارت إليكم كما يصير الميراث لأهله ،
 أو جعلها الله سبحانه بدلاً لكم عما كان أعدّه للكفار لو آمنوا « بما كنتم تعملون »
 أي توحّدون الله وتقومون بفرائضه « ونادى » أي وسينادي « أصحاب الجنة أصحاب النار
 أن قد وجدنا ما وعدنا ربّنا من الثواب في كتبه وعلى السنة رسله « حقاً فهل وجدتم
 ما وعد ربكم من العقاب حقاً » فهذا سؤال توبيخ وشماتة يزيد به سرور أهل الجنة
 وحسرة أهل النار « قالوا نعم فاذن مؤذن » أي نادى مناد بينهم أسمع الفريقين « أن
 لعنة الله على الظالمين » أي غضب الله وأليم عقابه على الكافرين « الذين يصدّون عن سبيل الله »
 أي الطريق الذي دلّ الله سبحانه على أنه يؤدّي إلى الجنة ويبغونها عوجاً قال ابن
 عباس : معناه : يصلّون لغير الله ، ويعظمون ما لم يعظمه الله ؛ وقيل : يطلبون لها العوج
 بالشبه التي يلبسون بها .

وروى أبو القاسم الحسكاني بإسناده عن محمد بن الحنفية ، عن علي عليه السلام أنه قال : أنا ذلك المؤذن .

وبإسناده عن أبي صالح ، عن ابن عباس إن علمي في كتاب الله أسماء لا تعرفها الناس ، قوله : فأذن مؤذن بينهم فهو المؤذن بينهم يقول : ألعنة الله على الظالمين الذين كذبوا بولايتي واستخفوا بحقّي .

«وبينهما حجاب» أي بين الفريقين : أهل الجنة وأهل النار ستر ، وهو الأعراف والأعراف : سورين الجنة والنار ، عن ابن عباس ومجاهد والسدي ؛ وفي التنزيل : «فضرب بينهم بسور» الآية ؛ وقيل : الأعراف : شرف ذلك السور ؛ وقيل : الأعراف : الصراط «وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم» اختلف في المراد بالرجال هنا على أقوال : فقيل : إنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فحالت حسناتهم بينهم وبين النار ، وحالت سيئاتهم بينهم وبين الجنة فجعلوا هنالك حتى يقضي الله فيهم ما شاء ، ثم يدخلهم الجنة ، عن ابن عباس وابن مسعود ؛ وذكر أن بكر بن عبدالله المزني قال للحسن : بلغني أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، فضرب الحسن يده على فخذه ثم قال : هؤلاء قوم جعلهم الله على تعريف أهل الجنة والنار يميزون بعضهم من بعض ، والله لأدري لعل بعضهم معناني هذا البيت ؛ وقيل : إن الأعراف موضع عال على الصراط عليه حمزة والعباس وعلي وجعفر يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ، ومبغضهم بسواد الوجوه عن الضحاك عن ابن عباس ؛ رواه الثعلبي بالإسناد في تفسيره .

وقيل : إنهم الملائكة في صورة الرجال يعرفون أهل الجنة والنار ، ويكونون خزنة الجنة والنار جميعاً ، أو يكونون حفظة الأعمال الشاهدين بها في الآخرة ، عن أبي محرز^(١) ؛ وقيل : إنهم فضلاء المؤمنين ، عن الحسن ومجاهد ؛ وقيل : إنهم الشهداء وهم عدول الآخرة ، عن الجبائي .

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام : هم آل محمد عليه السلام لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه .

وقال أبو عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام : الأعراف كثبان بين الجنة والنار ، فيوقف

(١) هكذا في الكتاب ، والصحيح : أبو محرز بالجيم ، والرجل هو لاحق بن حميد التميمي البصري .

عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من أهل زمانه ، كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده ، وقد سبق المحسنون إلى الجنة ، فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه : انظروا إلى إخوانكم المحسنين قد سبقوا إلى الجنة ، فيسلم المذنبون عليهم ، وذلك قوله : « نادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم » .

ثم أخبر سبحانه أنهم لم يدخلوها وهم يطعمون ، يعني هؤلاء المذنبين لم يدخلوا الجنة وهم يطعمون أن يدخلهم الله إياها بشفاعة النبي والإمام ، وينظر هؤلاء المذنبون إلى أهل النار ويقولون : « ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين » ثم ينادي أصحاب الأعراف وهم الأنبياء والخلفاء أهل النار مقرعين لهم : « ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون » به « هؤلاء الذين أقسمتم » يعني هؤلاء المستضعفين الذين كنتم تحقرونهم وتستطيرون بدنياكم عليهم ، ثم يقولون لهؤلاء المستضعفين عن أمر من الله لهم بذلك : « ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون » .

ويؤيده ما رواه أبو القاسم الحسكاني بإسناده إلى الأصمغ بن نباتة قال : كنت جالساً عند علي عليه السلام فأتاه ابن الكواء فسأله عن هذه الآية ، فقال : ويحك يا ابن الكواء نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار ، فمن نصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة ، ومن أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار .

وقوله : « يعرفون كلاً بسيماهم » يعني هؤلاء الرجال الذين هم على الأعراف يعرفون جميع الخلق بسيماهم ، يعرفون أهل الجنة بسيماه المطيعين ، وأهل النار بسيماه العصاة « نادوا أصحاب الجنة » يعني هؤلاء الذين على الأعراف ينادون أصحاب الجنة « أن سلام عليكم » وهذا تسليم تهنئة وسرور بما وهب الله لهم « لم يدخلوها » أي لم يدخلوا الجنة بعد « وهم يطعمون » أن يدخلوها ؛ قيل : إن الطمع ههنا طمع يقين مثل قول إبراهيم : « والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين » .^(١)

« وإذا صرفت أبصارهم » أي أبصار أهل الأعراف « تلقاء أصحاب النار » أي إلى

جهنم فنظروا إليهم ، وإِنَّمَا قَالَ كَذَلِكَ لِأَنَّ نَظَرَهُمْ نَظَرُ عَدَاوَةٍ فَلَا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ إِلَّا إِذَا صُرِفَتْ وَجُوهُهُمْ إِلَيْهِمْ «قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» أَي لَا تَجْعَلْنَا وَإِيَّاهُمْ فِي النَّارِ . وَرَوَى أَنَّ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَسَالِمٍ : «وَإِذَا قَلِبْتَ أَبْصَارَهُمْ تَلَقَّاهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا عَائِدًا بِكَ أَنْ تَجْعَلَنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» وَرِيَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

«وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ يَعْرِفُونَهُمْ بِسِمَاهُمْ» أَي بِصِفَاتِهِمْ يَدْعُونَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَكُنَاهُمْ ؛ وَ يَسْمَوْنَ رُؤَسَاءَ الْمُشْرِكِينَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ وَقِيلَ : بِعَلَامَاتِهِمُ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ مِنْ سَوَادِ الْوُجُوهِ وَتَشْوِيهِ الْخَلْقِ وَ زُرْقَةِ الْعَيْنِ ؛ وَقِيلَ : بِصُورِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَعْرِفُونَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا «قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ» الْأَمْوَالُ وَ الْعُدَدُ فِي الدُّنْيَا «وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ» أَي وَاسْتِكْبَارُكُمْ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَنْ قَبُولِ الْحَقِّ وَقَدْ كُنَّا نَصْحَنُكُمْ فَاشْتَغَلْتُمْ بِجَمْعِ الْأَمْوَالِ وَتَكَبَّرْتُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا مِنَّا ، فَأَيْنَ ذَلِكَ الْمَالُ ؟ وَأَيْنَ ذَلِكَ التَّكَبُّرُ ؟ وَقِيلَ : مَا نَفَعَكُمْ جَمَاعَتُكُمْ الَّتِي اسْتَنْدْتُمْ إِلَيْهَا وَتَجَسَّسْتُمْ عَنْ الْإِنْتِقَادِ لِأَنْبِيََاءِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا «أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ» أَي حَلَفْتُمْ أَنْتُمْ لَا يَصِيبُهُمْ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ وَخَيْرٍ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ كَذَبْتُمْ ، ثُمَّ يَقُولُونَ لَهُؤُلَاءِ «ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ» أَي لِأَخَائِفِيْنَ وَلَا عِزِّ وَنِينَ ، عَلَى أَكْمَلِ سُرُورٍ وَأَتَمِّ كَرَامَةٍ ، وَ الْمُرَادُ بِهَذَا تَقْرِيعُ الَّذِينَ أَزْرَوْا عَلَى ضَعْفَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ^(١) حَتَّى حَلَفُوا أَنْتَهُمْ لَا يَخِيرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ .

وَقَدْ اضْطَرَبَتْ أَقْوَالُ الْمَفْسُورِينَ فِي الْقَائِلِ لِهَذَا الْقَوْلِ ، فَقَالَ الْأَكْثَرُونَ : إِنَّهُ كَلَامُ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ ؛ وَقِيلَ : هُوَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى ؛ وَقِيلَ : كَلَامُ الْمَلَائِكَةِ ؛ وَ الصَّحِيحُ مَا ذَكَرْنَاهُ لِأَنَّهُ الْمُرَوِيُّ عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

«وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ» وَهُمْ الْمَخْلُودُونَ فِيهَا «أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ» أَي صَبُّوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ نَسْكُنُ بِهِ الْعَطَشَ ، أَوْ نَدْفَعُ بِهِ حَرَّ النَّارِ «أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ» أَي أَعْطَاكُمْ اللَّهُ مِنَ الطَّعَامِ «قَالُوا» يَعْنِي أَهْلَ الْجَنَّةِ جَوَابًا لَهُمْ : «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَا عَلَى الْكَافِرِينَ» .

(١) أَزْرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ : عَاتَبَهُ أَوْ عَابَهُ عَلَيْهِ .

ويسأل فيقال : كيف يتنادى أهل الجنة وأهل النار وأهل الجنة في السماء على ماجات به الرواية وأهل النار في الأرض وبينهما أبعاد الغايات من البعد ؛ وأجيب عن ذلك بأنه يجوز أن يزيل الله تعالى عنهم ما يمنع من السماع ، ويجوز أن يقوي الله أصواتهم فيسمع بعضهم كلام بعض .

«الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً» أي أعدوا دينهم الذي أمرهم الله تعالى به اللهو واللعب دون التدين به ؛ وقيل : اتخذوا دينهم الذي كان يلزمهم التدين به و التجنب من محظوراته لعباً ولهواً ، فحرموا ما شاؤوا واستحلوا ما شاؤوا بشهواتهم .
« و غرّتهم الحياة الدنيا » أي اغترّوا بها و بطول البقاء فيها ، فكأن الدنيا غرّتهم « فالיום ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا » أي نتركهم في العذاب كما تركوا التأهب والعمل للقاء هذا اليوم ؛ وقيل : أي نعاملهم معاملة المنسي في النار ، فلا نجيب لهم دعوة ، ولا نرحم لهم عبرة كما تركوا الاستدلال حتى نسوا العلم وتعرضوا للنسيان « وما كانوا بآياتنا يجحدون » (ما) في الموضعين بمعنى المصدر وتقديره : كدسيانهم لقاء يومهم هذا وكونهم جاحدين لآياتنا ، واختلف في هذه الآية فقيل : إن الجميع كلام الله تعالى على غير وجه الحكاية عن أهل الجنة وتمّ كلام أهل الجنة عند قوله : « حرّمهما على الكافرين » وقيل : إنّه من كلام أهل الجنة إلى قوله : « الحياة الدنيا » ثم استأنف سبحانه الكلام بقوله : « فالיום ننسأهم » انتهى كلامه رحمه الله .

أقول : الذي يظهر لي من الآيات والأخبار هو أن الله تعالى بعد خرق السماوات وطيها ينزل الجنة والعرش قريباً من الأرض فيكون سقف الجنة العرش ، ولا يبعد أن يكون هذا هو المراد بقوله تعالى : « وأزلفت الجنة للمتقين » وتحوّل البحار نيراناً فيوضع الصراط من الأرض إلى الجنة . والأعراف : درجات ومنازل بين الجنة والنار ، وبهذا يندفع كثير من الأوهام ، والاستبعدادات التي تخطر في أذهان أقوام في كثير ممّا ورد في أحوال الجنة والنار ، والصراط ومرور الخلق عليه ، ودخولهم الجنة بعده ، وإحضار العرش يوم القيامة وأمثالها ، وبه يقل أيضاً الاستبعاد الذي مرّ في كلام السائل وإن كان يحتاج إلى أحد الوجهين اللذين ذكرهما أو مثلهما ، ليرفع الاستبعاد رأساً والله يعلم .

١ - فس : سئل العالم عليه السلام عن مؤمني الجنّ يدخلون الجنة ؟ فقال : لا ، ولكنّ لله حظائر بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنوا الجنّ وفسّاق الشيعة . «ص ٢٤٤»

٢ - فس : أبي ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن بريد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الأعراف كنبان بين الجنة والنار ، والرجال : الأئمة صلوات الله عليهم يقفون على الأعراف مع شيعتهم ، وقد سبق المؤمنون ^(١) إلى الجنة بلا حساب ، فيقول الأئمة لشيعتهم من أصحاب الذنوب : انظروا إلى إخوانكم في الجنة قد سبقوا إليها بلا حساب ^(٢) وهو قول الله تبارك وتعالى : « سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون » ثمّ يقال لهم : انظروا إلى أعدائكم في النار ، وهو قوله : « وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين » و نادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم « في النار » قالوا ما أغنى عنكم جمعكم في الدنيا وما كنتم تستكبرون » ثمّ يقول لمن في النار من أعدائهم هؤلاء شيعتي وإخواني الذين كنتم أنتم تحلفون في الدنيا أن لا ينالهم الله برحمة ، ثمّ يقول الأئمة لشيعتهم : « ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون » ثمّ « نادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله » . «ص ٢١٦ - ٢١٧»

٣ - ير : أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن بريد العجليّ قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله : « وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم » قال : أنزلت في هذه الأمة ، والرجال هم الأئمة من آل محمد ، قلت : فما الأعراف ؟ قال : صراط بين الجنة والنار ، فمن شفع له الأئمة من المؤمنين المذنبين نجا ، ومن لم يشفعوا له هوى . «ص ١٤٥»

٤ - ير : بعض أصحابنا ، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « وعلى الأعراف رجال »

(١) في التفسير المطبوع : وقد سبق المؤمنون .

(٢) > > > قد سبقوا إليها بلا حساب .

يعرفون كلاً بسميهاهم ، قال : الأئمة منا أهل البيت في باب من ياقوت أحر على سور الجنة يعرف كل إمام منا ما يليه ؛ قال : من القرن الذي هو فيه إلى القرن الذي كان . « ص ١٤٦ »

٥ - ير : محمد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن عبد الله بن القاسم ، عن بعض أصحابه ، عن سعد الإسكاف قال : قلت : لأبي جعفر عليه السلام قوله عز وجل : « و على الأعراف رجال يعرفون كلاً بسميهاهم » فقال : يأسعد إنهم أعراف لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ، وأعراف لا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكره ، وأعراف لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتهم ، فلا سواء ما اعتصمت به المعتصمة ، ومن ذهب مذهب الناس ، ذهب الناس إلى عين كدرة يفرغ بعضها في بعض ، ومن أتى آل محمد أتى عيناً صافية تجري بعلم الله ليس لها نفاذ ولا انقطاع ، ذلك بأن الله لو شاء لأراهم شخصه حتى يأتوه من بابه ، لكن جعل الله محمداً وآل محمد الأبواب التي يؤتى منها ، وذلك قوله : « وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها » . « ص ١٤٦ »

بيان : الضمير في قوله : « إلا من عرفهم راجع إلى أهل الأعراف . قوله عليه السلام : فلا سواء ما اعتصمت به المعتصمة أي من اعتصم به ، أو المراد به الدين الذي اختاروه ، فيقدر مضاف في قوله : من ذهب .

قوله عليه السلام : لأراهم شخصه أي آثاره من الآيات والمعجزات والكلام والوحي بدون توسط الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم . حتى يأتوه من بابه أي بغير توسط ، ويحتمل أن يكون الرؤية بمعنى العلم لا بالبصار .

٦ - شي : عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قوله : « فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين » قال : المؤذن أمير المؤمنين عليه السلام .

٧ - شي : عن مسعدة بن صدقة ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي عليه السلام قال : أنا يعسوب المؤمنين ، وأنا أول السابقين ، وخليفة رسول رب العالمين ، وأنا قسيم الجنة والنار ، وأنا صاحب الأعراف .

٨ - شي : عن هلقام ، ^(١) عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله : « و على الأعراف رجال يعرفون كلاً بسميهاهم » ما يعنى بقوله : « و على الأعراف رجال » ؟ قال : (١) الهلقام بكسر الهاء وسكون اللام ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الإمام الباقر عليه السلام .

الستم تعرفون عليكم عرفاء وعلى قبائلكم ليعرف من فيها من صالح أو طالح؟ قلت: بلى، قال فنحن أولئك الرجال الذين يعرفون كلاً بسيماهم.

٩ - شى: عن زاذان، عن سلمان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي أكثر من عشر مرآت: يا علي إنك والأوصياء من بعدك أعراف بين الجنة والنار، لا يدخل الجنة إلا من عرفكم وعرفتموه، ولا يدخل النار إلا من أنكركم وأنكرتموه.

١٠ - شى: عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية: «وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم» قال: يأسد هم آل محمد عليه السلام لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه.

١١ - شى: عن الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أي شيء أصحاب الأعراف؟ قال: استوت الحسنات والسيئات، فإن أدخلهم الله الجنة فبرحمته، وإن عذبهم لم يظلمهم.

بيان: ما رواه علي بن إبراهيم عن بريد ورواه الطبرسي جامع بين تلك الأخبار، فإن الأئمة هم رؤساء أهل الأعراف والمذنبون من المؤمنين أيضاً هم أهلها كما عرفت.

١٢ - شى: عن كرام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا كان يوم القيامة أقبل سبع قباب من نور يواقيت خضر وبيض، في كل قبة إمام دهره، قد خف به أهل دهره برّها وفاجرّها حتى يقفون بباب الجنة، فيطلع أولها صاحب قبة إطلاعة فيتميز أهل ولايته وعدوه، ثم يقبل على عدوه فيقول: أتم الذين أقسمت لا ينالهم الله برحمته، ادخلوا الجنة لاخوف عليكم اليوم، يقوله لأصحابه، فيسود وجوه الظالم فيميز أصحابه إلى الجنة، وهم يقولون: «ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين»، فإذا نظر أهل القبة الثانية إلى قلة من يدخل الجنة وكثرة من يدخل النار خافوا أن لا يدخلوها وذلك قوله: «لم يدخلوها وهم يطمعون».

١٣ - م: عن الصادق عليه السلام قال: فأما في يوم القيامة فأنا وأهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزء، ليكوننّ على الأعراف بين الجنة والنار محمد وعلي وفاطمة والحسن

والحسين عليه السلام والطيبون من آلهم ، فترى بعض شيعةنا في تلك العرصات تمنّ كان منهم مقصراً في بعض شدايدها ، فنبعث عليهم خيار شيعةنا كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار ونظرناهم في العصر الذي يليهم وفي كلّ عصر^(١) إلى يوم القيامة فينقضون عليهم كالبزاة والصقورة و يتناولونهم كما تتناول البزاة والصقورة صيدها فيزفونهم إلى الجنة زفاً ؛ الخبر .

١٤ - فر : عبيد بن كثير بإسناده عن الأصمغ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : « على الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم » فقال : نحن الأعراف نعرف أنصارنا بأسمائهم ، ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا ، ونحن الأعراف نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه ، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه ؛ الحديث . «ص ٤٦»

١٥ - فر : عن عبيد بن كثير بإسناده عن حبة العربي^(٢) عن علي عليه السلام إلى أن قال : نحن الأعراف من عرفنا دخل الجنة ، ومن أنكرنا دخل النار . «ص ٤٦»

١٦ - شى : عن الثمالي قال : سئل أبو جعفر عليه السلام عن قول الله : « وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم » فقال أبو جعفر عليه السلام : نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبب معرفتنا ، ونحن الأعراف الذين لا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه ، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه ، وذلك أن الله لو شاء أن يعرف الناس نفسه لعرّفهم ولكنّه جعلنا سببه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه .

١٧ - شى : عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أحدهما : قال : إنّ أهل النار

(١) فى نسخة : ثم فى كل عصر .

(٢) بالحاء المفتوحة والباء المشددة المفتوحة هوحبة بن جوين أبو قدامة الرنى ، وفى القاموس جوير بالراء ، ذكر ابن الاثير فى اسد الغابة «ج ١ ص ٣٦٧» ان ابن عقدة ذكره فى الصحابة وأورده الشيخ فى رجاله فى أصحاب أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام ، وقال ابن حجر فى التقریب «ص ٩٢» صدوق ، له غلاط ، وكان غالباً فى التشيع ، من النانية ، وأخطأ من زعم أن له صحبة ، مات سنة ست ، وقيل : تسع وسبعين .

يموتون عطاشاً ويدخلون قبورهم عطاشاً ، ويدخلون جهنم عطاشاً ، فيرفع لهم قراتهم من الجنة فيقولون : « أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله » .

١٨ - شى : عن الزهري ، عن أبي عبد الله عليه السلام يقول : يوم التناد يوم ينادي أهل النار أهل الجنة : أن أفيضوا علينا من الماء .

١٩ - ك : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أحمد بن عمر الحلال قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله تعالى : « فَأَذِّن مَّوْذِنَ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ » قال : المؤذن أمير المؤمنين عليه السلام . « ج ١ ص ٤٢٦ »

٢٠ - مع : الطالقاني ، عن الجلودي ، عن المغيرة بن محمد ، عن رجاء بن سلمة ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام وساق الخطبة إلى أن قال : ونحن أصحاب الأعراف أنا وعمي وأخي وابن عمي ، والله فالق الحب والنوى لا يلج النار لنا محب ، ولا يدخل الجنة لنا مبغض ، يقول الله عز وجل « وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم » الخطبة . « ص ٢٢ »

٢١ - فس : قال الصادق عليه السلام : كل أمة بحاسبها إمام زمانها ، ويعرف الأئمة أوليائهم وأعداءهم بسيماهم ، وهو قوله : « وعلى الأعراف رجال » وهم الأئمة « يعرفون كلاً بسيماهم » فيعطون أوليائهم كتابهم يمينهم فيمرون إلى الجنة بلا حساب ، و يؤتون أعداءهم كتابهم بشمالهم فيمرون إلى النار بلا حساب فإذا نظر أوليائهم في كتابهم يقولون لإخوانهم : « هاؤم اقرؤا كتابيه إنني ظننت أنني ملاق حسايه فهو في عيشة راضية » أي مرضية ، فوضع الفاعل مكان المفعول . « ص ٦٩٤ »

٢٢ - ك : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن الهيثم بن واقد ، عن مقرن قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال : يا أمير المؤمنين « وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم » فقال : نحن الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم ، ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا ، ونحن الأعراف يعرفنا الله عز وجل

يوم القيامة على الصراط ، ولا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه ، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه . « ج : ص ١٨٤ »

فر : بإسناده عن الأصابع عنه عليه السلام مثله .

أقول : سيأتي الأخبار الكثيرة في أنهم أهل الأعراف في أبواب فضائلهم عليهم السلام .

٢٣ - عد : اعتقدنا في الأعراف أنه سور بين الجنة والنار ، عليه رجال يعرفون كلاً بسيماهم ، والرجال هم النبي وأوصياؤه عليهم السلام ، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم و عرفوه ، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكره ، وعند الأعراف المرجون لأمر الله إما يعدّ بهم وإما يتوب عليهم . « ص ٨٧ »

أقول : وقال الشيخ المفيد رحمه الله في شرح هذا الكلام : قد قيل : إن الأعراف جبل بين الجنة والنار ؛ وقيل أيضاً : إنه سور بين الجنة والنار ؛ وجملة الأمر في ذلك أنه مكان ليس من الجنة ولا من النار ، وقد جاء الخبر بما ذكرناه ، وأنه إذا كان يوم القيامة كان به رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأئمة من ذريته صلوات الله عليهم ، وهم الذين عنى الله بقوله : « وعلى الأعراف رجال » الآية ، وذلك أن الله تعالى يعلمهم أصحاب الجنة وأصحاب النار بسيماهم يجعلها عليهم وهي العلامات ، وقد بين ذلك في قوله تعالى : « يعرفون كلاً بسيماهم » ^(١) يعرف المجرمون بسيماهم ^(٢) ، وقال تعالى : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » ^(٣) وإنها لبسبيل مقيم ^(٤) ، فأخبر أن في خلقه طائفة يتوسمون الخلق فيعرفونهم بسيماهم .

و روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في بعض كلامه : أنا صاحب العصا والميسم . يعني علمه بمن يعلم حاله بالتوسم .

و روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » قال : فينا نزلت أهل البيت ، يعني في الأئمة عليهم السلام .

وقد جاء الحديث بأن الله تعالى يسكن الأعراف طائفة من الخلق لم يستحقوا بأعمالهم الحسنة الثواب من غير عقاب ، ولا استحقوا الخلود في النار ، وهم المرجون

(١) الأعراف : ٤٤ . (٢) الرحمن : ٤١ . (٣) الحجر : ٧٥ - ٧٦ .

لأمر الله ، و لهم الشفاعة ، ولا يزالون على الأعراف حتى يؤذن لهم في دخول الجنة بشفاعة النبي و أمير المؤمنين و الأئمة من بعده صلوات الله عليهم ؛ و قيل أيضاً : إنه مسكن طوائف لم يكونوا في الأرض مكلفين فيستحقون بأعمالهم الجنة و ناراً فيسكنهم الله تعالى ذلك المكان ، يعوضهم على آلامهم في الدنيا بنعيم لا يبلغون منازل أهل الثواب المستحقين له بالأعمال ، و كل ما ذكرناه جائز في القول ، وقد وردت به أخبار والله أعلم بالحقيقة من ذلك إلا أن المقطوع به في جملة أن الأعراف مكان بين الجنة والنار ، يقف فيه من سمّيناه من حجج الله تعالى على خلقه ، و يكون به يوم القيامة قوم من المرجون لأمر الله ، وما بعد ذلك فإله أعلم بالحال فيه .

﴿ باب ٢٦ ﴾

﴿ ذبح الموت بين الجنة والنار والخلود فيهما وعلته ﴾

الآيات ، هود ١١٠ ، وما نؤخره إلا لأجل معدود ﴿ يوم يأتي لا تكلم نفس إلا بأذن فمنهم شقي وسعيد ﴾ فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق ﴿ خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد ﴾ و أما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاءً غير مجدوذ ١٠٤ - ١٠٨ .

مريم ١٩ ، وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ٣٩ . تفسير : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك » : اختلف العلماء في تأويل هذا في الآيتين وهما من المواضع المشككة في القرآن ، والإشكال فيه من وجهين : أحدهما تحديد الخلود بمدّة دوام السموات والأرض ، والآخر الاستثناء بقوله : « إلا ما شاء ربك » فالأول فيه أقوال : أحدها أن المراد : مادامت السموات والأرض مبدلتين ، أي مادامت سماء الآخرة وأرضها وهما لا يفتيان إذا أعيدا بعد الإفناء ؛ وثانيها أن المراد : مادامت سموات الجنة والنار وأرضهما ، وكل ما عاك وأظلك فهو سماء ، و كل ما استقر عليه قدمك فهو

أرض وهذا مثل الأول أقرب منه ؛ و ثالثها : أن المراد مادامت الآخرة وهي دائمة أبداً ، كما أن دوام السماء و الأرض في الدنيا قدر مدة بقائها ؛ و رابعها : أنه لا يراد به السماء والأرض بعينهما ، بل المراد التباعد ، فإن للعرب ألفاظاً للتباعد في معنى التأييد يقولون : لا أفعل ذلك ما اختلف الليل والنهار ، ومادامت السماوات والأرض ، وماذر شارق ، وأشبه ذلك كثيرة ظناً منهم أن هذه الأشياء لا تتغير ، ويريدون بذلك التأييد لا التوقيت ، فخطبهم الله سبحانه بالمتعارف من كلامهم على قدر عقولهم وما يعرفون .

وأما الكلام في الاستثناء فقد اختلف فيه أقوال العلماء على وجوه : أحدها : أنه استثنى في الزيادة من العذاب لأهل العذاب والزيادة من النعيم لأهل الجنة ، والتقدير : إلا ما شاء ربك من الزيادة على هذا المقدار ، كما يقول الرجل لغيره : لي عليك ألف دينار إلا ألفين اللذين أقرضتكمما وقت كذا ، فلا لفان زيادة على ألف بغير شك ، لأن الكثير لا يستثنى من القليل فيكون على هذا (إلا) بمعنى سوى ؛ وثانيها : أن الاستثناء واقع على مقامهم في المحشر والحساب لأنهم حينئذ ليسوا في جنة ولا نار ، ومدة كونهم في البرزخ الذي هو ما بين الموت والحياة ، لأنه تعالى لوقال : خالدين فيها أبداً ولم يستثن لظن ظان أنهم يكونون في النار أو الجنة من لدن نزول الآية ، أو من بعد انقطاع التكليف فحصل للاستثناء فائدة .

وثالثها أن الاستثناء الأول يتصل بقوله : « لهم فيها زفير وشهيق » وتقديره إلا ما شاء ربك من أنواع العذاب على هذين الضريين^(١) ولا يتعلق الاستثناء بالخلود ، وفي أهل الجنة يتصل بمادلّ عليه الكلام ، فكأنه قال : لهم فيها نعيم إلا ما شاء ربك من أنواع النعيم وإنما دلّ عليه قوله : « عطاء غير مجدود » .

و رابعها أن يكون إلا بمعنى الواو أي و ما شاء ربك ، عن الفراء وقد ضعفه محققو النحويين .

و خامسها أن المراد بالذين شقوا من أدخل النار من أهل التوحيد الذين

(١) في التفسير المطبوع : إلا ما شاء ربك من أجناس العذاب الخارجة عن هذين الضريين .

ضمّوا إلى إيمانهم وطاعتهم ارتكاب المعاصي ، فقال سبحانه : إنهم معاقبون في النار إلا ما شاء ربك من إخراجهم إلى الجنة وإيصال ثواب طاعتهم إليهم .

ويجوز أن يريد بالذين شقوا جميع الداخلين إلى جهنم ثم استثنى بقوله : « إلا ما شاء ربك » أهل الطاعات منهم ممن قد استحق الثواب ، ولا بد أن يوصل إليه ، و تقديره : إلا ما شاء ربك أن يخرج به بتوحيده من النار ويدخله الجنة ، وقد يكون (ما) بمعنى (من) وأما في أهل الجنة فهو استثناء من خلودهم أيضاً لما ذكرناه ، لأن من ينقل إلى الجنة من النار وخلد فيها لا بد في الإخبار عنه بتأييد خلوده أيضاً من استثناء ما تقدّم ، فكأنه قال : خالدين فيها إلا ما شاء ربك من الوقت الذي أدخلهم فيه النار قبل أن ينقلهم إلى الجنة ، فما في قوله : ما شاء ربك ههنا على بابه ، والاستثناء من الزمان ، والاستثناء في الأول عن الأعيان ، والذين شقوا على هذا القول هم الذين سعدوا بأعيانهم ، وإنما أجري عليهم كل لفظ في الحال التي تليق به ، فإذا أدخلوا النار وعوقبوا فيها فهم من أهل الشقاوة ، وإذا نقلوا منها إلى الجنة فهم من أهل السعادة ، وهذا القول عن ابن عباس وجابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري وقتادة والسدي والضحاك وجماعة من المفسرين ، وروى أبو روق ^(١) عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : الذين شقوا ليس فيهم كافر ، وإنما هم قوم من أهل التوحيد يدخلون النار بذنوبهم ، ثم يفاضل الله عليهم فيخرجهم من النار إلى الجنة ، فيكونون أشقياء في حال ، سعداء في حال أخرى . و قال قتادة : الله أعلم بثنياء ^(٢) ذكر لنا أن ناساً يصيبهم سفع من النار بذنوبهم ثم يدخلهم الله الجنة برحمته يسمون الجهنميين وهم الذين أنفذ فيهم الوعيد ، ثم أخرجهم الله بالشفاعة .

وسادسها أن تعليق ذلك بالمشيئة على سبيل التأكيد للخلود والتعميد للخروج

(١) بفتح الراء وسكون الواو ، هو عطية بن الحارث الهمداني الكوفي صاحب التفسير قال ابن حجر في التقریب « ص ٣٦٣ » صدوق من الغمامة ، وفي تعقيب التقریب : قال ابن عبد البر وثقه الكوفيون بلا جرح وصدقه أحمد وأبو حاتم انتهى . وقال العلامة في القسم الاول من الخلاصة « ص ٦ » عطية بن الحارث أبو روق الهمداني الكوفي تابعي ؛ قال ابن عقدة : إنه كان يقول بولاية أهل البيت عليهم السلام .

(٢) الثنية : الاستثناء .

لأنَّ الله تعالى لا يشاء إلا تخليدهم على ما حكم به فكأنَّه تعليق لما لا يكون بما لا يكون، لأنَّه لا يشاء أن يخرجهم منها .

و سابعها ما قاله الحسن : إنَّ الله تعالى استثنى ثم عزم بقوله : «إنَّ ربَّك فَعَالٌ لما يريد» أنَّه أراد أن يخلدهم ؛ وقريب منه ما قاله الزجاج وغيره : إنَّه استثناء تستثنيه العرب وتفعله كما تقول : والله لا ضربن زيداً إلا أن أرى غير ذلك وأنت عازم على ضربه ، والمعنى في الاستثناء على هذا : إنني لو شئت أن لا أضربه لفعلت .

وثامنها ما قاله يحيى بن سلام البصري : إنَّه يعني بقوله : «إلا ما شاء ربك» ما سبقهم به الذين دخلوا قبلهم من الفريقين ، واحتجَّ بقوله تعالى : « وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً^(١) » قال : إنَّ الزمرة تدخل بعد الزمرة ، فلا بدَّ أن يقع بينهما تفاوت في الدخول ، والاستثناء أن على هذا من الزمان .

وتاسعها : أنَّ المعنى أنَّهم خالدون في النار ، دائمون فيها مدَّة كونهم في القبور مادامت السموات في الأرض والدنيا ، وإذا فنيتا وعدمتا انقطع عقابهم إلى أن يبعثهم الله للمحساب ، وقوله : «إلا ما شاء ربك» استثناء وقع على ما يكون في الآخرة . أوردته الشيخ أبو جعفر قدس الله روحه وقال : ذكره قوم من أصحابنا في التفسير .

و عاشرها : أنَّ المراد : إلا ما شاء ربك أن يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار ، فالاستثناء لأهل التوحيد عن أبي محلز^(٢) قال : هي جزاؤهم ، وإن شاء سبحانه تجاوز عنهم ، والاستثناء على هذا يكون من الأعيان «عطاءً غير مجدود» أي غير مقطوع .

وفي قوله : «وانذرهم يوم الحسرة» الخطاب للنبي ﷺ ، أي خوف كفار قریش يوم يتحسّر المسيء هلاً أحسن العمل ؛ والمحسن هلاً ازداد من العمل ؛ وهو يوم القيامة ؛ وقيل : إنَّما يتحسّر من يستحقَّ العقاب فأما المؤمن فلا يتحسّر .

و روى مسلم في الصحيح بالإسناد عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قيل : يا أهل الجنة

(١) الزمر : ٧١ و ٧٣ .

(٢) قد عرفت أنه بالجيم .

فيشرفون وينظرون ، وقيل : يا أهل النار فيشرفون وينظرون ، فيجاء بالموت كأنه كبش أملح فيقال لهم : تعرفون الموت ؟ فيقولون : هو هذا ، وكل قد عرفه ، قال : فيقذّم ويذبح ، ثم يقال : يا أهل الجنة خلود فلاموت ويا أهل النار خلود فلاموت ، قال : وذلك قوله : « وأنذرهم يوم الحسرة » الآية .

ورواه أصحابنا عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام ، ثم جاء في آخره فيفرح أهل الجنة فرحاً لو كان أحد يومئذ ميتاً لماتوا فرحاً ، ويشهق أهل النار شهقة لو كان أحد ميتاً لماتوا « إذ قضى الأمر » أي فرغ من الأمر و انقضت الآمال ، و أدخل قوم النار وقوم الجنة ؛ وقيل : معناه : انقضى أمر الدنيا فلا يرجع إليها لاستدراك الغاية ؛ وقيل : معناه : حكم بين الخلائق بالعدل ؛ وقيل : قضى على أهل الجنة الخلود ، وقضى على أهل النار الخلود « وهم في غفلة » في الدنيا عن ذلك « وهم لا يؤمنون » أي لا يصدقون به .

١ - مع : أبي ، عن سعد ، عن الإصمغاني ، عن المنقري ، عن حفص ، عن أبي عبد الله عليه السلام و ساق الحديث إلى أن قال : و يوم الحسرة يوم يؤتى بالموت فيذبح .
« ص ٥٠ »

٢ - بين : النضر بن سويد ، عن درست ، عن أبي المغرا ، عن أبي بصير قال : لأعلمه ذكره إلا عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا أدخل الله أهل الجنة الجنة وأهل النار النار جيء بالموت في صورة كبش حتى يوقف بين الجنة والنار ، قال : ثم ينادي مناد يسمع أهل الدارين جميعاً : يا أهل الجنة يا أهل النار ، فإذا سمعوا الصوت أقبلوا ، قال : فيقال لهم : أتدرون ما هذا ؟ هذا هو الموت الذي كنتم تخافون منه في الدنيا ، قال : فيقول أهل الجنة : اللهم لا تدخل الموت علينا ، قال : ويقول أهل النار : اللهم أدخل الموت علينا ، قال : ثم يذبح كما تذبح الشاة ؛ قال : ثم ينادي مناد : لاموت أبدأ ، أيقنوا بالخلود ، قال : فيفرح أهل الجنة فرحاً لو كان أحد يومئذ يموت من فرح لماتوا ، قال : ثم قرأ هذه الآية : « أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين » إن هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون ، قال : ويشهق أهل النار شهقة لو كان أحد يموت من شهيق لماتوا ، وهو قول الله عز وجل : « وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر » .

٣- ين : النضر بن سويد ، عن درست ، عن الأحول ، عن حمران قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنه بلغنا أنه يأتي على جهنم حين يصطفق أبوابها ، فقال : لا والله إنه الخلود ، قلت : « خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك » ؟ فقال هذه في الذين يخرجون من النار .

بيان : قوله : حين يصطفق أبوابها ^(١) يقال : اصطفتت الأشجار : اهتزت بالريح ، وهي كناية عن خلوها عن الناس .

٤- فس : أبي ، عن ابن محبوب ، عن أبي ولاد الحنطاط ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل عن قوله : « وأنذرهم يوم الحسرة » الآية ، قال : ينادي مناد من عند الله - و ذلك بعد ما صار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار - : يا أهل الجنة ويا أهل النار هل تعرفون الموت في صورة من الصور ؟ فيقولون : لا ، فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة و النار ، ثم ينادون جميعاً : اشرفوا وانظروا إلى الموت فيشفرون ثم يأمر الله به فيذبح ، ثم يقال : يا أهل الجنة خلود فلا موت أبداً ، ويا أهل النار خلود فلا موت أبداً ، وهو قوله : « وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة » أي قضي على أهل الجنة بالخلود ^(٢) فيها ، وقضي على أهل النار بالخلود فيها ^(٣) .

« ص ٤١١ »

(١) ويحتمل أن يكون مصحف يصفق ، من صفق الباب : أغلقه وفتحته ضد ، أو يكون بمعناه .

(٢) في المصدر : في كليهما : « الخلود » بدون الباء . م

(٣) قال الرازي في تفسيره : قالوا : الحياة هي الصفة التي يكون الوصف بها بحيث يصح أن يعلم ويقدر ، واختلفوا في الموت فقال قوم : انه عبارة عن عدم هذه الصفة ، وقال أصحابنا إنه صفة وجودية مضادة للحياة ، احتجوا بقوله تعالى : « خلق الموت والحياة » والعدم لا يكون مخلوقاً وهذا هو التحقيق ؛ وروى الكلبي بإسناده عن ابن عباس أنه تعالى خلق الموت في صورة كبش أملح لا يمر بشيء ولا يجد راحته شيء إلا مات ، وخلق الحياة في صورة فرس بلقاء فوق الحمار ودون البغل لا يمر بشيء ولا يجد راحته شيء إلا حيى . واعلم ان هذا لا بد وأن يكون مقولاً على سبيل التمثيل والتصوير إلا فالتحقيق هو الذي ذكرناه ؛ انتهى . منه

٥ - ع : أبي ، عن سعد ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود الشاذكوني^(١) عن أحمد بن يونس ، عن أبي هاشم قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الخلود في الجنة والنار ، فقال : إنما خلد أهل النار لأن نياتهم كانت في الدنيا لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبداً ، وإنما خلد أهل الجنة في الجنة لأن نياتهم كانت في الدنيا لو بقوا أن يطيعوا الله أبداً ما بقوا ، فالتنيات تخلد هؤلاء وهؤلاء ، ثم تلا قوله تعالى : « قل كل يعمل على شاكلته » قال : على نيته . « ص ١٧٧ »

سن : القاساني ، عن الإصهاني ، عن المنقري ، عن أحمد بن يونس مثله .
« ص ٣٣١ »

٦ - فس : أبي ، عن علي بن مهزيار ، والحسن بن محبوب ، عن النضر بن سويد عن نرست ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار جيء بالموت فيذبح^(٢) ، ثم يقال : خلود فلاموت أبداً . « ص ٥٥٦ »

٧ - شي : عن مسعدة بن صدقة قال : قص أبو عبد الله عليه السلام قصص أهل الميثاق من أهل الجنة وأهل النار ، فقال في صفات أهل الجنة : فمنهم من لقي الله شهيداً لرسله ، ثم من في صفتهم حتى بلغ من قوله : ثم جاء الاستثناء من الله في الفريقين

(١) منسوب إلى الشاذكونه وهي ثياب غليظة مضربة تعمل باليمن كما في القاموس ، يستفاد من الصدوق في الشيعة أنه لقب أبيه ، وسليمان هذا يلقب بابن الشاذكوني خلافاً للنجاشي في الفهرست فإنه نسب سليمان إلى ذلك ، وقال ابن الأثير في اللباب « ج ٢ ص ٣ » وإنما نسب إلى ذلك لأن أبا المنتجب كان يتجر إلى اليمن وكان يبيع هذه المضربات الكبار وتسمى شاذكونه ونسب إليها ، والشهور بهذه النسبة أبو أيوب سليمان بن داود بن بشر بن زياد المنقري البصري الشاذكوني ، كان حافظاً كثيراً ، روى عن عبد الواحد بن زياد وحامد بن زيد وغيرهما ، وكان مع علمه ضعيفاً في الحديث ومات في جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين ومائتين انتهى . وعلى أي فالرجل معروف مترجم في كتب الفريقين ، ترجمه ابن حجر في لسان الميزان ج ٣ ص ٨٤ وذكر كلام أكابرهم مفصلاً في حقه ، وترجمه النجاشي في الفهرست « ص ١٣١ » وقال : ليس بالمتحقق بنا ، غير أنه روى عن جماعة أصحابنا من أصحاب جعفر بن محمد عليه السلام ، وكان ثقة ، وله كتاب إله . وترجمه أيضاً الطوسي في الفهرست ص ٧٧ .

(٢) مع اختلاف يسير م (٣) في المصدر : فيذبح كالكبش ، ثم اه . م

جميعاً فقال الجاهل بعلم التفسير : إنَّ هذا الاستثناء من الله إنما هو لمن دخل الجنة والنار ، وذلك أنَّ الفريقين جميعاً يخرجان منهما فيبقيان فليس فيهما أحد وكذبوا ، بل إنما عني بالاستثناء أنَّ ولد آدم كلهم وولد الجن معهم على الأرض والسموات يظلمهم فهو ينقل المؤمنين حتى يخرجهم إلى ولاية الشياطين وهي النار ، فذلك الذي عني الله في أهل الجنة وأهل النار : « مادامت السموات والأرض » يقول : في الدنيا والله تبارك وتعالى ليس بمخرج أهل الجنة منها أبداً ، ولا كل أهل النار منها أبداً وكيف يكون ذلك وقد قال الله في كتابه : « خالدين فيها أبداً » ليس فيها استثناء ؛ وكذلك قال أبو جعفر عليه السلام : من دخل في ولاية آل محمد دخل الجنة ، ومن دخل في ولاية عدوهم دخل النار ، وهذا الذي عني الله من الاستثناء في الخروج من الجنة والنار والدخول .

بيان : الظاهر أنه عليه السلام فسر الجنة والنار بما يوجبهما من الإيمان والكفر مجازاً ، أو بالجنة والنار الروحانيتين ، فإنَّ المؤمن في الدنيا لقربه تعالى وكرامته وحبّه ومناجاته وهداياته ومعارفه في جنة ونعيم ، والكافر لجهالته وضلالته وبعده وحرمانه في عذاب أليم ، فعلى هذا يكون المراد بالأشقياء والسعداء من يكون ظاهر حاله ذلك ، فالشقيّ أبداً في الكفر والجهل والعمى إلّا أن يشاء الله هدايته فيهديه و يخرجّه من نار الكفر إلى جنة الإيمان ، وكذا السعيد أبداً في الإيمان والهداية والعلم إلّا أن يشاء الله خذلانه بسوء أعماله فيخرج من جنة الإيمان إلى نار الكفر ، وإنّما خصّ الخروج من الجنة بالبيان لأنّه موضع الإشكال حقيقة وإن أمكن أن يكون سقط الآخر من النسخ .

٨ - شى : عن زرارة قال : سألت أبا جعفر عليه السلام في قول الله : « وأما الذين سعدوا ففي الجنة » إلى آخر الآيتين ، قال : هاتان الآيتان في غير أهل الخلود من أهل الشقاوة والسعادة إن شاء الله يجعلهم خارجين ، ولا تزعم يا زرارة أنني أزعم ذلك .

٩ - شى : حمران قال : سألت أبا جعفر عليه السلام : جعلت فداك قول الله : « خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلّا ما شاء ربك » لأهل النار ، أفرأيت قوله لأهل

الجنة : « خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك » ؟ قال : نعم إن شاء جعل لهم دنياً فردّهم وما شاء ، وسألته عن قول الله : « خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك » فقال : هذه في الذين يخرجون من النار .

بيان : الظاهر أن ما ذكره عليه السلام في استثناء أهل الجنة يرجع إلى ما ذكره الزجاج في الوجه السابع من الوجوه التي ذكرها الطبرسي رحمه الله ، والحاصل أن الله تعالى إن شاء خلق لهم عالماً آخر فردّهم إليه لكنّه لم يشأ .

١٠ - شى : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « فمنهم شقي وسعيد » قال في ذكر أهل النار استثنى ، وليس في ذكر أهل الجنة استثناء . « أمّا الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاءً غير مجدود » . وفي رواية حماد ، عن حريز ، عن أبي عبد الله عليه السلام : عطاءً غير مجدود بالذال . بيان : ظاهر خبر أبي بصير أن في مصحف أهل البيت عليه السلام لم يكن الاستثناء في حال أهل الجنة ، بل كان فيه : « خالدين فيها مادامت السموات والأرض عطاءً غير مجدود » وإنما زيد في الخبر من النساء ، ويظهر منه أنه كان في مصحفهم عليه السلام : « غير مجدود » بالدالين المهملتين ولم ينقل في الشواذ ، لكن لا يختلف المعنى لأن الجذ أيضاً بمعنى القطع .

١١ - ثو : عن علي بن يقطين قال : قال لي أبو الحسن عليه السلام : إنه كان في بني إسرائيل رجل مؤمن وكان له جار كافر ، فكان الكافر يرفق بالمؤمن ويؤليه المعروف في الدنيا ، فلمّا أن مات الكافر بنى الله له بيتاً في النار من طين بقيه من حرّها ، وبأنيته رزقه من غيرها ، وقيل له : هذا لما كنت تدخل على المؤمن من جارك فلان بن فلان من الرفق ، وتؤليه من المعروف في الدنيا . « ص ١٦٣ - ١٦٤ »

١٢ - كا : علمي ، عن أبيه ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وساق الحديث في مراتب خلق الأشياء يغلب كل واحد منها الآخر حيث بغى وفخر إلى أن قال : ثم إن الإنسان طغى وقال : من

أشدّ منّي قوّة؟ فخلق الله له الموت وقهره^(١) وذلّ الإنسان، ثمّ إنّ الموت فخر في نفسه فقال الله عزّ وجلّ: لا تنفخنّ فإني ذابحك بين الفريقين: أهل الجنّة، وأهل النار، ثمّ لا أحييك أبداً فترجى أو تخاف؛ الحديث. «الروضة ص ١٤٩»

تذنيب: اعلم أنّ خلود أهل الجنّة في الجنّة تماماً أجمعت عليه المسلمون، وكذا خلود الكفّار في النار و دوام تعذيبهم، قال شارح المقاصد: أجمع المسلمون على خلود أهل الجنّة في الجنّة، وخلود الكفّار في النار، فإن قيل: القوى الجسمانيّة متناهية فلا بعقل خلود الحياة، وأيضاً الرطوبة التي هي مادّة الحياة تنفّي بالحرارة سيّما حرارة نار جهنّم فيفضي إلى الفناء ضرورة، وأيضاً دوام الإحراق مع بقاء الحياة خروج عن قضيّة العقل، قلنا: هذه قواعد فلسفيّة غير مسلّمة عند الملّيين، ولا صحيحة عند القائلين بإسناد الحوادث إلى القادر المختار على تقدير تنامي القوى و زوال الحياة لجواز أن يخلق الله البديل فيدوم الثواب والعقاب، قال الله تعالى: «كلّما فضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب» هذا حكم الكافر المعاند، وكذا من بالغ في الطلب والنظر واستفرغ المجهود ولم ينل المقصود خلافاً للجاحظ والقسريّ حيث زعما أنّه معذور، إذ يلبق بحكمة الحكيم أن يعذّب به مع بذله الجهد والطاقة من غير جرم وتقصير، كيف وقد قال الله تعالى: «ما جعل عليكم في الدين من حرج^(٢)» ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج^(٣)، ولا شك أنّ عجز المتحيّر أشدّ، وهذا الفرق خرق للإجماع وترك للنصوص الواردة في هذا الباب، هذا في حقّ الكفّار عناداً أو اعتقاداً، وأمّا الكفّار حكماً كأطفال المشركين فكذلك عند الأكثرين لدخولهم في العمومات، ولما روي أنّ خديجة سألت النبي ﷺ عن أطفالها الذين ماتوا في الجاهليّة، فقال: هم في النار. وقالت المعتزلة ومن تبعهم: لا يعذبون بل هم خدم أهل الجنّة على ما ورد في الحديث، لأنّ تعذيب من لا جرم له ظلم، ولقوله

(١) في المصدر: فقهره فذلّ الانسان. م

(٢) الحج: ٧٨.

(٣) النور: ٦١.

تعالى : « ولا تزروا زرة وزر أخرى ^(١) ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون » ^(٢) ونحو ذلك ، وقيل : من علم الله منه الإيمان والطاعة على تقدير البلوغ ففي الجنة ، ومن علم منه الكفر والعصيان ففي النار انتهى .

أقول : قد عرفت أحوال أولاد الكفار سابقاً ، وستعرف حال من لم يتم عليه الحجة في كتاب الإيمان والكفر .

﴿ باب ٢٧ ﴾

﴿ آخر في ذكر من يخلد في النار ومن يخرج منها ﴾

١ - يد : الهمداني ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير قال : سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول : لا يخلد الله في النار إلا أهل الكفر والجحود ، وأهل الضلال والشرك ؛ ومن اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسأل عن الصغائر ، قال الله تعالى : « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً » قال : فقلت له : يا بن رسول الله فالشفاعة لمن تجب من المؤمنين ؟ ^(٣) فقال : حدّثني أبي ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إنما شفّعتي لأهل الكبائر من أمّتي ، فأما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل ، قال ابن أبي عمير : فقلت له : يا بن رسول الله فكيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر والله تعالى يقول : « ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون » ومن يركب الكبائر ^(٤) لا يكون مرتضى ؟ فقال : يا أبا أحمد ما من مؤمن يرتكب ذنباً إلا ساء ذلك وندم عليه ، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله : كفى بالندم توبة وقال : من سرّته حسنة و ساءته سيئة ^(٥) فهو مؤمن ، فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعة وكان ظالماً ، والله تعالى يقول : « ما للظالمين من حميم

(١) الانعام : ١٦٤ ، والاسراء : ١٥ ، وفاطر : ١٨ ، والزمر : ٧ .

(٢) يس : ٥٤ .

(٣) في التوحيد المطبوع : لمن تجب من المذنبين ؟

(٤) في التوحيد المطبوع : ومن يرتكب الكبائر .

(٥) في التوحيد المطبوع : من سرّته حسنة و ساءته سيئة .

ولاشفع بطاع ، فقلت له : يا بن رسول الله وكيف لا يكون مؤمناً من لم يندم على ذنب يرتكبه ؟ فقال : يا أبا أحمد ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم أنه سيعاقب عليها إلا ندم على ما ارتكب ، ومتى ندم كان تائباً مستحقاً للشفاعة ومتى لم يندم عليها كان مصرّاً والمصر لا يغفر له لأنه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب ، ولو كان مؤمناً بالعقوبة لندم ، وقد قال النبي ﷺ : لا كبيرة مع الاستغفار ، ولا صغيرة مع الإصرار ، وأما قول الله : « ولا يشفعون إلا لمن ارتضى » فإنهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه ، والدين : الإقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات ، ومن ارتضى الله دينه ندم على ما يرتكبه من الذنوب لمعرفة بعاقبته في القيامة . « ص ٤١٨ - ٤٢٠ »

٢ - ٤ : في قوله تعالى : « وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة » قال : قال رسول الله ﷺ : إن ولاية علي حسنة لا تضر معها شيء من السيئات وإن جلّت إلا ما يصيب أهلها من التطهير منها بمحن الدنيا وبيعض العذاب في الآخرة إلى أن ينجوا منها بشفاعة مواليمهم الطيبين الطاهرين ، وإن ولاية أضداد علي ومخالفة علي ﷺ سيئة لا تنفع معها شيء ، إلا ما ينفعهم بطاعاتهم في الدنيا بالنعم والصحة والسعة فيردوا الآخرة ولا يكون لهم إلا دأب العذاب ، ثم قال : إن من جحد ولاية علي ﷺ لا يرى بعينه الجنة أبداً إلا ما يراه مما يعرف به أنه لو كان يواليه لكان ذلك محله ومأواه فيزداد حسرات وندمات ، وإن من تولى علياً وتبرأ من أعدائه وسلّم لأوليائه لا يرى النار بعينه ^(١) إلا ما يراه فيقال له : لو كنت على غير هذا لكان ذلك مأواك ، وإلا ما يباشره فيها إن كان مسرفاً على نفسه بمادون الكفر إلى أن ينظف بجهنم كما ينظف القذر بدنه بالحمام ، ثم ينقل عنها بشفاعة مواليه .

ثم قال رسول الله ﷺ : اتقوا الله معاشر الشيعة فإن الجنة لن تفوتكم وإن أبطأت بها عنكم قبائح أعمالكم فتنافسوا في درجاتها ، قيل : فهل يدخل جهنم أحد من محبيك ومحبي علي ﷺ ؟ قال : من قدر نفسه بمخالفة محمد وعلي ، وواقع المحرمات ، وظلم المؤمنين والمؤمنات ، وخالف ما رسم له من الشريعات جاء يوم القيامة قدزأطفساً ،

(١) في التفسير المطبوع : لا يرى النار بعينه أبداً .

يقول محمد وعليّ عليهما السلام: يا فلان أنت قذر طفس لا تصلح لمرافقة الأخيار، ولا لمعاينة الحور الحسنان، ولا الملايكة المقرّبين، لا تصل إلى هناك^(١)، إلا بأن يطهر عنك ماهننا، - يعني ما عليك من الذنوب - فيدخل إلى الطبق الأعلى من جهنّم فيعذب ببعض ذنوبه، ومنهم من يصيبه الشدائد في المحشر ببعض ذنوبه ثم يلتقطه (يلقطه خل) من هنا من بعضهم^(٢) إليه مواليه من خيار شيعتهم كما يلتقط الطائر الحب؛ ومنهم من يكون ذنوبه أقلّ وأخفّ فيطهر منها بالشدائد والنوائب من السلاطين وغيرهم، ومن الآفات في الأبدان في الدنيا ليدلى في قبره^(٣) وهو طاهر؛ ومنهم من يقرب موته وقد بقيت عليه سيئة فيشتدّ نزعه فيكفر به عنه، فإن بقي شيء وقويت عليه ويكون عليه بטר أو اضطراب^(٤) في يوم موته فيقلّ من بحضرته فيلحقه به الذلّ فيكفر عنه، فإن بقي عليه شيء أثنى به ولما يلحد فيتفرّقون عنه فقطهر^(٥)، فإن كانت ذنوبه أعظم وأكثر طهر منها بشدائد عرصات يوم القيامة، فإن كانت أكثر وأعظم طهر منها في الطبق الأعلى من جهنّم، وهؤلاء أشدّ محبّينا عذاباً، وأعظمهم ذنباً، إن هؤلاء لا يسمّون بشيعتنا^(٦) ولكن يسمّون بمحبّينا والمواليين لأوليائنا والمعادين لأعدائنا، إنّما شيعتنا من شيّعنا واتّبع آثارنا واقتدى بأعمالنا.

توضيح: الطفس محرّكة: قذر الإنسان إذا لم يتعبد نفسه، وهو طفس ككتف قذر نجس. والبطر بالتحريك: الدهش والحيرة.

٣ - فر: إسماعيل بن إبراهيم معنعناً عن ميسرة قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: والله لا يرى في النار منكم اثنين أبداً، والله ولا واحد، قال: قلت له: أصلحك الله أين

(١) في التفسير المطبوع المصدر: ولا تصل إلى ماهناك.

(٢) > > : ثم يلتقطه من هناك ومن هذا من يبعثهم اهـ.

(٣) أي يرسل في قبره.

(٤) في التفسير المطبوع: ويكون له بطن أو اضطراب.

(٥) > > : ولما يلحد ويوضع فيه فيتفرّقون عنه فيطهر.

(٦) > > : ليس هؤلاء، ليسون بشيعتنا ولكنهم اهـ.

هذا في كتاب الله؟ قال في سورة الرحمن وهو قوله تعالى: «فيومئذ لا يسئَل عن ذنبه منكم إنس ولا جان» قال: قلت: ليس فيها «منكم» قال: بلى والله إنه ملئت فيها، وإن أول من غير ذلك لابن أروى، وذلك لكم خاصة ولو لم يكن فيها «منكم» لسقط عقاب الله عن الخلق. «ص ١٧٧»

بيان: ابن أروى هو عثمان.

٤ - ك: علي بن محمد، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن عثمان بن عيسى، عن ميسر^(١) قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال: كيف أصحابك؟ فقلت: جعلت فداك لنحن عندهم أشرف من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا، قال: وكان متكئاً فاستوى جالساً ثم قال: كيف قلت؟ قلت: والله لنحن عندهم أشرف من اليهود والنصارى والذين أشركوا؟ فقال: أما والله لا يدخل النار منكم اثنان، لا والله ولا واحد، والله إنكم الذين قال الله تعالى: «وقالوا مالنا لانرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار أتخذناهم سخرية» أم زأغت عنهم الأبصار إن ذلك لحق تخاصم أهل النار، ثم قال: طلبوكم والله في النار والله فما وجدوا منكم أحداً. «الروضة ص ٧٨»

٥ - ك: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن منصور بن يونس عن عنبسة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا استقر أهل النار في النار يفقدونكم فلا يرون منكم أحداً، فيقول بعضهم لبعض: «مالنا لانرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار أتخذناهم سخرية» أم زأغت عنهم الأبصار؟ قال: وذلك قول الله عز وجل: «إن ذلك لحق تخاصم أهل النار، يتخاصمون فيكم فيما كانوا يقولون في الدنيا». «الروضة ص ١٤١»

٦ - ك: العدة، عن سهل، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال لأبي بصير: يا أبا محمد لقد ذكركم الله إذ حكى عن عدوكم في النار بقوله: «وقالوا مالنا لانرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار أتخذناهم سخرية» أم زأغت عنهم الأبصار؟ والله ما عنى الله ولا أراد بهذا غيركم، صرتم عند أهل هذا العالم شرار الناس

(١) الظاهر أنه ميسر بن عبدالعزيز النخعي المدائني يباع الزطلى، بقرينة رواية عثمان بن عيسى

وأنتم والله في الجنة تحبرون^(١) وفي الناس تطلبون^(٢)؛ الخبر . «الروضة ص ٣٦»

٧ - مع : ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن ابن فضال ، عن ابن مسكان ، عن ابن فرقد ، عمن سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ، ولا يدخل النار من في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ، فاسترجعت فقال : مالك تسترجع ؟ فقلت : لما أسمع منك ، فقال : ليس حيث تذهب إنما أعني الجحود ، إنما هو الجحود . «ص ٧١»

٨ - فر : محمد بن القاسم بن عبيد بإسناده ، عن عبد الله بن سليمان الديلمي^(٣) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام : ثم تأخذ بحجزتي وأخذ بحجزه الله وهي الحق ، وتأخذ ذريتك بحجزتك ، وتأخذ شيعتك بحجزه ذريتك ، فأين يذهب بكم إلا إلى الجنة ؟ فإذا دخلتم الجنة فتبوا أتم مع أزواجكم ونزلتم منازلكم أوحى الله إلى مالك : أن افتح باب الجنة (أبواب جهنم ظ) لينظروا أوليائي إلى ما فضلتهم على عدوهم ، فيفتح أبواب جهنم فطفلون عليهم^(٤) ، فإذا وجد أهل جهنم روح رائحة الجنة قالوا : يا مالك أطمع لنا في تخفيف العذاب عنا ؟ إننا لنجد روحاً ، فيقول لهم مالك : إن الله أوحى إلي أن أفتح أبواب جهنم لينظر أهل الجنة إليكم ، فيرفعون رؤوسهم فيقولون هذا : يا فلان ألم تك تجوع فأشبعك ؟ ويقول هذا : يا فلان ألم تك تعري فأكسوك ؟ ويقول هذا : يا فلان ألم تك تخاف فأوتيتك ؟ ويقول هذا : يا فلان ألم تك تحدث فأكنم عليك ؟ فيقولون : بلى ، فيقولون : استوهبونا من ربكم فيدعون لهم فيخرجون من النار إلى الجنة فيكونون فيها ملومين^(٥) و يسمون

(١) أى تسرون وتبهجون . (٢) فى المصدر : وفى النار تطلبون . م

(٣) الاسناد فى التفسير المطبوع هكذا : حدثنا محمد بن القاسم بن عبيد قال : حدثنا أبو العباس محمد بن ذرارة القطان قال : حدثنا عبد الله بن محمد اللقيس قال : حدثنا أبو جعفر القمي محمد بن عبد الله قال : حدثنا سليمان الديلمي إله قلت : والحديث طويل يأتى فى فضائل على عليه السلام .

(٤) فى التفسير المطبوع : ويطلمون عليهم .

(٥) فى التفسير المطبوع : فيكونون فيها ملاماً . وأخرجه المصنف فى الأبواب السابقة هكذا : فيكونون فيها بلا مأوى .

الجهنميين . فيقولون : سألتكم ربكم فأنتظنا من عذابه فادعوه يذهب عنا هذا الاسم ويجعل لنا في الجنة مأوى ، فيدعون فيوحى الله إلى ريح فتهب على أفواه أهل الجنة فينسيهم ذلك الاسم ويجعل لهم في الجنة مأوى . «ص ١٥٦»

٩ - فس : «وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة» هم الذين خالفوا دين الله وصلوا وصاموا ونصبوا الأمير المؤمنين عليه السلام ، وهو قوله تعالى : «عاملة ناصبة» عملوا ونصبوا فلا يقبل منهم شيء من أفعالهم و«تصلى» وجوههم «ناراً حامية» . «ص ٧٢٢»

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : «إلا من تولى و كفر» يريد من لم يتعظ ولم يصدقك وجدد ربوبيتي وكفر نعمتي «فيعذب به الله العذاب الأكبر» يريد الغليظ الشديد الدائم . «ص ٧٢٣»

١ - وحدنا جعفر بن أحمد ، عن عبد الكريم بن عبد الرحيم ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من خالفكم وإن عبد واجتهد منسوب إلى هذه الآية : «وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية» . «ص ٧٢٣»

١١ - قر : جعفر بن أحمد رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : كل ناصب وإن تعبد منسوب إلى هذه الآية : «وجوه يومئذ خاشعة» الآية . «ص ٢٠٨»

١٢ - ٥ : العدة ، عن سهل ، عن ابن فضال ، عن حنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : لا يبالى الناصب صلى أم زنى ، وهذه الآية نزلت فيهم : «عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية» . «الروضة ص ١٦٠ - ١٦١»

١٣ - ٥ : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمرو بن أبي المقدام قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال أبي : كل ناصب وإن تعبد واجتهد منسوب إلى هذه الآية «عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية» كل ناصب مجتهد فعمله هباء ؛ الخبر .

١٤ - نو : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن محمد بن أحمد ، عن أبي عبد الله الرازي عن أحمد بن محمد بن نصر ، عن صالح بن سعيد القمطاط ، عن أبان بن تغلب : قال :

قال أبو عبد الله عليه السلام : كل ناصب وإن تعبد واجتهد يصير إلى هذه الغاية : «عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية» . (ص ٢٠٠)

١٥ - لى : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية ابن وهب ، عن أبي سعيد هاشم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أربعة لا يدخلون الجنة : الكاهن ، والمنافق ، ومدمن الخمر ، والقتات - وهو النمام - . (ص ٢٤٣)

بيان : لعل المعنى أن الكاهن والمدمن والقتات لا يدخلونها إذا كانوا مستحلين أو ابتداءً ، وكذا الكلام في بعض ماسيأتي من الأخبار في أصحاب الكبائر .

١٦ - ل : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن سهل ، عن محمد بن الحسين ابن زيد ، عن محمد بن سنان ، عن منذر بن يزيد ، عن أبي هارون المكفوف قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا أبا هارون إن الله تبارك وتعالى آلى على نفسه أن لا يجاوره خائن ، قال : قلت : وما الخائن ؟ قال : من ادّخر عن مؤمن درهماً أو حبس عنه شيئاً من أمر الدنيا ، قال : قلت : أعوذ بالله من غضب الله ، فقال : إن الله تبارك وتعالى آلى على نفسه أن لا يسكن جنته أصنافاً ثلاثة : رادّ على الله عز وجل ، أو رادّ على إمام هدى ، أو من حبس حقّ امرئ مؤمن ؛ قال : قلت : يعطيه من فضل ما يملك ؟ قال : يعطيه من نفسه و روحه ، فإن بخل عليه بنفسه فليس منه إنما هو شرك شيطان . (ج ١ ص ٧٣)

١٧ - ل : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن بعض رجاله ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ثلاثة لا يدخلون الجنة : السفاك للدم ، و شارب الخمر ، ومشاء بنميمة . (ج ١ ص ٨٥)

١٨ - ن : بإسناده عن المفضل بن عمر ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما أُسري بي إلى السماء أوحى إليّ ربّي جلّ جلاله ؛ وساق الحديث في محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام إلى أن قال : يا محمد لو أن عبداً عبدني حتى ينقطع ويصير كالشنّ البالي ثم أتاني جاحداً لولايتهم ما أسكنته جنتي ولا أظللته تحت عرشي ؛ الخبر . (ص ٣٤)

١٩ - ٤ : في قوله تعالى : « بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » قال : السيئة المحيطة به أن تخرجه عن جملة دين الله ، وتنزعه عن ولاية الله ، وتؤمنه من سخط الله ، وهي الشرك بالله والكفر به ، والكفر بنبوّة محمد ﷺ والكفر بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام وخلفائه ، كل واحد من هذه سيئة تحيط به ، أي تحيط بأعماله فتبطلها وتمحقها فأولئك عاملوهذه السيئة المحيطة ، أصحاب النار هم فيها خالدون .

٢٠ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن حمدان بن سليمان ، عن عبد الله بن محمد اليماني ، عن منيع بن الحجاج ، عن يونس ، عن صبح المزني ، عن أبي حمزة ، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عز وجل : « بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته » قال : إذا جحد إمامة أمير المؤمنين « فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » .

٢١ - ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ، عن آباءه عليهم السلام قال : إن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية : « لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون » فقال عليه السلام : أصحاب الجنة من أطاعني ، وسلم لعليّ بن أبي طالب بعدي ، وأقر بولايته ، وأصحاب النار من سخط الولاية ، ونقض العهد ، وقتلته بعدي .

٢٢ - فر : الحسين بن سعيد ، عن عبد الله بن وضاح اللؤلؤي ، عن إسماعيل بن أبان ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال عليّ عليه السلام إذا كان يوم القيامة نادى مناد من السماء : أين عليّ بن أبي طالب ؟ قال : فأقوم أنا ، فيقال لي : أنت عليّ ؟ فأقول : أنا ابن عم النبي ووصيه ووارثه ، فيقال لي : صدقت ادخل الجنة فقد غفر الله لك ولشيعتك فقد آمنك الله وأمنهم معك من الفرع الأكبر ، ادخلوا الجنة آمنين لا خوف عليكم^(١) ولا أنتم تحزنون . « ص ١٥٣ »

٢٣ - لمي : حمزة العلوي ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن النهادندي ، عن عبد الله بن حماد ، عن الحسين بن يحيى بن الحسين ، عن عمرو بن طلحة ، عن أسباط بن نصر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً

(١) في نسخة : لا خوف عليكم اليوم .

لا يعذب الله بالنار موحداً أبداً وإن أهل التوحيد يشفعون فيشفعون . ثم قال ﷺ :
 إنه إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك وتعالى بقوم ساءت أعمالهم في دار الدنيا إلى النار ،
 فيقولون : يا رب كيف تدخلنا النار وقد كنّا نوحّدك في دار الدنيا ؟ وكيف تحرق
 قلوبنا ^(١) وقد عقدت على أن لا إله إلا أنت ؟ أم كيف تحرق وجوهنا وقد غفّرناها لك
 في التراب ؟ أم كيف تحرق أيدينا وقد رفعناها بالدعاء إليك ؟ فيقول الله جلّ جلاله :
 عبادي ساءت أعمالكم في دار الدنيا فجزاؤكم نار جهنّم ، فيقولون : يا ربّنا عفوك أعظم
 أم خطيئتنا ؟ فيقول : بل عفوي ، فيقولون : رحمتك أوسع أم ذنوبنا ؟ فيقول عزّ وجلّ :
 بل رحمتي ، فيقولون : إقرارنا بتوحيدك أعظم أم ذنوبنا ؟ فيقول عزّ وجلّ : بل إقراركم
 بتوحيدي أعظم ، فيقولون : يا ربّنا فليسعنا عفوك ورحمتك التي وسعت كلّ شيء ،
 فيقول الله جلّ جلاله : ملائكتي ! وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحبّ إليّ من
 المقرّين لي بتوحيدي ، وأن لا إله غيري ، وحقّ عليّ أن لا أصلي بالنار أهل توحيدني
 أدخلوا عبادي الجنّة . ص ١٧٨

٢٤ - من كتاب صفات الشيعة للمصدق عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن
 ابن أبي عمير ، عن محمد بن حمران ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : من قال : لا إله إلا الله مخلصاً
 دخل الجنّة ، وإخلاصه أن يحجزه ^(٢) لا إله إلا الله عمّا حرم الله .

٢٥ - وعن ابن المتوكل ، عن محمد الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ،
 عن ابن رباب ، عن أبي عبيدة الحذاء قال : سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول : لمّا فتح
 رسول الله ﷺ مكّة قام على الصفا فقال : يا بني هاشم يا بني عبدالمطلب إنّي رسول الله
 إليكم وإنّي شفيق عليكم لا تقولوا إن محمداً منّا ، فوالله ما أوليائي منكم ولا من غيركم
 إلا المتّقون ، ألا فلا أعرفكم تأتوني يوم القيامة تحملون الدنيا على رقابكم ويأتي الناس
 يحملون الآخرة ، ألا وإنّي قد أعددت فيما بيني وبينكم وفيما بين الله عزّ وجلّ و
 بينكم وإنّ لي عملي ولكم عملكم .

(١) في المصدر : وكيف تحرق بالنار السنننا وقد نطق بتوحيدك في دار الدنيا ، وكيف تعرف

قلوبنا اهـ م

(٢) أي يمنه ويكفه .

٢٦ - و من كتاب فضائل الشيعة المصدق رحمه الله بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لشيعة : دياركم لكم جنة ، و قبوركم لكم جنة ، للجنة خلقتم ، و إلى الجنة تصيرون .

٢٧ - و بإسناده عن الصباح بن سيابة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الرجل ليحبسكم وما يدري ما تقولون فيدخله الله الجنة ، و إن الرجل ليبغضكم و ما يدري ما تقولون فيدخله الله النار .

٢٨ - و بإسناده عن ميسر قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : لا يرى منكم في النار اثنان لا والله ولا واحد ، قال : قلت : فأين ذا من كتاب الله ؟ فأمسك عنّي هنيئة ، قال : فأنيّ معه ذات يوم في الطواف إذ قال : يا ميسر اليوم أذن لي في جوابك عن مسألتك كذا ، قال : قلت : فأين هو من القرآن ؟ قال : في سورة الرحمن وهو قول الله عز وجل : « فيومئذ لا يستل عن ذنبه منكم إنس ولا جان » هكذا نزلت ، و غيرها ابن أروى .

٢٩ - ين : فضالة ، عن القاسم بن بريد ، عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجهنميين ، فقال : كان أبو جعفر عليه السلام يقول : يخرجون منها فينتهي بهم إلى عين عند باب الجنة تسمى عين الحيوان فينضح عليهم من مائها ، فينبتون كما تنبت الزرع ، تنبت لحومهم و جلودهم و شعورهم .

٣٠ - ين : فضالة ، عن عمر بن أبان ، عن آدم أخي أيوب ، عن حمران قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنهم يقولون : لا تعجبون من قوم يزعمون أن الله يخرج قوماً من النار فيجعلهم من أصحاب الجنة مع أوليائه ؟ فقال : أما يقرؤون قول الله تبارك وتعالى : « ومن دونهما جنتان » إنها جنة دون جنة ، و نار دون نار ، إنهم لا يساكنون أولياء الله ؛ وقال : بينهما والله منزلة ولكن لا أستطيع أن أتكلّم ، إن أمرهم لأضيق من الحلقة إن القائم لو قام لبدأ بهؤلاء .

بيان : قوله عليه السلام : إن أمرهم أي المخالفين . لأضيق من الحلقة أي الأمر في الآخرة مضيق عليهم لا يعفى عنهم كما يعفى عن مذنب الشيعة ، ولو قام القائم بدأ

بقتل هؤلاء، قبل الكفار، فقلوه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ : لا أستطيع أن أتكلّم أي في تكفيرهم تقيّة ،
والحاصل أنّ المخالفين ليسوا من أهل الجنان ، ولا من أهل المنزلّة بين الجنّة والنار و
هي الأعراف ، بل هم مخلّدون في النار ، ويحتمل أن يكون المعنى : لا أستطيع أن أتكلّم
في ردّ أقوالهم لأنّهم ضيقوا علينا الأمر كالحلقة وأضيق فلزمتنا التقيّة منهم .

٣١ - ين : فضالة ، عن عمر بن أبان قال : سألت أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ عمّن دخل
النار ثمّ أخرج منها ثمّ أدخل الجنّة ، فقال : إن شئت حدّثتك بما كان يقول
فيه أبي قال : إنّ ناساً يخرجون من النار بعد ما كانوا حمماً فينطلق بهم إلى نهر عند
باب الجنّة يقال له الحيوان ، فينضح عليهم من ماء فتنبت لحومهم ودمأؤهم و
شعورهم .

٣٢ - ين : فضالة ، عن عمر بن أبان ^(١) قال : سمعت عبداً صالحاً يقول في الجهنّميّين .
إنّهم يدخلون النار بذنوبهم ويخرجون بعفوالله .

٣٣ - ين : عثمان بن عيسى ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير قال : سمعت
أبا جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول : إنّ قوماً يحرقون في النار حتّى إذا صاروا حمماً أدركتهم الشفاعة
قال : فينطلق بهم إلى نهر يخرج من رشح أهل الجنّة فيغتسلون فيه فتنبت لحومهم
ودمأؤهم وتذهب عنهم قشف النار ، ويدخلون الجنّة فيسمّون الجهنّميّون
(الجهنّميّين خ ل) فينادون بأجمعهم : اللّهم اذهب عنا هذا الاسم ، قال : فيذهب عنهم ،
ثمّ قال : يا أبا بصير إنّ أعداء عليّ هم الخالدون في النار لا تدرّكهم الشفاعة .
بيان : قال الفيروز آبادي : الحمم كصرد : الفحم . وقال : القشف محرّكة قذر
الجلد ، و رثانة الهيئة ، وسوء الحال .

٣٤ - ين : فضالة ، عن ربعي ، عن الفضيل ، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : إنّ آخر
من يخرج من النار لرجل يقال له همام ، ينادي فيها عمرأ : يا حسن يا حسين .
٣٥ - ين : ابن أبي عمير ، عن عبد الرحمن بن الحجّاج ، عن الأحول ، عن جرّان قال :

(١) هو عمر بن أبان الكلبي أبو حفص الكوفي الثقة المتقدم في الحديث ٣١ و ٣٠

سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن الكفار والمشركين يرون أهل التوحيد في النار فيقولون ما نرى توحيدكم أغنى عنكم شيئاً وما أنتم ونحن إلا سواء ! قال : فيأنف لهم الرب عز وجل فيقول للملائكة : اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ، ويقول للمؤمنين مثل ذلك حتى إذا لم يبق أحد تبلغه الشفاعة ، قال تبارك وتعالى : أنا أرحم الراحمين اخرجوا برحمتي فيخرجون كما يخرج الفراش ، ^(١) قال : ثم قال أبو جعفر عليه السلام : ثم مدت العمد و أمدت عليهم وكان والله الخلود .

٣٦ - ن : فيما كتب الرضا عليه السلام للمأهون من محض الإسلام : إن الله لا يدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنة ، ولا يخرج من النار كافراً وقد أوعده النار والخلود فيها و مذنبو أهل التوحيد يدخلون النار ويخرجون منها ^(٢) ، و الشفاعة جائزة لهم .
« ص ٢٦٨ »

ل : في خبر الأعمش عن الصادق عليه السلام مثله . « ج ٢ ص ١٥٤ »

٣٧ - شى : عن منصور بن حازم قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : وما هم بخارجين من النار ، قال : أعداء علي عليه السلام هم المخلدون في النار أبداً بدين ودهر الداهرين .
٣٨ - ٥ : العدة ، عن البرقي ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من سعى في حاجة أخيه المسلم طلب وجه الله كتب الله عز وجل له ألف حسنة يغفر فيها لأقاربه وجيرانه ومعارفه ومن صنع إليه معروفًا في الدنيا فإذا كان يوم القيامة قيل له : ادخل النار فمن وجدته فيها صنع إليك معروفًا في الدنيا فأخرجه بإذن الله عز وجل إلا أن يكون ناصباً . « ج ٢ ص ١٩٧ - ١٩٨ »

(٥) ٣٩ - ٥ : في الصحيح عن الحارث بن المغيرة قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية ؛ قال : نعم قلت : جاهلية جهلاء أو جاهلية لا يعرف إمامه ؛ قال جاهلية كفر و نفاق وضلال . « ج ١ ص ٣٧٧ »

(١) جمع الفراشة : طائر صغير يتهافت على السراج فيحترق ، يقال له بالفارسية : پروانه .

(٢) في المصدر : ومذنبو أهل التوحيد لا يخلدون في النار ويخرجون . هـ . م .

(٣) باختلاف يسير م .

(٥) سقط من هنا إلى التذييل الاتي في المطبوع وغيره من النسخ سوى نسخة المصنف قدس

٤٠ - كا : بإسناده عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم : من ادّعى إمامة من الله ليست له ؛ ومن جحد إماماً من الله ؛ ومن زعم أن لهما في الإسلام نصيب ^(١) . « ج ١ ص ٣٧٣ » .

٤١ - شي : عن جابر قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : « ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله » قال : فقال : هم أولياء فلان وفلان وفلان ، اتخذوهم أئمة دون الإمام الذي جعله الله للناس إماماً ، فذلك قال الله تبارك وتعالى « ولويرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا » إلى قوله : « وما هم بخارجين من النار » قال : ثم قال أبو جعفر عليه السلام : هم والله يا جابر أئمة الظلم وأتباعهم .

تذييل : اعلم أن الذي يقتضيه الجمع بين الآيات والأخبار أن الكافر المنكر لضروريّ من ضروريّات دين الإسلام مخلّد في النار ، لا يخفف عنه العذاب إلا المستضعف الناقص في عقله أو الذي لم يتمّ عليه الحجّة ولم يقصّر في الفحص والنظر ، فإنّه يحتمل أن يكون من المرجوح لأن الله كما سيأتي تحقيقه في كتاب الإيمان والكفر ، وأمّا غير الشيعة الإمامية من المخالفين وسائر فرق الشيعة ممن لم ينكر شيئاً من ضروريّات دين الإسلام فهم فرقتان : إحداهما المعتصّبون المعاندون منهم ممن قد تمت عليهم الحجّة فهم في النار خالدون ، والأخرى المستضعفون منهم ودم الضعفاء العقول مثل النساء العاجزات والبله وأمثالهم ومن لم يتمّ عليه الحجّة ممن يموت في زمان الفترة ، أو كان في موضع لم يأت إليه خبر الحجّة فهم المرجوحون لأن الله ، إمّا يعذبهم وإمّا يتوب عليهم ، فيرجى لهم النجاة من النار ، وأمّا أصحاب الكبائر من الإمامية فلا خلاف بين الإمامية في أنهم لا يدخلون في النار ، وأمّا أنهم هل يدخلون النار أم لا ؛ فلا أخبار مختلفة فيهم اختلافاً كثيراً ، ومقتضى الجمع بينها أنه يحتمل دخولهم النار وأنهم غير داخلين في الأخبار التي وردت أن الشيعة والمؤمن لا يدخل النار ، لأنّه قد ورد في أخبار آخر أن الشيعة من شايع عليّاً في أعماله ، وأنّ الإيمان مرّكب من القول والعمل ، لكنّ الأخبار الكثيرة دلّت على أنّ الشفاعة تلحقهم

قبل دخول النار ، وفي هذا التبيين حكم لا يخفى بعضها على أولي الأبصار ، وسيأتي تمام القول في ذلك والأخبار الدالة على تلك الأقسام وأحكامهم وأحوالهم وصفاتهم في كتاب الإيمان والكفر .

قال العلامة رحمه الله في شرحه على التجريد : أجمع المسلمون كافة على أن عذاب الكافر مؤبد لا ينقطع ، واختلفوا في أصحاب الكبائر من المسلمين فالوعيدية ^(١) على أنه كذلك ، وذهبت الإمامية وطائفة كثيرة من المعتزلة والأشاعرة إلى أن عذابه منقطع والحق أن عقابهم منقطع لوجهين : الأول أنه يستحق الثواب بإيمانه ، لقوله تعالى : « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره » ^(٢) ، والإيمان أعظم أفعال الخير ، فإذا استحق العقاب بالمعصية فما أن يقدم الثواب على العقاب وهو باطل بالإجماع ، لأن الثواب المستحق بالإيمان دائم على ما تقدم ، أو بالعكس وهو المراد بالجمع محال .

الثاني يلزم أن يكون من عبد الله تعالى مدة عمره بأنواع القربات إليه ثم عصى في آخر عمره معصية واحدة مع بقاء إيمانه مخلداً في النار ، كمن أشرك بالله مدة عمره ، وذلك محال لقبحه عند العقلاء ، ثم قال : المحارب لعلي عليه السلام كافر لقول النبي ﷺ : « حربك يا علي حربي ، ولا شك في كفر من حارب النبي ﷺ وأما مخالفيه في الإمامة »

(١) الوعيدية : فرقة من الغواج يكفرون أصحاب الكبائر ، والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة ، ويقابلهم المرجئة وهم يقولون : إنه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وليس العمل على مذهبهم وكنام الإيمان ، فعليه معنى الإرجاء تأخير العمل عن النية والعقد . وقيل : الإرجاء تأخير صاحب الكبيرة إلى القيامة فلا يقضى بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار ، ويقابلها القائلون بالمنزلة بين المنزلتين وهم الواصلية أصحاب أبي حذيفة وأصل بن عطاء البصري الغزال المتكلم المتوفى في ١٣١ هـ ، وأصل أول من قال بالمنزلة بين المنزلتين ، وأراد بذلك أن صاحب الكبيرة لا مؤمن مطلق ولا كافر مطلق ، بل هو في منزلة بين الكفر والإيمان ، وذلك أن الإيمان عبارة عن خصال خير إذا اجتمعت سمي المرء مؤمناً ، والفاسق لم يستجمع خصال الخير فلا يسمى مؤمناً ، وليس بكافر مطلقاً أيضاً لأن الشهادة و سائر أعمال الغير موجودة فيه .

فقد اختلف قول علمائنا فيهم ، فمنهم من حكم بكفرهم لأنهم دفعوا ما علم ثبوته من ضرورة وهو النصّ الجليّ الدالّ على إمامته مع تواتره ؛ وذهب آخرون إلى أنّهم فسقة وهو الأقوى ثمّ اختلف هؤلاء على أقوال ثلاثة : أحدها أنّهم مخلّدون في النار لعدم استحقاقهم الجنة ، الثاني قال بعضهم : إنّهم يخرجون من النار إلى الجنة ، الثالث ما ارتضاه ابن نوبخت وجماعة من علمائنا أنّهم يخرجون من النار لعدم الكفر الموجب للخلود ، ولا يدخلون الجنة لعدم الإيمان المقتضي لاستحقاق الثواب انتهى .

وقال رحمه الله في شرح الباقوت : أمّا دافعوا النصّ فقد ذهب أكثر أصحابنا إلى تكفيرهم ، ومن أصحابنا من يحكم بفسقهم خاصة ، ثمّ اختلف أصحابنا في أحكامهم في الآخرة فالأكثر قالوا بتخليدهم ، وفيهم من قال بعدم الخلود ، وذلك إمّا بأن ينقلوا إلى الجنة وهو قول شاذّ عنده ، أولاً إليهما واستحسنه المصنّف انتهى .

اقول : القول بعدم خلودهم في النار نشأ من عدم تتبعهم للأخبار ، والأحاديث الدالّة على خلودهم متواترة أو قريبة منها ، نعم الاحتمالان الأخيران آتيان في المستضعفين منهم كما ستعرف .

(٥) والقول بخروج غير المستضعفين من النار قول مجهول القائل ، نشأين المتأخّرين الذين لا معرفة لهم بالأخبار ولا بأقوال القدماء الأخيار ، قال الصدوق رحمه الله : اعتقادنا في الظالمين أنّهم ملعونون والبراءة منهم واجبة ، واستدلّ على ذلك بالآيات والأخبار . ثمّ قال : والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه ، فمن ادّعى الإمامة وليس بإمام فهو الظالم الملعون ؛ ومن وضع الإمامة في غير أهلها فهو ظالم ملعون ؛ وقال النبي ﷺ : من جحد عليّاً إمامته من بعدي فإنّما جحد نبوّتي ، ومن جحد نبوّتي فقد جحد الله ربوبيّته .

ثمّ قال : واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من بعده عليه السلام أنّه

(٥) هذه المطالب النفيسة التي تنتهي إلى قوله فيما سيأتي : (وقال شارح المقاصد) غير موجودة في غير نسخة المصنّف ؛ ويظهر أنّه قد أضافها في مراجعته بعد تأليف الكتاب ، حيث كتبها في هامش نسخته بخطه الشريف .

بمنزلة من جحد نبوة الأنبياء ﷺ واعتقادنا فيمن أقر بأمر المؤمنين وأنكر واحداً ممن بعده من الأئمة ﷺ أنه بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء وأنكر نبوة محمد ﷺ؛ وقال الصادق عليه السلام: المنكر لآخرنا كل منكر لأولنا. وقال النبي ﷺ: الأئمة من بعدي اثنا عشر أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و آخرهم القائم ، طاعتهم طاعتي ، ومعصيتهم معصيتي ، من أنكر واحداً منهم فقد أنكرني . وقال الصادق عليه السلام : من شك في كفر أعدائنا والظالمين لنا فهو كافر .

و اعتقادنا فيمن قاتل علياً صلوات الله عليه كقول النبي ﷺ : من قاتل علياً فقد قاتلني . وقوله : من حارب علياً فقد حاربني ، ومن حاربني فقد حارب الله عز وجل . وقوله ﷺ لعلي و فاطمة والحسن والحسين ﷺ : أنا حرب لمن حاربهم و سلم لمن سالمهم .

و اعتقادنا في البراءة أنها من الأوثان الأربعة والإثنا الأربعة و من جميع أشياعهم ، و أتباعهم و أنهم شر خلق الله عز وجل ، ولا يتم الإقرار بالله وبرسوله و بالأئمة ﷺ إلا بالبراءة من أعدائهم .

و قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في كتاب المسائل : اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار . و قال في موضع آخر : اتفقت الإمامية على أن أصحاب البدع كلهم كفار و أن على الإمام أن يستتيبهم عند التمكن بعد الدعوة لهم و إقامة البينات عليهم ، فإن تابوا من بدعهم و صاروا إلى الصواب و إلا قتلهم لردتهم عن الإيمان ، وأن من مات منهم على ذلك فهو من أهل النار .

و أجمعت المعتزلة على خلاف ذلك و زعموا أن كثيراً من أهل البدع فساق ليسوا بكفار ، و أن فيهم من لا يفسق ببدعته ولا يخرج بها عن الإسلام كالمرجئة من أصحاب ابن شبيب والتبرية من الزيدية الموافقة لهم في الأصول وإن خالفوهم في صفات الإمام .

و قال المحقق الطوسي روح الله روحه القدوسي في قواعد العقائد : أصول

الإيمان عند الشيعة ثلاثة : التصديق بوحداية الله تعالى في ذاته والعدل في أفعاله ، و التصديق بنبوّة الأنبياء ﷺ ، والتصديق بإمامة الأئمة المعصومين من بعد الأنبياء . وقال أهل السنة : الإيمان هو التصديق بالله تعالى و بكون النبي ﷺ صادقاً ، والتصديق بالأحكام التي نعلم يقيناً أنّه ﷺ حكم بها دون ما فيه اختلاف أو اشتباه ؛ والكفر يقابل الإيمان ، و الذنب يقابل العمل الصالح وينقسم إلى كبائر و صغائر ، ويستحقّ المؤمن بالإجماع الخلود في الجنة و يستحقّ الكافر الخلود في العقاب .

و قال الشهيد الثاني رفع الله درجته في رسالة حقائق الإيمان عند تحقيق معنى الإيمان والإسلام : البحث الثاني في جواب إلزام يرد على القائلين من الإمامية بعموم الإسلام مع القول بأنّ الكفر عدم الإيمان عما من شأنه أن يكون مؤمناً ؛ أمّا الإلزام فإنّهم حكموا بالإسلام من أقرّ بالشهادتين فقط غير عابث دون إيمانه سواء علم منه عدم التصديق بإمامة الأئمة ﷺ أم لا إلّا من خرج بدليل خارج كالنواصب و الخوارج ، فالظاهر أنّ هذا الحكم منافي للحكم بأنّ الكفر عدم الإيمان عما من شأنه أن يكون مؤمناً . وأيضاً قد عرفت ممّا تقدّم أنّ التصديق بإمامة الأئمة ﷺ من أصول الإيمان عند الطائفة من الإمامية كما هو معلوم من مذهبهم ضرورة ؛ وصرّح بنقله المحقق الطوسي رحمه الله عنهم فيما تقدّم ولا ريب أنّ الشيء بعدم بعدم أصله الذي هو جزؤه كما نحن فيه ، فيلزم الحكم بكفر من لم يتحقّق له التصديق المذكور و إنّ أقرّ بالشهادتين ، وأنّه منافي أيضاً للحكم بالإسلام من لم يصدّق بإمامة الأئمة الاتني عشر ﷺ وهذا الأخير لا خصوصيّة لوروده على القول بعموم الإسلام بل هو وارد على القائلين بالإسلام من لم يتحقّق له التصديق المذكور مع قطع النظر عن كونهم قائلين بعموم الإسلام أو مساواته للإيمان .

و أمّا الجواب فالمنع من المنافاة بين الحكمين و ذلك لأنّا نحكم بأنّ من لم يتحقّق له التصديق المذكور كافر في نفس الأمر ، والحكم بالإسلام إنّما هو في الظاهر ، فموضوع الحكمين مختلف فلا منافاة . ثمّ قال : المراد بالحكم بالإسلام ظاهراً صحّة ترتب كثير من الأحكام الشرعيّة على ذلك ، والحاصل أنّ الشارع جعل الإقرار بالشهادتين علامة

على صحة إجراء أكثر الأحكام الشرعية على المقرّ كحلّ منّا كحته والحكم بطهارته وحقن دمه وماله وغير ذلك من الأحكام المذكورة في كتب الفروع ، وكان الحكم في ذلك هو التخفيف عن المؤمنين لمسيس الحاجة إلى مخالطتهم في أكثر الأمانة والأمكنة واستمالة الكافر إلى الإسلام ، فإنه إذا اكتفى في إجراء أحكام المسلمين عليه ظاهراً بمجرّد إقراره الظاهريّ ازداد ثباته ورغبته في الإسلام ، ثمّ يترقى في ذلك إلى أن يتحقّق له الإسلام باطناً أيضاً .

و اعلم أنّ جمعا من علماء الإمامية حكموا بكفر أهل الخلاف ، والأكثر على الحكم بإسلامهم ؛ فإن أرادوا بذلك كونهم كافرين في نفس الأمر لا في الظاهر فالظاهر أنّ النزاع لفظي ، إذ القائلون بإسلامهم يريدون ما ذكرناه من الحكم بصحة جريان أكثر أحكام المسلمين عليهم في الظاهر لأنهم مسلمون في نفس الأمر ، ولذا نقولوا الإجماع على دخولهم النار ؛ وإن أرادوا بذلك كونهم كافرين ظاهراً و باطناً فهو ممنوع ولا دليل عليه بل الدليل قائم على إسلامهم ظاهراً لقوله ﷺ : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ؛ انتهى كلامه رفع مقامه .

وقال الشيخ الطوسي نوّر الله ضريحه في تلخيص الشافي : عندنا أنّ من حارب أمير المؤمنين كافر ، والدليل على ذلك إجماع الفرقة المحققة الإمامية على ذلك ، و إجماعهم حجة ؛ وأيضاً فنحن نعلم أنّ من حاربه كان منكراً لإمامته ودافعاً لها ، ودفع الإمامة كفر كما أنّ دفع النبوة كفر لأنّ الجهل بهما على حدّ واحد . ثمّ استدللّ رحمه الله بأخبار كثيرة على ذلك .

فإذا عرفت ما ذكره القدماء والمتأخرون من أساطين العلماء والإمامية ومحققيهم عرفت ضعف القول بخروجهم من النار ، والأخبار الواردة في ذلك أكثر من أن يمكن جمعه في باب أو كتاب ، وإذا كانوا في الدنيا والآخرة في حكم المسلمين فأيّ فرق بينهم وبين فسّاق الشيعة ؟ وأي فائدة فيما أجمع عليه الفرقة المحققة من كون الإمامة من أصول الدين رداً على المخالفين القائلين بأنّه من فروعه ؟ وقد روت العامة والخاصة متواتراً : من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة ؛ وقد أوردت أخباراً كثيرة

في أبواب الآيات النازلة فيهم عليه السلام أنهم فسّروا الشرك و الكفر في الآيات بترك الولاية . وقد وردت أخبار متواترة أنه لا يقبل عمل من الأعمال إلا بالولاية .

وقال الصدوق رحمه الله : الإسلام هو الإقرار بالشهادتين وهو الذي به تحقق الدم ، والأموال ، والثواب على الإيمان ، وقد ورد في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام : من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله عز وجل ظاهر عادل أصبح ضالاً تائهاً ، وإن من مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق .

واعلم أن أئمة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله قد ضلّوا وأضلّوا ، فأعمالهم أي يعملونها كرماد اشتدّت به الريح في يوم عاصف لا يقدرّون ممّا كسبوا على شيء . بك هو الضلال البعيد . وعن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت » الآية قال عليه السلام : إنما عنى بذلك أنهم كانوا على نور الإسلام ، فلمّا أن تولّوا كل إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم إياه من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر فأوجب الله لهم النار مع الكفار فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وقد ورد في الناصب ما ورد في خلوده في النار ؛ وقد روي بأسانيد كثيرة عنهم عليه السلام : لو أن كل ملك خلقه الله عز وجل وكل نبي بعثه الله وكل صديق وكل شهيد شفعوا في ناصب لنا أهل البيت أن يخرج الله عز وجل من النار ما أخرجه الله أبداً ، والله عز وجل يقول في كتابه : « ما كثر فيه أبداً » وقد روي بأسانيد معتبرة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنك لا تجد رجلاً يقول : أنا أبغض عدواً وآل محمد ، ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولّون وتديرّون من عدونا وأنكم من شيعتنا .

ويظهر من بعض الأخبار بل من كثير منها أنهم في الدنيا أيضاً في حكم الكفار لكن لما علم الله أن أئمة الجور وأتباعهم يستولون على الشيعة وهم يتلون بمعاشرتهم ولا يمكنهم الاجتناب عنهم وترك معاشرتهم ومخالطتهم ومناكحتهم أجرى الله عليهم حكم الاسلام توسعة ، فإذا ظهر القائم عليه السلام يجري عليهم حكم سائر الكفار في جميع الأمور وفي الآخرة يدخلون النار ما كثر فيها أبداً مع الكفار ؛ وبه يجمع بين الأخبار كما أشار

إليه المفيد والشهيد الثاني قدس الله روحهما.

وأيضاً يمكن أن يقال : لما كان في تلك الأزمنة عليهم شبهة في الجملة يجري عليهم في الدنيا حكم الإسلام ، فإذا ظهر في زمانه عليه السلام الحق الصريح بالبيّنات والمعجزات ولم تبق لهم شبهة وأنكره التحقوا بسائر الكفار ؛ وأخبار هذا المطلب متفرقة في أبواب هذا الكتاب وأرجو من الله أن يوفقني لتأليف كتاب مفرد في ذلك إن شاء الله تعالى ، وبعض الأخبار المشعرة بخلاف ما ذكرنا محمول على المستضعفين كما عرفت .

وقال شارح المقاصد : اختلف أهل الإسلام فيمن ارتكب الكبيرة من المؤمنين ومات قبل التوبة فالمذهب عندنا عدم القطع بالعمو ولا بالعقاب ، بل كلاهما في مشيئة الله تعالى ، لكن على تقدير التعذيب نقطع بأنه لا يخلد في النار بل يخرج البتة ، لا بطريق الوجوب على الله تعالى بل بمقتضى ماسبق من الوعد وثبت بالدليل كتخليد أهل الجنة ، وعند المعتزلة القطع بالعذاب الدائم من غير عفو ولا إخراج من النار ، وما وقع في كلام البعض من أن صاحب الكبيرة عند المعتزلة ليس في الجنة ولا في النار فغلط نشأ من قولهم : إنّ له المنزلة بين المنزلتين ، ^(١) أي حالة غير الإيمان والكفر ؛ وأما ما ذهب إليه مقاتل بن سليمان وبعض المرجئة ^(٢) من أن عصاة المؤمنين لا يعذبون أصلاً وإنما النار للكفار متمسكاً بالآيات الدالة على اختصاص العذاب بالكفار مثل قدأ وحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى . ^(٣) إنّ الغزي

(١) تقدم الایماز إلى معنى ذلك .

(٢) تقدم الاشارة إلى مذهب المرجئة ، وأما مقاتل بن سليمان فهو مقاتل بن سليمان بن بشير الالادي الخراساني أبو الحسن البلخي يقال له : ابن دوال دوز ، أصله من بلخ وانتقل إلى البصرة ودخل بغداد وحدث بها و كان مشهوراً بتفسير كتاب الله العزيز ، ترجمه ابن حجر في التقریب ؛ ص ٥٥٥ وقال : كذبوه وحجروه ورمى بالتجسيم من السابقة ، مات سنة ١٥٠ . وعده ابن النديم من المحدثين والفراء من الزيدية ونسب إليه كتباً في فنون القرآن وغيره منها تفسيره الكبير ، وأورده الطوسي في رجاله تارة في أصحاب الإمام الباقر عليه السلام وقال : تبرى ، و أخرى في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ، وترجمه أصحابنا في كتبهم الرجالية ونصوا على أنه عامي يروی عنه ابن محبوب في باب الوصية من لدن آدم من الفقيه ، وبعد حديث القباب في روضة الكافي . (٣) طه : ٤٨ .

اليوم والسوء على الكافرين^(١) ، فجوابه تخصيص ذلك العذاب بما يكون على سبيل الخلود ، وأما تمسكهم بمثل قوله ﷺ : « من قال : لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق ، فضعيف لأنه إنما ينفي الخلود لا الدخول ، لنا وجوه : الأول وهو العمدة : الآيات والأحاديث الدالة على أن المؤمنين يدخلون الجنة البتة وليس ذلك قبل دخول النار وفاقاً ، فتعين أن يكون بعده ، وهو مسألة انقطاع العذاب أو بدونه وهو مسألة العفو التام ، قال الله تعالى : « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره »^(٢) من عمل صالحاً منكم من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة^(٣) وقال النبي ﷺ : « من قال : لا إله إلا الله دخل الجنة » وقال : « من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة وإن زنى وإن سرق » .

الثاني النصوص المشعرة بالخروج من النار كقوله تعالى : « النار مثويكم خالدين فيها إلا ما شاء الله »^(٤) فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز^(٥) ، وكقول النبي ﷺ : « يخرج من النار قوم بعد ما امتحشوا وصاروا فحماً وحمماً ، فينبتون كما ينبت الحبة في حميل السيل » ، وخبر الواحد وإن لم يكن حجة في الأصول لكن يفيد التأييد والتأكيد بتعاوض النصوص .^(٦)

الثالث وهو على قاعدة الاعتزال أن من اظلم على الإيمان والعمل الصالح مائة سنة وصد عنه في أثناء ذلك أو بعده جريمة واحدة كشرب جرعة من الخمر فلا يحسن من الحكيم أن يعذب به على ذلك أبد الآب ، ولو لم يكن هذا ظلماً فلا ظلم ، أولم يستحق بهذا ذمماً فلا ذم .

(١) النعل : ٢٧ .

(٢) الزلزال : ٧ .

(٣) ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى . المؤمن : ٤٤

(٤) الانعام : ١٢٨ .

(٥) آل عمران : ١٨٥ .

(٦) في هامش نسخة المصنف : قال الجزري : فيه : يخرج قوم من النار قد امتحشوا أي احترقوا ؛ والمحش : احترق الجلد وظهور العظم . ويروى : (امتحشوا) لما لم يسم فاعله ؛ وقد محشته النار تمحشته محشاً . وقال حميل السيل هو ما يجي به السيل من طين أو غثاء ، وغيره ، فمیل بمعنى مفول ؛ فاذا انفتحت فيه حبة واستقرت على شط مجرى السيل فانها تنبت في يوم وليلة ، فشبه بها سرعة عود أبدانهم واجسامهم إليهم بعد مرق النار لها . منه عفى عنه

الرابع أن المعصية متناهية زماناً وهو ظاهر ، وقدراً لما يوجد من معصية أشد منها ، فجزاؤها يجب أن يكون متناهياً تحقيقاً لقاعدة العدل ، بخلاف الكفر فإنه لا يتناهى قدراً وإن تنهى زمانه .

واحتجّت المعتزلة بوجوده : الأول الآيات الدالة على الخلود المتناولة للكافر وغيره ، كقوله تعالى : « ومن يعص الله ورسوله فإن له نارجهنّ خالدين فيها أبداً »^(١) وقوله تعالى : « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها »^(٢) وقوله : « وأما الذين فسدوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها »^(٣) ومثل هذا مسوق للتأييد ونفي الخروج ، وقوله : « وإن الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين »^(٤) وعدم الغيبة عن النار خلود فيها ، وقوله : « ومن يعص الله ورسوله ويتعدّ حدوده يدخله ناراً خالداً فيها »^(٥) وليس المراد تعدي جميع الحدود بارتكاب الكبائر كلّها تركاً وإتياناً ، فإنه محال لما بين البعض من التضاد ، كاليهودية والنصرانية والمجوسية ، فيحمل على مورد الآية من حدود المواريث ، وقوله : « بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون »^(٦) .

والجواب بعد تسليم كون الصيغ للعموم أن العموم غير مراد في الآية الأولى للقطع بخروج الثائب وأصحاب الصفات وصاحب الكثرة الغير المنصوصة إذا أتى بعدها بطاعات تربى ثوابها على عقوباته ، فليكن مرتكب الكثرة من المؤمنين أيضاً خارجاً ، مما سبق من الآيات والأدلة ، وبالجمله فالعام المخرج منه البعض لا يفيد القطع وفاقاً ، ولو سلم فلانسلم تأييد الاستحقاق ، بل هو مفقود بغاية رؤية الوعيد ، لقوله بعده : « حتّى إذا رآوا ما يوعدون »^(٧) ولو سلم فغايبته الدلالة على استحقاق العذاب المؤبد

(١) الجن : ٢٣ .

(٢) النساء : ٩٣ .

(٣) السجدة : ٢٠ .

(٤) الانفطار : ١٤ - ١٦ .

(٥) النساء : ١٤ .

(٦) البقرة : ٨١ .

(٧) مريم : ٧٥ .

لأعلى الوقوع كما هو المتنازع لجواز الخروج بالعفو .

وعن الثانية بأن معنى متممداً : مستحلاً فعله على ما ذكره ابن عباس ، إذا تمتد على الحقيقة إنما يكون من المستحل ، أو بأن التعليق بالوصف يشعر بالحقيقة فيختص بمن قتل المؤمن لإيمانه ، أو بأن الخلود وإن كان ظاهراً في الدوام فالمراد هنا المكث الطويل جمعاً بين الأدلة .

و عن الثالثة بأنها في حق الكافرين المنكرين للمحشر بقرينة قوله : « ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون » ^(١) مع ما في دلالتها على الخلود من المناقشة الظاهرة ، لجواز أن يخرجوا عند عدم إرادتهم الخروج باليأس أو الذهول أو نحو ذلك .

و عن الرابعة بعد تسليم إفادتها النفي عن كل فرد و دلالتها على دوام عدم الهدية أنها تختص بالكفار جمعاً بين الأدلة . وكذا الخامسة والسادسة حملاً للمحدود على حدود الإسلام ، و لإحاطة الخطيئة على غلبتها بحيث لا يبقى معها الإيمان ؛ هذا مع ما في الخلود من الاحتمال .

ثم قال في بحث آخر : لاختلاف في أن من آمن بعد الكفر و المعاصي فهو من أهل الجنة بمنزلة من لامعصية له ، ومن كفر - نعوذ بالله - بعد الإيمان والعمل الصالح فهو من أهل النار بمنزلة من لاحسنة له ، وإنما الكلام فيمن آمن وعمل صالحاً و آخر سيقاً واستمر على الطاعات والكبائر كما يشاهد من الناس فعندنا مآله إلى الجنة ولو بعد النار ، واستحقاقه للثواب والعقاب بمقتضى الوعد والوعيد ثابت من غير جبر و محذور من مذهب المعتزلة أنه من أهل الخلود في النار إذا سأت قبل التوبة ، فأشبه عليهم الأمر في إيمانه و طاعاته وما ثبت من استحقاقه أين طاعت و كيف ذلالت ، فقالوا بجبر الطاعات و مالوا إلى أن السيئات يذهبن الحسنات ، حتى ذهب الجمهور منهم إلى أن الكبيرة الواحدة تحبط ثواب جميع العبادات ؛ و فساده ظاهر ، أما ضمناً فللتصريح بالدالة على أن الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، و عمل صالحاً ، ولما عقلاً فللقطع بأنه لا يحسن من أحكم الكرم إبطال ثواب إيمان العبد

و مواظبته على الطاعات طول العمر بتناول لقمة من الرباء ، أو جرعة من الخمر إلى آخر ما قال .

أقول : قد سبق القول في ذلك في باب الحبط والتكفير ولا أظنك يخفى عليك ما مرّ به . وأولاً بعد الإحاطة بما أوردناه من الآيات والأخبار ، وسيأتي عمدة الأخبار المتعلقة بتلك المباحث في كتاب الإيمان والكفر .

﴿باب ٢٨﴾

﴿ ما يكون بعد دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ﴾

١ - ل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن محمد بن عبد الله بن هلال ، عن العلاء ، عن محمد قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لقد خلق الله عز وجل في الأرض منذ خلقها سبعة عالمين ليس هم من ولد آدم ، خلقهم من أديم الأرض فأسكنهم فيها واحداً بعد واحد مع عالمه ، ثم خلق الله عز وجل أباهذا البشر وخلق ذريته منه ، ولا والله ما خلت الجنة من أرواح المؤمنين منذ خلقها . ولا خلت النار من أرواح الكفار والعصاة منذ خلقها عز وجل ، لعلكم ترون أنه إذا كان يوم القيامة وصير الله أبدان أهل الجنة مع أرواحهم في الجنة ، وصير أبدان أهل النار مع أرواحهم في النار إن الله تبارك وتعالى (لا يعبد خ ل) في بلاده ولا يخلق خلقاً يعبدونه ويوحّدونه ^(١) ويعظّمونه ويخلق لهم أرضاً تحملهم وسماء تظلمهم ، أليس الله عز وجل يقول : «يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسماوات» وقال الله عز وجل «أفبعينا بالخلق الأول بل هم في ابس من خلق جديد» (ج ص ١١٢) .

شي : عن محمد مثله .

٢ - ل : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل «أفبعينا بالخلق

(١) في المصدر بعد ذلك : بلى والله ليخلقن الله خلقاً من غير فحولة ولا انات يعبدونه و

الأول بل هم في لبس من خلق جديد، فقال : يا جابر تأويل ذلك أن الله عز وجل إذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم وأسكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار جدد الله عز وجل عالماً غير هذا العالم ، وجدد خلق من غير فحولة ولا أناث يعبدونه ويوحّدونه ، وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحملهم ، وسماء غير هذه السما تظلمهم ، لعلك ترى أن الله عز وجل إنما خلق هذا العالم الواحد وترى أن الله عز وجل لم يخلق بشراً غيركم؟ بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى ألف ألف عالم وألف ألف آدم ، أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الأدميين . (ج ٢ ص ١٨٠)

بيان : يمكن الجمع بينه وبين ما سبق بحمل السبعة على الألواح وهذا على الأشخاص .^(١)

٣ - ين : محمد بن سنان ، عن أبي خالد القمّاط قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : و يقال لأبي جعفر عليه السلام : إذا أدخل أهل الجنة الجنة وأدخل أهل النار النار فمهم ؟ قال : فقال أبو جعفر عليه السلام : إن أراد أن يخلق الله خلقاً ويخلق لهم دنياً يردهم إليها فعل ، ولا أقول لك إنه يفعل .

٤ - ين : محمد بن سنان ، عن عمّار بن مروان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار فمهم ؟ فقال : ما أزعم لك أنه تعالى يخلق خلقاً يعبدونه .

(١) لعل المراد من الحديث الاول على ظاهره أن الله تبارك وتعالى خلق في أرضنا هذه قبل خلق آدم وولده سبعة أمم من نوع الانساني أوجد كل أمة بمداقراض أمة أخرى وفنائها فيكون ساكنو الارض من ابتدائها إلى الان ثمانية طبقات وامم ، ومن الحديث الثاني أن الله تعالى خلق غير هذه الارض ألف ألف عالم وكرات يسكنها ألف ألف امم ، فعملية لامعاضدة ولا تضارب بين الحديثين ، وبالحديث الاول تنحل عويصة بداية العالم وما يورد على الدينين من أن علم الجيولوجيا أي علم الطبقات الارضية يخالف معتقدهم من بدء العالم وتاريخ أول إنسان وجد على الارض وهو آدم فأتمّ تحسبون أنه قبل نحو ستة آلاف سنة ونحن وجدنا جماجم الانسان وغيرها من عظام الانسان والحيوانات تحاكى من وجودها قبل تلك السنة بكثير ، والحديث يدفع الاشكال . بأن آدم لم يكن أول خليفة بل كان قبله طبقات متعددة من الامم ؛ ومن الحديث الثاني يستفاد أن الله تبارك وتعالى خلق غير أرضنا عوالم متعددة متكررة ، وأن ما كانوا يظنون قبلا من أن سائر الكرات غير معمورة وغير مسكونة للانسان والحيوان غير صحيحة بل سائر الكرات معمورة ومسكونة وأن الله تعالى ألف ألف عالم وألف ألف آدم وستجىء روايات كثيرة تدل على ذلك في محله .

بيان : يفهم من سياق هذين الخبرين أَنَّ الله تعالى يخلق خلقاً آخر لكنَّ الإمام عليه السلام لم يصرِّح به تقيّة وخوفاً من التشنيع ؛ وما يدلُّ عليه تلك الأخبار لم أرَ أحداً من المتكلمين تعرّض له بنفي ولا إثبات ، وأدلة العقل لاتنفيه بل تعضده ، لكنَّ الأخبار الواردة في ذلك لم تصل إلى حدٍّ يوجب القطع به . والله تعالى يعلم .

هذا آخر ما أوردنا إيراداً في هذا المجلد من كتاب بحار الأنوار . وختم على يدي مؤلفه ختم الله له ولوالديه بالحسنى في حادي عشر شهر محرّم الحرام من شهر سنة ثمانين بعد الألف من الهجرة ؛ والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على محمد وأهل بيته الطاهرين المعصومين ، ولعن الله على ظالمهم وقاتليهم وغاصبي حقوقهم ومبغضهم ومخالفهم أبداً آبدى .



يخلق خلقاً يعبدونه بياناً يفهم من سياق هذا المعتبر ان اسم الله تعالى خلقاً آخر لكن الامام لم يصرح به نعتية
او فاعلم من التشنيع وما يدل عليه تلك الاخبار لم ار احد من متكلمي المنطقيين تعرض له من قبل ولا اشارت وادله.

العقل لا تغنيه بل تعضد لكن الاخبار الواردة في ذلك لم تصل الى حد وجوب القطع به واسم الله تعالى يعلم هذا آخر ما اردنا ايراده
في هذا المجلد من كتاب بحار الانوار وختم على بعض النسخ ختم اسم الله ولو الذي به المجلس في عادي عشر من محرم الحرام من شهر
سنة ثمانين بعد الف من الهجرة والحمد لله اولاً وآخر اوصلي على محمد واهل بيته الطاهرين العترة
ولعنتم اسم على طاعنيه وقاتليه وغاصبي حقوقهم ومبغضيهم رضي عنهم اسم الله بديع

إلى هنا ينتهي الجزء الثامن من كتاب بحار الأنوار من هذه الطبعة المزدانة

بتعاليق نفيسة قيّمة و فوائد جمة ثمينة ؛ وبه يختم المجلد الثالث

من الأصل حسب تجزئة المصنف . و يحوي هذا

الجزء ٥٥٦ حديثاً في ١١ باباً .

جمادى الثانية ١٣٧٧

﴿ بقية أبواب المعاد وما يتبعه و يتعلق به ﴾

- باب ١٨ اللّواء ؛ وفيه ١٢ حديثاً . ٧-١
- باب ١٩ أنه يدعى فيه كلُّ أناسٍ بما همهم ؛ وفيه ٢٠ حديثاً . ١٦-٧
- باب ٢٠ صفة الحوض وساقية صلوات الله عليه ؛ وفيه ٣٣ حديثاً . ٢٩-١٦
- باب ٢١ الشفاعة ؛ وفيه ٨٦ حديثاً . ٦٣-٢٩
- باب ٢٢ الصراط ؛ وفيه ١٩ حديثاً . ٧١-٦٤
- باب ٢٣ الجنّة ونعيمها ؛ وفيه ٢٠٤ حديثاً . ٢٢٢-٧١
- باب ٢٤ النار ؛ وفيه ١٠٢ حديثاً . ٣٢٩-٢٢٢
- باب ٢٥ الأعراف وأهلها ؛ وفيه ٢٣ حديثاً . ٣٤١-٣٢٩
- باب ٢٦ ذبح الموت بين الجنّة والنار والخلود فيهما و علقته ؛
وفيه ١٢ حديثاً . ٣٥١-٣٤١
- باب ٢٧ في ذكر من يخلد في النار ومن يخرج منها ؛ وفيه ٤١ حديثاً . ٣٧٤-٣٥١
- باب ٢٨ ما يكون بعد دخول أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار ؛
وفيه أربعة أحاديث . ٣٧٦-٣٧٤

﴿ ثناء و رجاء ﴾

قد بالغنا في تصحيح الكتاب و قابلناه بنسخة المصنّف
- قدّس سرّه الشريف - التي كتبها بخطّه وصحّحها بعد ؛ و
يجد القارىء أنموذجاً منها في أوّل الجزء و آخره ؛ وهذه
النسخة الثمينة النفيسة لخزانة كتب فضيلة الفقيد ثقة الإسلام و
المحدثين الحاجّ السيّد (صدر الدين الصدر العامليّ) الخطيب
الشهير الإصفهاني - رضوان الله عليه - و قد أتحفنا إيتاها ولده
المعظم العالم العامل الحاجّ السيّد (مهديّ الصدر العامليّ)
نزّيل طهران ، فمن واجبنا أن تقدّم إليه ثناءنا العاطر و شكرنا
الجزيل ؛ ولاننسى الثناء على الأستاذ السيّد جلال الدين المحدث
الأرمويّ وسائر من تفضّل علينا بإهداء النسخ الخطيّة النفيسة ؛
وفقههم الله تعالى وإيتانا لجميع مرضاته إنّه وليّ التوفيق . ونرجو
من حملة العلم والفضل مساعدتنا في ذلك المشروع الفخم بإهدائهم
إيتانا بما عندهم من تلكم النسخ و إعلامنا بوجودها في المكتبات
لنطلب منها و نتمّ هذه الخدمة الدنيّة في غاية الإتيقان . والله
الموفق للرشاد .

يحيى العابد السخاوي

* (رموز الكتاب) *



لد : للبلد الامين .	ع : لملل الشرائع .	ب : لقرب الاسناد .
لى : لامالى الصدوق .	عا : لدعائم الاسلام .	بشا : لبشارة المصطفى .
م : لتفسير الامام المسكرى (ع) .	عد : للمقائد .	تم : لفلاح السائل .
ما : لامالى الطوسى .	عدة : للعدة .	ثو : لثواب الاعمال .
محص : للتحصيل .	عم : لاعلام الورى .	ج : للاحتجاج .
مد : للعدة .	عين : للعيون والمحاسن .	جا : لمجالس المفيد .
مص : لمصباح الشريعة .	غر : للغرر والدرر .	جش : لفهرست النجاشى .
مصبا : للمصباحين .	غط : لنبيه الشيخ .	جع : لجامع الاخبار .
مع : لمعانى الاخبار .	غو : لغوالى اللثالى .	جم : لجمال الاسبوع .
مكا : لمكارم الاخلاق .	ف : لثحف العقول .	جنة : للجنة .
مل : لكامل الزيارة .	فتح : لفتح الابواب .	حة : لفرحة النرى .
منها : للمنهاج .	فر : لتفسير فرائد بن ابراهيم .	ختص : لكتاب الاختصاص .
مهبج : لمهبج الدعوات .	فس : لتفسير على بن ابراهيم .	خص : لمنتخب البصائر .
ن : لميون اخبار الرضا (ع) .	فض : لكتاب الروضة .	د : للمعدد .
نبه : لتنبه الخاطر .	ق : للكتاب العتيق النورى .	سر : للسرائر .
نجم : لكتاب النجوم .	قب : لمناقب ابن شهر آشوب .	سن : للمحاسن .
نص : للكفاية .	قبس : لقبس المصباح .	شا : للإرشاد .
نهبج : لنهجهج البلاغة .	قضا : لقضاء الحقوق .	شف : لكشف اليقين .
نى : لنبيه النعمانى .	قل : لاقبال الاعمال .	شى : لتفسير العياشى .
هد : للهداية .	قية : للدروع .	ص : لقصص الانبياء .
يب : للتهذيب .	ك : لاكمال الدين .	صا : للاستبصار .
يج : للخرائج .	ك : للكافى .	صبا : لمصباح الزائر .
يد : للتوحيد .	كش : لرجال الكشى .	صح : لصحيفة الرضا (ع) .
ير : لبصائر الدرجات .	كشف : لكشف النعمة .	ضا : لفقه الرضا (ع) .
يف : للطرائف .	كف : لمصباح الكفعمى .	ضوء : لنوره الشهاب .
يل : للمفضائل .	كنز : لكنز جامع الفوائد و	ضه : لروضة الواعظين .
ين : لكتايب الحسين بن سعيد	تاويل الايات الظاهرة	ط : للصراط المستقيم .
او لكتابه والنوادر .	معا .	طا : لامان الاخطار .
يه : لمن لا يحضره الفقيه .	ل : للخصال .	طب : لطب الائمة .